

تاريخ ملوك العرب الشعراء

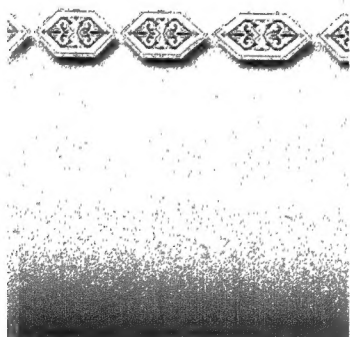
إعداد
علي المصري

٣



دمشق - القاهرة





تاريخ ملوك العرب الشعراء

إعداد
علي المصري

الجزء الثالث



دار الكتاب العربي



جميع الحقوق محفوظة للناشر

الطبعة الأولى

١٤٣١ - ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م

دار الكتاب العربي / بيروت



دمشق: الخليلي - هاتف ٢٢٣٥٤٠١

القاهرة: ٥٢ ش عبد الخالق ثروت، شقة ١١

تلفاكس ٣٩١٦١٢٢

لبنان ص.ب. ٣٠٠٤٣ هاتف ٠٣/٦٥٢٢٤١

محتوى الجزء الثالث

الباب الرابع العصر العباسي

ويتضمن :

الدعوة العباسية :

١ - بدء الدعوة .

٢ - إعلان الدعوة .

٣ - التغيرات الجديدة في الدولة العباسية .

٤ - إدارات الدولة في العهد العباسي .

أ - الخلافة .

ب - ولاية العهد .

ج - الوزارة .

د - الكتاب .

هـ - الدواوين .

و - الجيش .

٥ - الحياة الاجتماعية .

٦ - الحياة الاقتصادية .

٧ - البيئة السياسية .

الفصل الأول

الدور العباسي الأول

١٣٢ - ٢٣٢ هـ / ٧٥٠ - ٨٤٧ م

- ١- أبو العباس السفاح ١٠٤ - ١٣٦ هـ / ٧٢٢ - ٧٥٤ م .
- ٢- أبو جعفر المنصور ٩٥ - ١٥٨ هـ / ٧١٤ - ٧٧٥ م .
- ٣- عبدالله بن علي عمّ السفاح والمنصور ١٠٢ - ١٤٩ هـ / ٧٢١ - ٧٦٨ م .
- ٤- محمد المهدي بن المنصور ١٢٦ - ١٦٩ هـ / ٧٤٤ - ٧٨٥ م .
- ٥- موسى الهادي بن المهدي ١٤٧ - ١٧٠ هـ / ٧٥٥ - ٧٨٦ م .
- ٦- هارون الرشيد بن المهدي ١٤٨ - ١٩٣ هـ / ٧٦٤ - ٨٠٩ م .
- ٧- محمد الأمين بن هارون الرشيد ١٧١ - ١٩٩ هـ / ٧٨٧ - ٨١٣ م .
- ٨- إبراهيم بن محمد المهدي ١٦٢ - ٢٢٤ هـ / ٧٧٧ - ٨٣٩ م .
- ٩- عبدالله المأمون بن الرشيد ١٧٠ - ٢١٨ هـ / ٧٨٦ - ٨٣٣ م .
- ١٠- محمد المعتصم بن الرشيد ١٧٨ - ٢٢٧ هـ / ٧٩٣ - ٨٤٢ م .
- ١١- هارون الواثق بالله بن المعتصم ١٩٦ - ٢٣٢ هـ / ٨١٠ - ٨٤٧ م .
- ١٢- ويلحق بهم : هبة الله بن إبراهيم المهدي ٢١١ - ٢٧٥ هـ / ٨٣٤ - ٨٨٨ م .

الفصل الثاني

الدور العباسي الثاني

٢٣٢ - ٣٣٤ هـ / ٨٤٧ - ٩٤٦ م

المقدمة :

- ١- المتوكل على الله جعفر ، بن المعتصم ٢٠٥ - ٢٤٧ هـ / ٨١٩ - ٨٦١ م .
- ٢- المنتصر بالله محمد ، بن المتوكل ٢٢٢ - ٢٤٨ هـ / ٨٣٦ - ٨٦٢ م .

- ٣- المستعين بالله أحمد ، بن المعتصم ٢٢١ - ٢٥٢ هـ / ٨٣٥ - ٨٦٦ م .
 - ٤- المعتز بالله محمد ، بن المتوكل ٢٣٢ - ٢٥٥ هـ / ٨٤٦ - ٨٦٩ م .
 - ٥- المهتدي بالله محمد ، بن الواثق ٢١٨ - ٢٥٦ هـ / ٨٣٢ - ٨٧٠ م .
 - ٦- المعتمد على الله أحمد ، بن المتوكل ٢٢٩ - ٢٧٩ هـ / ٨٤٢ - ٨٩٢ م .
 - ٧- المعتضد بالله أحمد ، بن الموفق أخي المعتمد ٢٤٢ - ٢٨٩ هـ / ٨٥٥ - ٩٠٢ م .
 - ٨- المكتفي بالله علي ، بن المعتضد ٢٦٤ - ٢٩٥ هـ / ٨٧٧ - ٩٠٨ م .
 - ٩- المقتر بالله جعفر ، بن المعتضد ٢٨٢ - ٣٢٠ هـ / ٨٩٤ - ٩٣٢ م .
 - ١٠- الغالب بالله عبدالله ، بن المعتز ٢٤٧ - ٢٩٦ هـ / ٨٦١ - ٩٠٨ م .
- آ- حياته .
- ب- ثقافته .
- ح- شعره .

- ١- الشعر السياسي .
- ٢- شعر الغزل .
- ٣- شعر الخمرة .
- ٤- شعر المديح .
- ٥- شعر الرثاء .
- ٦- شعر الهجاء .
- ٧- شعر شكوى الزمن .
- ٨- شعر الحكمة .
- ٩- شعر الاخوانيات .
- ١٠- شعر الطرديات .
- ١١- شعر الوصف .
- ١٢- شاعرية ابن المعتز .

- ١١- القاهرة بالله محمد ، بن المعتضد ٢٨٧ - ٣٣٩ هـ / ٩٠٠ - ٩٥١ م .
- ١٢- الرازي بالله محمد ، بن المقتدر ٢٩٧ - ٣٢٩ هـ / ٩٠٩ - ٩٤٠ م .
- ١٣- المتقي بالله إبراهيم ، بن المقتدر ٢٩٧ - ٣٥٧ هـ / ٩٠٩ - ٩٦٩ م .
- ١٤- المستكفي بالله عبدالله ، بن المكتفي ٢٩٢ - ٣٣٩ هـ / ٩٠٤ - ٩٥١ م .

الفصل الثالث

الدور العباسي الثالث

٣٣٤ - ٤٤٧ هـ / ٩٤٦ - ١٠٥٩ م

المقدمة :

- ١- المطيع لله الفضل ، بن المقتدر ٣٠١ - ٣٦٤ هـ / ٩١١ - ٩٧٤ م .
- ٢- الطائع لله عبد الكريم ، بن المطيع ٣٢٠ - ٣٩٣ هـ / ٩٣٢ - ١٠٠٣ م .
- ٣- القادر بالله أحمد ، بن إسحاق بن المقتدر ٣٣٦ - ٤٢٢ هـ / ٩٤٥ - ١٠٣١ م .
- ٤- القائم بأمر الله عبدالله ، بن القادر ٣٩١ - ٤٦٧ هـ / ١٠٠١ - ١٠٧٥ م .

الفصل الرابع

الدور العباسي الرابع

٤٤٧ - ٦٥٦ هـ / ١٠٥٩ - ١٢٦٨ م

المقدمة :

- ١- شغل القائم بأمر الله عبدالله ، بن القادر من هذا الدور عشرين عاماً ٤٤٧ - ٤٦٧ هـ / ١٠٥٥ - ١٠٧٥ م .
- ٢- المقتدي بأمر الله عبدالله ، بن محمد بن القائم ٤٤٨ - ٤٨٧ هـ / ١٠٥٦ - ١٠٩٤ م .
- ٣- المستظهر بالله أحمد ، بن أحمد المقتدي ٤٧٠ - ٥١٢ هـ / ١٠٧٦ - ١١١٨ م .

- ٤- المسترشد بالله الفضل، بن أحمد المستظهر ٤٨٥- ٥٢٩ هـ/ ١٠٩١- ١١٣٥ م.
- ٥- الراشد بالله منصور، بن الفضل المسترشد ٥٠٢- ٥٣٢ هـ/ ١١٠٨- ١١٣٨ م.
- ٦- المقتضي لأمر الله محمد، بن أحمد المستظهر ٤٨٩- ٥٥٥ هـ/ ١٠٩٤- ١١٦٠ م.
- ٧- المستنجد بالله يوسف، بن محمد المقتضي ٥١٨- ٥٦٦ هـ/ ١١٢٢- ١١٧٠ م.
- ٨- المستضيء بأمر الله الحسن، بن يوسف المستنجد ٥٣٦- ٥٧٥ هـ/ ١١٤١- ١١٨٠ م.
- ٩- الناصر لدين الله أحمد، بن الحسن المستضيء ٥٥٣- ٦٢٢ هـ/ ١١٥٦- ١٢٢٥ م.
- ١٠- الظاهر بأمر الله محمد، بن أحمد الناصر ٥٧١- ٦٢٣ هـ/ ١١٧٤- ١٢٢٦ م.
- ١١- المستنصر بالله منصور، بن محمد الظاهر ٥٨٨- ٦٤٠ هـ/ ١١٩٠- ١٢٤٢ م.
- ١٢- المستعصم بالله عبدالله، بن منصور المستنصر ٦٠٩- ٦٥٦ هـ/ ١٢١١- ١٢٥٨ م.

الباب الرابع

العصر العباسي

الدعوة العباسية

- ١ - بدء الدعوة .
- ٢ - إعلان الدعوة .
- ٣ - التغيرات الجديدة في الدولة العباسية .
- ٤ - إدارة الدولة في العهد العباسي .
 - أ - الخلافة .
 - ب - ولاية العهد .
 - ج - الوزارة .
 - د - الكتاب .
 - هـ - الدواوين .
 - و - الجيش .
- ٥ - الحياة الاجتماعية .
- ٦ - الحياة الاقتصادية .
- ٧ - البيئة السياسية .

الفصل الأول

الدور العباسي الأول

١٣٢ - ٢٣٢ هـ / ٧٥٠ - ٨٤٧ م

- ١ - أبو العباس السفاح ١٠٤ - ١٣٦ هـ / ٧٢٢ - ٧٥٤ م .
- ٢ - أبو جعفر المنصور ٩٥ - ١٥٨ هـ / ٧١٤ - ٧٧٥ م .
- ٣ - عبدالله بن علي عمّ السفاح والمنصور ١٠٢ - ١٤٩ هـ / ٧٢١ - ٧٦٨ م .
- ٤ - محمد المهدي بن المنصور ١٢٦ - ١٦٩ هـ / ٧٤٤ - ٧٨٥ م .
- ٥ - موسى الهادي بن المهدي ١٤٧ - ١٧٠ هـ / ٧٥٥ - ٧٨٦ م .
- ٦ - هارون الرشيد بن المهدي ١٤٨ - ١٩٣ هـ / ٧٦٤ - ٨٠٩ م .
- ٧ - محمد الأمين بن هارون الرشيد ١٧١ - ١٩٩ هـ / ٧٨٧ - ٨١٣ م .
- ٨ - إبراهيم بن محمد المهدي ١٦٢ - ٢٢٤ هـ / ٧٧٧ - ٨٣٩ م .
- ٩ - عبدالله المأمون بن الرشيد ١٧٠ - ٢١٨ هـ / ٧٨٦ - ٨٣٣ م .
- ١٠ - محمد المعتصم بن الرشيد ١٧٨ - ٢٢٨ هـ / ٧٩٣ - ٨٤٢ م .
- ١١ - هارون الواثق بالله بن المعتصم ١٩٦ - ٢٣٢ هـ / ٨١٠ - ٨٤٧ م .
- ١٢ - ويلحق بهم : هبةالله بن إبراهيم المهدي ٢١١ - ٢٧٥ هـ / ٨٣٤ - ٨٩٨ م .

* * *

الدور العباسي الثاني

٢٣٢ - ٢٣٤ هـ / ٨٤٧ - ٩٤٦ م

مقدمة :

- ١ - جعفر المتوكل على الله بن المعتصم ٢٠٥ - ٢٤٧ هـ / ٨١٩ - ٨٦١ م .
- ٢ - محمد المنتصر بالله بن المتوكل ٢٢٢ - ٢٤٨ هـ / ٨٣٦ - ٨٦٢ م .
- ٣ - أحمد المستعين بالله بن المعتصم ٢٢١ - ٢٥٢ هـ / ٨٣٥ - ٨٦٦ م .
- ٤ - محمد المعتز بالله بن المتوكل ٢٣٢ - ٢٥٥ هـ / ٨٤٦ - ٨٦٩ م .
- ٥ - محمد المهدي بالله بن الواثق ٢١٨ - ٢٥٦ هـ / ٨٣٢ - ٨٧٠ م .
- ٦ - أحمد المعتمد على الله بن المتوكل ٢٢٩ - ٢٧٩ هـ / ٨٤٢ - ٨٩٢ م .
- ٧ - أحمد المعتضد بالله بن الموفق (أخي المعتمد) ٢٤٢ - ٢٨٩ هـ / ٨٥٥ - ٩٠٢ م .
- ٨ - علي المكتفي بالله بن المعتضد ٢٦٤ - ٢٩٥ هـ / ٨٧٧ - ٩٠٨ م .
- ٩ - جعفر المقتدر بالله بن المعتضد ٢٨٢ - ٣٢٠ هـ / ٨٩٤ - ٩٣٢ م .
- ١٠ - الغالب بالله عبدالله بن محمد المعتز بالله ٢٤٧ - ٢٩٦ هـ / ٨٦١ - ٩٠٨ م .

- ١١ - عاد المقتدر بالله مرة ثانية ٢٨٢ - ٣٢٠ هـ / ٨٩٤ - ٩٣٢ م .
 ١٢ - محمد القاهر بالله بن المعتضد ٢٨٧ - ٣٣٩ هـ / ٩٠٠ - ٩٥١ م .
 ١٣ - محمد الراضي بالله بن المقتدر ٢٩٧ - ٣٢٩ هـ / ٩٠٩ - ٩٤٠ م .
 ١٤ - إبراهيم المتقي بالله بن المقتدر ٢٩٧ - ٣٥٧ هـ / ٩٠٩ - ٩٦٩ م .
 ١٥ - عبدالله المستكفي بالله بن المكتفي ٢٩٢ - ٣٣٩ هـ / ٩٠٤ - ٩٥١ م .

* * *

الفصل الثالث

الدور العباسي الثالث

٣٣٤ - ٤٤٧ هـ / ٩٤٦ - ١٠٥٩ م

مقدمة :

- ١ - المطيع لله الفضل بن المقتدر ٣٠١ - ٣٦٤ هـ / ٩١١ - ٩٧٤ م .
 ٢ - الطائع لله عبد الكريم بن المطيع ٣٢٠ - ٣٩٣ هـ / ٩٣٢ - ١٠٠٣ م .
 ٣ - القادر بالله احمد بن إسحاق بن المقتدر ٣٣٦ - ٤٢٢ هـ / ٩٤٥ - ١٠٣١ م .
 ٤ - القائم بالله عبد الله بن القادر ٣٩١ - ٤٦٧ هـ / ١٠٠١ - ١٠٧٥ م .

* * *

الفصل الرابع
الدور العباسي الرابع
٤٤٧ - ٦٥٦ هـ / ١٠٥٩ - ١٢٦٨ م

مقدمة :

- ١ - القائم بأمر الله عبدالله بن القادر ٤٢٢ - ٤٤٧ هـ - ٤٦٧ هـ / ١٠٣١ - ١٠٥٥ - ١٠٧٥ م .
- ٢ - المقتدي بأمر الله عبدالله بن محمد بن القائم ٤٤٨ - ٤٨٧ هـ / ١٠٥٦ - ١٠٩٤ م .
- ٣ - المستظهر بالله أحمد بن المقتدي ٤٧٠ - ٥١٢ هـ / ١٠٧٦ - ١١١٨ م .
- ٤ - المسترشد بالله الفضل بن المستظهر بالله ٤٨٥ - ٥٢٩ هـ / ١٠٩١ - ١١٣٥ م .
- ٥ - الراشد بالله منصور بن المسترشد ٥٠٢ - ٥٣٢ هـ / ١١٠٨ - ١١٣٨ م .
- ٦ - المقتفي لأمر الله محمد بن المستظهر ٤٨٩ - ٥٥٥ هـ / ١٠٩٤ - ١١٦٠ م .
- ٧ - المستنجد بالله يوسف بن المقتفي ٥١٨ - ٥٦٦ هـ / ١١٢٢ - ١١٧٠ م .
- ٨ - المستضيء بأمر الله الحسن بن المستنجد ٥٣٦ - ٥٧٥ هـ / ١١٤١ - ١١٨٠ م .
- ٩ - الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء ٥٥٣ - ٦٢٢ هـ / ١١٥٦ - ١٢٢٥ م .

- ١٠ - الظاهر بأمر الله محمد بن الناصر ٥٧١ - ٦٢٣ هـ / ١١٧٤ - ١٢٢٦ م .
- ١١ - المستنصر بالله منصور بن الظاهر ٥٨٨ - ٦٤٠ هـ / ١١٩٠ - ١٢٤٢ م .
- ١٢ - المستعصم بالله عبد الله بن المستنصر ٦٠٩ - ٦٥٦ هـ / ١٢١١ - ١٢٥٨ م .

* * *

الدعوة العباسية

- ١ - بدء الدعوة .
- ٢ - إعلان الدعوة .
- ٣ - التغيرات الجديدة في الدولة العباسية .
- ٤ - إدارات الدولة في العهد العباسي .
 - أ - الخلافة .
 - ب - ولاية العهد .
 - ج - الوزارة .
 - د - الكتاب .
 - هـ - الدواوين .
 - و - الجيش .
- ٥ - الحياة الاجتماعية .
- ٦ - الحياة الاقتصادية .
- ٧ - البيئة السياسية .
- ٨ - الشعراء من بني العباس .

الدعوة العباسية

كانت الدعوة العباسية دعوةً سياسيةً سريةً ، في العهد الأموي ، تدعو إلى حقّ آل البيت بالخلافة ، دون حصرها في آل عليّ ، ويشكل آخر تعمل على إحلال البيت العباسي محلّ البيت الأمويّ ، وفيما عدا ذلك ظلّوا من أهل السنة كالأمويّين .

ومن المعروف أن آل عليّ وشيعتهم تمسّكوا بحقّهم في الخلافة إلى حدّ الغلوّ والتطرّف ، وخاصّة الكيسانيّة منهم ، فقد اجتمع لفيف من الشيعة إلى محمّد بن الحنفية - بن عليّ بن أبي طالب ، من غير فاطمة الزهراء - وبايعوه على طلب الخلافة ، وعاهدوه على دفع زكاة أموالهم لينفقها يوم الوثوب إلى السلطة . وبدأوا الدعوة السرية في الأقطار كلّها . ولما توفيّ محمّد بن الحنفية ولّى ابنه عبدالله أبا هاشم من بعده ، وأمره بطلب الخلافة فبايعته الشيعة . . .

شعر الأمويون بالدعوة ، فاستدعاه سليمان بن عبد الملك ٩٦ - ٩٩ هـ للشام وأجلسه بجانبه وعاتبه ، فحمده عبدالله وقال له : بلغك الباطل . ولكنّ سليمان - وعلى ذمة الرواة الشيعة - أرسل من دسّ له السمّ بعد مغادرته ، فلما شعر

عبدالله بن محمد بن الحنفية بدنو أجله ، استدل على طريق الحميمة ، جنوب البحر الميت ، حيث يقيم آل العباس ، ونزل على ؛ محمد بن علي بن عبدالله بن العباس - والحميمة كان أقطعها عبد الملك بن مروان لوالده علي - وأخبره بسرّه وقال له : إليك الأمر والطلب بالخلافة من بعدي ، وولاه وأشهد له من الشيعة رجالاً .

١ - بدء الدعوة العباسية ..

كان موقف أبناء العباس في الصراع بين العلويين والأمويين ، تأييد أبناء عمومهم ، دون أن يقفوا موقف عداء صريح من الأمويين .

ومن المعروف أيضاً أن آل العباس لم يظهروا في أية فترة سابقة على امتداد القرن الأول للهجرة لإدعاء أو طموحاً في موضوع الخلافة ، لسبب بسيط هو أن جدّهم العباس أسلم متأخراً ، وإن أظهر العباس عطفاً على ابن أخيه إلا أنه لم يُغضب قومه .

لكنّ تغير موقف العباسيين في بداية القرن الثاني الهجري بعد أن تسلّم محمد بن علي بن عبدالله بن العباس البيعة من أبي هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية ، والإشراف على أمر الهاشمية ، حيث استفادوا من عهد خلافة عمر بن عبد العزيز ٩٩ - ١٠١ هـ في نشر دعوتهم . وكان لدى الكيسانية أمور استفاد منها العباسيون في أمر دعوتهم ؛ كالتنظيم السري ، وعدم الاستعجال ، وإخفاء الأئمة أمرهم بالثقة .

بدأ محمد بن علي بن عبدالله بن العباس تنظيم أمور الدعوة ١٠٠ - ١٠١ هـ حيث توافدت عليه الشيعة عام ١٠١ هـ وعلى رأسهم ميسرة العبدي ، وأبو عكرمة السراج ، ومحمد بن خنيس ، وحيان العطار ، فباعوه وأمرهم أن ينطلقوا ليدعوا الناس في رفق وسرّ ، أملاً لهم التوفيق بالنجاح ، وبهذا بدأت الدعوة العباسية سرية .

وُلِّفت النظر في أمر الدعوة العباسية ، اختيارها لأماكن محدّدة ، فاستهدفت مراكز الشيعة المعروفة ؛ العراق وخراسان ، والتركيز على خراسان بصورة خاصة ، لما عرف عن الفرس كرههم للعرب ، وتأييدهم الشرعية ، فلا يهّمهم استلام العباسيين للسلطة أو الشيعة ، طالما هم من آل البيت ، ولأنّهم كانوا على استعداد لتأييد أيّة حركة للقضاء على الحكم الأمويّ العربيّ ، الذي كانوا ينقمون عليه لأسباب كثيرة على رأسها الشعبيّة ، والصراع الحضاريّ ، والعنقيّ ، والدينيّ .

أما بالنسبة للشيعة أنفسهم ، فإن مسألة تحديد هويّة الخليفة أمر حسّاس جداً ، لذا نجد الدعاة في خراسان يدعون إلى آل العباس صراحة ، في حين كانوا في أماكن الشيعة في العراق وغيرها يدعون للرضى من آل البيت دون تحديد .

وكان أغلب الدعاة جهات خراسان من الفرس ، حيث خلطوا الدعوة العباسيّة بنزعات فارسيّة غير إسلاميّة ، وآثار آمال قوميّة عنصريّة ، ستترك - كما سنرى - ذيولاً خطيرة تؤثر في مسيرة الخلافة العباسيّة وتحرفها منذ اللحظة الأولى ، فضلاً عن أنّها سبّبت متاعب جمّة لصاحب الدعوة محمّد بن علي بن عبدالله بن العباس ، منها قصة بكير بن ماهان الذي انضمّ للدعوة سنة ١٠٣ هـ وغداً من أكبر الدعاة بالكوفة ، ثم كيف وجّه عمار بن يزيد لشيعة في خراسان ، وكيف انقلب بعد ذلك .

وكان الدعاة العباسيون يتنكرون في ثياب التجار إمعاناً في التقيّة ، وكان من يكتشف أمره يلاقي حتفه ، وأظهر كثيرون منهم صبراً وتمسكاً شديداً بالدعوة ، واستغلّوا كلّ المناسبات والأحداث لصالح دعوتهم ، كالانفراج الذي أحدثته خلافة عمر بن عبدالعزيز بن عبدالملك بن مروان ، كما استغلّوا العصبيّة القبليّة بين القيسيّة واليمنيّة ليسهلّوا دعوتهم أولينجوا بجلودهم أحياناً .

ومما كان يدعو للأسف هو استهانة خلفاء بني أمية بأمر الدعوة العباسية ، منذ حكاية والي خراسان مع سليمان بن كثير وكتابته لوالي العراق خالد القسري ، ثم إلى الخليفة هشام بن عبد الملك ، وجواب هشام المثبط لهم بعدم سفك الدماء ، إلى آخر ما كتبه نصر بن سيار للخليفة مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية .

وخطب الدعوة العباسية ونشطت في عهد ابراهيم بن محمد بن علي الذي خلف أباه سنة ١٢٥ هـ ، حيث سلّطت الأضواء على أبي مسلم الخراساني الذي لعب دوراً حاسماً في الأحداث التي أدت في النهاية إلى القضاء على الدولة الأموية العربية ، حيث قفز فجأة إلى واجهة الأحداث متخطياً كبار الدعوة ، وهو الذي ما زال شاباً حديث العهد بالدعوة . فقد رأى إبراهيم بن محمد صاحب الدعوة أن يختار أبا مسلم لولاية الدعوة في خراسان ، وأمر شيعته بطاعته ، فقام هذا بعمله خير قيام ، حتى صار أعظم الناس منزلةً عند الشيعة ، إلى الحد الذي راحوا يتحالفون باسمه ويقسمون به فلا يمتثلون . وهناك خلاف كبير على وصية الإمام لأبي مسلم ! لا مجال لبحثها ، حتى أن بعضهم رفعه إلى مستوى النبوة والولاية . . وصفوة القول أن أبا مسلم نكّل بالعرب جميعاً بعد انتصاره على نصر بن سيار والي خراسان الأموي العربي . وهناك روايات كثيرة حول هذا الموضوع تشير إلى خلافتات أبي مسلم مع سليمان بن كثير حول وضع العرب في خراسان ، وكيف أدار اللعبة حيث الخلاف بين القيسية وعلى رأسهم نصر بن سيار ، وبين الأزد وعلى رأسهم الكرماني ، وانحياز ربيعة في هذا الصراع إلى جانب الأزد . كل ذلك بفعل الأيادي الخفية المجوسية التي كان يحركها أبو مسلم الخراساني .

٢ - إعلان الدعوة العباسية ..

بدأ إظهار الدعوة سنة ١٢٩ هـ ، حين كتب الإمام إبراهيم بن محمد يستدعي أبا مسلم بالحضور ، ثم يتبعه كتابا آخر يطلب إليه فيه الرجوع ، حيثما

لاقاه كتابه ، فيرجع أبو مسلم ويدفع الكتاب إلى سليمان بن كثير ، وفيه ، أن أظهر دعوتك فقد أن ذلك .

وبالفعل أعلن أبو مسلم الدعوة فسارع إليه الناس وذلك سنة ١٢٩ هـ ، ولم يمنعهم نصر بن سيار والي خراسان ، وكذلك كان موقف خصوم نصر ؛ الكرمانى وشيبان الحروري اللذين لم يكونا على كره لأبي مسلم ، لأنه دعا إلى خلع مروان بن محمد . ويلعب هنا أبو مسلم دوراً مخادعاً هاماً ويتمكن من الإيقاع بالعرب وينصر بن سيار ، ثم بالكرمانى وشيبان ويُفرق شملهم ويحث شافة العرب ويُتكل بهم .

ويتفاقم الأمر ، ويعظم خطر أبي مسلم ، ويئس نصر بن سيار من العرب بعد أن استطاع أبو مسلم أن يوقع بينهم ، فيكتب نصر إلى مروان بن محمد ، ولكن الأخير كان مشغولاً في مشاكل الشام . ثم يكتب نصر إلى يزيد بن هبيرة وإلى العراق فيخذه هذا أيضاً . فاستغل أبو مسلم حراجه موقف نصر بن سيار ، فاحتل مرو ، فسارع العرب لانقاذ الموقف ولكن بعد فوات الأوان ، وتشكك أبو مسلم بمن انضم إليه منهم من اليمينية بقيادة أولاد الكرمانى عليّ وعثمان فدبر مقتلها .

وحينما استفحل أمر أبي مسلم الخراساني ، أسرع مروان بن محمد واعتقل الإمام إبراهيم بن محمد في الحميمة ودبر مقتله بصورة غامضة . وكان إبراهيم قد أوصى لأخيه عبدالله بن محمد أبو العباس من بعده ، وأمره بالسير مع شيعته إلى الكوفة ، وأمرهم بالسمع والطاعة له .

وأتسع القتال بعد احتلال مرو وبلخ ، لا سيما حين وصل قحطبة بن داود الطائي الذي عينه الإمام إبراهيم قائداً عاماً للجيش العباسية إلى خراسان .

وينجح قحطبة وأبو مسلم في هزم جيوش نصر بن سيار ، ويزيد بن هبيرة التي أرسلها له بقيادة نباتة بن حنضلة الكلبي عام ١٣١ هـ . ثم يتقدم قحطبة بسرعة إلى العراق ويهزم جيش ابن هبيرة قرب الأنبار ، ولكنه يلقى مصرعه في ظروف غامضة ، فيتولى ابنه الحسن بن قحطبة القيادة العامة ، وينجح في دخول الكوفة سنة ١٣٢ هـ .

ونلاحظ في هذه الفترة ابتعاد أبي مسلم عن مسرح الأحداث ليظهر عليها قحطبة الطائي العربي ، الذي لعب دوراً حاسماً في هزيمة الأمويين ، ثم يخلفه ابنه في قيادة الجيوش . ثم ليظهر فجأة بعد احتلال الكوفة رجل آخر هو أبو سلمة الخلال بصفته كبير الدعاة العباسيين . . وعمرُ فترة قصيرة يبدو فيها مصير العباسيين معلّقاً بإرادة أبي سلمة واتجاهاته . . فقد حاول أبو سلمة هذا بعد أن أخفى أبا العباس عبدالله بن محمد بالكوفة أن يبايع جعفر بن محمد الصادق وغيره من آل البيت كعبدالله بن حسن ، وعمر وزين العابدين ، ولكنه فشل لسببين :
١- " إن جعفرأ رفض أن يتعاون معه ، وأحرق كتابه ، لعلمه أنه شيعةٌ لغيره . ونصح كذلك عمرُ الأشرافَ وزينَ العابدين بعدم القبول لأن الشيعة أدركت أن الدعوة للعباسيين .

٢- " ولأن أحد كبار الدعاة والقادة العباسيين وهو أبو الجهم ، كان قد كشف وجود أبي العباس السفاح عبدالله بن محمد بالكوفة ، فسارع لمبايعته ، فأسقط في يد أبي سلمة الخلال ، ورضخ للأمر الواقع ، واعتلّ لذلك حتى تصل جيوش العباسيين إلى الكوفة ، ولأنّ واسط لم تفتح بعد ، مما أوغر صدرَ أبي العباس عليه ، فأسرع بقتله بعد أن استوزره في بادئ الأمر إمعاناً في الخديعة .
عندئذ أوكل أبو العباس إلى عمّه عبدالله بن علي قتالَ مروان بن محمد الذي تقدم عبر دجلة لمحاربة العباسيين ، ودامت المعركة تسعة أيام على نهر الزاب الأكبر ،

وانتهت بهزيمة الأمويين هزيمة ساحقة وذلك عام ١٣٢ هـ .

وتعود هزيمة الأمويين لأسباب كثيرة مباشرة وغير مباشرة ، لا يتسع المكان لتعدادها ، ولكننا نذكر أن من أهم هذه الأسباب تفشخ جيش مروان . . ونجا بعده مروان وولّى هارباً إلى حَرَّانَ ، ثم سار إلى حمص فدمشق ، ثم اتجه إلى مصر ، حيث لاحقه جند أبي العباس وتمكنوا من قتله في قرية بوصير في مصر العليا ، تساقط بعدها المدن الشامية تبعاً باستثناء دمشق التي كان على رأسها صهر مروان بن محمد ، الوليد بن معاوية بن مروان ، ولكن أهل الشام بدلوا رأيهم ، وقتلوه ، وفتحوا الأبواب أمام العباسيين . وكذلك بقيت واسط التي لجأ إليها ابن هبيرة ، ولكنه لما سمع بمقتل مروان ، بدأ المفاوضات وقبل الاستسلام سنة ١٣٣ هـ بشروط .

٣ - التغييرات الجديدة في الدولة العباسية :

اضطهد العباسيون أعوان الأمويين في دمشق ، وفي كل مكان ، ونكل بهم عبدالله بن علي ، مما أدى إلى ثورة القيسية في قنسرين بزعماء أبي محمد السفياي ، وانتهت ثورته وهُزم ثم اعتقل وقتل في الحجاز ، واستتب الأمر للعباسيين ، وقد أمكننا أن نلاحظ مايلي :

١- "إن مجيء الدولة العباسية بانقلاب سياسي عسكري ، حول كيانه الإمبراطورية العربية الإسلامية ، وأنهى عصر السيادة العربية ، وقد حكم المتعصبون عرقياً وحول نظام الحكم الشوري الانتخابي في العهد الراشدي ، والنظام الملكي العربي الشوري في العصر الأموي ، إلى نظام كسروي مطلق ، أو كما سمّوه «حكم إلهي مقدس» وأدعوا أنهم ورثة الرسول .

٢- "تبدّلت العلاقات الاجتماعية السائدة في العصر الأمويّ وما قبله ،
فحلّ العنصر الفارسيّ في الدولة ومراكز السلطة والقوّة محلّ العنصر العربيّ . لأنّ
مجيء الدولة العباسيّة تهيأ في العهد الأمويّ نتيجة ميل العرب إلى الاستقرار ،
وتحوّطهم تدريجيّاً نحو الحضريّة ، واعتمادهم على العنصر العربيّ وتعريب كلّ
ما يصل إليهم ، فإنّ الثورة الثقافية الكبرى التي أرث أصولها الأمويون استمرّت في
العصر العباسيّ ، وإن بدأت تصطبغ بالكسروية ، فهذا عمرو بن بحر الجاحظ
العربي الأرومة يكشف عن ذلك بوقت مبكّر فيقول : كانت الدولة العباسيّة دولة
خراسانيّة ، ودولة بني مروان عربيّة أعرابيّة .

٣- "كان الخلفاء العباسيّون الأوائل يعدّون الدولة العباسيّة دولة إسلاميّة ،
ونادوا بالمساواة بين جميع المسلمين ، وأما الفرس الذين دخلوا مناصب الدولة
فلأنهم مسلمون فقط . وظل الطابع العربي سائداً في العصر العباسيّ في الخليفة
واللسان آخر الأمر .

٤- "انتقال مركز الحكم إلى العراق قضى على كلّ العناصر التي كانت
معداية للدولة الأمويّة كالشيعة والخواارج ، فنزح هؤلاء ، وقاموا بحركات
انفصاليّة في شمال أفريقيا ، كما تمكّن الأمويون في الأندلس من إقامة ملك لا يقلّ
زهاواً عن ملكهم في الشرق ، واستقلّوا بالأندلس أربعة قرون ، واستمرّ الانفصال
عن جسد الامبراطورية العربيّة المسلمة طوال العهد العباسيّ حتّى لم يبق ، للخليفة
العباسيّ إلّا بغداد ، ومازال هذا الانسلاخ والانقسام حتّى اليوم .

٥- "ولقد امتدت الدولة العباسيّة قرابة خمسة قرون ونيف ، وقسمها
المؤرّخون تبعاً للعناصر الشعبيّة التي سيطرت على الحكم إلى أربعة فترات :
أ- العصر العباسيّ الأوّل : أو العصر الفارسيّ وامتدّ من ١٣٢ - ٢٣٢ هـ .
ب- العصر العباسيّ الثاني : أو العصر التركي وامتدّ من ٢٣٣ - ٣٣٤ هـ .

جـ- العصر العبّاسيّ الثالث : أو العصر البويهيّ وامتدّ من ٣٣٤ - ٤٤٧ هـ .

د- العصر العبّاسيّ الرابع : أو العصر السلجوقيّ وامتدّ من ٤٤٧ - ٦٥٦ هـ .

فقد تولى العبّاسيّون الخلافة سنة ١٣٢ هـ واستمرّت خلافتهم إلى سنة ٦٥٦ هـ حين سقط الخليفة عبدالله المستعصم بالله أبو أحمد بن المستنصر قتيلاً بين يدي هولاكو المغوليّ . وقد استمرّت الخلافة العبّاسيّة ٥٢٤ سنة ، استخلف فيها ٣٨ خليفة ، أطول مدّة كانت لأحدهم ٤٧ سنة الناصر لدين الله أبو العبّاس أحمد بن المستضيء من ٥٧٥ - ٦٢٣ هـ ، وأقلّها سنة فيما دون .

آ- استتبّت في المئة الأولى لخلفائها الكلمة العليا والسيادة التامة على جميع أرجاء الامبراطورية الإسلاميّة ماعدا الأندلس ، وقام في هذا العهد تسعة خلفاء هم : السفّاح ، المنصور ، المهدي ، الهادي ، الرشيد ، الأمين ، المأمون ، المعتصم ، الواصل الذي توفي سنة ٢٣٢ هـ .

ب- ثم جاء القرن التالي من ٢٣٢ - ٣٣٤ هـ حيث ضعفت فيه مكانة الخلفاء ، واجترأ الأمراء في الأطراف ، واضمحلت أمر الخلفاء ، فلم يبق بيدهم إلّا العراق وفارس والأهواز ، وقام في هذا العصر أربعة عشر خليفة هم : المتوكّل على الله أبو الفضل جعفر بن المعتصم . المنتصر بالله أبو جعفر عمّد بن المتوكّل . المستعين بالله أبو العبّاس أحمد بن المعتصم . المعزّ بالله أبو عبدالله محمد بن المتوكّل . المهتدي بالله أبو إسحاق محمد بن الواصل . المعتمد على الله أبو العبّاس أحمد بن المتوكّل . المعتضد بالله أبو العبّاس أحمد بن الموفق أخو المعتمد . المكتفي بالله أبو محمّد علي بن المعتضد . المقتدر بالله أبو الفضل جعفر بن المعتضد . الغالب بالله المشهور بابن المعزّ أبو العبّاس عبدالله . القاهر بالله أبو المنصور

محمّد بن المعتضد . الراضي بالله أبو العباس محمّد بن المقتدر . المتقي بالله أبو إسحاق إبراهيم بن المقتدر . المستكفي بالله أبو القاسم عبدالله بن المكثفي .

ج - ثم جاء دور ثالث من سنة ٣٣٤ - ٤٤٧ هـ وليس للخليفة فيه إلا اسم الخلافة ، والسلطان الفعلي كان للدليم الذين يمثلهم بنو بويه الذين يقيمون ببغداد ، وأصبح الخليفة وكأنّه موثّق لديهم ، يتقاضى منهم ما يقوم بأوده ، ولا يملك أن يتصرف ، وليس له نفوذ ، وليس له على المالكين شيء من السلطان الديني لكونهم شيعة ، وقام في هذا الدور أربعة خلفاء ، هم : المطيع لله أبو القاسم الفضل بن المقتدر . الطائع لله أبو بكر عبد الكريم بن المطيع . القادر بالله أبو العباس أحمد بن إسحاق بن المقتدر . القائم بأمر الله أبو جعفر عبدالله بن القادر .

د - ثم جاء دور رابع استمرّ من عام ٤٤٧ - ٦٥٦ هـ انتقل فيه السلطان إلى السلاجقة الأتراك الذين أقاموا ببلاد الجبل لا ببغداد ، وكان الخلفاء معهم أحسن حالاً ، فإنهم كانوا يحترمون الخلفاء تديناً ، ويبدون لهم مظاهر التعظيم والإجلال ، وقد ولي في هذا الدور ثمانية خلفاء هم : المقتدي بأمر الله أبو القاسم عبدالله بن محمّد بن القائم . المستظهر بالله أبو العباس أحمد بن المقتدي . المسترشد بالله أبو منصور الفضل بن المستظهر . الراشد بالله أبو جعفر منصور بن المسترشد . المقتفي لأمر الله أبو عبدالله محمّد بن المستظهر . المستنجد بالله أبو المظفر يوسف بن المقتفي . المستضيء بأمر الله أبو محمّد الحسن بن المستنجد . ثم أعقبهم الناصر لدين الله أبو العباس أحمد بن المستضيء ، وقال الذهبي : ولم يل الخلافة أحد أطول مدّة منه ، فإنّه أقام فيها سبعة وأربعين سنة ٥٧٥ - ٦٢٢ هـ وتميز بأنّه من أقوى الخلفاء في عصره وأكثرهم هيبة ثم وليّه ثلاثة خلفاء هم : الظاهر بأمر الله أبو نصر محمد بن الناصر . والمستنصر بالله أبو جعفر منصور بن

الظاهر . والمستعصم بالله أبو أحمد عبدالله بن المستنصر آخر الخلفاء العراقيين العباسيين فقتل على يد التتار ، وانتهى الحكم العباسي الشعبي إلى بوار ودمار للأمة العربية سنة ٦٥٦ هـ يوم سقوط بغداد^(١) .

وقال المؤرخون في دولة بني العباس : افترقت كلمة الإسلام ، وسقط اسم العرب من الديوان ، وأدخل الأتراك في الديوان ، واستولت الديلم ، ثم الأتراك ، وصارت لهم دولة عظيمة ، وانقسمت ممالك الأرض عدة أقسام ، وصار بكل قطر قائم يأخذ الناس بالعسف ويملكهم بالقهر .

٤ - إدارات الدولة في العهد العباسي :

لقد استغل العباسيون دعوة الكيسانية وحولوها إلى أسرهم وأصبحوا أوصياءهم إلى أن وصلوا سدة الحكم ، ومنذ البدء كانت روح العاصمة الجديدة بغداد ، تختلف اختلافاً كلياً عن روح دمشق ، وإذا كان العصر الأموي مرحلة انتقال بين حياة البداوة والبساطة وبين حياة الاستقرار والتحضّر ، فإنّ العصر العباسي هو عصر التحضر الحقيقي .

فقد بدأت تظهر على الدولة والمجتمع مظاهر النشاط المختلفة ، لتتخذ أشكالها النهائية التي تميزت بها الحضارة العباسية المركبة من تمازج عناصر مختلفة انتهت إلى نتاج جديد يحمل طابعاً أصيلاً ، أعطى الحضارة العربية شخصية متميزة ذات طعوم جديدة . وانتقال مركز الدولة إلى العراق جعلها على اتصال أوثق بمراكز الحضارات السابقة ، على الرغم من اعتبار هذا العصر امتداداً للعصر الأموي ، حيث استكملت أسس البناء الحضاري الذي بدأه الأمويون ، ووضعوا التصميم الكامل لشكل البناء الجديد .

(١) انظر عبقرية الإسلام للعجلاني صفحة ١٨٩ وما بعدها . وتاريخ الخلفاء للسيوطي صفحة

1 - الخلافة :

تأثر الحكم في الدولة العباسية بقيامها على أكتاف الفرس الذين ظلوا يلعبون دوراً بارزاً في السياسة والحياة العامة ، فقد أثروا تأثيراً بالغاً في التغيرات التي طرأت على جهاز الدولة ، فقد جلبوا معهم ميولاً وأذواقاً تبدت في كل النواحي العامة العلمية والعملية ، فاتجه الخليفة إلى الشرق هذه المرة ، وأدار ظهره إلى الغرب ، واهتم بالخليج العربي والبحار الهندية ، وأصبحت الخلافة تدار على طريقة الامبراطورية الساسانية ، حيث يوجد وزير فارسي على رأس كل حكومة ، وأخذ العباسيون عن الفرس نظرية «الحكم الإلهي المقدس» ونسبوا إلى أبي جعفر قوله : «إنما أنا سلطان الله في أرضه» .

وهناك تحامل على الدور الذي قام به الفرس ، فصحيح أن الفرس قد لعبوا دوراً كبيراً في مساعدة العباسيين ، ولكن ليس صحيحاً أنهم هم الذين أقاموا هذه الدولة ، فقد لعب العنصر العربي دوراً بارزاً في هذا المضمار ، إذ كان لابد للعباسيين بعد نجاحهم من أن يحققوا ما نادوا به من المساواة بين المسلمين ، وأن يراعوا التحوّلات التي طرأت على أوضاع المجتمع الإسلامي . ولهذا أخذت الدولة طابعاً إسلامياً عاماً أكثر منه عربياً ، وإن كان اللسان والقرآن عربيين .

واهتم الخلفاء العباسيون بالألقاب الدينية ، كالنصور ، والمهدي ، والهادي و . . . وأفسحوا مجاًلاً واسعاً لرجال الدين في شؤون الدولة . وتغيّرت علاقات الخليفة مع الناس تبعاً للتحوّلات الحضارية في المجتمع وإلى التوسع الكبير الذي طرأ على جهاز الدولة ، فأصبح الخليفة محجوباً عن الناس ، وحلّت جماعة العلماء والأدباء محلّ رؤساء القبائل ، وأصبح للخليفة معاونون ينوبون عنه في تصريف الأمور ، وأصبح بلاط الخلافة يزدان بأبهة وعظمة لم يشهده من قبل ، وإن بقيت معاني الخلافة في تحري الدين ومذاهبه ، والسنة المتبعة ، ولكن أبهة الملك غلبت

على كل شيء ، وقد تغير الوازع الذي كان دينياً ، فأصبح عصبياً منذ عهد معاوية بن أبي سفيان ، ولم يعد له وجود في العصر العباسي اللهم إلا الخوف من العقوبة .

ب - ولاية العهد :

لم ينجح الخلفاء العباسيون في وضع نظام ثابت لورثة الخلافة ، واتبعوا طريقة تولية العهد لأكثر من واحد ، مما كان سبب شقاق ومشاكل بين أفراد الأسرة الواحدة ، كما حدث بين الأمين والمأمون وغيرهم .

ج - الوزارة :

جاء ذكر هذه الكلمة في القرآن الكريم «واجعل لي وزيراً من أهلي»^(١) «وجعلنا معه أخاه هارون وزيراً»^(٢) ، وجاءت على لسان أبي بكر رضي الله عنه في سقيفة بني ساعدة للأنصار قوله : «نحن الأمراء وأنتم الوزراء»^(٣) ، وقد كان هو نفسه بمثابة وزير للرسول ﷺ ، وإن زياداً كان يسمى وزير معاوية . ولكن الوزارة كمنصب لم تظهر إلا في العصر العباسي ، حيث سمي الوزير وزيراً ، وكان يسمى قبل كاتباً أو مشيراً . وأول من تلقب بهذا اللقب أبو سلمة الخلال ، وكان يسمى وزير آل محمد .

وكانت مهمة الوزير أن يشرف على دواوين الدولة كلها ، وقد أدى مقتل الوزير الأول أبي سلمة الخلال إلى تطير من خلفه من هذا الاسم ، فقد قام بعده

(١) سورة طه ٢٩/٢٠ .

(٢) الفرقان ٢٥/٣٥ .

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي .

خالد بن برمك دون أن يُسمّى وزيراً تطهيراً لما حدث لسلفه . ولم تتحدد سلطات الوزير ولا مركزه في العصر العباسي الأول ، فقد بدأت ضعيفة في عهد أبي جعفر لاعتياده على نفسه واستغنائاه برأيه وكفاءته ، ثم أخذت دورها بعد ذلك في عهد المهدي بسبب كفاءة وزيره أبي عبيد الله معاوية بن يسار ، الذي كان أجلاً الناس وأقدرهم ، فنظّم المُلْك . وجمع السلطات . ولكن ما لبث المهدي أن نكبه ، ونكب بعده أبا عبد الله يعقوب بن داود .

وعلا شأن الوزارة أيام الرشيد حين وليها البرامكة ، وكان يحى البرمكي أول من أُمّر من الوزراء ، وتسلم أمر الخلافة ، وأصبح الأول والأخير في كل شيء ، وما لبث الرشيد أن نكبهم فيما يسمّى بنكبة البرامكة . وقوي مركز الوزارة في عهد المأمون على يد الفضل بن سهل حتى تقرّب من صلاحيات الخليفة وسلطانه ، وقد تضعف وتراجع حتى تصل إلى سلطات كاتبٍ عما دفع المؤرخين إلى تصنيف للوزارة :

آ - وزارة تفويض : ينوب الوزير فيها عن الخليفة في كل شيء .

ب - وزارة تنفيذ : يقتصر فيها دور الوزير على تنفيذ أوامر الخليفة .

ويعود هذا الاختلاف في صلاحيات الوزير إلى شخصية الخليفة من جهة ، وشخصية الوزير وكفاءته من جهة أخرى . وقد جمع العباسيون للوزير خطي السيف والقلم . وكان الفضل بن سهل ذا الرياستين لجمعه بين رئاسة السيف والقلم . ولوحظ أنّ أغلب الوزراء كانوا من الفرس لاجادتهم الكتابة ، لأن العرب كانوا أهل فصاحة لسانية .

د - الكُتّاب :

وهم الذين يقومون بأعمال الكتابة ، والكاتب منصب يلي منصب الوزير

ويساعده ، ويشرف الكتّاب على الدواوين ، وكان أهمهم كاتب الرسائل ، ويشترط فيه أن يكون واسع الثقافة ، غزير العلم ، جَمّ الأدب . وقد توصّل عدد من الكتّاب إلى منصب الوزارة ، وقد كان لكلّ وزير كاتب أو كتّاب ، ومثلهم للولاة في الأقاليم ، ورجال الدولة الكبار ، ومعظمهم من الفرس ، فكان لهم أثرهم الكبير في التطوّر الثقافي .

الولاة . .

احتفظ العباسيون بنظام الولايات الذي كان متبعاً في الدولة الأموية مع تعديل بسيط في حدود الولايات . واعتمد العباسيون على أفراد الأسرة العباسية ثم على أنصارهم المؤثوقين فيما بعد . وقد جمع الخلفاء الأوائل في أغلب الأحيان عدداً من الولايات لوال واحد ، كما فعل الرشيد مع البرامكة وأولادهم ، وكما فعل الأمين مع الحسن بن سهل .

والولايات على ثلاثة أنواع :

آ - ولاية عامة . . ويكون الوالي فيها بمثابة نائب للخليفة ، مفوض بالإشراف على جميع الأمور السياسية والإدارية والحربية والقضائية والمالية ؛ كولاية أبي مسلم الخراساني الذي كان يلقّب ؛ بأمين آل البيت ، ومنها أيضاً ولاية الحسن بن سهل .

ب - ولاية خاصة . . ويكون الوالي فيها محدود السلطة ، لا يتعرّض للأحكام ولا لجباية الأموال والصدقات ، ويعود في أمور ولايته كلّها إلى الخليفة نفسه أو من ينييه عنه .

ج - وقد أدّت بعض الظروف السياسية إلى إقامة ولايات وراثية ؛ كإمارة الأغالبة الوراثية في المغرب منذ عهد هارون ، والإمارة الظاهرية في خراسان منذ

عهد المأمون ، والإمارة الزيادية في اليمن منذ عهد المأمون أيضاً ؛ وكانت أمثال هذه الإمارات أشبه بدول مستقلة لا تربطها بالخلافة إلا السيادة الإسمية .

هـ - الدواوين ..

تطورت الدواوين تبعاً لتطور الدولة التي لا تقل عن نظم اليوم تنظيمياً ، وبصورة خاصة ديوان الخراج ، وكتب ابن المقفع رسالة الصحابة للمنصور لإصلاح هذا الديوان ، وأن يحول بين الجند وإدارة الشؤون المالية - إذ كان الخليفة يعين لقواده بعض خراج الأقطار أو يقطعها لهم - لأنها مفسدة للمقاتلة . وقد قام المنصور ببعض الإصلاحات وترك لمن بعده متابعة الجهد ، ولعل ذلك مادعا الرشيد لتكليف أبي يوسف بوضع كتاب جامع لجباية الخراج والأعشار والصدقات والجزية ، وقد بلغ دخل الدولة في حينها ٩, ٣٣١ مليوناً من الدراهم في عهد المأمون ، وفي عهد المعتصم ارتفعه إلى ٣, ٣٣٨ مليوناً من الدراهم . وخلف أبو جعفر ١٤ مليوناً من الدينار و ٦٠٠ مليون درهم ، وخلف الرشيد ٩٠٠ مليوناً ونيف .

وأنشأ المهدي ديوان الزمام لمراقبة إدارة الدولة العامة والمالية ، ويشبه ديوان المحاسبة في عصرنا - أيام كان هناك ديوان محاسبة قبل أن يفلت زمام الأمور - وأوجد المهدي كذلك ديوان المظالم ، وهو أشبه بمحكمة الاستئناف العليا ، وقد نبه ابن المقفع برسالته الأنفة الذكر إلى فوضى القضاء وضرورة ضبطه ، وأشار إلى أن تردّ القضايا إلى الخليفة الذي كان يرأس ديوان المظالم بنفسه أو ينيب أحد كبار معاونيه ، ويحضر الديوان قاضي القضاة والحاجب وكبار كتّاب الدولة .

وقد استحدث منصب قاضي القضاة في بغداد لأول مرة ، وكان أبو يوسف أول من شغل هذا المنصب .

ومن أهم الدواوين ديوان البريد ، وأوّل من نظمته معاوية بن أبي سفيان ، ثم حسّنه عبد الملك بن مروان ، ولكنّه لم تظهر أهمّيته إلّا في العصر العباسيّ الأوّل ، حيث اكتمل تنظيمه كدائرة من أهم دوائر الدولة ، وكان ينقل البريد والموظّفين . واستعمل العرب في البرّد الحمام الزاجل ، وأوّل ما نقل من أخبار خبر القبض على بابك الخرمي .

وقد وُضع في بغداد لوحة تبين الخطوط التي تخترق أقطار الدولة ومحطّات البريد فيها ، وكان لصاحب البريد مهمّة ثانية خطيرة ، فقد كلّف باستخبار أحوال الولاة وكبار الموظّفين ، ومراقبة الغرباء ، والتجسّس على الأعداء ، فهو أشبه بدائرة استخبارات اليوم ، التي تهلك الحرث والنسل ، واعتمد أبو جعفر في غابراته على التّجار والمسافرين ، ومثله فعل الرشيد ، واعتمد المأمون على النساء . وكان رئيس ديوان البريد يراقب صاحب البريد والأخبار .

و - الجيش ..

اكتمل تنظيم الجيش منذ بداية العصر العباسي الأوّل لأنّه كان الوسيلة التي تم بها الإستيلاء على السلطة ، فتحسّنت وسائل القتال لديه ، وتألّف من عدة أقسام :

أ - حرس الخلافة .. وهم من الخرسانيّة ، أو من العرب أيّام المهدي فقط ، أو من الأتراك في عهد المعتصم ، وكما نلاحظ أنّ الحرس كانوا من جنس أم الخليفة للأسف ! ويتميزون بأزياء خاصّة ورواتب أعلى من غيرهم .

ب - الجند المرتزقة .. وهم يشكّلون عماد الجيش النظامي ، الذي كان يتألّف من أربع فرق في عهد المنصور ؛ المضرّية ، والربعيّة ، واليمنيّة ، والخرسانية . وزاد عليها المعتصم فرقتين هما ؛ التركيّة ، والغاريّة ، وكلّهم أصحاب رواتب محدّدة .

جـ- المتطوعة .. وهم الذين يتطوعون في الجيش وقت الحرب ، ويأخذون عطاءهم في وقت تطوعهم فقط .

ويتألف الجيش عادة من الفرسان ، والمشاة ، والرماة ، وجماعة النفاطين ، والمهندسين ، والمنجنيقيين . كما ألحقت بالجيش مستشفيات ميدانية خاصة في عهد الرشيد ، وكانت القيادات في الجيش العباسي عربية وفارسية ، ثم دخلتها العناصر التركية ، وكثيراً ما تأمر هؤلاء الأعراب على الخليفة ، كما حدث أيام المعتصم وما تلاه من عصور .

٥ - الحياة الإجتماعية ..

إن ما حدث من تطوّر كبير في البنية الإجتماعية في العصر العباسي لم يكن فجائياً- وهم الذين اعتمدوا على الأسس الكسروية - إذا استقرت العرب في الأمصار في العصر الأموي ، وازداد الدخل زيادة فاقت حدود التصوّر، وارتفع مستوى الحياة ، مما أدّى إلى إضعاف أساس الحياة القبلية ، ومهد للحياة الحضريّة ، التي أدّت بدورها إلى تطوير العلاقات الإجتماعية وخاصة في المدن والداكر العامرة ، وأسهم في ذلك إشترك الفرس في جهاز الحكم العباسي ، بالإضافة إلى العناصر الأخرى غير العربية ، وكذلك انتقال العاصمة إلى بغداد وقربها من مهد الحضارات القديمة ممّا عجل في هذا التطوّر ، الذي انعكس سلباً على الارستقراطية العربية فأدّى إلى انخفاضها ، فتحولوا نحو التجارة والصناعة والزراعة ، بعد أن كانوا مستأثرين بالسلطة الإدارية والعسكرية أيام الدولة الأموية - ومن يومها وحتى اليوم لم تقم العرب قائمة ، ومازالت طبقة الحكام في كل أنحاء الوطن العربي من الشعبويين وغير العرب - وقد أدى اختلاطهم مع الفرس والعناصر الأجنبية الأخرى إلى تعدّد الزوجات ، والتسرّي ، وتجارة

الرفيق ، وكثرة الإماء ، وزاد عدد المولدين الذين يحملون خصائص جنسية متنوعة ، وقوي نفوذهم في الدولة .

وأصبح المجتمع العباسي مجتمعاً إسلامياً مختلطاً ، والتميز فيه أساس للمركز في الحكم ، والثروة ، والمهنة ، عدا أهل الذمة فقد ظلوا يكونون طائفة خاصة بهم ، ورغم ذلك فقد ظل هنالك عصبية عربية أو فارسية ، حيث استمر التنافس بين هاتين العصبيتين ، وسيظل إلى يوم الدين لحقد الفرس على العرب الذين أدالوا حضاراتهم ونسخوا لغتهم ، ومسحوا دينهم . . . وانقسم المجتمع العباسي إلى عدّة طبقات :

آ - طبقة الخاصة . . وتتألف من أفراد الأسرة المالكة والبيت الهاشمي ، وكبار موظفي الدولة ، وتتمتع بالجاه والثروة والنفوذ .

ب - طبقة العامة . . وتتألف من نسقين ؛ أحدهما قريب من طبقة الخاصة ، مثل الأدباء ، والعلماء ، والتجار ، وأهل الفن ، وأصحاب الحرف . وآخرهم النسق الغالب ومنهم صغار التجار والزراع والصناع والفلاحين . وعلى هامش هذه الطبقة تعيش طبقة العيارين والشطار .

ج - طبقة أهل الذمة . . قلّ عددهم نتيجة الإقبال على الدين ، وكان غير اليهود والنصارى أتباع زرادشت ، والمانيّة ، وصابئة حرّان .

د - طبقة الرقيق . . وجاء معظمهم عن طريق الشراء وهم من الزنج ، والترك ، والروم ، والسلاف ، والبربر ، والأرمن ، وغيرهم من بقية الأجناس ، وانتشرت تجارة الجوارى ، وبلغ في أثنائهن ، لما أصبح لهن من أثر بالغ في الحياة الاجتماعية ، وجاء قسم آخر من السبي أثناء الفتوحات .

٦ - الحياة الاقتصادية ..

اهتمَّ الخلفاء بالمسائل الإقتصادية ، ممَّا هيَّأ الفرصة لدفع عجلة التطوُّر ، وساعدَ على ذلك اتِّساع رقعة الإمبراطورية ، واشتغالها على جميع الطرق البرية والبحرية المؤدية إلى الشرق الأقصى وأفريقيا ، ولكونها الجسر الذي يربط الغرب بهذه المناطق والأصقاع ، ولسيطرتها على أخصب أراضي الدنيا ، وعلى خلاصة خيرات العالم القديم ، وتوفُّر المواد الأولية ، المعدنية والنباتية ، والحيوانية اللازمة ، ولتوفُّر الاستقرار السياسي ، والتمازج بين عناصر المجتمع ، وإقبال العرب على الصناعة والتجارة ، وكلُّ ذلك هيَّأ لمتاخ اقتصادي ملائم .

إنَّ هذا الامتداد الهائل من جدار الصين شرقاً إلى شواطئ الأطلسي غرباً نشط التجارة وأنعشها ، وكذلك السيطرة على حوض البحر الأبيض المتوسط مكَّن لذلك وأصبحت بغداد مركزاً لهذا النشاط ، وغدت موانئ الخليج العربي وسواحل شبه الجزيرة العربية تعجُّ بالسفن والأساطيل العربية التجارية . وكذلك كانت الطرق البرية المارة من سمرقند وبخارى إلى الهند والصين تزدهم بالقوافل . ونشط العرب بالإضافة إلى ذلك في بحر قزوين ، ممَّا أدَّى ذلك إلى غني خياليِّ فاحش لدى طبقة التجَّار .

وقد اعتمدت التجارة على صناعة وزراعة محلية ، فتميّزت فارس والعراق بالمنسوجات القطنية والدجاج والأطلس والسجاد . وتميّزت الشام بالمصنوعات الزجاجية ، ودمشق بصناعة الفسيفساء ، ومصر بالنسيج الدميانيِّ .

وأدخل المعتصم إلى بغداد صناعة الزجاج والصابون ، وصناعة الورق التي كان لها أثر بعيد في الحياة العلمية ، وذلك عن طريق الصين . وصناعة المجوهرات والحلي التي تطوَّرت كثيراً ، وكذلك صناعة الملابس ، وتزيين أغشية الأسرة وأدوات الموائد ، وكذلك صناعة الأحذية والجلديات .

واهتم الخلفاء العباسيون خاصة بالزراعة وأوجدوا ديوان الري لإصلاح الأقيّة ، وشقّ الجديدة منها ، وتجفيف المستنقعات . وازدهرت الزراعة كذلك في خراسان وماوراء النهر ، وأدخلت زراعات جديدة كالحمضيات وقصب السكر والزهور ، حيث انتقلت منها إلى الأندلس ، وصُنعت منها الروائح العطريّة ، حيث راحت تلاقي من المسلمين إقبالاً خاصاً ، لما كان يحضُّ عليه الرسول العربي ﷺ من التطيب يوم الجمعة .

٧ - البيئّة السياسيّة ..

ذكرنا فيما سبق كيف توصّل الأمويون إلى إقصاء أهل بيت الرسول ﷺ ، عن الحكم ، وكيف أمسكوا بالزمام بيد قاسية ضربت بالحدديد والنار ، وبيد أخرى منعمّة اشترت الولاء بالهبات والعطايا . غير أن هذه السياسة لم تنفع مع أهل البيت في ترك ما كانوا يرونه حقّاً اكتسبوه بالوصاية ، فكثّر خروج الأئمّة من الأوصياء ، على الأمويّين الذين قمعوا هذه الثورات بمنتهى القسوة والشدّة . وكان الإمام الوصيّ حين يحسّ أنّه في خطر ، يوصي لمن يخلفه بعد موته من نسل عليّ بن أبي طالب ، خوفاً من ضياع البيعة .

وكان بنو العبّاس عمّ النبي ﷺ من حملة أهل البيت المطالبين بالخلافة ، ولكنهم كانوا أقلّ شأنًا ، وأخفى أثرًا من الطالبيّين ، فلم يلتفت الأمويّون إلى ماكانوا يمثلون من خطر على دولتهم ، ظنّاً منهم أنّ الخطر إنّما هو محصور بالطلابيّين الذين كانوا على تسرّتهم أبرزّ ظهوراً ، وأوسّع شعبية ، وأكثرهم استدرااراً لعطف المسلمين .

ففي عهد هشام بن عبد الملك ١٠٥ - ١٢٥ هـ كان صاحب الدعوة العباسيّة محمّد بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس ، وكان مقيماً في الحميمة جنوبيّ البحر

الْمَيْتَ . لَأَنَّ الْكَيْسَانِيَّةَ الطَّالِبِينَ كَانُوا يَدْعُونَ سِرًّا لِمُبَايَعَةِ أَبِي هَاشِمٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَلَمَّا فَظَنَ الْخَلِيفَةُ الْأُمَوِيُّ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ إِلَى خَطَرِ أَبِي هَاشِمٍ دَسَّ لَهُ مِنْ سَمِّهِ وَهُوَ فِي طَرِيقِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ عَائِدًا مِنْ لُدُنِهِ فِي الشَّامِ . وَحِينَ أَحْسَسَ أَبُو هَاشِمٍ بِالسَّمِّ يَسْرِي فِي بَدَنِهِ ، خَافَ ضِيَاعَ الْبَيْعَةِ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ ، فَعَرَّجَ عَلَى الْحَمِيمَةِ فِي جَمَلَةٍ مِنْ أَنْصَارِهِ وَأَوْصَى لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ الْأَنْفَ الذَّكْرَ ، صَاحِبَ الدَّعْوَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ ، بِالْخِلَافَةِ مِنْ بَعْدِهِ^(١) ، وَأَوْصَاهُ وَصَايَا كَثِيرَةً فِيهَا مِنَ الرَّجْمِ بِالْغَيْبِ إِنْ صَحَّتْ ، مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ، وَهَكَذَا تَوَحَّدَتِ الدَّعَوَتَانِ ، وَقَوِيَ شَأْنُ الْعَبَّاسِيِّينَ بِانْضِمَامِ الطَّالِبِيِّينَ إِلَيْهِمْ .

وَأَوْصَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ هَذَا بِالْخِلَافَةِ لِابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ الْمَعْرُوفِ بِالْإِمَامِ ، فَقَامَ إِبْرَاهِيمُ الْإِمَامَ سِيَاسَةً مَنَّةً وَدَهَاءً يَدْعُو النَّاسَ إِلَى تَأْيِيدِ «آلِ مُحَمَّدٍ» مِنْ دُونِ تَمْيِيزِ بَيْنِ الْعَبَّاسِيِّينَ وَالطَّالِبِيِّينَ . وَبَدَأَ دَعْوَتَهُ بِخِرَاسَانَ لِبَعْدِهَا عَنْ مَكْرَزِ الْخِلَافَةِ الْأُمَوِيَّةِ ، وَلِيَتَأْيِيدَ أَهْلَهَا لِآلِ الْبَيْتِ ، كَرَاهًا لِلْأُمَوِيِّينَ وَالْعَرَبِ . فَبَثَّ الدَّعَاةَ الَّذِينَ أَخَذُوا يَبْذُرُونَ بَذْرَ الثَّوْرَةِ ، وَيَهَيِّئُونَ النِّفْوسَ ، وَيَحْشِدُونَ الرِّجَالَ ، وَكَانَ أَبُو مُسْلِمٍ الْخِرَاسَانِي السَّرَاجَ مِنْ أَشَدِّ هَؤُلَاءِ الدَّعَاةِ تَأْيِيدًا ، وَأَقْوَاهُمْ حِجَّةً ، وَأَقْدَرَهُمْ عَلَى اكْتِسَابِ الْأَنْصَارِ وَالْمُؤَيَّدِينَ . لَكِنَّهُ حِفَافًا عَلَى سَلَامَةِ صَاحِبِ الدَّعْوَةِ كَانَ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى تَأْيِيدِ رَجُلٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ، وَلَمَّا بَدَأَ أَمْرُ أَبِي مُسْلِمٍ بِالظُّهُورِ فِي خِرَاسَانَ بِأَمْرِ الدَّعْوَةِ الْهَاشِمِيَّةِ ، كَتَبَ وَإِلَيْهَا نَصَرَ بَنَ سَيَّارَ اللَّيْثِيِّ إِلَى خَلِيفَةِ الْأُمَوِيِّينَ آنَذَاكَ مُرَوَّانَ بْنِ مُحَمَّدٍ يُنْذِرُهُ . فَاتَّخَذَ مُرَوَّانُ يَسْتَقْصِي حَقِيقَةَ الْأَمْرِ لِيَعْرِفَ اسْمَ صَاحِبِ الدَّعْوَةِ ، وَحِينَ عَرَفَ أَنَّهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَبِضَ عَلَيْهِ فَحَبَسَهُ بِحَرَّانَ ثُمَّ قَتَلَهُ .

(١) انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ١٨٧/٤ وما بعده .

وكان إبراهيم ، حين علم ، بإنكشاف أمره ، قد أوصى بالأمر من بعده لأخيه عبدالله أبي العباس السفاح ، فصار أبو مسلم الخراساني يدعو له في خراسان مستغلاً انشغال الخليفة الأموي في إخماد الثورات التي شبت في الجزيرة الفراتية^(١) . ولما اشتدت شوكة العباسيين في خراسان وظهر السفاح في الكوفة وبويع بالخلافة سنة ١٣٢ هـ ، لم يبق بإمكان مروان بن محمد تجاهل هذا الخطر، فسار إلى الزاب للقاء الجيش الخراساني ، ولكن جيوشه انكسرت ، ومني بهزيمة حاسمة اضطر على أثرها إلى الفرار إلى مصر ، حيث ألقي القبض عليه في قرية أبوصير^(٢) وقُتل واحتُز رأسه وأرسل إلى الخليفة العباسي الأول أبي العباس السفاح ، الذي كان قد اتخذ العراق مركزاً للدولة الجديدة .

وكان على العباسيين أن يفعلوا الكثير لتثبيت دعائم هذه الدولة ، واقفال الباب في وجه المطالبين بالعرش ، فانتهمجوا لذلك سبل الاستهالة الدينية والإغراء المادي ، إضافة إلى استعمال القوة والبطش الشديدين ، وهي أساليب استُتُها الأمويون قبلهم ، واستغلها العباسيون قبل وصولهم إلى الحكم وبعده .

فعلى الصعيد الديني استغل العباسيون مشاعر الناس الدينية بقرابتهم من رسول الله ﷺ لدعوة المؤمنين إلى تأييدهم والالتفاف حولهم . كما إنهم حالقوا الطالبين ليستغلوا ما لهم في القلوب من تقدير وسمعة طيبة . ويذكر أن أبا العباس السفاح وأبا جعفر المنصور وغيرهما من آل العباس اجتمعوا في مكة قبل وصولهم إلى الحكم ، بأعيان الطالبين^(٣) ، وبايعوا محمد بن عبدالله المعروف بالنفس الزكية ، وهو أحد حفدة الحسن بن علي بن أبي طالب ، فأسكتوهم بذلك ولو إلى

(١) انظر تاريخ التمدن الإسلامي لجرجي زيدان ٣٩٦/٤ وما بعدها .

(٢) انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ١٤٧/٣ وما بعدها .

(٣) تاريخ التمدن الإسلامي لجرجي زيدان ٣٩٧/٤ .

حين عن المطالبة بالخلافة . ولم يكتف العباسيون بهذا الكسب الشعبي الواسع ، فقد ساروا شوطاً بعيداً في أسلوب الاستئالة الدينية ، حتى صار الناس يسمعون بأحاديث منسوبة إلى رسول الله ﷺ تبشر بخلافة العباسيين وتتحدث عن فضائلهم ، ومن ذلك ما روي زوراً أو بهتاناً أنه عليه الصلاة والسلام قال : يكون من ولد العباس ملوك تكون أمراء أمتي ، يعز الله بهم الدين^(١) ، ومنها ما ذكر أن المنصور قال : حدثني أبي عن جدي عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن النبي ﷺ قال للعباس : إذا سكن بنوك السواد ، ولبسوا السراد ، وكان شيعتهم أهل خراسان ، لم يزل الأمر فيهم حتى يرفعوه إلى عيسى بن مريم^(٢) .

وأما على صعيد الإغراء المادي فقد بذلوا الأموال الطائلة لاسترضاء الأنصار وإسكات المطالبين بالخلافة ، ولا سيما آل محمد بن عبدالله - النفس الزكية - الذي كان السفاح وأخوه المنصور قد بايعا له^(٣) ، لذلك ما أن أقبل هؤلاء يطالبون السفاح بعد توليه بيعتهم ، حتى بذل لهم الأموال ، وقطع لهم القطائع ، ويذكر أنه قال لعبد الله بن الحسن والد النفس الزكية : احتكم عليّ . فقال عبدالله : بألف ألف درهم ، فإني لم أرها قط . فاستقرض المنصور المال من رجل صير في اسمه ابن أبي مقرن ، ودفعه إليه ، ووهبه أيضاً ما يعادل ذلك من الجواهر التي غنمها جنده من مروان بن محمد ، ثم زاده بعد ذلك حين أنس منه طمعاً ، حتى عاد عبدالله إلى المدينة مثقاً بالأموال ، ففرقها في أهله الذين كانوا أهل فاقة وعوز^(٤) .

وإضافة إلى ما تقدم عمد العباسيون ، لتثبيت ملكهم ، إلى البطش

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٤ .

(٢) المرجع السابق ١٦ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) انظر تاريخ التمدن الإسلامي لجرجي زيدان ٣٩٨/٤ .

بخصومهم عند أول بادرة عصيان كانوا يستشعرونها ، بل إن الأمر بلغ بهم أنهم كانوا يقتلون من يتهمونهم دونما تحقق من التهمة التي كثيراً ما كانت في أساسها شكاً واهياً لا يستند إلى الحقيقة ببرهان ، وهم حين كانوا يفعلون ذلك ؛ إما تنفيذاً لوصية إبراهيم الإمام الذي كان قال لأبي مسلم الخراساني عندما جعله قائداً على نقبائه ودعائه : «إنك رجل منا أهل البيت ، احفظ وصيتي : انظر إلى هذا الحي من اليمن فالزمهم واسكن بين أظهرهم ، فإن الله لا يتم هذا الأمر إلا بهم ، وأتهم ربعة في أمرهم ، وأما مضر فأنهم العدو القريب الدار ، واقتل من شككت فيه ، وإن استطعت ألا تدع بخراسان من يتكلم العربية فافعل ، وأما غلام بلغ خمسة أشبار وأتهمته فاقتله ..»^(١) .

وقد قام أبو مسلم بالوصية خير قيام تنفيساً عن شعوبيته وحقه على العرب والعروبة ويذكر أن عدد الذين قتلهم بدعوى الدعوة العباسية بلغ ستمئة ألف نفس قتلوا دون حرب ، بل غيلة في بضع سنين ، وكان منهم جماعة كبار الدعاة العباسيين ، كأبي سلمة الخلال ، وسليمان بن كثير ، والكرماني وأولاده ، وكبار رجاله وغيرهم من المؤيدين والأنصار الذي لم يشفع لهم ما قدموه من مال وتضحيات في خدمة الدعوة العباسية . ثم جاء دوره هو ، دور أبي مسلم الخراساني حين تولى المنصور الخلافة ، فاستدرجه حتى قدم عليه وقتله غيلة .

غير أن الأمر لم يقتصر على الدعاة والأنصار ، مما يفضح حجة الشعوبية والمجوس ، بل تعداه إلى الأقرباء من بني هاشم ، الطالبين والعباسيين ، تحت ستار إيقاعهم على الدولة بنفوذهم وأطماعهم الواسعة ، فقد ألقى المنصور القبض على من كان بالمدينة من بني الحسن بن علي ، وفيهم محمد بن عبدالله النفس

(١) المرجع السابق نفسه ٤٠١/٤ نقلًا عن ابن الأثير .

الزكّية ، وقتلهم ناكثاً بذلك البيعة التي كانت في عنقه لمحمّد المذكور ، وحارب أيضاً عمّه عبدالله بن علي وهزمه ، ثم احتال بعد ذلك في قتله . وقتل كذلك ابن عمّه عيسى بن موسى وكان بلغه أنه ينوي الخروج عن طاعته ، وبقتله استتبّ أمر الخلافة للمنصور وأولاده من بعده ، ولم يعد يحول بينهم وبين الاستبداد المطلق حائل .

وغدت روح العاصمة الجديدة بغداد تختلف كلياً عن روح دمشق ، وعلى الرغم من أنّ العرب ظلّوا يتوافدون على بلاط المنصور ، إلا أنه لم يعد في مسرورهم أن يقرّبوا الخليفة كما كانوا^(١) يفعلون زمن عبد الملك ، وكأنّما هو الأوّل بين عدد من الأقران . فخليفة بغداد لم يكن ، بأي حال ، شيخاً من شيوخ القبائل ، بل خلف ملوك الفرس الكبار .

وفي السنوات التوالي نشأ عند خلفاء بغداد شوق إلى استطلاع الكتب الفارسية عن أسلوب التشريعات الذي كان يتّبعه الساسانيّون ، رغبة في محاكاته وتقليده ، ولم يعد التقدّم في البلاط ، والمكانة في الحكومة امتيازاً وراثياً مقصوراً على الأشراف ، بل أصبح الخليفة يقدّم من يشاء ويؤخّر من يشاء ، وانتهت الخلعة - ولم تكن معروفة زمن الأمويّين - إلى أن تكون آية على الخطوة عند الخلفاء من بني العبّاس . فبينما كان الأمويّون يكتفون في أغلب الأحيان بحاجب ينيطون به أمر ادخال الناس عليهم ، نجد أنّ عدد الحجاب والخدم في البلاط العبّاسيّ يزداد في اطراد ، ولا عمل لهم إلّا الحؤول بين الخليفة وأفراد الشعب ، وإقامة العقبات بينه وبينهم^(٢) .

(١) تاريخ الشعوب الإسلامية صفحة ١٧١ .

(٢) تاريخ الشعوب الإسلامية ١٧٨ لبروكلمان .

والواقع أن الخلفاء العباسيين نفّضوا أيديهم ، أو كادوا ، من تصرف شؤون الدولة ، ملقين عبء ذلك على غارب الوزراء ، ولكنهم تصرفوا في ما يتصل بالموت والحياة مباشرة . فقد كان الجلّاد ، وهو ظاهرة لم تعرفها الحضارة العربية قبل ذلك العهد ، يلزم الخليفة دائماً ، وكان النطق حاضراً أبداً ، قرب العرش لاستقبال الرؤوس المغضوب عليها .

كذلك تدين الامبراطورية العباسية للمنصور بالقواعد التي قامت عليها حكومتها . والواقع أنه احتفظ في الأعمّ الغالب ، بنظام العمل الذي جرى عليه البيزنطيون والساسانيون ، والذي جرّبه الأمويون من قبل ، وكان يسعى أبداً إلى أن يُعيّن على رأس كلّ ولاية عاملاً كفواً بارعاً . صحيح أنه لم يستطع أن ينسى آله وذوي قُرباه في معرض هذا التعيين ، ولكنّه مع ذلك لم يحجم مطلقاً عن رفع مواليه وعتقائه إلى أسمى المناصب ، وكان في ميسوره أن يراقب أحسن المراقبة الإدارة في الولايات عن طريق نظام البريد ، هذا النظام الذي نستطيع أن نقول إنه لم ينشأ حقاً إلا في عهد المنصور^(١) ، بالرغم من وجوده أيام الأمويين . وكان أصحاب البريد مسؤولين عن جهاز الاستعلامات كلّ في الحكومة ، ولكن واجبهم الرئيسي كان إبقاء الخليفة على اطلاع دائم بمسالك عماله في الحكم ، وكانت تقاريرهم المطردة الدقيقة ذات فائدة كبيرة للمصلحة العامة . فالأنباء التي اعتاد إرسالها عن أحوال الزرع مثلاً ، كانت تساق على اتّخاذ الاحتياطات المناسبة ضد أي نقص في الغلال ، ليس هذا فحسب ، بل إن سجلّات المحطّات البريدية التي وضعوها تُتولّف أحد المصادر التي نشأ عنها في الجيل الثاني ، علم الجغرافيا عند العرب .

(١) تاريخ الشعوب الإسلامية لبروكلمان صفحة ١٨٠ .

وقرب المنصور إلى بلاطه علما الفقه والحديث الذين كانوا حتى ذلك الحين منعزلين في المدينة ، يتأمرّون في السرّ على الدولة الأمويّة ، لقد تمّ لهم في النهاية تحقيق المثل الأعلى (التيوقراطي) الذي حلموا به ، بعد أن تولى آل بيت النبي زمام السلطات كره أخرى . والأمر الذي لا شك فيه أن اثنين من مؤسسي أقدم المذاهب الفقهيّة الباقية إلى اليوم ، كانا يعطفان على العلويّة ، فأما - أبو حنيفة مؤسس المذهب الحنفيّ ، فكان جده عبداً أسير أثناء فتح كابل ثم اعتقه سيّده ، وقد عاش أبو حنيفة بوصفه مولى من موالى تيم الله ، مستغنياً عن الناس من طريق تجارة الحرير في الكوفة ، ولقد كان من مؤيدي زيد بن إبراهيم في ثورته بالبصرة ، وفي سنة ٧٦٧ م - ١٤٦ هـ توفي في سجن بغداد ، وكان يعدد حلقة للتدريس في الكوفة ، ويفتي في المسائل الشرعيّة ، وهو في فتاواه يلزم السنّة لزوماً شديداً ولا يفسح المجال أمام الاجتهاد بأكثر مما فعل أيّ من أصحاب المذاهب الأخرى ، والحق أن حسد رجال المذاهب المتأخّرين ، هو الذي أثار أمثال هذه المآخذ عليه . والتحق الحنفيّة وشيكا بخدمة الدولة المركزيّة ، ولقد وفق أبو يوسف بوصفه قاضي القضاة في الإسلام ، إلى أن يظفر بإقرار رسميٍّ لمذهب أبي حنيفة . كذلك وضع كتاباً أساسياً لهارون الرشيد في الخراج ، وكان قد سبقه أحد كتّاب المهديّ الذين عملوا أوّل أمرهم في الإدارة الأمويّة إلى وصف الأوضاع الواقعيّة في كتاب ألفه عن الخراج .

الشعراء من بني العباس

اشتهر العباسيون برعايتهم للشعر ، حتّى كانت جوائزهم تصل إلى ألوف الدنانير ، يكافئون بها الشاعر أحياناً على بيت واحد يستحسنون نظمه في جلسة من جلسات لهوهم الكثيرة .

ويروى أَنَّ المهدي رسم لَمُرَّوَانَ بن أبي حفصة مئة ألف درهم على مِدْحته .
وتجاوز ابنه الهادي رسمهُ هذا ، فأعطى مروان على مدحته فيه مئة وثلاثين ألف
درهم . ويقال : إِنَّ سَلَمًا الخاسر أنشد الهادي مدحة ، فأعطاه ثلاثمئة ألف
درهم . وكان الرشيد يجزل للشعراء والمغنين ، ويذكر أَنه وصل سَلَمًا الخاسر وحده
لمدائحه فيه بعشرين ألف دينار . ومثله كان الأمين الذي أجاز عبدالله بن أيوب
التميمي الشاعر يوماً بمئتي ألف درهم ^(١) ، والأمثلة التي تدلُّ على كرم الخلفاء مع
الشعراء أكثر من أن تحصى ، وكتب التاريخ والأدب حافلة بها ، وهي تدلُّ على
قيمة الشعر عند الخلفاء العباسيين ، وعظيم تقديرهم لقاتليه .

وليس عجباً بعد هذا أن نقرأ في تراجم الخلفاء أشعاراً كثيرة تنسب إليهم في
المناسبات المختلفة ، والأغراض الشعرية المتنوعة ، وإننا إن لمنا تغاوتاً في أشعار
الخلفاء هؤلاء ، من حيث الكمية والجودة ، فلن نجد خليفة منهم لم يقرض الشعر
في ساعة من ساعات اللهو أو الإحساس بالعزُّ أو الندم على ما فات .

ويكاد الأمراء العباسيون يشاركون الخلفاء في هذا الميل الأدبي الذي يسمُّهم
جميعاً . فالمرزخون يتحدثون كثيراً عن جوائزهم السنوية التي كانوا يمنحونها
لشعراء ، ويروون للكثيرين منهم أشعاراً متنوعة في أبواب الشعر المعروفة كلها ،
وإنَّ منهم من غلب عليه الشُّعْرُ حتى عُرف به وشهر شهرةً الفطاحل من شعراء
العصر العباسي .

ونحن الآن بصدد استعراض ما استجدناه من شعر هؤلاء الخلفاء
والأمراء ، وذكر بعض ما كانت تحفل به مجالسهم الأدبية من طرائف ، ثم ننثني
بعد ذلك لندرس بالتفصيل شعر الخليفة ابن المعتز الذي يعتبر عالماً من أعلام
الشعر في هذا العصر ، ليس فحسب بل ومن أساطين الكتابة والبيان في عصره .

(١) العصر العباسي الأول لشوقي ضيف ٤٦ .

الفصل الأول

الدور العباسي الأول

١٣٢ - ٢٣٢ هـ / ٧٥٠ - ٨٤٧ م

- ١ - أبو العباس السفاح ١٠٤ - ١٣٦ هـ / ٧٢٢ - ٧٥٤ م
مدة حكمه ١٣٢ - ١٣٦ هـ «أربع سنوات وثمانية أشهر» .
- ٢ - أبو جعفر المنصور ٩٥ - ١٥٨ هـ / ٧١٤ - ٧٧٥ م مدة
حكمه ١٣٦ - ١٥٨ هـ «اثنان وعشرون سنة» .
- ٣ - عبدالله بن علي . عمّ السفاح والمنصور ١٠٢ -
١٤٩ هـ / ٧٢١ - ٧٦٨ م وعد بولاية العهد لكنه قتل
«عشر سنوات وأشهر» .
- ٤ - محمد المهديّ بن المنصور ١٢٦ - ١٦٩ هـ / ٧٤٤ -
٣٧٨٥ م مدة حكمه ١٥٨ - ١٦٩ هـ .
- ٥ - موسى الهادي بن المهديّ ١٤٧ - ١٧٠ هـ / ٧١٤ -
٧٨٦ م مدة حكمه ١٦٩ - ١٧٠ هـ «سنة وشهران» .

- ٦ - هارون الرشيد بن المهدي ١٤٨ - ١٩٣ هـ / ٧٦٤ - ٨٠٩ م مدة حكمه ١٧٠ - ١٩٣ هـ «أربع وعشر من سنة» .
- ٧ - محمد الأمين بن هارون الرشيد ١٧١ - ١٩٨ هـ / ٧٨٧ - ٨١٣ م مدة حكمه ١٩٣ - ١٩٨ هـ «أربع سنوات ونصف» .
- ٨ - إبراهيم بن المهدي ١٦٢ - ٢٢٤ هـ / ٧٧٧ - ٨٣٩ م مدة حكمه ٢٠٢ - ٢٠٤ هـ «سنتان» .
- ٩ - عبدالله المأمون بن الرشيد ١٧٠ - ٢١٨ هـ / ٧٨٦ - ٨٣٣ م مدة حكمه ١٩٨ - ٢١٨ هـ «عشرون سنة ونصف» .
- ١٠ - محمد المعتصم بن الرشيد ١٨٧ - ٢٢٧ هـ / ٧٩٣ - ٨٤٢ م مدة حكمه ٢١٨ - ٢٢٧ هـ «تسع سنوات ناقصة» .
- ١١ - هارون الواثق بالله بن المعتصم ١٩٦ - ٢٣٢ هـ / ٨١٠ - ٨٤٧ م مدة حكمه ٢٢٧ - ٢٣٢ هـ «ست سنوات ناقصة» .
- ١٢ - ويلحق بهم : هبة الله بن إبراهيم المهدي ٢١١ - ٢٧٥ هـ / ٨٣٤ - ٨٨٨ م .

أبو العباس السفّاح

١٠٤ - ١٣٦ هـ / ٧٢٢ - ٧٥٤ م

هو عبد الله بن محمّد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ، وكنيته أبو العباس . والسفّاح لقب لحقه لكثرة ما سفك من دماء الأمويين والعلاليين والعرب . ولد في مستهلّ رجب سنة ١٠٤ هـ بالحميمة ناحية البلقاء ونشأ فيها .^(١)

أمة ربيعة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المطلب ، ورزق من الولد اثنين : محمد ، من أم ولد ، ومات صغيراً ، وابنة سها ربيعة ، من أم ولد ، تزوّجها المهدي وأولدها علياً وعبيد الله .

وكان أبيض طويلاً أقي الأنف ، حسن الوجه ، حسن اللحية جعلها ، نقش خاتمه «الله ثقة عبد الله وبه يؤمن» ، وكان هو والمهدي والأمين الوحيدين من الخلفاء العباسيين من أمهات عربيات .

وهو الذي قاد الانقلاب الشعبي ضد الدول الأموية العربية العرياء ، وأول

(١) انظر العقد الفريد ١١٣/٥ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٣١١ - ٣١٤ .

خلفاء بني العباس ، إذ بويع له بالخلافة بالكوفة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومئة ١٣٢ هـ^(١) ، واتخذ الأنبار عاصمة له ، فجدها وابنتي فيها القصور ، وتوفي بالأنبار لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومئة ١٣٦ هـ بمرض الجدري ، فكانت مدة خلافته أربع سنين وثمانية أشهر . وصلّى عليه عمّه عيسى بن عليّ .

وَزَرَ له أبو مسلم الخراساني ثم أبو سلمة خَفَص بن سليمان الخَلَّال ، وهو أوّل من لُقِّب بالوزارة د ثم قتله أبو العباس واستوزر بعده خالد بن برمك آخر أيّامه ، وكان حاجبهُ أبو غَسَّان صالحُ بن الهيثم ، وقاضيه يحيى بن سعيد الأنصاري^(٢) .

وقال الذهبي في دولة أبي العباس : بدولته تفرّقت الجماعة ، وخرج عن الطاعة ما بين تَاهَرَتْ وطبنة إلى بلاد السودان ، وجميع مملكة الأندلس ، وخرج بهذه البلاد مَنْ تغلّب عليها ، واستمرّ ذلك^(٣) .

وقال المؤرخون في دولة بني العباس افرقت كلمة الإسلام ، وسقط اسم العرب من الديوان ، وأدخل الأتراك في الديوان ، واستولت الذِّلْمُ ، ثم الأتراك ، وصارت لهم دولة عظيمة ، وأنقسمت ممالك الأرض عدة أقسام ، وصار بكل قطر قائم يأخذ الناس بالعسف ، ويملكهم بالقهر^(٤) .

وكان السفاح أديباً ، وفي خطبه بلاغةً واضحة ، فيوم البيعة له صلّى بالناس الجمعة ، وقال في الخطبة : الحمد لله الذي اصطفى الإسلام^(٥) لنفسه فكرّمه

(١) المرجع السابق .

(٢) المرجع السابق .

(٣) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣١٣ .

(٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣١٤ .

وشرفه وعظمه ، واختاره لنا وآيده بنا ، وجعلنا أهله وكهفه وحصنه والقوام به والذابين عنه يا أهل الكوفة أنتم محلُّ محبتنا ومنزل مودتنا ، لم تَفُتُّوا عن ذلك ، ولم يَشْكُكُمْ عنه تحامل أهل الجور ، فأنتم أسعد الناس بنا ، وأكرمهم علينا ، وقد زدت في أعطياتكم مئة مئة ، فاستعدوا فأنا السِّفَاح المبيح ، والثائر المبير .

وقال السيوطي : ذكر عنه أنه قلَّ ما يروى له من الشعر . ومع هذا فقد ذكروا أنه بعد أن أُوِّلَ تلك الوليمة النكراء التي لم يذكر التاريخ أبشعُ منها - للأمرء الأمويين وقتك بهم الفتكة البشعة ، إذ ضُربوا بالعمدِ حتى قتلوا ، وبسطت النطوع عليهم - فأكل الطعام عليها وهو يسمع أنينهم حتى ماتوا جميعاً ، فقال في ذلك شعراً :

بَنِي أُمَيَّةَ قَدْ أَفْنَيْتُ جَمْعَكُمْ فَكَيْفَ لِي مِنْكُمْ بِالْأَوَّلِ الْمَاضِي ؟
يُطِيبُ النَّفْسَ أَنَّ النَّارَ تَجْمَعُكُمْ عَوَضْتُمْ مِنْ لَظَاهَا شَرَّ مُعْتَاضٍ .
مُنِيْتُمْ - لَا أَطَالَ اللَّهُ عِشْرَتَكُمْ - بَلَيْثُ غَابَ إِلَى الْأَعْدَاءِ نَهَاضٍ .
إِنْ كَانَ غِيْظِي لِقَوْتٍ مِنْكُمْ فَلَقَدْ مُنِيْتُ مِنْكُمْ بِمَا رَبِّي بِهِ رَاضِي^(١)

ويروى عنه أنه كان يحفظ بعض الأشعار لمن سبق للشعراء أن وفدوا عليه ما دحين ، وكانوا قد مدحوا بني أمية ، فقد ذكروا أن أبا بُجيلة دخل عليه واستأذنه في الإنشاد ، فقال له : لعنك الله ! ألسنت القاتل لمسلمة بن عبد الملك : أَمْسَلَمُهُ يَا خَيْرَ نَجَلٍ خَلِيفَةٍ وَبَا فَارِسَ الْهَيْجَا وَيَا جَبَلَ الْأَرْضِ شَكَرْتَكَ إِنْ الشُّكْرَ حَبْلٌ مِنَ التَّقَى وَمَا كُلُّ مَنْ أَوْلَيْتَهُ نِعْمَةً يُفْضِي وَأَلْفَيْتُ لَمَّا أَنْ أَتَيْتَكَ زَائِراً عَلَيَّ لِحَافاً سَابِغَ الطُّولِ وَ الْعَرَضِ .

(١) يشير إلى قوله تعالى : إن الدين عند الله الإسلام .

وَبَيَّهَتْ مِنْ ذِكْرِي وَمَا كَانَ خَائِلًا وَلَكِنْ بَعْضَ الذِّكْرِ أَنَّهُ مِنْ بَعْضِ

ثم أمره بعد ذلك أن ينشده ، فأنشده أرجوزة طويلة يمدحه فيها ، منها

قوله :

كُنَّا أَنْسَاءَ نَرْهَبُ الْهَلَكَاتَا وَنَرْكَبُ الْأَعْجَازَ وَالْأَوْرَاقَا
وَكُلُّ مَا قَدْ مَرَّ فِي سَوَاقَا زُورٌ وَقَدْ كَفَّرَ هَذَا ذَاكَ^(١)

(١) انظر زهر الآداب ٦٧/٤ .

أبو جعفر المنصور ٩٥ - ١٥٨ هـ / ٧١٣ - ٧٧٥ م

هو عبدُ الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم . والمنصور لقب أطلق عليه وكنيته أبو جعفر ، لأنه يعتبر المؤسس الحقيقي للدولة العباسية ، إذ خلّص الحكم من الطامعين بالخلافة ، وبني أعمدة الحكم وأرساها على أسٍ ثابتة . ولد بالشرأة^(١) لسبعٍ خلّونَ من ذي الحجة سنة خمسٍ وتسعين ٩٥ هـ . وهو أكبر من أخيه أبي العباس ، ولم يبايع له أبوه قبله لأن أمة كانت يريرة اسمها سَلَامَةٌ .

بويح له بالخلافة يوم وفاة أخيه أبي العباس لثلاث عشرة خلت من ذي الحجة سنة ستّ وثلاثين ومئة ١٣٦ هـ . وتوفي بمكة قبل التروية^(٢) بيوم ، لسبع خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومئة ١٥٨ هـ وهو مُحَرَّمٌ ، ودفن بالحجون^(٣) ، وصلى عليه إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن

(١) الشرأة : صقع بالشام بين دمشق والمدينة ، ومن بعض نواحيه الحميمة المعروفة التي كان يسكنها ولد علي بن عبد الله بن عباس أيام حكم مروان بن عبد الملك .

(٢) يوم التروية : يوم قبل يوم عرفة وهو الثامن من ذي الحجة .

(٣) الحجون : جبل بأعلى مكة عند مدافن أهلها .

العبّاس ، فكانت مدّة خلافته اثنتين وعشرين سنة إلّا ثمانية أيّام وهو ابن ثلاث وستين سنة^(١) .

وكان أسمر طوّالاً نحيف الجسم ، خفيف العارضين يخضب بالسواد ، ونقشُ خاتمة «الله ثقة عبد الله وبه يؤمن» . وتزوَّج بنتَ منصور الحميريّة ، فولدت له محمّداً وهو المهديّ ، وجعفرأ . وكانت شرّطت عليه ألا يتزوَّج ولا يتسرّى إلّا عن أمرها . وكان قد ابتاع جاريته أمّ عليّ وجعلها قيّمة على أمّ موسى^(٢) وأولاده ، فخطبت عند أمّ موسى ، وسألته التسرّى بها لما رأت من فضلها ، فوافقها ، فاولدها علياً ، فتوفي قبل استكمال سنّة ، ثم تزوّج فاطمة بنتَ محمّد ، من ولد طلحة بن عبيد الله ، فولدت له سليمان ، وعيسى ، ويعقوب . ورزق من أمّهات الأولاد : صالحاً ، والعالية أو الغالية وأمّها من ولد خالد بن أسيد ، وجعفرأ ، والقاسم ، والعبّاس ، وعبد العزيز .

ووَزَّرَ له ابنُ عطية الباهليّ ، ثم أبو أيوب المورياني ، ثم الربيع مولاة . وكان حاجبه عيسى بن روضة مولاة ، ثم أبو الخصيب مولاة . وكان قاضيةً عبد الله بن محمّد بن صفوان ، ثم شريك بن عبد الله ، والحسن بن عمار ، والحجاج بن أرطاة^(٣) .

وكان أوّل عمل قام به أن قتلَ أبا مسلم الخراساني صاحبَ دعوتهم ومُعَهِّدَ مملكتهم . وقال أبو المظفر الأبيوردي : كانوا يقولون : ملِكُ الدنيا ابنا بربريتين : المنصور وعبد الرحمن بن معاوية ، ثم شرع ببناء عاصمة ملكة بغداد سنة ١٤٠ هـ ، وفي سنة ١٤٣ هـ شرع علماء الإسلام بتدوين الحديث والفقه والتفسير

(١) العقد الفريد ١١٤/٥ .

(٢) أم موسى هي بنت منصور الحميرية .

(٣) العقد الفريد ١١٤/٥ - ١١٥ .

ولم يمض على حكمه عشر سنوات حتى توطدت الممالك كلها للمنصور ، عدا جزيرة الأندلس فقد غلب عليها عبد الرحمن بن معاوية الأموي الرواني ، وفي سنة ١٥١ هـ بنى الرصافة وشيّدھا . وفي سنة ١٥٣ هـ ألزم المنصور رعيّته بلبس القلائس الطوال . وفي سنة ١٥٨ هـ أمر المنصور نائب مكة بحبس سفيان الثوري وعبد بن كثير ، فحبسّا ، وتوقع الناس أن يقتلھما المنصور إذا ورد الحج ، فلم يوصلھ الله مكة سالماً ، بل قدم مريضاً ومات ، وكفاهما الله شره ، وقال سلمّ الخاسر في ذلك^(١) .

قَلَّ الْحَجَّيجُ ، وَخَلَّفُوا ابْنَ مُحَمَّدٍ رَهْنًا بِمَكَّةَ فِي الصَّرِيحِ الْمَلْحَدِ
شَهِدُوا أَلْتَأَسَّيْكَ كُلَّهَا ، وَإِمَامُهُمْ تَحْتَ الصَّفَائِحِ مُخْرِمًا لَمْ يَشْهَدِ
كانت وصية أبي العباس أن يكون عيسى بن موسى وليّ عهد أبي جعفر ، ولكنّ أبا جعفر خلع عمه من ولاية العهد ، وعهد بها إلى ابنه المهدي . وكان المنصور فيما يزعمون بخيلاً جداً بعكس أخيه السفاح الذي ما طولب بشيء إلّا أعطاه .

ثقافته وشعره . .

كان أبو جعفر المنصور ذكياً بليغاً وخطيباً ، فقد أخرج عن إسماعيل الفهري قال : سمعت المنصور في يوم عرفة على منبر عرفة يقول في خطبته : أيّها الناس إنّما أنا سلطان الله في أرضه ، أسوسكم بتوقيفه ورشده ، وخازنه على فيته ، أقسمه بإرادته وأعطيه بإذنه ، وقد جعلني الله عليه قُفْلاً ، إذا شاء أن يفتحني فتحتي لإعطائكم ، وإذا شاء أن يغلطني عليه أقفلني ، فارغبوا إلى الله أيّها الناس ، وسلوه في هذا اليوم الشريف الذي وهب لكم فيه من فضله ما أعلمكم في كتابه إذ

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣١٨ .

يقول : «اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الإسلام ديناً»^(١) أن يوفقني للصواب ، ويسدّدي للرشاد ويلهمني الرأفة بكم والإحسان إليكم ، ويفتحني لإعطائكم وقسم أرزاقكم بالعدل ، فإنه سميع مجيب^(٢) .

وأُخرج عن الأصمعيّ وغيره أن المنصور صعد المنبر فقال : الحمد لله ، أحده وأستعينه ، وأؤمن به ، وأتوكلُ عليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له .

فقام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين ! اذكر مَنْ أنت في ذكره^(٣) . فقال : مرحباً مرحباً ، لقد ذكرتُ جليلاً ، وخوّفتُ عظيماً ، وأعوذ بالله أن أكون بمن إذا قيل له أتتني الله أخذته العزة بالإثم ، والموعظة منّا بدت ، ومن عندنا خرجت وأنت يا قاتلها فأخلف بالله ما الله أردت بها ، وإنما أردت أن يُقال : قام فقال فعوقب فصبر ، فأهونَ بها من قاتلها ، وأهتبلها من الله ، ويُلَك^(٤) ! . إني قد غرقتها ، وإياكم معشر الناس وأمثالها ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . فعاد إلى خطبته فكأنما يقرؤها من قرطاس^(٥) .

وكان المنصور كما قالوا : إنفحلُ بني العباس ، كاملُ العقل ، جيّدُ المشاركة في العلم والأدب ، فكان يُثيبُ الأدباء ، فقد أُخرج عن محمد بن حفص العجلي قال : ولِدَ لأبي دلامة الشاعر ابنة ، فغدا على المنصور فأخبره ، وأنشد :

(١) سورة المائدة ٣/٥ .

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣١٩ - ٣٢٠ .

(٣) يقصد شهادة أن محمداً رسول الله .

(٤) اهتبلها : اغتتمها .

(٥) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٢٠ .

لَوْ كَانَ يَقَعْدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ ، لَقِيلَ اقْعُدُوا يَا آلَ عَبَّاسٍ .
ثُمَّ ارْتَقُوا فِي شُعَاعِ الشَّمْسِ كُلُّكُمْ إِلَى السَّيَاءِ فَأَنْتُمْ أَكْرَمُ النَّاسِ .

ثم أخرج أبو دلالة خريطة^(١) ، فقال المنصور : ما هذه ؟

قال : أجعل فيها ما تأمر لي به .

فقال : املؤوها له دراهم ، فوسعت ألفي درهم^(٢) .

وكان يُحْسِنُ الاستشهادَ بالشعر ، فقد روي أن رأت جارية المنصور قميصه

مرفوعاً ، فقالت : خليفة وقميصه مرفوع ١٩

فقال : وَيْحَكَ ! وأما سمعت قول ابن هَرَمَةَ :

قَدْ يُدْرِكُ الشَّرَفَ الْفَقْرُ وَرِدَاؤُهُ خَلَقٌ ، وَجِبُّ قَمِيصِهِ مَرْفُوعٌ

وكان فوق ذلك يحبُّ الشعرَ ويوصي بحفظه وروايته ، فقد ذكروا أنه هو

الذي دعا المفضلَ الضبيَّ إلى جمع المفضليات ، والتي تعدُّ اليوم من أهمِّ

المجموعات الشعرية وأوثقها ، في قصة ذكرتها كتب الأدب وأطنبت بذكرها ،

ومُفَادَّها : مرَّ المنصورُ بالمهدي ابنه وهو يُشَدُّ المفضلُ قصيدةً للمُسيَّبِ ، مطلعها :

• أَرْحَلَتْ مِنْ سَلَمَى بِغَيْرِ مَتَاعٍ •

فلم يزل واقفاً من حيث لا يشعر به حتى استوفى سماعها ، ثم صار إلى

مجلس له وأمر بإحضارها . فحدث المفضلُ بوقوفه واستماعه لقصيدة المُسيَّبِ

واستحسانه إيَّاهما ، ثم قال له : لو عمدت إلى أشعار الشعراء المقلِّين واخترت

مِثْلَكَ لكل شاعرٍ أجودَ ما قال لكان ذلك صواباً . ففعل المفضل^(٣) .

(١) الخريطة : كالحقيبة .

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٢٢ .

(٣) ذيل الأملالي والنوادر ١٣١ - ١٣٣ .

ومات للمنصور ولذ ، فلما عاد من دفنه ، قال لحاجبه : أنظر مَنْ في أهلي
يشدني قصيدة أبي ذؤيب الهذلي : «أَمِنْ الْمُتُونِ وَرَبِّهَا تَتَوَجَّعُ» أنعزى بها .

فسار الحاجب وعاد ولم يجد أحداً يعرفها . فقال المنصور : إن مصيبي في
أهلي ألا يكون فيهم من يعرف «أَمِنْ الْمُتُونِ» لأعظم من مصيبي في ابني ! .

وقد روي للمنصور شعر قليل ، وله بعض أبيات ذات سيروره على مر

السنين وكّر الأعصر ، فهو صاحب البيتين المشهورين :

إِذَا كُنْتُ ذَا رَأْيٍ فَكُنْ ذَا عَزِيمَةٍ فَإِنْ فَسَادَ الرَّأْيِ أَنْ تَتَرَدَّدَا
وَلَا تُهْجِلِ الْأَعْدَاءَ يَوْمًا يَقْدِرُ وَيَاذِرُهُمْ أَنْ يَمْلِكُوا وَمِثْلَهَا غَدًا^(١)

وللمنصور شعر في الرثاء ، قاله يرثي به عمرو بن عبيد ، وكان يوده

ويحترمه ، فلما مات عمرو هذا رثاه المنصور بهذه الأبيات :

صَلَّى إِلَهُ عَلَىكَ مِنْ مُتَوَسِّدٍ قَبْرًا مَرَرْتُ بِهِ عَلَى حَرَانٍ
قَبْرًا نَضَمَنْ مُؤْمِنًا مُتَحَنِّنًا صَدَقَ إِلَهُ وَدَانَ بِالْقُرْآنِ
وَإِذَا الرِّجَالُ تَنَازَعُوا فِي سُنَّةٍ فَصَلَ الْحَدِيثَ بِحِكْمَةٍ وَبَيَانٍ
فَلَوْ أَنَّ هَذَا الدَّهْرَ أَبْقَى صَالِحًا أَبْقَى لَنَا حَيًّا أَبَا عُمَاسٍ^(٢)

وقد روى أنه وقد عليه مرة ، فقال له : يا أبا عثمان سل حاجتك ! قال

حاجتي ألا تبعث إلي حتى أتيك ، ولا تعطيني حتى أسألك ، ثم نهض ، فقال

المنصور :

كُلُّكُمْ مَا شِئِي رُوِيَ كَلُّكُمْ خَائِلٌ صَيْدٌ
غَيْرَ عَمْرُو بْنِ عُبَيْدٍ

(١) انظر زهر الآداب ١٩٢/١ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٢٤ .

(٢) انظر عيون الأخبار لابن قتيبة ٢٠٩/١ .

ومما يُروى عن ذكاء المنصور والمعيتيه في حفظ شوارد الشعر^(١) وجيدة ، وحسن استحضاره ، أنه دخل المدينة مرة ، فقال للربيع^(٢) : اطلب لي رجلاً يُعرفني دورَ الناس فجاء رجل ، فجعل يُعرِّفه الدورَ ، إلا أنه لا يتدىء به حتى يسأله المنصور . فلما فارقه ، أمر له بألف درهم . فطالب الرجل الربيعَ بها ، فقال : ما قال لي شيئاً ، وسيركب فذكره . فركب مرة أخرى ، فجعل يُعرِّفه ، ولا يرى موضعاً للكلام ، فلما أراد أن يفارقه قال الرجل مبتدئاً : وهذه يا أمير المؤمنين دارُ عائكة التي يقول فيها الأحوص :
يا بَيْتَ عَائِكَةَ الَّذِي أَتَعَزَّلُ حَذَرَ الْعِدَى ، وَبِكَ الْفُؤَادُ مُوَكَّلُ

فأنكر المنصورُ ابتدائه ، فأمر القصيدة على قلبه^(٣) فإذا فيها :
وَأَرَاكَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ ، وَبَعْضُهُمْ مَلِيقُ اللِّسَانِ يَقُولُ مَا لَا يُفْعَلُ
فضحك وقال : ويَلَك يا ربيع ! أعطه ألفَ درهم^(٤) .

وروى الدميري في حياة الحيوان الكبرى عن ابن خلكان في خبر قتل أبي مسلم الخراساني : أن أبا العباس السفاح كان شديد التعظيم له ، فلما مات السفاح وولي المنصور ، صدرت من أبي مسلم أشياء أوغرت صدر المنصور عليه ، وهم في قتله ، واستشار مسلم بن قتيبة فشجعه على قتله . ولم يزل المنصور يندعه حتى أحضره إليه بالمداين ، ورَتَبَ جماعة لقتله ، فقتلوه في حضرته ، ثم أنشد المنصور وأبو مسلم طريقَ بين يديه :
رَعِمْتَ أَنْ الدِّينَ لَا يُقْتَضَى فَاسْتَوْفِ بِالْكَيْلِ أَبَا مُجَرِّمِ

(١) انظر تاريخ الخلفاء ٢٦٨ .

(٢) الربيع : وزيره وحاجبه .

(٣) يعني استعرضها بذاكرته .

(٤) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٢٥ .

اشْرَبَ بِكَاسٍ كُنْتُ تَسْقِي بِهَا أَمْرٌ فِي الْخَلْقِ مِنَ الْعَلَقَمِ^(١)
وكان قال فيه قبل أن يقتله :

قَدْ اكْتَنَفْتُكَ خَلَاتٌ ثَلَاثٌ جَلَبَنَ عَلَيْكَ مَحْدُورَ الْحِمَامِ
عُلَافُكَ وَأَمْتِنَاؤُكَ تَرْتَمِينِي وَقَوْدُكَ لِجَمَاهِيرِ الْعِظَامِ

ومن النوادر الأدبية الجميلة التي كان المنصور ينفخ الأدب بها ما يروى عن
زعمهم أن المنصور حجَّ ، فاستقبله قوم في الطريق ، فلما وصل من ذلك الموضع
في وقت الهجرة ركب نجياً ولم يكن عليه هودج يقيه حرَّ الهجرة ، فجعلت
الشمس تتلألأ بين عينيه ، فقال : إني قاتل بيتا فمن أجازه وهبت له جبتي هذه ،
وقال :

وَهَاجِرَةٌ نَصَبْتُ لَهَا جَبِي فَيُقَطِّعُ ظَهْرُهَا ظَهَرَ الْقِطَايَةِ

وَكَانَ بَشَارُ بْنُ بُرْدٍ عَلَى مَا يَبْدُو بَيْنَ الْمُسْتَقْبِلِينَ ، فَبَدَرَ فَقَالَ :
وَقَفْتُ بِهَا الْقُلُوصَ فَفَاضَ دَمْعِي عَلَى خَدِّي وَأَقْصَرَ وَأَعْظَايَةِ
فَنَزَعَ الْمَنْصُورُ الْجَبَّةَ وَهُوَ رَاكِبٌ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ . وَزَعَمُوا أَنْ بَشَاراً بَاعَهَا فِيمَا
بعد بأربعمئة دينار^(٢) .

وتناقلت كتب الأدب قصته مع الشعراء ، والتي تبين أنه كان نقادة للشعر
ذوافة ، ينزع إلى الجدَّة فيه ، فذكرت أنَّ الربيع حاجبه قال له يوما : إنَّ الشعراء
يبابلك ، وهم كثيرون ، طالعت أيامهم ونفذت نفقاتهم .

فقال : أخرج إليهم فاقرا عليهم السلام وقل لهم : من مدحني منكم فلا
يصفني بالأسد ، فإنما هو كلب من الكلاب ، ولا بالحيَّة فإنما هي دويبة منتنة تأكل
التراب ، ولا بالجلبل فإنما هو حجر أصم ، ولا بالبحر فإنما هو غطاء مطَّ لجب ،

(١) انظر حياة الحيوان الكبرى للدميري ٩/١ - ١٠ .

(٢) انظر الأغاني ١٧٨/٣ - ١٧٩ .

ومن ليس في شعره هذا فليدخل ، ومن كان في شعره فليصرف .

فانصرفوا كلهم إلا إبراهيم بن هرمة ، فإنه قال للربيع : أنا له ياربيع ، فادخلني . فأدخله ، فلما مثل بين يديه قال المنصور : ياربيع ! قد علمت أنه لا يجيبك أحد غيري ، هات يا بن هرمة ، فأنشده قصيدته التي يقول فيها :
إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَحَاوَزْتُ بِنَا بِيَدِ أَجْوَاكِ الْفَلَاحِ الرَّوَّاحِلُ
يُزْنَ أَمْرًا لَا يُصْلِحُ الْقَوْمَ أَمْرُهُ وَلَا يَنْتَحِي الْأَذْنُونَ فِيمَا يُجَاوِلُ
إِذَا مَا أَتَى شَيْئًا مَضَى كَالَّذِي أَتَى وَإِنْ قَالَ إِنِّي فَاعِلٌ فَهُوَ فَاعِلُ
فقال المنصور : حسبك ، ها هنا بلغت ، هذا عين الشعر ، قد أمرت لك

بخمسة آلاف درهم^(١) وتابع .

كَرِيمٌ لَهُ وَجْهَانِ ؛ وَجْهُ لَدَى الرُّضَى أَسِيلٌ ، وَوَجْهُ فِي الْكَرِيمَةِ بَابِلُ^(٢)
لَهُ خَطَاتٌ عَنْ جَفَائِي سَرِيرِهِ إِذَا كَرَّمَهَا ، فِيهَا عِقَابٌ وَنَائِلُ
فَأُمُّ الَّذِي آمَنْتُ أَمْنَهُ الرَّدَى وَأُمُّ الَّذِي حَاوَلْتُ بِالنُّكْلِ نَائِلُ
رَأَيْتُكَ لَمْ تَعْدِلْ عَنِ الْحَقِّ مَعْدِلًا سِوَاهُ وَلَمْ تَشْغَلْكَ عَنْهُ الشُّوَاعِلُ

فقال المنصور : يا غلام ! ارفع الحجاب ، وأمر له بعشرة آلاف دينار ،
والدينار يومئذ بسبعة ، وأعطى الباقي ألفين ألفين^(٣) .

(١) انظر المعقد الفريد ١/ ٣٧٠ - ٣٧١ .

(٢) انظر ذيل الأمالي والنوادر للقلالي ٤٠ .

(٣) الرضى : بالألف الممدودة كما ذيل الأمالي ، وبالمقصورة في الملوك الشعراء ١٠٤ والأولى أصح .

عبدالله بن علي ١٠٢ - ١٤٩ هـ / ٧٢١ - ٧٦٨ م

هو عبدُ الله بن علي بن عبد الله بن العباس ، عمُ أبي العباس السفاح والمنصور . عيَّنه ابنُ أخيه قائداً عسكرياً لمحاربة الأمويين ، وكان أبو العباس السفاح وَعَدَّ من يقتلُ مروانَ بنَ محمدٍ آخرَ خلفاء بني أمية ، أن يكون وليَّ عهده . فقتله عبدُ الله عمُّه فوعده ، وكان هذا الأمير الهاشمي شاعراً ، وقد حفظت لنا كتبُ الأدب بعضاً من شعره فلما قتلَ عبد الله بن علي بن أمية واجتثَّ شأفتهم قال :

الظُّلُمُ يَضْرَعُ أَهْلَهُ وَالْبَغْيُ مَرْتَعُهُ وَخَيْمُ
وَلَقَدْ يَكُونُ لَكَ الْبَعْدُ يَدُ أَخَا وَيَقْطَعُكَ الْحَمِيمُ

وقال وهو ينظر إلى القتلى من بني أمية ومن جندهم يوم الزاب :
لَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَذْهَبَ حُرَّتَهَا أَخْذِي بِشَارِي مِنْ بَنِي مَرْوَانَ
نَ آلِ حَرْبٍ لَيْتَ شَيْخِي شَاهِدُ سَفْكِي دِمَاءَ بَنِي أَبِي سُفْيَانَ

وروى ابن عائشة قال : قالت امرأة من نساء بني أمية لعبد الله بن علي :
نلت من أهلي وذوهم اثني عشر ألفاً ، فيهم ألفا لحية خضبية ، فقال عبد الله :

تُكَبِّرُ عِنْدِي الْقَتْلَ ، وَهُوَ صَغِيرٌ
وَقَالَتْ : قَتَلْتَ الْأَهْلَ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
فَقُلْتُ : وَهَلْ فِيكُمْ لِعَفْوِي مَوْضِعٌ
لَيْتَنِي وَنَتِ الْأَنْسَابُ مِنَّا وَمِنْكُمْ
فَلَا تُتَكَبَّرُوا أَنْ يُؤْخَذَ الْحَقُّ مِنْكُمْ
وَإِنْ تَكُ يُمْنَانَا أَصَابَتْ يَسَارَنَا
وَقَدْ كُنْتُمْ فِي الشَّرِّكَ تَحْدُونَ حَدُونَا
فَلَمَّا أَتَى الْإِسْلَامُ أَظْلَمَ فَخْرُكُمْ
وَلَوْ شِئْتُمْ مَا غَابَ عَنْكُمْ ضِيَاؤُهُ
عَلَى مَارِبَ ، وَالذَّائِرَاتُ تَدُورُ
وَأَنْتَ بَعْضُ لَوْ تَشَاءُ جَدِيرٌ
وَلِي مِنْكُمْ بَعْدَ الْقَنَاءِ نُورٌ
لَقَدْ بَاعَدَتْهَا بِالْعِرَاقِ بُورٌ
فَمَا فِي قِصَاصِ الْمُسْلِمِينَ نَكِيرٌ
يُجْرِحُ قَمَا جُرْحُ الْيَمِينِ يَضِيرُ
وَكُلُّ إِلَى أَقْصَى الْمَسَاءِ يَسِيرُ
وَلَاخَ لَنَا بَذَرُ الْفَخَارِ يُنِيرُ
وَلَكِنْ أَبَاهُ غَادَرٌ وَكَفُورٌ^(١)

وروي عن العتيبي قوله : ولما أتى عبدالله بن علي موت السفاح ، ادعى الخلافة ، فمدحته الشعراء بها ، ومنهم رؤية .

وتروى لعبدالله أشعار كثيرة في التشفي من بني أمية ، نتجاوز عن ذكرها ، لأنها كمن يأكل لحم أخيه ميتاً . وهو أمر نهى عنه الدين الحنيف ، وتأباه العروبة الحقة ، وتشتفي به قلوب الشعوبيين ، وما أكثرهم في صفوف هذه الأمة المنكودة .

ولما كتب سليمان بن علي وسائر إخوته الأمان لأخيههم عبدالله بن علي هذا على المنصور ، قال المنصور : هذا الأمان لازم إذا وقعت عيني عليه ، فلما أدخل داره عدل به ، ولم يره المنصور ، فحس ، فكتب من الحبس إلى أخوته : هذه حيلة جرت علي بكم ومنكم ، فاحتالوا لي فيها . وكتب من سجنه :
نَقَضَ الْعَهْدُ خَائِسٌ بِالْأَمَانِ مُسْتَحِلٌّ مَحَارِمَ الرَّحْمَنِ

(١) انظر أشعار أولاد الخلفاء للصولي من الصفحة ٢٩٧ وما بعدها .

مَلَيْتِنَا الْوَفَاءَ وَالْجَلَمَ طَوْعًا فَاعْتَلَيْنَا بِهِ، بَنُو مَرْوَانَ
لَيْتَنِي كُنْتُ فِيهِمْ حَسَبَ الْعَيْدِ شَرِّ طَلِيقًا أَجْرُ حَبْلِ الْأَمَانِ
كُلُّ عَتَبٍ تُعِيرُ فِيهِ اللَّيَالِي فَيَسْئِفِي جَنِيَّتُهُ وَلِسَانِي

محمّد المهدي

١٢٦ - ١٦٩ هـ / ٧٤٤ - ٧٨٥ م

هو محمّد المهديّ بن أبي جعفر المنصور ، وكنيته أبو عبدالله ، واختُلفَ في سنة ولادته ومكانها ، فقد ذكر ابن عبدريّه في العقد الفريد : وكان مولده بالحُمَيْمَة يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة ستّ وعشرين ومئة . بينما يذكر جلال الدين السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء : ولد بأبْدَج سنة سبع وعشرين ومئة ، وقيل سنة ست وعشرين^(١) .

وأُمّه هي أمّ موسى بنتُ منصور الحميريّة ، فهو من أبٍ عربيٍّ وأمّ عربيّة . وكان أَسَمَر طويلاً معتدلاً الخلق ، جعّد الشعر ، بعينه اليمن نكته بياض ، وكان نقشُ خاتمه : الله ثقة محمّد وبه يؤمن .

تزوَّج ربيعة بنتَ السّفاح ، أو ولدها علياً وعبيدالله . وأوّل جارية ابتاعها «عبيدة» فرزق منها ولداً مات قبل استكمال سنة ، وكان يتتاع الجوّاري باسمها ، وتقربهن إليه ؛ وأوّل من حظي منهن عنده «رحيم» ولدت له العباسة . ثم حظيت لديه الحظوة كلّها «الخيزران» فولدت له موسى وهارونَ والبانوقة . ثم «حلّلة

(١) ارجع إلى العقد الفريد ١١٥/٥ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٢٨ .

وحسنة» وكانت مغنيتين محستتين . وتزوج سنة تسع وخمسين ومئة أم عبدالله بنت صالح بن علي أخت الفضل وعبدالله . وأعتق الخيزران في السنة وتزوجها ، وهي أم الخلفاء موسى الهادي وهارون الرشيد^(١) . وبخترية وولدت له منصور .

وَزَرَ له أبو عبدالله معاوية بن عبدالله الأشعري ، ثم يعقوب بن داود السلمي ، ثم الفيض بن أبي صالح . واستحجب سلامان الأبرش . واستخلف على القضاء محمد بن عبدالله بن علانة ، وعافية بن يزيد ، فكانا يقضيان معا في مسجد الرصافة .

بُوع له بالخلافة صبيحة اليوم الذي توفي فيه أبوه لست خلون من ذي الحجة ، سنة ثمان وخمسين ومئة^(٢) . وفي سنة تسع وستين ومئة مات المهدي إثر لحاقه صيداً ، فاقتحم الصيد خربة ، وتبعه الفرس فدنق ظهره في بابها ، فمات لوقتِهِ ، وذلك لثمانين بقين من المحرم ، وقيل مات مسموماً^(٣) والله أعلم^(٤) ، وصلى عليه الرشيد ابنه .

وقال سلم الخامس يرثيه :

وَبَاكِئَةً عَلَى الْمَهْدِيِّ عَسْرَى كَأَنَّ بِهَا ، وَمَا جُنْتُ ، جُنُونَا
وَقَدْ خَمَشَتْ مَحَامِلَهَا ، وَأَبْدَتْ عَدَائِرَهَا ، وَأَظْهَرَتْ الْقُرُونَا
لَيْثُنَ بَلِيٍّ الْخَلِيفَةَ بَعْدَ عَزْ لَقَدْ أَبْقَى مَسَاعِي مَا بَلَيْنَا
سَلَامُ اللَّهِ عِدَّةَ كُلِّ يَوْمٍ عَلَى الْمَهْدِيِّ حَيْثُ نَوَى زَهْنَا
تَرَكْنَا الدِّينَ وَالْدُّنْيَا جَمِيعَا بِحَيْثُ نَوَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَا

(١) انظر العقد الفريد ١١٥/٥ .

(٢) ذكرنا أن والده مات لسبع خلون من ذي الحجة انظر العقد الفريد ١١٥/٥ - ١١٤ .

(٣) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٣٠ .

(٤) توفي بما سبذان انظر العقد الفريد ١١٥/٥ .

وكان المهدي جواداً مُمدّحاً ، مليح الشكل ، حُبباً إلى الرعية ، حسن الاعتقاد ، تتبع الزنادقة ، وأفنى منهم خلقاً كثيراً^(١) . . . ولما شب أمره أبوه على طبرستان وما ولاها وتآدب وجالس العلماء ، ولما جاءه نعي أبيه ببغداد ، قام فخطب الناس ، فقال : إن أمير المؤمنين عبدٌ دُعِيَ فأجاب ، وأمر فأطاع - واغرورقت عيناه - ، فقال : قد بكى رسول الله ﷺ عند فراق الأحبة ؛ ولقد فارقت عظيماً ، وقُلِّدْتُ جسيماً فعند الله أحسب أمير المؤمنين ، وبه أستعين على خلافة المسلمين . أيها الناس أسروا مثل ما تعلمون من طاعتنا نهيكم العافية ، وتحمدوا العاقبة ، واخفصوا جناح الطاعة لمن نشر معدلته فيكم ، وطوى الإصرَ عنكم ، وأهال عليكم السلامة من حيث رآه الله مُقدِّماً ذلك ، والله لأفنينُ عمري بين عقوبتكم والإحسان إليكم^(٢) .

شعره . .

وراح يعقد في بلاطه مجالس للشعراء وللرواة ينشدونه الأشعار^(٣) ، ويظهر أنه كان ذا بصيرةٍ بالشعر وفنونه ، فقد روى له الصوليّ شعراً كثيراً ، وقد نقل السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء لمعاً من أشعاره ، كقوله في صفة ما بينهم وبين الناس من تابع ومتبوع :

مَا يَكْفُ النَّاسُ عَنَّا مَا يَمَلُّ النَّاسُ مِنَّا
إِنَّمَا هُمُتُهُمْ أَنَّ يَنْبُشُوا مَا قَدْ دَفَنَّا
لَوْ سَلَكْنَا بَطْنَ أَرْضٍ فَلَكَانُوا حَيْثُ كُنَّا
وَهُمْ إِنْ كَاشَفُونَا فِي الْمَوَى يَوْمًا يَجْنَا^(٤)

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٢٨ .

(٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٢٨ - ٣٢٩ .

(٣) العقد الفريد ٢٨٧/١ .

(٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٣٢ .

وفي خبر للصولي عن إسحاق الموصلي ، قال : كان المهدي في أول أمره
يحتجب عن الندماء تشبيهاً بالمنصور نحواً من سنة ، ثم ظهر لهم ، فأشير عليه أن
يحتجب ، فقال : إنما اللذة مع مشاهدتهم . وكان نديمه المحبب إلى قلبه عمر بن
بزيع أبو حفص ، فقال مشيراً إلى هذا المعنى داعياً ربه أن يتم نعمته بصحبة هذا
النديم ، وإسباغ نعمه التي يلذها في دنياه ؛ من غناء ، وخر ، وجوار عطر ،
وقصف ورقص :

رَبِّ تَمِّمْ لِي نَعِيمِي بِأَبِي حَفْصٍ نَدِيمِي
إِنَّمَا لَذَّةُ عَيْشِي فِي غِنَائِهِ وَكُرُومِ
وَجَوَارِ عَطَرَاتِ وَسَمَاعِ وَنَعِيمِ^(١)

وللمهدي شعر رقيق في الغزل والافتنان بالجواري الحسان ، فقد وصف
السيوطي ذلك فقال : شعر المهدي أرق وألطف من شعر أبيه وأولاده بكثير .
وأسند الصولي عن محمد بن عبارة ، قال : كان للمهدي جارية شُغِف بها ، وهي
كذلك ، إلا أنها تتحاماه كثيراً ، فُدِسَ إليها من عرف ما في نفسها ، فقالت :
أخاف أن يملئني ويدعني فاموت . فقال المهدي في ذلك :

ظَفَرْتُ بِالْقَلْبِ مِنْ نَيْ غَاذَةٍ وَثُلُ الْهَلَالِ
كُلَّمَا صَحَّ لَهَا وَدَّ سَيَّ جَاءَتْ بِاعْتِلَالِ
لَا لِحُبِّ الْمَجْرِ مِنْ نَيْ وَالتَّنَائِي عَنْ وَصَالِي
بَلْ لِإِبْقَاءِ عَلَى حُبِّ سَيَّ لَهَا خَوْفُ الْمَلَالِ^(٢)

ومن شعره بجارية كما جاء في فوات الوفيات ٤٠١/٣ وقد تدل في جها ،
فملكت عليه دنياه وأصبح لا يطيق العيش بدونها ، واسمها حسنة ، قال :

(١) المرجع السابق ٣٣٣ .

(٢) المرجع السابق .

أَرَى مَاءَ وَيِ عَطَشٌ شَدِيدٌ وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى السُّرُودِ
أَمَّا يَكْفِيكَ أَنْكِ تَمْلِكْنِي وَأَنْ النَّاسَ كُلَّهُمُ عَبِيدِي
وَأَنْكِ لَوْ قَطَعْتَ يَدِي وَرِجْلِي لَقُلْتَ مِنَ الرُّحَى : أَحْسَنْتَ زَيْدِي^(١)

وكتب إلى جاريته الخيزران وهي بربرية وأم موسى الهادي وهارون الرشيد ،
بعد أن أعتقها وتزوجها ، وكانت من أحب جواريه إليه ، وهو في منزله له :
نَحْنُ فِي أَفْضَلِ السُّرُودِ وَلَكِنْ لَيْسَ إِلَّا بِكُمْ يَتِمُّ السُّرُورُ
عَيْبُ مَا نَحْنُ فِيهِ يَا أَهْلَ وَدِّي أَنْكُمْ غِيبْتُمْ وَنَحْنُ حُضُورُ
فَأَغِدُوا الْمَسِيرَ بَلْ إِنْ قَدِرْتُمْ أَنْ تَطِيرُوا مَعَ النَّسِيمِ فَطِيرُوا^(٢)

وأسند الصولي عن ابن أبي كريمة قال : دخل المهدي إلى حجرة جارية على
غفلة فوجدها وقد نزعت ثيابها وأرادت لبس غيرها ، فلما رآته غطت بيدها ،
فقصرت كئها عنه ، فضحك المهدي وقال :

نَظَرْتُ فِي الْقَصْرِ عَيْنِي نَظْرَةً وَافَقَ حَبْنِي
ثُمَّ خَرَجَ ، فَرَأَى بَشَارِينَ بَرْدَ ، فَأَخْبَرَهُ وَقَالَ : أَجِزْ ! فَقَالَ بَشَارُ :
سَتَرْتُهُ إِذْ رَأَيْتَنِي دُونَهُ بِالرَّاحَتَيْنِ
فَبَدَأَ لِي مِنْهُ فَضْلٌ تَحْتَ طَيِّ الْمُكْنَنَيْنِ^(٣)

ودخل المهدي يوماً بعض دوره ، فإذا جارية له نصرانية ، واسعة الجيب ،
وقد انكشف عما بين ثدييها ، وإذا صليب من ذهب معلق في ذلك الموضع ،
فاستحسنه ، فمد يده إليه ، فجذبه ، فأخذه ، فولت الجارية على الصليب ،
فقال المهدي في ذلك :

يَوْمَ نَارَعَتْهَا الصَّلِيبَ فَقَالَتْ: وَيَحَ نَفْسِي أَمَّا نَحْلُ الصَّلِيبَا

(١) انظر تاريخ الرسل والملوك جزء ٥٤٢/٣ - ٥٤٣ تفصيل الخبر .

(٢) انظر فوات الوفيات ٤٠١/٣ .

(٣) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٣٣ .

قال : وأرسل إلى بعض الشعراء فأجازه ، وأمر به ، فغني فيه . وكان معجباً بهذا الصوت^(١) .

وذكروا أيضاً أن المهديّ نظر إلى جارية له ، عليها تاج فيه نرجس من ذهب وفضّه ، فاستحسنه ، فقال :

يَا حَبْدًا النَّرْجِسُ فِي التَّاجِ

فَارْتَجِ عَلَيْهِ . فقال : من بالحضرة ؟

قالوا : عبدالله بن مالك .

فدعاه وقصّ عليه الأمر وقال : أفستطيع أن تزيد فيه ؟

قال : نعم يا أمير المؤمنين ! ولكنّ دعني أخرج فأفكر !

قال : شأنك . فخرج وأرسل إلى مؤدّب ولده ، وسأله إجازته ، فقال .

عَلَى جَبِينِ لَاحٍ كَالْعَاجِ

وأتمّها أبياتاً أربعة ، فأرسل بها إلى المهديّ ، فأرسل له بأربعين ألفاً ،

فأعطى المؤدّب منها أربعة آلاف وأخذ الباقي لنفسه^(٢) .

وكان للمهديّ ابن نابغ مشهور اسمه إبراهيم ، ولكنّه لم يصل إلى الملك ، وقد زعموا أنّه كان أنبغ أولاد الخلفاء ، له ترسلٌ وشعر ، وصنف كتباً ، وله صنعة في الغناء والموسيقى ، حيث كان الموصليان إبراهيم وإسحاق يأخذان عنه ، وكان يحكم إليّه المغنّون في صناعتهم . وهو مشهور وأخباره مبثوثة في كتاب الأغاني ، وكتابتنا : قلائد الجواهر وفرائد الزمان في طرائف الأدب ونوادره الجزأين الأوّل والثاني . ويبدو أنّه لم يكن ابناً للمخيزران أمّ الرشيد والهادي ، فهو أخوهما لأبيهما ،

(١) انظر الملوك الشعراء ١٠٨ .

(٢) انظر الملوك الشعراء ١٠٨ .

وكان أسود البشرة ، حتى أن الخليفة المأمون قال له : أنت الخليفة الأسود .

وذكر الماوردي في كتابه أدب الدنيا والدين قوله : وأنشد الرشيد عن المهدي

بيتين ، وقال أظنها له :

يا نفسُ خُوضي بحارَ العِلْمِ أوْغُوصي فالنَّاسُ ما بينَ مَعْمومٍ ومُخْصومٍ
لا شيءَ في هَذِهِ الدُّنْيَا نُحِيطُ بِهِ إلَّا إحاطَةً مَنقُوصٍ بِمَنقُوصٍ^(١)

(١) أدب الدنيا والدين لأبي الحسن الماوردي ٣٨ .

موسى الهادي

١٤٧ - ١٧٠ هـ / ٧٦٤ - ٧٨٦ م

هو أبو محمد موسى الهادي بن المهدي بن أبي جعفر المنصور رابع الخلفاء العباسيين ، وأُمُّهُ أُمٌ وَلِدَ بِرَبْرِيَةِ اسْمُهَا الْخِيزَرَانُ وَهِيَ أُمُّ الرَّشِيدِ أَيْضاً ، وَلَدَ بِالرِّيِّ سَنَةَ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِئَةَ ١٤٧ هـ ، وَبُويعَ بِالْخِلَافَةِ بَعْدَ أَبِيهِ فِي مَسْتَهْلَ صَفَرِ سَنَةِ تِسْعٍ وَسِتِّينَ وَمِئَةَ بَعْدَ مِنْهُ ، وَأَقَامَ فِي الْخِلَافَةِ سَنَةَ وَشَهْرَيْنِ إِلَّا أَيَّاماً ، وَتَوَفَّى لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ لِأَرْبَعِ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ سَبْعِينَ وَمِئَةَ ١٧٠ هـ بِعِيسَابَاد^(١) وَصَلَّى عَلَيْهِ أَخُوهُ الرَّشِيدُ .

وَلَمْ يَلِ الْخِلَافَةَ قَبْلَهُ أَحَدٌ فِي سِنِّهِ ، وَكَانَ يُسَمَّى مُوسَى أَطْبَقَ ، لِأَنَّهُ شَفَتَهُ الْعُلْيَا كَانَتْ تَقْلُصُ ، وَكَانَ يَتَنَاوَلُ الْمُسْكِرَ ، وَيَلْعَبُ ، وَيَرْكَبُ حِمَاراً فَارِهاً ، وَلَا يَقِيمُ أَهْلَةَ الْخِلَافَةِ^(٢) ، وَكَانَ أَبْيَضَ طَوِيلًا جَسِيماً ، نَقَشُ خَاتَمَةِ «اللَّهُ رَبِّي» تَعْلُوهُ هِيَّةٌ ، وَلَهُ سَطْرَةٌ وَشَهَامَةٌ .

(١) عيساباد : محلة كانت بشرقي بغداد تنسب إلى عيسى بن المهدي . انظر العقد الفريد ١١٦/٥ حيث يقول إنه توفي وعمره ست وعشرون سنة فهذا يعني أنه ولد سنة ١٤٤ هـ .

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٣٦ - ٣٣٧ .

تزوَّج أُمّة العزيز ، فأولدها عيسى ، ثم تزوّج رحيم ، فأولدها جعفرًا . ثم
سعوف ، فأولدها العباس^(١) . واشترى جارية حسنة بألف درهم ، وكانت
شاعرة ، فرزق منها عدّة بنات ، منهنّ أم عيسى التي تزوّجها المأمون . وكان له من
أمّهات الأولاد ؛ عبدالله ، وإسحاق ، وموسى وكان أعمى^(٢) .

واختلف في سبب موته ، فقيل : إنّه دفع نديماً له من جرف على أصول
قصب قد قطع ، فتعلّق النديم به ، فوقع ، فدخلت قصبه في منخره ، فهاتا
جميعاً .

وقيل : أصابته قُرْحَةٌ في جوفه .

وقيل : سمّته أمّه الخيزران ، لما عزم على قتل أخيه الرشيد ليعهد إلى
ولده .

وقيل : كانت أمّه حاكمة مستبدة بالأمور الكبار ، وكانت الموابك تغدو
إلى بابها . فزجرهم عن ذلك ، وكلمها بكلام وقح ، وقال : لئن وقف ببابك أمير
لأضربن عنقه ! أمالكِ مغزل يشعلك ، أو مصحف يذكرك ، أو سُبحة ؟
فقامت ما تعقل من الغضب ، فقيل : إنّه بعث إليها بطعام مسموم ،
فأطعمت منه كلباً فانتثر ، فعملت على قتله لما وعك بأن غمّوا وجهه ببساط جلسوا
على جوانبه^(٣) .

وكانت أمّه ترغب في أن تكون الخلافة بعده لابنها الآخر هارون الرشيد كما
عهد والدهما لها ، وكان هو يحاول أن يقتنع أخاه أن يخلع نفسه من ولاية العهد ،
لينصب ابنه بدلاً عنه . وله في ذلك شعراً امتنع هارون أن يخلع نفسه ، قال :

(١) سعوف : أو شغوف انظر الحاشية ٤ في العقد الفريد ١١٦/٥ .

(٢) انظر العقد الفريد ١١٦/٥ .

(٣) انظر تاريخ الخلفاء ٣٣٦ - ٣٣٧ .

نَصَحْتُ بِهَارُونَ فَرَدُّ نَصِيحَتِي وَكُلُّ أَمْرٍ لَا يَقْبَلُ النَّصِيحُ نَادِمٌ
وَأَدْعُوهُ لِلْأَمْرِ الْمُؤَلَّفِ بَيْنَنَا فَيُعِدُّ عَنْهُ ؛ وَهُوَ فِي ذَلِكَ ظَلِمٌ
وَلَوْلَا انْتِظَارِي مِنْهُ يَوْمًا إِلَى غَدٍ لَعَادَ إِلَى مَا قُلْتُهُ وَهُوَ رَاغِمٌ^(١)

ويروى عنه أنه كان جباراً ، وهو أول من مشى الرجال بين يديه بالسيف
المرهقة ، والأعمدة ، والقسي الموترة . وكان يجزي العطاء للشعراء . فقد مدحه
مرة مروان بن أبي حفصة حتى إذا بلغ قوله :

تَشَابَهَ يَوْمًا بِأَسْهُ وَنَسْأَلُهُ فَمَا أَحَدٌ يَذِرِي لِأَيِّهَا الْفَضْلُ
فقال له الهادي : أيما أحب إليك ثلاثون ألف معجلة ، أو مئة ألف تدور في

الديوان ؟

قال : تعجل الثلاثون وتدور المئة ألف .

قال : بل تعجلان لك جميعاً . فحمل له ذلك^(٢) .

وقد أخرج الخطيب عن الفضل قال : غضب الهادي على رجل ، فكُتِمَ
فيه ، فرضي . فذهب يعتذر ، فقال له الهادي : إن الرضا قد كفاك مؤنة
الاعتذار^(٣) .

وقال الصولي : لا نعرف امرأة ولدت خليفتين إلا الخيزران أم الهادي
والرشيد . وولادة بنت العباس العباسية زوج عبد الملك بن مروان ، ولدت له
الوليد وسليمان . وشاهفرند بنت فيروز بن يزدجرد بن كسرى ، زوج الوليد بن
يزيد بن عبد الملك ، ولدت له يزيد الناقص وإبراهيم ، وقد وليا الخلافة .
وقال السيوطي : قلت يزداد على ذلك ؛ باي خاتون سرية المتوكل الأخير ،

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٣٧ .

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٣٨ .

(٣) تاريخ الخلفاء ٣٣٧ .

ولدت العباس وحمة ووليا الخلافة . وكزل سريته أيضاً ، ولدت داود وسليمان وولياها^(١) .

وروى الصولي عن سعيد بن سلم قال : إني لأرجو أن يغفر الله للهادي بشيء رأيت منه ؛ حضرته يوماً وأبو الخطاب السعدي ينشده قصيدة في مدحه ، إلى أن قال :

يَا خَيْرَ مَنْ عَقَدْتُ كَفَاهُ حُجْرَتَهُ وَخَيْرَ مَنْ قَلَدْتُه أَمْرَهَا مُضَرُّ
فَقَالَ لَهُ الْهَادِي : إِلَّا مَنْ ؟ وَيْلَكَ !

قال سعيد : ولم يكن استثنى في شعره ، فقلت : يا أمير المؤمنين ! إنما يعني من أهل هذا الزمان ، ففكر الشاعر ، فقال :
إِلَّا النَّبِيَّ رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ لَهُ فَضْلاً ، وَأَنْتَ بِذَاكَ الْفَضْلِ تَفْتَحُرُ
فَقَالَ : الْآنَ أَصَبْتَ وَأَحْسَنْتَ ، وَأَمْرُ لَهُ ، بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ^(٢) .

(١) انظر تاريخ الخلفاء ٣٣٨ .

(٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٣٩ .

هارون الرشيد ١٤٨ - ١٩٣ هـ / ٧٦٤ - ٨٠٩ م

هو هارون بن محمد المهدي بن المنصور عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس . وكنية أبو محمد وأبو جعفر ، والرشيد لقبٌ اقترن باسمه وغلب عليه . وُلد في المحرم سنة ثمان وأربعين ومئة ١٤٨ هـ ، استُخلف بعهدٍ من أبيه ، عند موت أخيه الهادي ليلة السبت لأربع عشرة خلت من ربيع الأول سنة سبعين ومئة ١٧٠ هـ ، وفي هذه الليلة وُلد له فيها عبدالله المأمون ، وقال الصولي : ولم يكن في سائر الزمان ليلة مات فيها خليفة ، وقام خليفة ، وولد خليفة إلا هذه الليلة ، وكان الثلاثة من أعظم خلفاء بني العباس^(١) . ولي الخلافة وهو ابن إحدى وعشرين ومات وهو ابن أربع وأربعين سنة .

وأُمُّهُ أُمٌ وَلَدَتْهُ ، تسمى الخيزران ، بربرية الأصل ، وهي أُم موسى الهادي . تزوج زُبَيْدَةَ وهو لقب غلب عليها ، واسمها أُمُّ العزيز ، وتُكنى أُم الواحد ، وهي ابنة جعفر بن المنصور ، أولدها محمداً الأمين . ثم تزوجَ مَراجِلَ ، فأولدها عبدالله المأمون . ثم ماردة ، فأولدها محمداً المعتصم . ثم نادر ، فولدت له

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٤٠ وما بعد .

صالحاً . وشجاء ، فولدت له خديجة ولُبابة^(١) . وسريرة ، ولدت له محمداً .
وبربرية^(٢) ولدت له أبا عيسى ثم القاسم ، وهو المؤمن ، وسكينة . وحث^(٣)
فولدت له إسحاق وأبا العباس .

وَزَرَ له جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي ، وقتله في ما يُسمَّى نكبة
البرامكة ، ثم وزر له الفضل بن الربيع ، واستحجب بِشْرَ بن ميمون ، مولاه ،
ثم محمَّد بن خالد بن برمك . واستخلف على قضاء الجانب الغربي نوح بن
دُرَّاج ، وحفص بن غياث^(٤) . وكان الرشيد أبيض جسيماً طويلاً وسيماً . قد وخطه
الشيب . نقشَ خاتمه لا إله إلا الله ، وخاتم آخر كن مع الله على حذر .

ولعلَّ الرشيد من أشهر خلفاء بني العباس إنْ لم يكن أشهرهم على
الاطلاق ، وقد دام ملكه ثلاثاً وعشرين سنة ، وأشربت أخباره نواذر الأدب وألف
ليلة وليلة . وتوفي في جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومئة ١٩٣ هـ ودُفن
بطوس^(٥) في قرية يقال لها سناباد ، وصلى عليه ابنه صالحاً .

سيرته :

كان الرشيدُ أشهرَ شخصيات التاريخ الإسلامي ، وأكثرهم شيوعاً في كتب
الأدب ، ومن أعظم حكام العالم ، تجاوزت شهرته الآفاق ، ووصلت بعهدده
الدولة العباسية قِمَّةَ ازدهارها الاقتصادي والثقافي ، وأتصلت به أشهر شخصيات

(١) في الطبري بدلاً من لبابة ، العباسة .

(٢) الذي في الطبري أن أم عيسى هي عرابة .

(٣) وحث في الطبري حيث .

(٤) انظر العقد الفريد ١١٧/٥ - ١١٨ .

(٥) انظر تاريخ العرب والاسلام لجرجي زيدان ، وتاريخ الشعوب الإسلامية لحقي .

العالم وملوكها ونشدوا وبّه كشارلمان وغيره ، وحيكتْ حوله القصص والأساطير ،
وارتبط اسمه بقصص ألف ليلة وليلة^(١) .

اجتمعت في عصره المتناقضات ، التقى والتحلل ، الشجاعة والجبن ،
المكر والصراحة والدس ، القوة والضعف ، التماجن والوقار ، ولعب الخيال
والانتحال دوراً كبيراً في التأريخ لتلك الحقبة . ولم يجتمع على باب خليفة من
العلماء والفقهاء والقراء والشعراء والقضاة والكتاب والندماء والمغنين ما اجتمع على
باب الرشيد ، وكان يصل كل واحد منهم ويجزل له العطاء رافعاً إيّاه إلى أعلى
الدرجات^(٢) .

وكان الرشيد من أفاضل الخلفاء على مرّ العصور ، شاعراً ، راوياً للأخبار
والأنار ، رفيع الذوق ، مهيباً كريماً . وكان يبيع سنة ويغزوسنة ، تقياً ورعاً يصلي
مئة ركعة كل يوم ، ويتصدق بألف درهم من حُرّ ماله . وكان يحب الشعر
والشعراء ويقدر شعر المديح ، ويميل إلى الفقه ويكره المراء بالدين^(٣) ، ولم ير خليفة
قبله أكثر عطاء منه ، فقد روي أنه أعطى مرة سفيان ابن عيينة مئة ألف ، وأجاز
إسحاق الموصلي بمئتي ألف ، وأجاز مرة شاعرة مروان بن أبي حفصة على قصيدة
خمس ألف دينار ، وخلعة ، وفرسا من مراكبه ، وعشرة من رقيق الروم .

شعره :

لقد روي للرشيد شعر كثير في أغراض متعدّدة ، ولكنّه لم يكن يتعمّد ذلك
إنّما كانت المناسبات تمليه ، والأحداث تستدعيه ، وزعموا أنّ أوّل شعر قاله كان
سنة ولي الخلافة ، فذكروا أنّ الرشيد حجّ ودخل داراً فإذا في صدر بيت منها بيت

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي .

(٢) المرجع السابق ٣٤٢ وما بعد .

شعر قد كتب على حائط ، وهو :

أَلَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَا تَرَى فَذِيكَ هِجْرَانِ الحبيب كَبِيرًا ؟
فدعا بدواة وكتب تحته بِخَطِّه :

بَلَى وَاهْدَايَا الْمُشِيرَاتِ وَمَا مَشَى بِمَكَّةَ مَرْفُوعِ الْأَطْلِ حَسِيرًا^(١)
وكان الرشيد ذا بصر بالشعر وفنون القول ، ذواقاً للأدب ، فقد روي عن
سعيد بن مسلم قال : كان فهمُ الرشيد فهمَ العلماء ، أنشده العماني في صفة
فرس :

كَأَنَّ أُذُنِيهِ إِذَا تَشَوَّفَا قَادِمَةً أَوْ قَلَمًا مُحَرَّفَا
فقال الرشيد : دع كأن ، وقل : تخال أذنيه ، حتى يستوي الشعر^(٢) !
وأخرج عن عبدالله بن العباس بن الفضل بن الربيع قال : حلف الرشيد
أن لا يدخل إلى جارية له أياماً ، وكان يحبها ، فمضت الأيام ولم تسترضه ،
فقال :

صَدُّ عَنِّي إِذْ رَأَيْتُ مُفْتَتَنَ وَأَطَالَ الصَّبْرَ لَمَّا أَنَّ فِطْنَ
كَانَ مَمْلُوكِي ، فَأَضْحَى مَالِكِي إِنَّ هَذَا مِنْ أَعْاجِبِ الزَّمَنِ
ثُمَّ أَحْضَرُ أَبَا الْعَتَاهِيَةِ ، فقال له : أَجِزْهُمَا ! فقال :

عِزَّةُ الْحُبِّ أَرْتَهُ ذِلَّتِي فِي مَسْوَاهُ ، وَلَهُ وَجْهٌ حَسَنُ
فَلِهَذَا صِرْتُ مَمْلُوكاً لَهُ وَلِهَذَا شَاعَ مَا بِي وَعَلَنُ
وكان الرشيد من الخلفاء القادرين على استيعاب الشعر ونقده وتقدير

أصحابه . فقد روي إسحاق الموصلي ، قال : دخلت على الرشيد ، فأنشدته :
وَأَمِيرَةً بِالْبُخْلِ قُلْتُ لَهَا : أَقْصِدِي فَذَلِكَ شَيْءٌ مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ

(١) انظر تاريخ الخلفاء ٣٥٠ .

(٢) المرجع السابق ويلاحظ أن الشاعر أخطأ فنصب خبر كأن ولهذا أصلحها الرشيد بتخال بدل
كأن ، لحرصه ألا يلحن الشعراء .

أَرَى النَّاسَ خِلَافَ الْجَوَادِ ، وَلَا أَرَى
وَلِإِنِّي رَأَيْتُ الْبُخْلَ يُزْدِي بِأَهْلِهِ
وَمِنْ خَيْرِ حَالَاتِ الْفَقَى لَوْ عَلِمْتِي
عَطَائِي عَطَاءَ الْمُكْثَرِينَ تَكَرُّمًا
وَكَيْفَ أَخَافُ الْفَقْرَ ، أَوْ أَحْرَمُ الْغِنَى
وَرَأَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَجِيلُ ؟
فَقَالَ الرَّشِيدُ : لَا ! كَيْفَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ! يَا فَضْلُ ! أَعْطَهُ مِثْلَ أَلْفِ دِرْهَمٍ .

لله در أبيات يأتينا بها ؟ ما أجود أصولها ، وأحسن فصولها !

فقلت : يا أمير المؤمنين ! كلامك أحسن من شعري .

فقال : يا فضل ! أَعْطَهُ مِثْلَ أَلْفِ أُخْرَى^(١) .

وكان الرشيد لَسِنًا فَصِيحًا وَيَكْرَهُ أَنْ يَلْحَنَ أَحَدٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ ، أَوِ الْمَغَنِّينَ ،
بَلْ قَدْ يُؤْتَبَرُ عَلَى اللَّحْنِ إِلَّا إِذَا كَانَتْ مِمَّنْ يُحْسِنُ الْغِنَاءَ . فَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْمَأْمُونِ
دَخَلَ عَلَى وَالِدِهِ وَعِنْدَهُ مَغْنِيَةٌ تَغْنِيهِ ، فَلَحَنَتْ ، فَكَسَرَ الْمَأْمُونُ عَيْنَهُ عِنْدَ اسْتِماعِهِ
لِللَّحْنِ . فَتَغَيَّرَ لَوْنُ الْجَارِيَةِ ، وَفَطِنَ الرَّشِيدُ لَذَلِكَ ، فَقَالَ : أَلَعَلَّمْتَهَا بِمَا
صَنَعْتَ ؟

قال : لَا وَاللَّهِ يَا مَوْلَايَ .

قال : وَلَا أَوْمَأَتْ إِلَيْهَا ؟

قال : قَدْ كَانَ ذَلِكَ .

فقال : كُنْ مَنِي بِمِرْأَى وَمَسْمَعٍ ، فَإِذَا خَرَجَ إِلَيْكَ أَمْرِي فَانْتَهِ إِلَيْهِ . ثُمَّ أَخَذَ

دَوَاةَ وَقَرْطَاسَا ، وَكَتَبَ :

يَا أَجْدَدَ اللَّحْنِ عَلَى الْقَيْنَةِ عِنْدَ الطَّرَبِ
تُرِيدُ أَنْ تُفْهِمَهَا حَدَّ لُغَاتِ الْعَرَبِ

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٥٢ - ٣٥٣ .

أَفْسِمُ بِاللهِ وَمَا سَطَرَ أَهْلُ الْكُتُبِ
لَلْكَلْبِ خَيْرٌ أَذْبَاباً مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكُتُبِ
إذا قرأت ما كتبت به إليك فأمر من يضربك عشرين مكررة جياداً . فدعا
المأمون البوابين ثم أمرهم ببطحه وضربه ، فامتنعوا ، فاقسم عليهم ، فامتلوا
أمره^(١) .

وكثيراً ما كان الحب يُنطق الرشيد شعراً ، لا يقلُّ عن شعر الفحول من
الغزلين رونقاً وجودةً ، كقوله في جواربه الثلاث الذي قلَّده به الملوك والأمراء :
مَلِكُ الثَّلَاثِ الْإِنْسَانُ عِنَانِي وَحَلَلَنَ مِنْ قَلْبِي أَغْزُ مَكَانِ
مَالِي تُطَاوِعُنِي الْبَرِيَّةُ كُلُّهَا وَأَطِيعُهُنَّ وَهُنَّ فِي عِصْيَانِي
مَاذَاكَ إِلَّا أَنَّ سُلْطَانَ الْهَوَى وَبِهِ قَوِينَ أَغْزُ مِنْ سُلْطَانِي
ويقال : إنَّ إحداهن كانت تدعى ذات الحال واسمها حنث ، والثانية
تدعى سحرا ، والثالثة ضياء ، وقد قال فيهن أيضاً :

إِنَّ سَحْرًا وَضِيَاءً وَحَنْثَ هُنَّ سَحَرٌ وَضِيَاءٌ وَحَنْثٌ
أَخَذْتُ سَحْرٌ وَلَا ذَنْبَ لَهَا ثُلْثِي قَلْبِي وَتَرَبَّاهَا الثُّلُثُ
ويقال : إنَّه وجَّه إلى جاريته سحر هذه لتصير إليه ، فاعتلت عليه ذلك
اليوم بعله ، ثم جاءته من الغد ، فقال :

أَيَا مَنْ رَدَّ وَدِّيَ أَمْ سِ لَا أُعْطِيكَهُ الْيَوْمَا
وَلَا وَاللهِ لَا أُعْطِيكَ كَ إِلَّا الصَّدَّ وَالْوُؤْمَا
وَإِنْ كَانَ بِقَلْبِي مِنْكَ حُبٌّ يَمْنَعُ النُّؤْمَا
أَيَا مَنْ سَمَّتهُ الْوَصْلَ فَأَعْلَى الْمَهْرَ وَالسُّؤْمَا^(٢)

(١) انظر كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه ٢٨٤/٥ وما بعد .

(٢) انظر الأغاني ١٨/١٥ وما بعد .

وقالوا : وبلغ شعره هذا الأندلس فيما بعد فعارضه ملك آخر هو الخليفة المستعين بالله سليمان بن الحكم المرواني ، فقال قصيدته المشهورة التي مطلعها :
عَجَبًا يَهَابُ اللَّيْثُ حَدَّ سِنَانِي وَأَهَابَ لَحْظُ فَوَائِسِ الْأَجْفَانِ
وفيها يقول :

لَا تَعْدِلُوا مَلِكًا تَذَلَّلَ لِلْهَوَى ذُلَّ الْهَوَى عِزُّ وَمُلْكُ نَانِي
مَا ضَرَّ أَنِّي عَبْدُهُمْ صَبَابَةٌ وَيَنُورُ الزَّمَانِ وَهْنٌ مِنْ عَبْدَانِي
إِنْ لَمْ أُطِيعْ فِيهِمْ سُلْطَانَ الْهَوَى كَلَفًا بِهِمْ فَلَسْتُ مِنْ مَرْوَانِي
وقد جاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي صفحة ٣٥٣ قوله : ومن شعر الرشيد

يرثي جاريته هيلانة ، كما أورده الصولي ، قال :
قَاسَيْتُ أَوْجَاعًا وَأَحْزَانًا لَمَّا اسْتَحْصُ الْمَوْتُ هَيْلَانًا
فَارَقْتُ عَيْشِي حِينَ فَارَقْتُهَا قَمًا أَبَالِي كَيْفَ مَا كَانَا
كَانَتْ هِيَ الدُّنْيَا فَلَمَّا تَوَتَّ فِي قَبْرِهَا فَارَقْتُ دُنْيَانَا
قَدْ كَثُرَ النَّاسُ وَلَكِنِّي لَسْتُ أَرَى بَعْدَكَ إِنْسَانَا
وَالله لَا أَنْسَاكَ مَا حَرَكْتُ رِيحُ بِأَعْمَلِ تَجَدُّ أَغْصَانَا
وليس غريباً أن يكون الرشيد قد أحب وقال شعراً فيمن أحب ، بل
الغريب ألا يكون قد أثر عنه إلا هذا الشعر القليل ، وهناك من يزعم أن أبياته
الثلاثة المشهورة هي من شعر العباس بن الأحنف قالها بلسان الرشيد ، وقد اشتهر
أمر الرشيد مع هؤلاء الجوارى الثلاث ، بحيث روى بعضهم أنه حج مع الرشيد
آخر حجة ، فكان الناس يتناشدون له في جواريه :

ثَلَاثٌ قَدْ حَلَلْنَ جَمِي فُؤَادِي وَيُعْطِينَ الرَّغَائِبَ فِي وَدَادِي
نَظَّمْتُ قُلُوبَهُنَّ بِخَيْطِ قَلْبِي فَهُنَّ قَرَاتِي حَتَّى التَّنَادِي
فَمَنْ يَكُ حَلٌّ مِنْ قَلْبٍ مَحَلًّا فَهُنَّ مِنَ النَّوَاطِرِ وَالسَّوَادِ

وله أيضاً في إحدى هذه الجوارى مما أنشده الصولي كما جاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي صفحة ٣٥٣ قوله :

يَارَبَّةَ الْمَنْزِلِ بِالْفَرْكِ وَرَبَّةَ السُّلْطَانِ وَالْمَلِكِ
تَرْفُقِي بِاللهِ فِي قَتْلِنَا لَسْنَا مِنَ الدُّيُومِ وَالتُّرُكِ
وروى الأصمعي في الجزء الثالث من مسالك الأبصار للمسعودي وفي

الصفحة ٣٦٢ قال : بينا أنا أسامر الرشيد ذات ليلة ، إذ رأيته قد قلق قلقلنا شديدا ، فكان يقعد مرة ، ويضع مرة ، ويكي أخرى ، ثم أنشأ يقول :
قَلُّدُوا أُمُورَ عِبَادِ اللَّهِ ذَا يَقَّةٍ مُوَحِّدِ الرَّأْيِ لَا يَنْكُشُ وَلَا يَرِمُ
وَاتْرُكْ مَقَالَةَ أَقْوَامٍ ذَوِي خَطَلٍ لَا يَفْهَمُونَ إِذَا مَا مَعَشَرٌ فَهِمُوا
قال : فلما سمعتُ منه ذلك علمت أنه يريد أمر عظيم ، وتمة الخبر أنه عقد لعبدالله المأمون بعد أخيه محمد الأمين .

ويقال أنه لما عقد البيعة لابنه الأمين ، قبل أخيه المأمون ، وهو أصغر من المأمون ، وكان ذلك لأجل أمه زبيدة ابنة جعفر ، وكلام أخيها عيسى بن جعفر بن المنصور ؛ جعل يرى فضل عقل المأمون فيندم على ذلك ، وزعموا أنه قال في ذلك :

لَقَدْ بَانَ وَجْهُ الرَّأْيِ لِي غَيْرَ أَنِّي غُلِبْتُ عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي كَانَ أَحْزَمًا
فَكَيْفَ يَرُدُّ الدَّرُّ فِي الضَّرْعِ بَعْدَمَا تَوَزَّعَ حَتَّى صَارَ نَهْبًا مُقْسَمًا
أَخَافُ التَّوَاتُءَ الْأَمْرِ بَعْدَ اسْتِوَائِهِ وَأَنْ يَنْقُضَ الْحَبْلُ الَّذِي كَانَ أُبْرِمًا
وعلى الرغم من أثر زبيدة وأخيها في دفع الرشيد إلى مبايعة الأمين بولاية العهد ، عاد فبايع لأخيه المأمون بعده وذلك بعد سبع سنوات من عقدة بالولاية للأمين ، وولي المأمون عند ذلك ولاية خراسان .

ثم عاد بعد أربع سنوات أخرى فبايع للقاسم من بعدهما ، ولقبه المؤمن ،

ولاه الجزيرة والثغور وهو صبي . وحرّم المعتصم ، فلما قسم الدنيا بين هؤلاء الثلاثة قال بعضهم : لقد ألقى بأسهم بينهم ، وعائلة ذلك تضرّ بالريّة ، قالوا : ثم علّق نسخة البيعة في البيت العتيق . وقال عبد الملك بن الصالح في ذلك :
حُبُّ الْخَلِيفَةِ حُبٌّ لَا يَدِينُ لَهُ عَاصِي الْإِلَهِ وَشَارٍ يُلْقِحُ الْفِتْنَا
اللَّهُ قَلَدَهَا هَارُونًا مِيَّاسَتَهُ لَمَّا اضْطَفَاهُ ، فَأَحْيَا الدِّينَ وَالسُّنَنَّا
وَقَلَدَ الْأَرْضَ هَارُونٌ لِرَأْفَتِهِ بِنَا ، أَمِينًا ، وَمَأْمُونًا ، وَمُؤْتَمَنًا
وظل شعر الرشيد حتى الآن متناثرًا في كتب الأدب ، ولم يجمع ، وكما قصّر المحدثون ، قصّر الأقدمون في هذا المجال ، وحاولنا جاهدين جمع ما أمكننا من هذا الشعر وهو جهد المقلّ فقد عثرنا في الفوات ٢٢٦/٤ قوله : وله شعر جيد منه قوله في جارية له صالحها :

دَعِي عَدُوَّ الدُّنُوبِ إِذَا التَّقِينَا تَعَالَيْ لَا تَعُدْ ، وَلَا تَعُدِّي^(١)
ويبدو أن حبّه لغيلانة جاريته أخذ عليه مساحة لا يستهان بها من عمره ،

وقد مرّ معنا رثاؤه لها ، وها هو كما في (الفوات) يرثيها فيقول :
أَفِيْ لَهُذِهِ الدُّنْيَا وَلِلزَّيْنَةِ فِيهَا وَالْإِنْسَانِ
إِذَا حَسَا التُّرْبَ عَلَى هَيْلَا نَ فِي الْحُفْرَةِ حَاشِي
فَلَهَا تَبْكِي الْبَوَاكِي وَلَهَا تَشْجِي الْمَرَاثِي
خَلَقْتَ سُفْمًا طَوِيلًا جَعَلْتَ ذَاكَ تُرَاثِي^(٢)
وذكر الرواة أن الرشيد صنع شطراً من الشعر هو : الْمَلِكُ لَلَّهِ وَخَذَهُ . ثم أرتجّ عليه . فقال : استدعوا من بالباب من الشعراء . فدخل عليه جماعة منهم

(١) انظر زهر الآداب ٢/٢٢٥ .

(٢) انظر فوات الوفيات ٢٢٦/٤ .

(٣) المرجع السابق .

الجهاز^(١) ، فقال الرشيد : أجزوا ، وأنشدهم الشطر . فبدر الجهاز فقال :
وَلِلْخَلِيفَةِ بَعْدَهُ .

فقال الرشيد : زد . مقال الجهاز :

وَلِلْمُحِبِّ إِذَا مِمَّا حَبِيبُهُ بَاتَ عِنْدَهُ

فقال الرشيد : أحسنت لم تعد ما في نفسي ، وأجازه بعشرة آلاف درهم .

وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي : كنت عند الرشيد يوماً ، وأحضر

البرامكة الشراب ، وأحضر يحيى بن خالد جارية فغنت :

أَرَقْتُ حَتَّى كَأَنِّي أَعْشَقُ الْأَرْقَا وَذُبْتُ حَتَّى كَأَنَّ السَّقَمَ لِي خُلْفَا

وَفَاضَ دَمْعِي عَلَى قَلْبِي فَأَغْرَقَهُ يَأْمَنُ رَأْيَ غَرَقًا فِي الْمَاءِ مُحْتَرَقَا

فقال الرشيد : لمن هذا ؟

فقال : لخالد بن يزيد الكاتب .

قال : عليّ به .

قال خالد : فأحضرتُ ، فقال للجارية : أعيدي ، فأعادت .

فقال لي : لمن هذا ؟

فقلت : لي يا أمير المؤمنين .

فبينما نحن كذلك إذ أقبلت وصيفة معها تفاحة ، مكتوب عليها بغالية :

سُرُورُكَ أَهْمَاكَ عَنْ مَوْعِدِي فَصَبِرْتُ تُفَاحَتِي تَذَكِيرُ

فَأَخَذَ الرَّشِيدُ تَفَاحَةً أُخْرَى ، وَكَتَبَ عَلَيْهَا :

تَقَاضَيْتُ وَعَدِي وَلَمْ أَنْسَهُ فَتَفَاحَتِي هَلِوْ مَعْنِيهِ

ثم قال له : يا خالد ، قل في هذا شيئاً آخر ، فقال :

تَفَاحَةُ خَرَجَتْ بِالْدَّرِّ مِنْ فِيهَا أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

(١) من شعراء البصرة من موالى قریش .

يَبْضَاءُ فِي حُمْرَةٍ غَلَّتْ بِغَالِيَةٍ كَأَنَّمَا قُطِفَتْ مِنْ خَدِّ مُهْدِيَةٍ^(١)
 وقال الأصمعي : وجّه الرشيد إليّ في تلك الليلة - التي حدثت فيها نكبة
 البرامكة والتي قتل فيها جعفر البرمكي - فلما دخلت إليه قال : يا أصمعي ! قد
 قلت شعراً فاسمعه .

قلت : نعم يا أمير المؤمنين ! فأنشد :

لَوْ أَنَّ جَعْفَرَ هَابَ أَسْبَابَ الرُّدَى لَنَجَا بِمُهْجَتِهِ طَيْرٌ مُلْجَمٌ^(٢)
 وَلَكَانَ مِنْ حَذَرِ الْمُنُونِ بِحَيْثُ لَا يَسْمُوا إِلَيْهِ بِهِ الْعُقَابُ الْقَشْعُمُ
 لَكِنَّهُ لَأَا تَقَارَبَ وَقْتُهُ لَمْ يَذْفِعِ الْحَذَائِنِ عَنْهُ مُنْجَمٌ^(٣)
 وكان الرشيد كثيراً ما ينشد بعد نكبة البرامكة :

إِنْ اسْتَهَانَتْهَا إِذَا وَقَعَتْ لَبَقْدَرٍ مَا تَعْلُو بِهَا رُتْبَةٌ
 وَإِذَا بَدَتْ لِلنَّمْلِ أَجْنِحَةٌ حَتَّى يَطِيرَ، فَقَدْ دَنَا عَطْبُهُ

(١) انظر مروج الذهب للمسعودي ٣/٣٧٨ .

(٢) انظر مروج الذهب للمسعودي ٣/٣٨٩ .

(٣) طمر : الفرس الكريم .

(٤) انظر مروج الذهب للمسعودي ٣/٣٩٢ .

محمَّد الأمين ١٧١ - ١٩٨ هـ / ٧٨٦ - ٨١٣ م

هو محمد بن هارون الرشيد ، ولقبه الأمين ، وكنيته أبو عبدالله وكان يكنى بأبي موسى أيضاً ، ولد بالرصافة سنة إحدى وسبعين ومئة ١٧١ هـ ، ولي الخلافة بعد أبيه الرشيد في اليوم الذي مات هارون الرشيد فيه السبت لأربع ليال خلون من جمادى الأولى بطوس سنة ثلاث وتسعين ومئة ١٩٣ هـ ، وتقدّم ببيمته رجاء الخادم^(١) .

كانت ولايته بفضل أثر أمّه زبيدة ، وهي من أعرق نساء بني العباس في الشرف والأصل ، كما كانت عاتكة بنت يزيد بن معاوية التي ذكرنا نسبها فيما مر^(٢) فالخليفة المنصور كان جدّ زبيدة ، والسفاح أخو جدّها ، وأبوها جعفر بن المنصور ، والمهدي عمّها ، والرشيد زوجها ، وها هي تمكّن ابنها الأمين فيصبح

(١) انظر مروج الذهب للمسعودي ٣/٣٩٦ .

(٢) هي عاتكة بنت يزيد بن معاوية ، يزيد أبوها ، ومعاوية جدّها ، ومعاوية بن يزيد أخوها ، ومروان بن الحكم حموها ، وعبد الملك زوجها ، ويزيد ابنها ، والوليد بن يزيد بن ابنها ، والوليد وهشام وسليمان بنو زوجها ، وإبراهيم ويزيد ابنو الوليد بن عبد الملك ابن ابن زوجها .

خليفة ، وذكر المسعودي أنه ما ولي الخلافة هاشمي^١ ابن هاشمية سوى علي بن أبي طالب ، وابنه الحسن ، والأمين^(١) .

وكان الأمين من أحسن الناس صورة ، أبيض ، طويلاً ، جميلاً ، ذا قوة مفرطة ، وبطش وشجاعة معروفة ، ويقال : إنه قتل مرة أسداً بيده . وله فصاحة وبلاغة ، وأدب وفضيلة ، لكنه كان سيئ التدبير كثير التبذير ، ضعيف الرأي ، أرعن ، لا يصلح للإمرة^(٢) .

وقال إسحاق الموصلي : اجتمعت في الأمين خصائل لم تكن في غيره ، كان أحسن الناس وجهاً ، وأسخاهم ، وأشرف الخلفاء أباً وأماً ، حسن الأدب ، عالماً بالشعر ، لكن غلب عليه الهوى واللعب ، وكان مع سخائه بالمال بخيلاً بالطعام جداً^(٣) .

وما يدل على معرفة الأمين بالأدب وبصره بالشعر ما قاله أبو الحسن الأحمر : كنت ربما أنسيت البيت الذي يستشهد به في النحر ، فينشدني الأمين ، وما رأيت في أولاد الملوك أذكى منه ومن المأمون^(٤) .

أفضت إليه الخلافة وهو ابن اثنتين وعشرين سنة وثمانية أشهر تقريباً ، وكان أصغر من المأمون بستة أشهر ، وقتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وستة أشهر وثلاثة عشر يوماً^(٥) ، ودفنت جثته ببغداد ، وحمل رأسه إلى خراسان إلى المأمون ، ثم

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٦١ .

(٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٥٥ .

(٣) انظر تاريخ الخلفاء ٣٦١ .

(٤) المرجع السابق .

(٥) وجاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي صفحة ٣٦١ قوله : وكان قتله في المحرم سنة ثمان وتسعين ومئة ، وله سبع وعشرون سنة .

أعادها لتدفن معه ببغداد . فكانت مدة خلافته أربع سنين وستة أشهر^(١) .

فرثته أمه زبيدة أم جعفر فقال :

أَوَدَى بِإِلْفِكَ مَنْ لَمْ يَتْرِكِ النَّاسَا فَاَمْنَحْ فَوَإْكَ عَنْ مَقْتُولِكَ الْيَاسَا
لَمَّا رَأَيْتُ الْمَنَابِيَا قَدْ قَصَدْنَ لَهُ أَصْبَنَ مِنْهُ سَوَادَ الْقَلْبِ وَالرَّاسَا
فَبِتُ مُتَكَبِّئًا أَرْعَى النُّجُومَ لَهُ إِخَالَ سُنَّتَهُ فِي اللَّيْلِ قِرْطَاسَا
وَالْمَوْتُ ذَايَ لَهُ ، وَالْهَمُّ قَارَنَهُ حَقِّي سَقَاهُ الْتِي أَوَدَى بِهَا الْكَاسَا
رُزِئْتُهُ حِينَ بَاهَيْتُ الرَّجَالَ بِهِ وَقَدْ بَنَيْتُ بِهِ لِلدُّهْرِ آسَاسَا
فَلَيْسَ مَنْ مَاتَ مَرْثُودًا لَنَا أَبَدًا حَقِّي يَرُدُّ عَلَيْنَا قَبْلَهُ نَاسَا^(٢)
وَرَثْتُهُ زَوْجَتُهُ لِبَابَةِ بِنْتُ عَلِيٍّ بْنِ الْمُهْدِيِّ ، وَلَمْ يَكُنْ دَخَلَ بِهَا ، فَقَالَتْ :
أَبْكِيكَ لَا لِئَنعِمَ وَالْأَنْسَرِ بَلْ لِلْمَعَالِي وَالسَّيْفِ وَالتُّرْسِ
أُبْكِي عَلَى سَيِّدٍ فَجَعْتُ بِهِ أَرْمَلَنِي قَبْلَ لَيْلَةِ الْعُرْسِ
يَا مَالِكًا بِالْعَرَاءِ مُطْرَحًا خَانَتُهُ أَشْرَاطُهُ مَعَ الْحُرْسِ^(٣)
ولما قتل محمد الأمين ، دخل إلى زبيدة بعض خدمها ، فقال لها :

ما يجلسك وقد قتل أمير المؤمنين محمد ؟

فقالت : ويلك !! وما أصنع ؟

فقال : تخرجين فتطلين بثأره كما خرجت عائشة تطلب بدم عثمان .

فقالت : إحصاً لا أم لك ! ما للنساء وطلب الثأر ومنازلة الأبطال ؟ ثم

أمرت بشبابها فسودت ، ولبست مسحاً من شعر ، ودعت بدواة وقرطاس ، وكتبت

إلى المأمون :

(١) انظر مروج الذهب للمسعودي ٣٩٦ .

(٢) انظر مروج الذهب للمسعودي ٤٢٣/٣ .

(٣) المرجع السابق .

لَخَيْرِ إِمَامٍ قَامَ مِنْ خَيْرِ عُنُصُرٍ وَأَفْضَلِ رَاقِي فَوْقَ أَعْوَادِ مِثَرٍ
وَوَارِثِ عِلْمِ الْأَوَّلِينَ وَفَخْرِهِمْ وَلِلْمَلِكِ الْمَأْمُونِ مِنْ أُمِّ جَعْفَرٍ
كَتَبْتُ وَعَنِي تَسْتَهْلُ دُمُوعُهَا إِلَيْكَ ابْنِ عَمِّي مِنْ جُفُونِي وَيَحْجَرِي
أَصِبتُ بِأَذَى النَّاسِ مِنْكَ قَرَابَةً وَمَنْ زَالَ عَنْ كَبِدِي فَقُلْ تَصْبِرِي
أَنْ طَاهِرٌ، لَا طَهَرَ اللَّهُ طَاهِراً وَمَا طَاهِرٌ فِي فِعْلِهِ بِطَاهِرٍ
فَأَبْرَزَنِي مَكْشُوفَةَ الْوَجْهِ حَاسِراً وَأَنْهَبَ أَمْوَالِي وَأَخْرَبَ أَذْوَاري^(١)
يَعِزُّ عَلَى هَارُونَ مَا قَدْ لَقِيتُهُ وَمَا نَالَنِي مِنْ نَاقِصِ الْخَلْقِ أَعْوَرٍ^(٢)
فَإِنْ كَانَ مَا أَسَدَى لِأَمْرِ أَمْرَتُهُ صَبَرْتُ لِأَمْرِ مِنْ قَدِيرٍ مُقَدَّرٍ^(٣)

ووقعت الوحشة في الأصل بينه وبين أخيه المأمون بسبب وزيره الفضل بن الربيع الذي علم أن الخلافة إذا أفضت إلى المأمون لم يبق عليه ، فأغرى الأمين به ، وحثه على خلعه ، وإن يولي العهد لابنه موسى ، ففعل ، ووقعت الواقعة .

وكان حاجبه العباس بن الفضل بن الربيع ، ثم علي بن صالح صاحب المصلى ، ثم السندي بن شاهك . وتزوج نظم وهي أم ولد ، فولدت له موسى ، ولقبه : الناطق بالحق ، وماتت نظم فاشتد جزعه عليها . وله ابن آخر هو عبدالله وأمه أم ولد . وكان لجعفر بن موسى الهادي جارية اسمها بذل ، زاره يوماً فسر بها فأنمله وأخذها منه .

وقال ابن جرير : لما ملك الأمين ابتاع الخصيان ، وغالى بهم ، وصيرهم لخلوته ، ورفض الإمام والجواري . . وأجاز مرة من غفى له :

(١) وأحرق أذوري : حرق ديارى .

(٢) أعور : هو طاهر بن الحسين قائد جيوش المأمون .

(٣) مروج الذهب ٤٢٤/٣ وهي في الأصل من نظم خزيمة بن الحسن على لسان زبيدة . ٣٥٩/٣ .

هَجَرْتُكَ حَتَّى قُلْتُ : لَا يَعْرِفُ الْقَبْلَ وَزَرْتُكَ حَتَّى قُلْتُ : لَيْسَ لَهُ صَبْرٌ
فملاً له زورقه ذهباً ، كما جاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي صفحة ٣٥٩ .

وقال الصولي : حدّثنا أبو العيّن ، قال : حدّثنا محمد بن عمرو الرومي ،
قال : خرج كوثر خادم الأمين ليرى الحرب ، فأصابته رجمة في وجهه ، فجعل
الأمين يمسح الدم عن وجهه ، ثم قال :

ضَرَبُوا قُرَّةَ عَيْنِي وَوَنَ أَجْلِي ضَرَبُوا
أَخَذَ اللَّهُ لِقَلْبِي مِنْ أَنْاسٍ أَخْرَقُوا

وأضاف صاحب الذخيرة في القسم الأول من المجلد الثاني ص ٤٤ البيتين

التاليين :

يَا هَلَالَ الدُّجَيْنِ قُلْ لِي مَا لِقَوْمِي جَهْلُوهُ
طَلَعَ الْبَدْرُ نَهَارًا فَلِذَا لَمْ يَعْرِفُوهُ

ولم يقدر على زيادة ، فأحضر عبدالله التيمي الشاعر ، فقال له : قل

عليهما . فقال :

مَا لِمَنْ أَهْرَى شَبِيهٌ فِيهِ الدُّنْيَا تَتَبُهُ
وَضَلُّهُ حُلُوٌّ وَلَكِنْ هَجَرُهُ مُرٌّ كَرِيهُ
مَنْ رَأَى النَّاسَ لَهُ الْفَضْلَ لَ عَلَيْهِمْ حَسَدُهُ
مِثْلَ مَا قَدْ حَسَدَ الْقَا ثُمَّ بِأَلْكَ أَخُوهُ

فأوقر له ثلاث بغال دراهم .

فلما قُتِلَ الأمينُ جاء التيمي إلى المأمون وامتدحه ، فلم يأذن له ، فالتجأ إلى

الفضل بن سهل ، فأوصله إلى المأمون ، فلما سلّم عليه قال : هيه ياتيمي :
مِثْلَ مَا قَدْ حَسَدَ الْقَا ثُمَّ بِأَلْكَ أَخُوهُ

فقال التيمي :

نَصَرَ المأمونُ عبدَ اللهَ لَمَّا ظَلَمُوهُ
نَقَضَ العَهْدَ الَّذِي قَدْ كَانَ قِدَمًا أَكْذُوهُ
لَمْ يُعَايِلْهُ أَخُوهُ بِالَّذِي أَوْصَى أَبُوهُ
فَعَفَا عَنْهُ ، وَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ^(١) .

ومن شعر الأمين يخاطب أخاه المأمون ، ويعيره بأمره ، لما بلغه عنه أنه يعتد

مثاله ، ويفضل نفسه عليه ، أنشده الصولي :

لَا تَفَخَّرَنَّ عَلَيَّكَ يَعْدُ بَقِيَّةٌ وَالْفَخْرُ يَكْمُلُ لِلْفَتَى الْمُتَكَامِلِ
وَإِذَا تَطَاوَلَتِ الرِّجَالُ بِفَضْلِهَا فَارِيعٌ ، فَإِنَّكَ لَسْتَ بِالْمُتَطَاوِلِ
أَعْطَاكَ رَبُّكَ مَا هَوَيْتَ ، وَإِنَّمَا تَلْقَى خِلَافَ هَوَاكَ عِنْدَ مَرَايِلِ^(٢)
تَقْلُو المُنَابِرَ كُلَّ يَوْمٍ آيِلًا مَا لَسْتَ مِنْ بَعْدِي إِلَيْهِ بِوَاصِلِ
فَتَعِيبُ مَنْ يَغْلُو عَلَيْكَ بِفَضْلِهِ وَتُعِيدُ فِي حَقِّي مَقَالَ البَاطِلِ

قلت : هذا نظم عالٍ ، فإن كان له فهو أحسن من نظم أخيه وأبيه^(٣) .

وقال الصولي : وما رواه جماعة له في خادمه كوثر ، وقد سقاه ، وهو على

بساط نرجس والبدر قد طلع ، وكان نديمه لا يفارقه^(٤) .

وَصَفَ البَدْرَ حُسْنُ وَجْهِكَ حَتَّى خَلْتُ أَنِّي أَرَاهُ لَسْتُ أَرَاكَ
وَإِذَا مَا تَنَفَّسَ النَّرْجِسُ الغَدَ ضُرُّ تَسَوُّمَتِهِ نَسِيمُ نَنَاكَ
خُذِّعْ لِمُلْكِي تُعَلِّلْنِي فِيهِ سَكْ بِإِشْرَاقِي ذَا وَنَكْهَةِ ذَاكَ

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٦٠ .

(٢) مراجل : أم المأمون .

(٣) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي .

(٤) وقد رواه بعضهم للحسن بن الضحاك .

لَأَقِيمَنَّ مَا حَيَّيْتُ عَلَى الشُّكْرِ رَ لَهَذَا وَذَلِكَ إِذْ حَيَّاكَ
وله في خادمه أيضاً قوله :

مَا يُرِيدُ النَّاسُ مِنْ صَدِّ بِّ بِمَنْ يَتَوَى كَثِيبٌ ؟
كَوْنُكَ دِينِي وَذُنِّيَا يَ وَسُقْمِي وَطَبِيبِي
أَعْجَزُ النَّاسِ الَّذِي يَلْ حَى مُحِبًّا فِي حَبِيبٍ^(١)

ولما يشس الأمين من الملك وعلا عليه طاهر بن الحسين ، قائد جيوش
المامون ، قال :

يَا نَفْسُ قَدْ حُقَّ الْحَذَرُ أَيْنَ الْمَفَرُّ مِنَ الْقَذَرِ ؟
كُلُّ أَمْرٍ بِمَا يَحَا فُ وَيَرْجِيهِ عَلَى خَطَرُ
مَنْ يَرْتَشِفُ ضَفْوَ الزَّمَا نِ يَغْصُ يَوْمًا بِالْكَدَرِ^(٢)

ومن نثر الأمين الكثير ما أسنده الصولي إلى الأمين الذي قال لكاتبه :
اكتب : من عبدالله محمد أمير المؤمنين ، إلى طاهر بن الحسين .

سلام عليك ، أما بعد ؛

فإن الأمر قد خرج بيني وبين أخي إلى هتك الستور ، وكشف الحرم ،
ولست آمن أن يطمع في هذا الأمر السحيق البعيد ، لشتات ألفتنا ، واختلاف
كلمتنا ، وقد رضيت أن تكتب لي أماناً لأخرج إلى أخي ؛ فإن تفضل علي فأهل
لذلك ، وإن قتلني فمروة كسرت مروة^(٣) وصمصامة قطعت صمصامة ، ولأن
يفترسني السبع أحب إلى من أن ينبحني الكلب . فأبي طاهر عليه^(٤) .

(١) أنظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٦٢ .

(٢) أنظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٦٢ - ٣٦٣ .

(٣) المروة الصخرة القاسية .

(٤) المرجع السابق .

واشتد الأمر بمحمد المخلوع ، فباع ما في خزائنه سرّاً ، وفرّق ذلك أرزاقاً
 فيمن معه ، ولم يبق معه ما يعطيهم ، وكثرت مطالباتهم إياه ، وضيق عليه طاهر ،
 وكان نازلاً بباب الأنبار في بستان هنالك . فقال محمد الأمين : وددت أن الله قتل
 الفريقين جميعاً ؛ فما منهم إلا عدو ، من معي ، ومن علي ؛ أما هؤلاء فيريدون
 مالي ، وأما أولئك فيريدون نفسي ، وقال :

تَفَرَّقُوا وَدَعُونِي يَا مَعْشَرَ الْأَعْوَانِ
 فَكُلُّكُمْ دُوٌّ وَجُودٌ كَثِيرَةٌ الْأَلْوَانِ
 وَمَا أَرَى غَيْرَ إِنْكَ وَتُرْهَاتِ الْأَمَانِي
 وَلَسْتُ أَمْلِكُ شَيْئاً فَسَائِلُوا إِخْوَانِي
 فَالْوَيْلُ فِيمَا دَهَانِي مِنْ نَازِلِ الْبُسْتَانِ^(١)

يعني طاهر بن الحسين ، الذي أبت شعوبيته إلا أن تنتقم من العرب
 والعروية والإسلام ، فقتله بعد أن حبسه ، واحتز رأسه ، وأرسله إلى المأمون في
 خراسان .

(١) انظر مروج الذهب للمسعودي ٤١٨/٣ .

إبراهيم بن المهدي

١٦٢ - ٢٢٤ هـ / ٧٧٧ - ٨٣٩ م

هو إبراهيم بن المهدي بن عبدالله المنصور بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس الهاشمي ، أخو هارون الرشيد ، كنيته أبو إسحاق ، ولد في بغداد سنة اثنتين وستين ومئة للهجرة ١٦٢ هـ ، وفيها نشأ وترى في كنف أبيه المهدي ثم أخيه هارون الرشيد الذي ولّاه إمرة الشام ، ثم عزله ، ثم أعاده إليها .

بعد أن آلت الخلافة إلى المأمون أثر نزاعه لأخيه الأمين ، اتّخذ إبراهيم ذلك ذريعة ، فدعا بالخلافة إلى نفسه ، وبايعه كثيرون في بغداد سنة ٢٠٢ هـ ، فطلبه المأمون فاستتر ، بعد أن دامت خلافته مئة سنتين إلّا خمسة وعشرين يوماً ، وكان قد سيطر على السواد والكوفة . وأقام في استتاره ست سنين وأربعة أشهر وعشرة أيام ، ثم ظفر به المأمون سنة ٢١٠ هـ فسجنه ستة أشهر ثم دعا به فمثل أمامه ، عاتبه على عمله ، فاعتذر ، فعفا عنه المأمون وكرّمه ، فهو عمه أخو أبيه^(١) .

أمّه بِشْكَلَةٌ^(٢) أو شِكْلَةٌ ، بعثت بها «حِجَاة الطائفة» أمّ ولد المنصور إلى

(١) انظر الاعلام لخير الدين الزركلي ٥٩/١ - ٦٠ .

(٢) اسمها بشكلة بالباء كما في أشعار أولاد الخلفاء للسيوطي صفحة ١٧ وما بعدها ، وشكلة بدون باء كما في اعلام الزركلي ٥٩/١ .

الطائف ، فنشأت هناك ، ففصحت وألست الشعر ، وهي في الأصل من سبي دنباوند ، قتل أبوها وسييت هي ويختريّة أم منصور بن المهدي ، فوهبها المنصور لمحيّة ، وهي أم ولد له ، فوهبتها هي للمهدي^(١) .

وكان إبراهيم بن المهدي أسودَ حالك اللون ، عظيمُ الجثة ، وليس في أولاد الخلفاء قبله أفصح منه لساناً ، ولا أجودَ شعراً ، وكان وافرَ الفضل ، حازماً ، واسع الصدر . أخذَ لونه من أمه شيكّلةً وإليها نسبُه خصوصُوه . مات سنة ٢٢٤ هـ في سرٍّ مَنْ رأى وصلّى عليه ابن أخيه الخليفة المعتصم^(٢) .

وإبراهيم هذا شاعر ، عالم بالغناء ، مقدّم في الحِذْق ، تتلمذ على يديه كبار المغنّين ، وأخذ عنه جهابذة الموسيقى والنغم . ويوم جلس المأمون لإبراهيم بن المهدي - عمّه - وأمر بإحضار الناس على مراتبهم ، فحضرُوا ، جيءَ بإبراهيم في قيد فسلم ، فقال له المأمون : لا سلّمَ الله عليك ولا حفظك .

فقال : على رِسلكَ يا أمير المؤمنين ! فلقد أصبحت وليّ ثاري ، والقدرة تذهب الحفيظة ، ومن مُدّله في الأهل هجمت به الأناة على التلف ، وقد أصبح ذنبي فوق كلّ ذنب ، وعفوك وفق كلّ عفو ، فإن تُعاقبَ فبحقّك ، وإن تغفر فبفضلك ولم يزل بالمأمون حتى عفا عنه ، فامتدحه عقب هذا بقصيدته التي أوّلها :^(٣)

يَا خَيْرَ مَنْ ذَمَلَتْ يَمَانِيَّةٌ بِهِ بَعْدَ الرُّسُولِ لَا يَسِرُّ أَوْ طَامِعٍ^(٤)

وفيها يقول :

-
- (١) أشعار أولاد الخلفاء للسيوطي .
 - (٢) انظر الاعلام للزركلي ٦٠ .
 - (٣) أشعار أولاد الخلفاء للسيوطي .
 - (٤) ذملت : من اللميل وهو نوع من السير .

وَعَفَوْتَ عَمَّنْ لَمْ يَكُنْ عَنْ يَمِينِهِ عَفَوْ، وَلَمْ يَشْفَعْ إِلَيْكَ بِشَافِعٍ
إِلَّا الْعُلُوَّ عَنِ الْعُقُوبَةِ بَعْدَمَا ظَفِرْتَ يَدَاكَ بِمُسْتَكِينٍ خَاضِعٍ
فَرَحَحْتَ أَطْفَالَ كَأَفْرَاحِ الْقَطَا وَعَوِيلَ عَانَسَةِ كَقَوْسِ النَّازِعِ

وهي قصيدة طويلة ، بين البيتين الأول ، والأبيات الثلاثة الأخيرة ، قوله :

وَأَبْرَ مِنْ عَبْدٍ إِلَّا لَوْ عَلَى الْهَدَى نَفْسًا وَأَحْكَمَهُ بِحَقِّ صَادِعٍ
عَسَلُ الْفَوَارِعِ مَا أَطِغَتْ فَإِنْ تُبْجِ فَلَمَوْتُ فِي جُرْعِ السَّامِ النَّاقِعِ^(١)
مُتَبَقِّظًا حَذِرًا وَمَا يُجَشَّى الْعِدَا تَبْهَانُ مِنْ وَسَنَاتِ لَيْلٍ الْهَاجِعِ
وَاللَّهِ يَعْلَمُ مَا أَقُولُ فَإِنَّمَا جَهْدُ الْأَلْيَةِ مِنْ خَنِيْفٍ رَاجِعِ
قَسَمًا وَمَا أَذِلُّ إِلَيْكَ بِحُجَّةٍ إِلَّا التَّضَرُّعَ مِنْ عُجْبٍ خَاشِعِ
مَا إِنْ عَصَيْتُكَ وَالْغَوَاةُ تُخْذِنِي أَسْبَابُهَا إِلَّا بَنِيَّةَ طَائِعِ
حَتَّى إِذَا عَلِقَتْ حَبَائِلُ شِقْوَتِي بَرَدَى عَلَى حُفْرِ الْمَهَالِكِ هَائِعِ^(٢)
لَمْ أَذِرْ أَنْ يَلْثُلَ ذَنْبِي غَافِرًا فَأَقَمْتُ أَرْقُبَ أَيِّ حَنْفٍ صَارِعِي
رَدَّ الْحَيَاةِ إِلَيَّ بَعْدَ ذَهَابِهَا وَرَعُ الْإِمَامِ الْقَاهِرِ الْمُتَوَاضِعِ
أَخِيَاكَ مَنْ وَلَاكَ أَطْوَلَ مُدَّةٍ وَرَمَى عَذُوكَ فِي الْوَتَنِ بِقَاطِعِ
إِنْ اللَّيْلِ قَسَمَ الْفَضَائِلَ حَازِمَا فِي صُلْبِ آدَمَ لِلْإِمَامِ السَّابِعِ
كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ لَا تُحْدِثُنِي بِهَا نَفْسِي إِذَا آلَتْ إِلَيَّ مَطَامِعِي
أَسَدَيْتُهَا عَفْوًا إِلَيَّ هَنِيئَةً فَشَكَرْتُ مُصْطَنَعًا لِأَكْرَمِ صَانِعِ^(٣)

قال : فبكى المأمون ، ثم قال : عليّ به .

فأتى به ، فخلع عليه وحمله وأمر له بخمسة آلاف دينار ، ودعا بالفراش

(١) الأخواني ١١٧/١٠ دار الكتب .

(٢) رواية الطبري (فالصواب بمزج بالسام الناقع) .

(٣) هاتع : هنا المنتشر .

فقال له : إذا رأيت عمِّي مقبلاً فاطرح له تكاة ، فكان ينادمه ولا ينكر عليه شيئاً^(١) .

وكان لعفو المأمون عنه أثر بالغ خلّده في أكثر من قصيدة خلّدت المأمون وصنيعه ، منها قصيدته التي مطلعها :

أَعْنِيكَ يَا خَيْرَ مَنْ تُعْنَى بِمُؤْتَلَفٍ مِنْ الثَّنَاءِ اثْتِلَافَ الدُّرِّ فِي النُّظْمِ
أَنْتَنِي عَلَيْكَ بِمَا جَدَّدْتَ مِنْ نَعَمٍ وَمَا شَكَرْتُكَ إِنْ لَمْ أَتْنِ بِالنَّعَمِ

وكان إبراهيم قبل القبض عليه ، قد استخفى عند عمته ، فوكلت بخدمته جارية جميلة ، وأوصتها بتنفيذ رغباته . فكانت توفيه حقه في الخدمة والإعظام من دون أن تعلمه بوصية عمته . فجعل مقدارها في نفسه ، إلى أن قبل يدها يوماً ، فقبلت الأرض بين يديه ، فقال في ذلك :

يَا غَزَالاً لِي إِلَيْهِ شَافِعٌ مِنْ مُقَلَّتَيْهِ
وَالَّذِي أَجَلَلْتُ خَدُّهُ ، فَقَبِّلْتُ يَدَيْهِ
بِأَبِي وَجْهَكَ مَا أَكْ شَرَّ حُسَايَ عَلَيْهِ
أَنَا ضَمِيفٌ وَجَزَاءُ الضُّمِيفِ إِحْسَانٌ إِلَيْهِ
ثم عمل فيه بعد ذلك لحناً ، وبقية الخبر أن عمته علمت بذلك فوهبته إياها .

ومن جميل غزله قوله وقد أرقه الحب وأضواء السهر واكتسحت عيون الحب آخر معاقل الصبر :

وَنَهَيْتَ نَوْمِي عَنْ جُفُونِي فَأَنْتَهَى
وَأَمَرْتَ لَيْلِي أَنْ يَطُولَ فَطَالَ
نَظَرُ الْعُيُونِ عَلَى الْعُيُونِ هُوَ الَّذِي
جَعَلَ الْعُيُونُ عَلَى الْعُيُونِ وَبِالْأَعْيُنِ^(٢)

(١) الأغاني ١١٨/١٠ دار الكتب .

(٢) انظر أشعار أولاد الخلفاء للسيوطي ٢٥ .

لقد طرق إبراهيم بن المهدي مختلف الأغراض الشعرية ، وأكثر فيها . كالمدح ، والهجاء ، والرثاء ، والغزل ، والحكمة ، والشيب والشباب ، واللهو ، والمجون ، والشكوى من الدهر ، والفخر ، والحماسة ، والوصف ، وله نثرٌ إخواني فيه حكمة وبلاغةٌ وورع ، وكلام على الفضائل الإنسانية كالصبر والمعاملة الحسنة ، يُوشّيه بأشعاره ولغيره ، حتى صَحَّ فيه قولُ بعضهم بأنّه كان من أنجب أولاد الخلفاء ممن سبقوه ومن أفصحهم وأعلمهم^(١) .

وُنسب إلى إبراهيم بن الحسين بن سهل قوله : لم يكن إبراهيم بن المهدي يُصدّق أن عفوَ المأمون عنه يدوم ، ويرى أنّه سيلحق به حلة ، فكان يعبُّ من الحياة وينهل بنهم ، ويتمهرُ ويتهتّكُ ، ويغنيّ لكلّ أحد ، ولا تخلو قصيدة من قصائده من مدح المأمون والإشادة بإحسانه ، ويتقلّبُ بين فنون القول هرباً من نفسه ، فتارة ينحو منحى الحكمة والزهد والشكوى من انتفاض الدهر لأحكامه ، كقوله :

فَلَيْلُهُ نَفْسِي إِنْ فِي لَعِبَرَةٍ وَلِلدَّهْرِ نَقْصٌ يُلْقَوِي بَعْدَ إِبْرَامِ
عَدَوْتُ عَلَى الدُّنْيَا مَلِيكاً مُسَلِّطاً وَرَحْتُ وَمَا أَحْوِي بِهَا قَبَسَ إِيْهَامِ

وتارة أخرى ترقّ حاشيته ، وتصفو نفسه ، ويلتفت إلى من حوله ينثر الحكمة مغمسةً بتجربته الذاتية الإنسانية ، مما يوشّيهما بسمة السرورة ، والخلود على مرّ الزمن ، فقد نسب إليه عبدالله بن المعتز ، قوله :

مَنْ قَالَ فِي النَّاسِ ، قَالُوا فِيهِ مَا فِيهِ وَحَسْبُهُ ذَلِكَ مِنْ خِزْيٍ وَيَكْفِيهِ
مَنْ نَمَّ فِي النَّاسِ لَمْ تُؤْمِنْ عَقَابُهُ عَنِ الصُّدِيقِ وَلَمْ تُؤْمِنْ أَفَاعِيهِ
كَالسَّيْلِ يَجْرِي وَلَا يُدْرِي بِهِ أَحَدٌ مِنْ أَيْنَ جَاءَ وَلَا مِنْ أَيْنَ يَأْتِيهِ

(١) المرجع السابق ٢٣ وما بعد .

لَوْ فَرَّ مِنْ رِزْقِهِ عَبْدٌ إِلَى جَبَلٍ دُونَ السَّمَاءِ لَأَلْفَى رِزْقَهُ فِيهِ^(١)
ويبدو أن الشكوى من الزمان تستبطن عقل الشاعر الباطني ، فما أن يصدر
عنها حتى يعود إليها ، تضيق حدود هذه الشكوى حيناً لتطيق عليه وتوسع حتى
تشمل الإنسانية جمعاء ، فلنستمع إليه في قصيدته التي مطلعها :
أَطْعَمَ الْهَوَى وَعَصَيْتَ الرَّشْدَ وَلَمْ تَمْلِكِ الصَّبْرَ عَمَّنْ نَوَدَ
حيث يتحدث فيها عن همومه التي أناخت عليه بكلِّكَلِها ، فاضلم الكون
حوله ، وراح يرمى النجوم حتى الصباح ، يودّع غاربات ويستقبل مشرقات ،
ودموعه تسح من عينيه ، فلا أحد يشفق عليه ، ولا مخلوق يؤاسيه ، فالناس
أعداء الشقي وأصدقاء السعيد ، وهكذا يطوي الزمان الخلائق طيَّ الثياب ،
ويُسَلِّطُ عليهم قَدَاحَ الردى تتخطف من تُصادفه منهم ، والقوي هو الذي يستطيع
أن يفلت من شراكه ، لأنه ليس في وسعك أن تقتص منه أو أن تساجله ، فهذه
هي صروف الزمان ؛ يوم لك ويوم عليك ، فتحصن بالصبر لعلَّ قادم الأيام
تفيك شرورها :

إِذَا اللَّيْلُ أَسْبَلَ سِرْبَالَهُ عَلَى الْأَرْضِ وَأَسْوَدَ وَجْهُ الْبَلَدِ
رَعِيَتْ الْكَوَاكِبُ حَتَّى الصُّبَا ح ، وَدَمَعِي كَاللُّؤْلُؤِ الْمُنْسَرِدِ
فَمِنْ طَالِعَاتٍ وَمِنْ غَائِرَاتٍ وَأَخَرَ فِي حَيْرَةٍ قَدْ رَقَدَ
وَمِنْ ضَاجِعَاتٍ بِأَفْقِ الْمَغِيبِ يُرَاقِبُهَا كَارِتِقَابِ الرُّصْدِ
وَمَا النَّاسُ إِلَّا عَدُوُّ الشَّقِيِّ وَإِلَّا صَدِيقُ امْرِئٍ قَدْ سَعَدَ
إِذَا مَا الزَّمَانُ بِأَخْلَافِهِ طَوَاكَ كَطَيِّ الثِّيَابِ الْجُدِّ
بَفَيْضٍ عَلَيْكَ قِدَاحِ الرَّدَى لِتَأْخُذَ مِنْهَا بِقِنَاحٍ نَكِدَ

(١) انظر أشعار أولاد الخلفاء ٢٤ .

(٢) انظر المرجع السابق ٢٣ .

فَمَا أَنْتَ إِلَّا أَسِيرٌ لَهُ
هَبِ الدُّهْرَ لَمْ يَتَحَامَلْ عَلَى
وَأَنْ يَسْبِكَ الْيَوْمَ مِنْ أَجِنِ
فَقَدْ كَانَ يَسْقِيكَ مِنْ صَفْوِهِ
كَذَاكَ نَحْيُهُ صُرُوفُ الزَّمَا
وَقَدْ يَسْقِي الْفَوْتُ وَشَلَّ الْعَجْ
وَأَنْ خَلَطَ الدُّهْرُ فَاصِرٌ عَلَى
وَأَنْ أَمَكْنَ الْحَيْدُ عَنْهُ فَحَيْدُ
سِوَاكَ فَهَلْ لَكَ مِنْهُ الْقَوْدُ؟
صَرِي لَا يُدَاقُ وَلَا يُزْدَرُ
نَطَافُ الْغَوَادِي بِذَوْبِ الشَّهْدِ
نِ، عَلَى مَا أَرَدْتَ وَمَا لَمْ تُرِدْ
سَوْلَ وَيُذِرُكَ حَاجَتَهُ الْمُتَيْدُ
تَلُونَهُ فَمَعَ الْيَوْمَ غَدًا!!!

وأحيانا أخرى يطلق تعجبه من غفلة هذا الإنسان الذي يقضي أيام حياته في غفلة راكضاً وراء مباحج الحياة ، وماهي إلا متاعُ الغرور ، فليست هي إلا مرحلة عابرة ، ومحطة قد لا يتوقف فيها الإنسان كثيراً ، ومن لا يكفيه منها القليل ، فلا يرويه الكثير ، وما هو يلخص لنا فلسفته في ذلك وقد شوهد ويده في يد أبي العتاهية وهو ينشد ويقول :

عَجِباً عَجِبْتُ لِغَفَلَةِ الْإِنْسَانِ
فَكَرْتُ فِي الدُّنْيَا فَكَانَتْ مَنْزِلًا
نَجْرَى بِجَمِيعِ الْخَلْقِ فِيهَا وَاجِدٌ
أُبْغِي الْكَثِيرَ إِلَى الْكَثِيرِ مَضَاعِفاً
قَطَعَ الْحَيَاةَ بِغُرُورٍ وَتَوَانِي
عِنْدِي كَبَعْضِ مَنَازِلِ الرُّكْبَانِ
وَكَثِيرُهَا وَقَلِيلُهَا سَبِيلَانِ
وَلَوْ اقْتَصَرْتُ عَلَى الْقَلِيلِ كَفَانِي^(١)

وحين لبس أبو العتاهية الشاعر الصوف كتب إليه إبراهيم بن المهدي

قصيدة ، منها قوله :

الْعَيْشُ حُلُوٌّ وَالْمَثْنُونُ مَرِيرَةٌ
فَجَعَلْ لِنَفْسِكَ دُونَهَا شُغْلًا وَلَا
وَالدَّارُ دَارٌ تَفَاحِرُ وَتَبَاهٍ
تَتَجَاهَلُنَّ لَهَا فَلَيْتَكَ دَاهِي

(١) انظر أشعار أولاد الخلفاء للسيوطي ٢١ .

لَا يُعْجِبُنْكَ أَنْ يُقَالَ مُقَوِّهٌ حَسَنُ الْبَلَاغَةِ أَوْ عَرِضُ الْجَاهِ
أَصْلِحُ فَسَاراً مِنْ سَرِيرَتِكَ الَّتِي تَلْهُو بِهَا وَارْهَبَ مَقَامَ اللَّهِ^(١)

إِنْ كَانَ الذَّهْرُ يَصْفُو مَرَّةً ، فَعَكَرَهُ مَرَّاتٍ وَمَرَّاتٍ ، وَإِنْ مَا يُعْطِيهِ بِالْمَعْنَى
يَأْخُذُهُ بِالْإِسْرَى . وَالرَّثَاءُ فَنَ لَاصِقٌ بِقُلُوبِ الْخَلَائِقِ كُلِّهَا ، فَمَا مِنْ أَحَدٍ
إِلَّا وَسَيَفْقِدُ عَزِيزاً ، وَالشَّاعِرُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُهْدِي بِفَقْدِ أَكْبَرِ أَبْنَائِهِ أَحْمَدَ فَيَكْتُوِي
بِكَلِمَةٍ وَيَرِثِيهِ رِثَاءً حَارّاً مُتَضَجِعاً تَتَصَدَّعُ لَهُ النَّفْسُ أَسَى وَحَسْرَةً ، فَيَقُولُ :
نَأَى آخِرَ الْأَيَّامِ عَنْكَ حَبِيبُ فَلِلْعَيْنِ سَحٌّ دَائِمٌ وَعُزُوبُ
يُؤُوبُ إِلَى أَوْطَانِهِ كُلُّ غَائِبٍ وَأَحْمَدُ فِي الْغِيَابِ لَيْسَ يُؤُوبُ
تَبَدُّلَ ذَارِأً غَيْرَ ذَارِي وَجِيسَرَةٍ وَسَوَايَ وَأَحْدَاثُ الزَّمَانِ تَنْتَوُبُ
أَقَامَ بِهَا مُسْتَوِطِناً غَيْرَ أَنَّهُ عَلَى طُولِ أَيَّامِ الْمَقَامِ غَرِيبُ
وَكَانَ نَصِيبَ الْعَيْنِ مِنْ كُلِّ لَذَّةٍ فَامْسَى وَمَا لِلْعَيْنِ فِيهِ نَصِيبُ
كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ كَالْغُضَنِ فِي مَبِيعَةِ الضُّحَى زَهَاهُ النَّدَى فَاهْتَزَّ وَهُوَ رَطِيبُ
كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ كَالصَّغْرِ أَوْفَى بِشَايِرِ سَخِرَ اللَّحْرِ وَهُوَ يَقْطَانُ الْفَوَادِ طَلُوبُ
كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ كَالرُّمَحِ يَغْدِلُ صَدْرَهُ غَدَاةَ الطَّعَانِ لَهْزَمٍ وَكُعُوبُ
وَرَفِجَانِ قَلْبِي كَانَ حِينَ أَشْمَعُهُ وَمُؤْنَسُ قَصْبِي كَانَ حِينَ أُغِيبُ^(٢)
كَأَنِّي مِنْهُ كُنْتُ فِي نَوْمٍ حَالِمٍ نَفَى لَذَّةَ الْأَحْلَامِ عَنْهُ هُبُوبُ
... وَلَمْ يَمْلِكِ الْأَسْوَنُ نَفْعاً لِمُهْجَةٍ عَلَيْهَا لِأَشْرَاكِ الْمُنُونِ رَقِيبُ
وَلِإِنِّي وَإِنْ قُدِّمَتْ قَبْلِي لَعَالِمُ بِأَنِّي وَإِنْ أَخْرْتُ مِنْكَ قَرِيبُ
وَلِإِنِّي صَبَاحاً نَلْتَقِي فِي مَسَائِهِ صَبَاحَ إِلَى قَلْبِي الْغَدَاةَ حَبِيبُ
وَلِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهْدِي فِي رِثَاءِ الْأَمِينِ وَيَصِفُ مَقْتَلَهُ وَتَمَثِيلَ طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ

به :

(١) المرجع السابق .

(٢) في البيت إقوله .

عُوجًا يَمْخِي طَلَلٍ دَائِرٍ بِالْخُلْدِ ذَاتِ الصُّخْرِ وَالْأَجْرِ
وَالْمُرْمَرِ الْمُسُونِ يُطْلَى بِهِ وَالْبَابِ بَابِ الدَّهَبِ النَّاصِرِ
وَأُبْلَغَا عَنِّي مَقَالًا إِلَى الْمَوْلَى عَنِ الْمَأْمُورِ وَالْأَمِيرِ
قَوْلًا لَهُ: يَا بَنَ وَلِيَّ الْهُدَى طَهَّرْ بِلَادَ اللَّهِ مِنْ طَاهِرٍ^(١)
لَمْ يَكْفِهِ أَنْ حَزَّ أَوْدَاجَهُ ذَبَحَ الْهَدَايَا بِمَدَى الْجَاوِرِ
حَتَّى أَتَى يَسْحَبُ أَوْصَالَهُ فِي شَطْنٍ، هَذَا مَدَى السَّائِرِ
قَدْ بَرَدَ الْمَوْتُ عَلَى جَفْنِهِ فَطَرَفَهُ مُنْكَسِرُ النَّاطِرِ^(٢)

فهو خليفة وأمر وابن خليفة وأخو خليفة وعم أربعة خلفاء لا سبيل إلى فن
الهجاء إليه ، وبالرغم من هذا فقد هجا وشارك في هذا الفن لأنه كان يشنأ
محمد بن عبد الملك الزيات هذا الذي ولي وزارة الخليفة المعتصم ابن أخيه ، فقال
إبراهيم فيه لما ولي الوزارة :

يَا بُؤْسَ يَوْمٍ كَاسِفٍ إِنْ لَمْ يُغَيَّرْ فِي غَدِهِ
لَأَمَّةٍ وَزِيرُهَا عَاصِرُ زَيْتٍ بِمِيدِهِ
يُظْهِرُ نَضْحًا وَجْهَهُ وَغُشَّةً فِي كَبِدِهِ^(٣)

وعن محمد بن صالح أن إبراهيم بن المهدي مع إحصان الخليفة المأمون له ،
يَشْنُوهُ وَيُعِيبُ أَفْعَالَهُ ، وله في ذلك أشعار كثيرة ، منها :

صَدُّ عَنْ تَوْبَةٍ وَعَنْ إِنْخِبَاتٍ وَلَمَّا بِالْمُجُونِ وَالْقَيْنَاتِ
لَيْسَ يَنْفُكُ مَازِجًا فِي يَدَيْهِ خَمْرَ قَطْرِ بُلِّ بِمَاءِ الْفَرَاتِ

(١) هو طاهر بن الحسين قائد المأمون .

(٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي .

(٣) انظر أشعار أولاد الخلفاء للسيوطي ٢٥ .

مَا يُبَالِي إِذَا خَلَا بِأَيِّ عِيَةٍ سَسَى وَشَرِبَ مِنْ بُدْنِ عَطِرَاتٍ
أَنْ يَغْصُرَ الْمُظْلُومُ فِي حَوْمَةِ الْجَوِّ بِإِذَاءِ بَيْنِ الْحَسَا وَاللَّهَاءِ (١)

وأما الوصف فكان له نصيب من شعر إبراهيم بن المهدي ، كيف لا وهو الذي اندفع يعب من مباحج الحياة وكأنها نهر جارٍ لن يمر مرة أخرى ، ولا عجب إن افتتنه مباحج الحياة ومناظرها وما تنصّب به من أوابد وسماء ونجوم وأفلاك ومجالس شرب وقصص ، فقد روى لنا عبدالله بن المعتز ، ما كتبه إبراهيم بن المهدي إلى بعض أصحابه في يوم غيم ، يدعو لشراب الصباح ، فقال :

إِنْ كُنْتُ تَشْطُّ لِلصُّبُوحِ فَإِنَّهُ يَوْمٌ أَغْرُ حُجْلُ الْأَطْرَافِ
وَأَرَى الْغَمَامَةَ كَالْعُقَابِ مُحْلَقًا مُسَوِّدَةَ الْأَوْسَاطِ وَالْأَكْنَافِ
طَوْرًا تَبْلُكُ بِالرِّذَاذِ وَتَارَةً تَهْجِي عَلَيْكَ بِذُلُومِهَا الْغُرَافِ
فَانْعَم صَبَاحًا وَانْتِنَا مُتَقَضِّلًا وَدَعِ الْخِلَافَ فَلَيْسَ يَوْمٌ خِلَافِ

وقال مرة أخرى يصف الناقة ويشكو إليها ما يلقاه ويبتها ما به ، فيقول :

يَكُلُّ جَلَالَةَ عَيْسَاءَ حَرْفٍ عَلَنَدَاةٍ وَأَعْنَسَ عَجْرَفِي
إِذَا شُدَّتْ بِهَا الْأَنْسَاعُ أَصْغَتْ كَمَا أَصْغَى النَّجْمُ إِلَى النَّجْمِ
وَرَاغِيَةً تَشْكُ عَنِ الْبُصَايِي كَمَا تَنْتِ الضَّعِيفُ يَدُ الْقَوِيِّ
هُنَاكَ شَكُوْتُ مَا تَلْقَى إِلَيْهَا كَمَا يَشْكُو الْفَقِيرُ إِلَى الْغَنِيِّ

ومرة أخرى يروي لنا عبدالله بن المعتز لإبراهيم بن المهدي أبياتاً في الفكاهة

والرمز والكناية ، مما يدل على روح إبراهيم الخفيفة المقلبة على الحياة ، يقول :

أَنَا أَقْدِي عَلَى الْهِجْرَانِ زَيْنًا وَإِنْ كُنَّا عَلَى عَمْدٍ كَتِينَا
وَمَا زَيْنَا بِتَفْدِيَةٍ أَرَدْنَا وَلَكِنَّا عَيْنِنَا مَا عَيْنِنَا
أَقُولُ وَقَدْ رَأَيْتُ لَهَا سَمَاءً مِنْ الْهِجْرَانِ مُقْبِلَةً عَلَيْنَا

(١) انظر المرجع السابق صفحة ٢٤ .

وَقَدْ سَحَتْ عَزَائِلُهَا بِصَدِّ حَوَالَيْنَا الصُّدُودُ وَلَا عَلَيْنَا^(١)
ويذكر أن إبراهيم بن المهدي الذي ملأ ليالي بغداد بغناؤه . وأنشد معظم
المغنين من ألقانه ، وأبهج مجالس الخلفاء والأمراء والوزراء وزينها ، عزف عن
الغناء في آخر أيامه ، وذلك حين غنى المعتصم صوتاً بشعر له :
دَهَبْتُ مِنَ الدُّنْيَا وَقَدْ ذَهَبَتْ مِنِّي هَوَى الشَّيْبِ بِي عَنْهَا وَوَلَّى بِهَا عَنِّي
فَإِنْ أَبْكِي نَفْسِي أَبْكِي نَفْساً نَفِيسَةً وَإِنْ أَحْتَسِبُهَا ، أَحْتَسِبُهَا عَلَى ظَنِّ
وجعل يغني ويبكي ، فقال الخليفة المعتصم : ما هذا يا عم ؟
قال : حلفتُ بين يدي الرشيد أني إذا بلغت الستين ، لم أشرب ولم أغن .
قال : ومن يشهد بهذا .
قال : جماعة قد بقي منهم مسرور الخادم .
فسأله المعتصم عن ذلك ، فشهد له ، فأعفاه عن الغناء والشرب ، فما عاد
لذلك إلى أن مات .^(٢)

وينسب إلى الفضل بن مروان قوله : كان إبراهيم بن المهدي أصح الناس
رأياً لغيره ، وأفسدَهم رأياً لنفسه . ف قيل له في ذلك ، فقال : أنا أنظر في أمر
غيري برأي سليم من الهوى ، ويغلب على رأيي في أمر نفسي ما أهواه .
ولما أحسَّ بدنؤ أجله أوصى وصية شهد بها جماعة من بني العباس ، ثم
أوصى لولد أبي بكر وعمر وعثمان وطلحة وسائر ولد العشيرة ، ولأولاد الأنصار ،
ولم يوص لولد علي رضي الله عنه بشيء ، مما أثار عليه استنكار الواقع والمعتصم
بالله الذي أمر أن يجعل لولد علي من الوصية كما لولد العباس ، مما دعا بعض
الشعراء إلى هجائه بسبب وصيته .

(١) انظر المرجع السابق .

(٢) انظر أشعار أولاد الخلفاء للسيوطي ٢٥ .

وهجأ المأمون إبراهيم بن المهدي المعروف بابن شِكْلَة ، عَمُّه . وكان المأمون يظهر التشيع ، وابن شِكْلَة التسنن ، فقال المأمون :
 إِذَا الْمُرْجِيُّ سَرَّكَ أَنْ تَرَاهُ يَمُوتُ لِحَيْنِهِ مِنْ قَبْلِ مَوْتِهِ
 فَجَدَّدْ عَنْدهُ ذِكْرِي عَلِيٍّ وَصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ وَالْأَيْمَةِ
 فأجابه إبراهيم ردّاً عليه :

إِذَا الشَّيْءُ جَحَّمَ فِي مَقَالٍ فَسَرَّكَ أَنْ يُوْحَ بِذَاتِ نَفْسِهِ
 فَصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ وَصَاحِبَيْهِ وَزَيْرِيهِ وَجَارِيهِ بِرَمْسِهِ^(١)
 وبث المأمون عيونه في طلب إبراهيم بن المهدي ، وقد علم باختفائه
 ببغداد ، فظفر به ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة
 سبع ومئتين في زِيٍّ امرأة ، ومعه امرأتان ، أخذه حارس بن أسود في الدرب
 المعروف بالطويل ببغداد . فأدخل إلى المأمون ، فقال : هه يا إبراهيم !

فقال : يا أمير المؤمنين ! وليُّ الثَّارِ عَحْكُمُ في القصاص ، والعفو أقرب
 للتقوى ، ومن تناوله الزمان واستولى عليه الاغترار بما مُدَّ له من أسباب الشقاء ،
 أمكن عادية الدهر من نفسه ، وقد جعلك الله فوق كلِّ ذي عفو ، كما جعل كلَّ
 ذي ذنب دوني ، فإن تعاقب فبحقك ، وإن تعفُ فبفضلك .

قال : بل العفو يا إبراهيم^(٢) .

فكَبَّرَ ، ثُمَّ خَرَّ سَاجِداً . فأمر المأمون فصيرت المقنعة التي كانت عليه ، على
 صدره ، ليرى الناس الحال التي أخذ عليها ، ثم أمر به فصير في دار الحرس أَيْاماً ،
 ينظر الناس إليه ، ثُمَّ حُوِّلَ إلى أحمد بن أبي خالد ، ثُمَّ رضي عنه من بعد أن كان

(١) انظر مروج الذهب للمسعودي ٥/٤ .

(٢) انظر المرجع السابق ٢٢ .

وَكُلَّ إِلَيْهِ بِهِ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ فِي ذَلِكَ مِنْ كَلِمَةٍ لَهُ:

إِنَّ الَّذِي قَسَمَ الْمَكَارِمَ حَازَهَا مِنْ صُلْبِ آدَمَ لِلْإِنَامِ السَّابِعِ^(١)
جَمَعَ الْقُلُوبَ عَلَيْكَ جَامِعُ أَهْلِهَا وَحَوَى وَدَاكَ كُلَّ خَيْرِ جَامِعٍ
فَبَذَلْتَ أَعْظَمَ مَا يُقُومُ بِحَمْلِهِ وَسَمِعَ النُّفُوسَ مِنَ الْفِعَالِ الْبَارِعِ
وَعَفَوْتَ عَمَّنْ لَمْ يَكُنْ عَنْ مِثْلِهِ غَفْوً، وَلَمْ يَشْفَعْ إِلَيْكَ بِشَافِعٍ^(٢)

ودخل إبراهيم المهدي يوماً على المأمون بعد مدة من الظفر به، فقال: إن
هذين يميلانني على قتلك - يعني المعتصم أخاه، والعباس بن المأمون.

فقال: ما أشار عليك إلا بما يشار به على مثلك، ولكن تدع ما تخاف لما نرجو،

وانشد:

رَدَدْتَ مَالِي وَلَمْ تَبْخُلْ عَلَيَّ بِهِ وَقَبَلَ رَدُّكَ مَالِي، قَدْ حَقَنْتَ دَمِي
فَبَوَّتَ مِنْهَا وَمَا كَأَفَيْتَهَا بِيَدِ هُمَا الْحَيَاتَانِ؛ مِنْ مَوْتٍ، وَمَنْ عَدِمَ
الِدَّ وَطَأَّ مِنْكَ الْعَذْرُ عِنْدَكَ لِي فِيمَا أَتَيْتَ، وَلَمْ تَعْدِلْ، وَلَمْ تَلَمْ
وَقَامَ عَذْرُكَ بِي فَاحْتَجَّ عِنْدَكَ لِي مَقَامُ شَاهِدٍ عَدْلٍ غَيْرِ مُتَّهِمٍ^(٣)

ومن طرائف إبراهيم بن المهدي ولطائفه. وخفة روحه، ودليل عشقه للحياة
والأدب والفن والجمال، مارواه للخليفة المأمون بعد رضائه عنه، قال: يأمر
المؤمنين، خرجت يوماً، فمررت في سكك بغداد متطرفاً، حتى انتهيت إلى
موضوع، فشممت رائحة أباريز من جناح في دار عالية، وقدور قد فاح فتأرها،
فتأقت نفسي إليها. فوقفت علي خياط، فقلت: لمن هذه الدار؟

فقال: لرجل من التجار البرازين.

(١) الامام السابع: المأمون.

(٢) مروج الذهب ٢٩/٤ - ٣٠.

(٣) المرجع السابق ٣١.

قلت ما اسمه؟

قال: فلان بن فلان.

فرفعت طرفي إلى الجناح، فإذا فيه شباكٌ، فنظرت إلى كفٍّ قد خرجت من الشباك، ومعصمٍ ما رأيت أحسنَ منها قط. فشغلني يأمرُ المؤمنين حسنُ الكف والمعصم عن رائحة القدور، فبقيتُ باهتاً وقد ذهل عقلي! ثم قلت للخياط: هو مَنْ يشربُ النبيذَ؟

قال: نعم، وأحسب أن عنده اليوم دعوةً، ولا ينادم إلا تجاراً مثله مستورين.

فأنا كذلك، إذ أقبل رجلان نبيلان راكبان، من رأس الدرب. فقال لي الخياط: هذان منادماه.

قلت: ما اسماهما؟ وما كُناهما؟

فقال: فلان وفلان.

فحركت دابتي حتى دخلتُ بينهما، وقلت: جُعِلْتُ فداكما! قد استبطأكما أبو فلان أعزُّه الله! وسائرتهما حتى انتهينا إلى الباب؛ فقدماني، فدخلتُ ودخلا. فلما رأني صاحب المنزل لم يشكَّ إلا أنني منها بسبيل. فرحبَ وأجلسني في أَجَلٍّ موضع، فجيءَ يأمرُ المؤمنين بالمائدة وعليها خبز نظيف، وأتينا بتلك الألوان؛ فكان طعما أطيب من رائحتها، فقلت في نفسي: هذه الألوان قد أكلتها، وبقي الكف والمعصم.

ثم رُفِعَ الطعامُ، فجلسنا أيدينا - ثم صرنا إلى مجلس المنادمة؛ فإذا هو أنبلُ مجلس، وأَجَلُّ فرش، وجعل صاحبُ المجلس يلطف بي ويُقْبِلُ عليَّ بالحديث، والرجلان لا يشكَّان أنه مني بسبيل، وإنما كان ذلك الفعل منه بي لما ظن أنني منها بسبيل. حتى إذا شربنا أقداحاً، خرجت علينا جاريةٌ تنسُي كأنها غصنُ بان،

فَسَلَّمْتُ غَيْرَ خَجَلَةٍ، وَهَيَّئْتُ لَهَا وَسَادَةً، وَأَتَى بَعْدَ فَوْضُوعٍ فِي حَجَرِهَا، فَجَسَّئْتُ،
فَتَبَيَّئْتُ الْحِلَقَ فِي جَسَّئِهَا، ثُمَّ انْدَفَعْتُ تَغْيِي:

تَوَهَّيْهَا طَرْفِي، فَأَلَمَ خَدَّهَا فَصَارَ مَكَانَ الْوَهْمِ، مِنْ نَظَرِي أَثَرُ
وَصَافَحَهَا كَفِّي، فَأَلَمَ كَفَّهَا فَمِنْ لَمَسٍ كَفِّي فِي أَنَايِلِهَا عَقْرُ
وَمَرَّتْ بِقَلْبِي خَطِيطاً فَجَرَحَتْهَا وَلَمْ أَرِ شَيْئاً قَطُّ يَجْرَحُهُ الْفِكْرُ

فَهَيَّجْتُ وَاللَّهِ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَطَرَبْتُ لِحَسَنِ غَنَائِهَا وَحَذَقِهَا،

ثُمَّ انْدَفَعْتُ تَغْيِي:

أَشْرُتُ إِلَيْهَا: هَلْ عَلِمْتَ مَوَدِّي قَرَدْتُ بِطَرْفِ الْعَيْنِ: إِنِّي عَلَى الْعَهْدِ
فَجَذْتُ عَنِ الْإِظْهَارِ عَمْداً لِسِرِّهَا وَحَادَتْ عَنِ الْإِظْهَارِ أَيْضاً عَلَى عَمْدِ

فَصَحْتُ: السَّلَامَةُ! وَجَاءَنِي مِنَ الطَّرَبِ مَا لَا أَمْلِكُ مَعَهُ النَّفْسَ وَلَا الصَّبْرَ،

وَانْدَفَعْتُ تَغْيِي.

أَلَيْسَ عَجِيباً أَنْ بَيَّنَّا يَضْمِي وَإِلَّاكَ، لَا نَخْلُو، وَلَا نَتَكَلَّمُ؟
سَوَى أَعْيُنٍ تَشْكُو الْهَوَى بِجُفُونِهَا وَتَرْجِعُ أَحْشَاءَ عَلَى النَّارِ تَضْرُمُ
إِشَارَةُ أَفْوَاهٍ، وَغَمَزُ حَوَاجِبٍ وَتَكْسِيرُ أَجْفَانٍ، وَكَفٌّ يُسَلِّمُ

فَحَسَدَتْهَا وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى حَذَقِهَا، وَمَعْرِفَتِهَا بِالْغَنَاءِ، وَإِصَابَتِهَا مَعْنَى

الشُّعْرَا وَأَنَّهَا لَمْ تَخْرُجْ مِنَ الْفَنِّ الَّذِي ابْتَدَأَتْهُ، فَقُلْتُ: بَقِيَ عَلَيْكَ يَا جَارِيَةَ شَيْءٌ.

فَفَضَّيْتُ، وَضَرَبْتُ بِعُودِهَا الْأَرْضَ، ثُمَّ قَالَتْ: مَتَى كُنْتُمْ تُحْضِرُونَ

مَجَالِسَكُمْ الْبُغْضَاءَ؟ فَدَمَعْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنِّي، وَرَأَيْتُ الْقَوْمَ قَدْ تَغَيَّرُوا إِلَيَّ، فَقُلْتُ:

أَلَيْسَ ثُمَّ عُودٌ؟ قَالُوا: بَلَى يَا سَيِّدَنَا! فَأَتَيْتُ بِعُودٍ فَاصْلَحْتُ مِنْ شَأْنِهِ مَا ارْدَتِ،

وَانْدَفَعْتُ أُعْغِي:

مَا لِلْمَنَازِلِ لَا يُجِبْنَ حَزِينًا؟ أَصَمَّمَنَ أُمُّ بَعْدَ الْمَلْدَى قَبْلَيْنَا؟
رَاحُوا الْعَشِيَّةَ رَوْحَةً مَذْكُورَةً إِنَّ مِتَّنْ مِتَّنْ، وَإِنْ حَيَّنْ حَيَّنَا

بما استتمته جيداً حتى خرجت الجارية، فأكبت على رجلي تقبلها وهي تقول: المعذرة والله لك ياسيدي، فما سمعتُ مَنْ يغني هذا الصوتُ مثلك! وقامَ مولاهُ وكلُّ من كان عنده، فصنعوا كصنعها، وطربَ القوم، واستحثوا الشرب، فشرَبوا بالطاسة، ثم اندفعتُ أغني:

أَبَا لِلَّهِ هَلْ تَمْسِينِ لَا تَذْكُرِينِي؟ وَقَدْ سَجَمْتُ عَيْنَايَ مِنْ ذِكْرِكَ الدِّمَا
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو بُخْلَهَا وَسَمَاحَتِي لَهَا عَسَلُ مِنِّي، وَتَبْدُلُ عِلْقَمًا
فَرْدِي مُصَابَ الْقَلْبِ أَنْتَ قَتَلْتِهِ وَلَا تَتْرِكِيهِ ذَاهِلَ الْعَقْلِ مُغْرَمًا
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنَّهَا أَجْنَبِيَّةٌ وَلَئِي لَهَا بِالْوُدِّ مَاعِشْتُ مُكْرَمًا

فجاء من طرب القوم يأمر المؤمنين ماخشيت أن يخرجوا من عقولهم! فأمسكت ساعة، حتى إذا هدا القوم، اندفعتُ أغني الثالثة:

هَذَا يُجِبُّكَ مَطْوِيٌّ عَلَى كَمِيدِهِ صَبٌّ، مَدَامَعُهُ تُجْرِي عَلَى جَسَدِهِ
لَهُ يَدٌ تَسْأَلُ الرَّحْمَنَ رَاحَتَهُ بِمَا بِهِ، وَيَدٌ أُخْرَى عَلَى كَبِدِهِ
يَا مَنْ رَأَى كَلِفًا مُسْتَهْتَرًا أَسْفًا كَانَتْ مَيِّتُهُ فِي عَيْنِهِ وَيَدُهُ

فجعلتُ الجاريةُ يأمرُ المؤمنين تصيحُ: السلامة هذا والله الغناء يامولاي! وسكّر القومُ، وخرجوا من عقولهم.

وكان صاحبُ المنزلَ جيدَ الشراب، ونديماه دونَه. فأمر غلمانَه مع غلمانهم بحفظهم وصرْفهم إلى منازلهم. وخلوتُ معه، فشرَبنا أقداحاً، ثم قال: ياسيدي! ذهبَ والله ماخلا من أيامي باطلاً، إِنْ كُنْتُ لَا أَعْرِفُكَ، فمن أنت يامولاي؟ فلم يزلُ يلحُّ عليَّ حتى أخبرته، فقام فقبَّلَ رأسي، وقال: ياسيدي، وإني أعجبُ أن يكون هذا الأدبُ إلا لملك! وإذا أنا منذ اليوم مع الخلافة ولا أعلم! وسألني عن قصّتي، وكيف حملت نفسي على ما فعلته. فأخبرته خبرَ الطعام

والكفّ والمعصم، فقال: يا فلانة، لجارية له، قولي لفلانة تنزل، فجعل يُنزل إليّ جواريه واحدة واحدة، فأنظر إلى كفّها وأقول: ليست هي، حتى قال: والله مابقي غير أمي وأختي، ولأنزلنّها إليك.

فعجبت من كرمه وسعة صدره، فقلت له: جُعِلْتُ فداك، ابداً بالأخت قبل الأم، فعسى أن تكون صاحبتني. فقال: صدقت، ففعل، فلما رأيت كفّها ومعصمها قلت: هي هي! جُعِلْتُ فداك.

فأمر غلمانَه من فوره فصاروا إلى عشرة مشايخ من جَلّة جيرانهم فأحضروا، وجيء ببدرتين فيهما عشرون ألف درهم، ثم قال: هذه أختي فلانة، وأنا أشهدكم أني قد زوجتها من سيدي إبراهيم بن المهدي، وأمهرتها عنه عشرين ألف درهم. فرضيتُ وقبِلتُ النكاح، ودفعت إليها البدرة الواحدة، وفرقتُ الأخرى على المشايخ وقلت لهم: اعذروا فهذا الذي حضرني في هذا الوقت، فقبضوها وانصرفوا.

ثم قال: ياسيدي أهد لك بعض البيوت تنام مع أهلِكَ. فأحشمي والله يا أمير المؤمنين مارأيت من كرمه وسعة صدره، فقلت: بل أحضر عمارية وأحملها إلى منزلي. فقال: افعل ماشئت. فأحضرت عمارية وحملتُها إلى منزلي، فوحقُّك يا أمير المؤمنين لقد حُلّ إلي من الجهاز ماضاق عنه بعضُ دوري.

فتعجّب المأمونُ من كرم ذلك الرجل.. وأمر إبراهيم بإحضار ذلك الرجل؛ فصار بعدُ من خواصّ المأمون وأهل مودّته، ولم يزل معه على أفضل الأحوال السارة في المنادمة وغيرها^(١).

(١) انظر مروج الذهب للمسعودي ١٠/٤ - ١٣.

وفي خبر رواه صاحب الأغاني، أن المأمون تقدّم إلى محمّد بن مزداد لما أطلق إبراهيم بن المهدي، أن يمنعه داريّ الخاصّة والعامة، ويؤكّل به رجلاً من قبله يثق به ليُعرفه أخباره وما يتكلّم به. فكتب إليه المؤكّل به أن إبراهيم لما بلغه منعه من داريّ الخاصّة والعامة تمثّل:

يَا سُرْحَةَ الْمَاءِ قَدْ سُدَّتْ مَوَارِدُهُ أَمَا إِلَيْكَ طَرِيقُ غَيْرِ مَسْدُودٍ
لِحَاثِمٍ حَامٍ حَتَّى لَا حَيَامَ لَهُ مُحَلِّلاً عَنِ طَرِيقِ الْمَاءِ مَطْرُودٍ
فلما قرأها المأمون بكى، وأمر بإحضاره من وقته مكرماً وإنزاله في مرتبته.
فصار إليه محمّد فبشّره بذلك، وأمره بالركوب فركب. فلما دخل على المأمون قبل البساط، ثم قال:

إِلْرُبِي مِنْكَ وَطَا الْعُذْرَ عِنْدَكَ لِي دُونَ اعْتِدَارِي، فَلَمْ تَعْدِلْ وَلَمْ تَلْمِ
وَقَامَ عِلْمُكَ بِي، فَاحْتَجَّ عِنْدَكَ لِي مَقَامَ شَاهِدٍ عَدْلٍ غَيْرِ مُتَّهِمِ
تَعْفُرٍ بِعَدْلٍ، وَتَسْطُو إِنْ سَطَوْتَ بِهِ فَلَا عِدْمَانَاكَ مِنْ عَاقِبِ وَمُتَّهِمِ^(١)

وجرى بين محمّد الأمين وبين إبراهيم بالطاف فلم يقبلها، فوجه إليه وصيفة مليحة مغنيّة معها عود معمول من عود هندي، وقال هذه الأبيات، وغنى فيها، وألقاها عليها حتى أخذت الصنعة وأحكمتها، ثم وجّه بها إليه.

فوقفت الجارية بين يدي المأمون، وقالت له: عمك وعبدك يا أمير المؤمنين

يقول لك: واندفعت تُغني بالشعر، وهو:
هَتَكْتَ الضَّمِيرَ بِرَدِّ اللَّطْفِ وَكَشَفْتَ هَجْرَكَ لِي فَأَنْكَشَفَ
وَلِنْ كُنْتُ تَنْكِرُ شَيْئاً جَرَى فَهَبْ لِلْخَلَاقَةِ مَا قَدْ سَلَفَ
وَجُدْ لِي بِصَفْحِكَ عَنْ زَلَّتِي فَيَا لِفَضْلِ يَأْخُذُ أَمَلُ الشَّرَفِ

(١) انظر الأغاني ١١٨/١٠.

قال: فسّر محمد بها، وبعث إلى إبراهيم، فأحضره ورضي عنه، وأمر له بخمسة آلاف دينار، وتّم يومه معه^(١).

من شعر إبراهيم بن المهدي الذي غنّى به المغنّون، وقد أخذوه عنه، قوله:
جَلَدَ الْحُبُّ بِلَايَا أَمْرَهَا لَيْسَ يَسِيرًا
كَبِرَ الْحُبُّ وَقَدِمَا كَانَ إِذْ حَلَّ صَغِيرًا
ذَلَّلَ الْحُبُّ رِقَابًا كَانَ أَذْنَاهَا عَسِيرًا
لَيْسَ لِي مِنْ حُبِّ الْإِنْسِي غَيْرَ جَرْمَانِي السُّرُورَا

ولما قتل بابك الخرمي وأخوه، قام في مجلس المعتصم الخطباء فتكلّموا، وقالت الشعراء، فَمِمَّنْ قَامَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ، فقال شعراً بدلاً من الخطبة، وهو:

يَا أَمِينَ اللَّهِ إِنَّ الْـ	حَنَنْدَ لِلَّهِ كَثِيرَا
هَكَذَا النُّصْرُ فَلَا رَا	لَ لَكَ اللَّهُ نَصِيرَا
وَعَلَى الْأَعْدَاءِ أُعْطِيَ	تَ مِنْ اللَّهِ ظَهِيرَا
وَقَنِيئَا هَيَّا اللَّهُ	هُ لَكَ الْفَتْحُ الْخَطِيرَا
فَهَوَ فَتَحَ لَمْ يَرَ النَّـ	اسَ لَهُ فَتَحًا نَظِيرَا
وَجَزَى الْأَفْشِينَ عَبْدَا	لِلَّهِ خَيْرَا وَحُبُورَا
فَلَقَدْ لَأَقَى بِهِ بَا	بَكَ يَوْمَا قَمْطَرِيرَا
ذَاكَ مَوْلَاكَ الَّذِي أَلـ	فَيْتَهُ جَلَدَا صَبُورَا
لَكَ حَقَّ ضَرْجِ السُّيـ	فَ لَ خَدَا نَصِيرَا
ضَرْبَةً أَلْقَتْ عَلَى الدُّهـ	رِ لَهُ فِي الْوَجْهِ نُورَا ^(٢)

(١) المرجع السابق ١٢٤/١٠ - ١٢٥ .

(٢) انظر مروج الذهب للمسعودي ٥٨/٤ - ٥٩ .

وفي سنة مئتين وثلاث وعشرين خرج تيوفيل ملك الروم في عساكره ومعه ملوك برجان والبرغر والصفالبة ، وغيرهم ممن جاورهم من ملوك الأمم ، حتى نزل مدينة زِبْطَرَةَ من الثغر الحزري ، فافتحها بالسيف ، وقتل الصغير والكبير ، وسبى وأغار على بلاد ملطية . فضج الناس في الأمصار ، واستغاثوا في المساجد والديار ، فدخل إبراهيم بن المهدي على المعتصم ، فأنشده قائما قصيدة طويلة يذكر فيها ما نزل بالناس ، ويحضه على الانتصار لهم ، ويحثه على الجهاد منها قوله :

يَا غَارَةَ اللَّهِ قَدْ عَايَنْتِ فَاثْتَهَكِي هَتَكَ النِّسَاءَ ، وَمَا مِنْهُنَّ يُرْتَكَبُ
هَبِ الرُّجَالَ عَلَى أَجْرَامِهَا قُتِلَتْ مَا بَالُ أَطْفَالِهَا بِالذَّبْحِ تَنْتَهَبُ ؟
وإبراهيم بن المهدي ، أول من قال في شعره «يَا غَارَةَ اللَّهِ»^(١) .

فخرج المعتصم من فوره نافرا عليه دُرَاعَةٌ من الصوف بيضاء ، وقد تعمم بعمامة الغزاة سنة ٢٢٣ هـ ففتح حصونا كثيرة ، ونزل مدينة عمورية ففتحها الله على يديه ، وما ثناه عن الوصول إلى القسطنطينية وفتحها إلا ما أزعجه من أمر العباس بن المأمون ، وأن ناسا قد بايعوه ، فعاد وحبسه فهات في السنة ذاتها .

(١) مروج الذهب ٥٩/٤ - ٦٠ .

عبد الله المأمون

١٧٠ - ٢١٨ هـ / ٧٨٦ - ٨٣٣ م

هو عبدالله المأمون بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور عبدالله بن محمد بن علي بن العباس . ولد بالياسرية^(١) في ليلة الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة سبعين ومئة ١٧٠ هـ ، وهي الليلة التي مات فيها الهادي ، عمه ، واستُخِلَفَ فيها أبوه الرشيد ،^(٢) وقيل كنيته أبو العباس^(٣) .

وأمه أم ولد باذغيسية اسمها مَرَّاجِلُ ، ماتت في نفاسها به . وهو أكبر من الأمين أخيه بستة أشهر . وأدبهُ اليزيديُّ ، وجمع الفقهاء من الآفاق ، وبرع في الفقه والعربية ، وأيام الناس ، ولما كبر عُني بالفلسفة وعلوم الأوائل ومهر فيها ، فجره ، ذلك إلى القول بخلق القرآن^(٤) .

وكان أبيضَ تعلوه شقرة ، أجنأ^(٥) أعين ، طويلَ اللحية رقيقها ، ضيق

(١) الياسرية : قرية كبيرة على نهر عيسى بينها وبين بغداد ميلان .

(٢) العقد الفريد ١١٩/٥ .

(٣) انظر مروج الذهب للمسعودي ٤/٤ .

(٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٦٤ .

(٥) أجنأ : من أشرف كاهله على صدره ١١٩ .

الجيين ، بخذّه خال أسود ، وكان قد وخطه الشيب . نقشُ خاتمه «سَلِ الله يُعْطِكَ» .

استقلّ المأمون بالخلافة بعد قتل أخيه الأمين سنة ثمان وتسعين ومئة وهو بخراسان واكتفى بأبي جعفر . وقال الصولي وكانوا يحبون هذه الكنية لأنها كنية المنصور^(١) . وتوفي بالبُدُودُون سنة ثمان عشرة ومِئتين لثمانِ خلون من رجب ، ودفن بطرسوس^(٢) ، فكانت خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر وثلاثة عشر يوماً . وكانت سنة ثمانياً وأربعين سنة وأربعة أشهر إلّا أياماً^(٣) .

تزوج بوران بنت الحسن بن سهل^(٤) سنة عشر ومِئتين ، وهب لأبيها عشرة آلاف ألف درهم ، ولولده ألف ألف درهم . وبلغ جهازها ألوفاً كثيرة . وقام أبوها بخلع القواد^(٥) وكلفتهم مئة سبعة عشر يوماً ، وكتب رقاعاً فيها أسماء ضياع له ، ونثرها على القواد العباسيين ، فمن وقعت في يده رقعة باسم ضيعة نسلمها . ونثر صينية ملئت جواهرأ بين يدي المأمون عندما رُفّت إليه^(٦) .

وكان المأمون ثالث ثلاثة من الخلفاء العباسيين اشتهروا بالمقدرة والحكمة وحسن الإدارة وهم ؛ أبو جعفر المنصور ، وهارون الرشيد ، وعبدالله المأمون . وكان أفضل رجال بني العباس حزمأ ، وعزمأ ، وحلمأ ، وعلماً ، ورأياً ، ودهاء ، وهيبأ ، وشجاعأ ، وسؤددأ ، وسباحأ ، ولولا ما أتاه من محنة الناس في

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٦٥ .

(٢) طرسوس : مدينة بشفور الشام بين حلب وانطاكية .

(٣) العقد الفريد ١١٩/٥ .

(٤) يقال لها خديجة .

(٥) الخلع : الكساء والعطايا .

(٦) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٣٦ .

القول : بخلق القرآن ، فلم يُفرقوا بزعمه بين الله وبين خلقه ، وذلك أنهم ساءوا بين الله وبين ما أنزل من القرآن ، فاطبقوا على أنه قديم لم يخلقه الله ويخترعه ، وقد قال الله تعالى : ﴿إنا جعلناه قرآناً عربياً﴾^(١) ، فكل ما جعله الله فقد خلقه . كما قال الله تعالى : ﴿وجعل الظلمات والنور﴾^(٢) وقال : ﴿كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق﴾^(٣) فأخبر أنه قصص لأمر أحدثه بعدها ، وقال : ﴿أحكمت آياته ثم فصلت﴾^(٤) والله محكم كتابه ومفصله ، فهو خالقه ومبتدعه^(٥) .

وفي سنة ٢٠١ هـ خلع المأمون أخاه المؤمن من العهد ، وجعل ولي العهد من بعده علياً الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ، حملة على ذلك إفراطه في التشيع ، حتى قيل : إنه همٌّ أن يخلع نفسه ويفوض الأمر إليه ، وهو الذي لقَّبه الرضا ، وضرب الدراهم باسمه ، وزوجه ابنته^(٦) وكتب إلى الآفاق بذلك ، وأمر بترك السواد ولبس الخضرة ، فاشتد ذلك على بني العباس جذاً ، وخرجوا عليه ، وبايعوا إبراهيم بن المهدي ، ولُقِّب المبارك ، فجهز المأمون لقتاله وجرّت أمور وحروب ، وسار المأمون إلى العراق ، فلم ينشب عليّ الرضا أن مات سنة ثلاثٍ ومئتين^(٧) بطوس لعنبٍ أكله وأكثر منه ، وقيل : إنه كان مسموماً ، وذلك في صفر

(١) الزخرف ١٦/٣ .

(٢) الأنعام ٦/١ .

(٣) طه ٢٠/٩٩ .

(٤) هود ١١/١ .

(٥) انظر ترايخ الخلفاء للسيوطي ٣٦٧ وقد أظهر المأمون ذلك سنة ٢١٢ هـ .

(٦) وزوج ابنته الثانية أم الفضل لابنه محمد بن علي بن موسى الرضا ، مروج الذهب ٢٨/٤ .

(٧) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٦٥ .

من السنة ذاتها ، وصلى عليه المأمون وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وقيل تسع وأربعين أو سبع وأربعين ، وكان مولده بالمدينة سنة ثلاث وخمسين ومئة . وكتب المأمون إلى أهل بغداد يُعلمهم أنهم ما نعموا عليه إلا ببيعته لعلي الرضا ، وقد مات . فردوا عليه أغلظ جواب ، فسار إلى بغداد ، وبلغ إبراهيم بن المهدي تسأل الناس من عهده ، فاختفى في ذي الحجة ، فكانت أيامه ستين تقريبا ، وبقي في اختفائه مدة ثمان سنوات^(١) ودخل المأمون بغداد سنة أربع ومئتين ولباسه الخضرة ، ثم غيّر ذلك وعاد إلى السواد . وبث عيون في طلب إبراهيم بن المهدي حتى ظفر به ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة سبع ومئتين في زِيّ امرأة ، ومعه امرأتان ،

تفتحت موهبة المأمون الشعرية في حياة أبيه . فقد روي أن الرشيد أراد سفرا ، فأمر الناس أن يتأهبوا لذلك ، وأعلمهم أنه خارج بعد الأسبوع ، فمضى الأسبوع ولم يخرج ، فاجتمعوا إلى المأمون فسألوه أن يستعلم ذلك ، ولم يكن الرشيد يعلم أن المأمون يقول الشعر ، فكتب المأمون للرشيد يقول :

يَا خَيْرَ مَنْ ذَبَبَ الْمَطِيَّ بِهِ وَمَنْ تُقَدِّي بِسَرِّهِ فَرَسُ
هَلْ غَايَةَ فِي الْمَسِيرِ نَعْرِفُهَا أَمْ أَمْرُنَا فِي الْمَسِيرِ مُلْتَبِسُ ؟
مَا عَلِمَ هَذَا إِلَّا إِلَى مَلِكٍ مِنْ نُورِهِ فِي الظُّلَامِ نَقْتَسُ
إِنْ بَسُرَتْ سَارَ الرَّشَادُ مُتَبَعًا وَإِنْ تَقَفْ فَالرَّشَادُ مُحْتَسِبُ

فقرأها الرشيد ، فسر بها ، ووقع فيها : يا بني ! ما أنت والشعر ؟ إنما الشعر أرفع حالات الدني ، وأقل حالات السري^(٢) .

(١) تاريخ الخلفاء ٣٦٦ .

(٢) السري : الرفيع السيد انظر تاريخ الخلفاء ٣٧٣ .

ربما كان للملاحظة الرشيد هذه أثر في انصراف المأمون عن الشعر والتفاتة إلى فروع الثقافة الأخرى . وكان المأمون كثيراً ما ينشد هذه الأبيات :

وَمَنْ لَا يَزَلْ غَرَضًا لِلْمُنُو نِ يَتْرُكْنَهُ ذَاتَ يَوْمٍ عَمِيدًا
فَإِنْ هُنَّ أَخْطَأْنَهُ مَرَّةً فَيُوشِكُ تُخْطِئُهَا أَنْ يَعُودَا
فَبَيْنَا يَحِيدُ وَتُخْطِئُهُ قَصْدَنْ فَأَعَجَلْنَهُ أَنْ يَحِيدَا^(١)

وكان المأمون رجل علم وأدب ، لا يجالس إلا العلماء وأهل الأدب ، فتعقد في بلاطه مجالس الأدباء والعلماء ، يتحاورون في أمور اللغة والشعر والفقه والعلم وغيرها من أشكال المعرفة . وكان المأمون عارفاً بالشعر وفنونه ، مطلعاً على شعر شعراء عصره بصيرٍ ودرايةٍ وحذق ، حافظاً له ، إذا أنشد البيت في قصيدة عرف قافيته عند سماع صدره . وما روي لنا من شعره يدل على ذوق رفيع ، وخيال جيد ، وتصوير بارع ، ولا أدل على ذلك من قوله في وصف الأنامل وهي ممسكة بالقلم :

كَأَنَّمَا قَابِلُ الْقِرْطَاسِ إِذْ مَشَقَّتْ مِنْهَا ثَلَاثَةَ أَقْلَامٍ عَلَى قَلَمٍ^(٢)
وروي عنه أنه نظر مرة إلى جارية من جواريه تخط خطاً حسناً ، فقال فيها

يصف وصفاً جيداً :

وَزَادَتْ لَدَيْنَا حُطُوءَ حِينَ أَطْرَقَتْ وَفِي إضْبَعَيْهَا أَسْمَرُ اللَّوْنِ أَهْيَفُ
أَصَمُّ سَمِيعٌ سَاكِنٌ مُتَحَرِّكٌ يَنَالُ جُسَيْمَاتِ الْمُنَى وَهُوَ أَعْجَفُ^(٣)

وقد مر معنا خبره مع الجارية التي كانت تصب الماء على الرشيد من إيريقيها ، إذ أشار إليها بقبلة ، فأعتقها الرشيد ، وأهداها إليه ، وقال له

(١) انظر مروج الذهب للمسعودي ٤/ ٤٥ .

(٢) انظر العقد الفريد ٤/ ١٩٢ .

(٣) العقد الفريد ٤/ ١٩٨ .

بعدئذ : قل في ذلك شعراً ، فقال :

طَبَّيْ كَنَيْتُ بِطَرْفِي عَنِ الضَّمِيرِ إِلَيْهِ
قَبْلَتُهُ مِنْ بَعِيدٍ فَأَعْتَلَّ مِنْ شَفْتَيْهِ
وَرَدَّ أَحْسَنَ رَدٍّ بِالْكَثْرِ مِنْ حَاجِبَيْهِ
فَمَا بَرَحْتُ مَكَانِي حَتَّى قَدِرْتُ عَلَيْهِ^(١)

وأخرج ابن عساكر عن أبي خليفه الفضل بن الحباب قال : سمعتُ بعضَ النخاسينَ يقول : عُرِضَتْ عَلَى الْمَأمُونِ جَارِيَةٌ شَاعِرَةٌ فَصَبَحَتْهُ شَطْرَنَجِيَّةً ، فَسَؤِمَتْهُ فِي مَنَاسِكِهَا ، فَقَالَ الْمَأمُونُ : إِنَّ هِيَ أَجَازَتْ بَيْتَا أَقْوَلِهِ ، بَيْتَ مَنْ عِنْدَهَا ، اشْتَرَيْتَهَا بِمَا تَقُولُ وَزِدْتِكِ ، فَأَنشَدَ الْمَأمُونُ :

مَاذَا تَقُولِينَ فِيمَنْ شَفُّهُ أَرْقُ مِنْ جَهْدِ حُبِّكَ حَتَّى صَارَ حَيْرَانًا^(٢)

فَأَجَازَتْهُ :

إِذَا وَجَدْنَا مُحِبًّا قَدْ أَضَرَّ بِهِ دَاءُ الصَّبَابَةِ أَوْلَيْنَاهُ إِحْسَانًا^(٣)

فاشتراها .

ويروى عن المأمون أنه أرسل رسولا إلى فتاة أحبها ، ليكشف له عنها ، فلما عاد الرسول ، قرأ المأمون في عينيه شوقاً دفيناً ، ودهشةً باديةً ، فقال في ذلك :

بَعَثْتُكَ مُرْتَاداً فَفَزْتُ بِنَظَرَةٍ وَأَغْفَلْتَنِي حَتَّى أَسَأْتُ بِكَ الظَّنَّ^(٤)
فَنَاجَيْتَ مَنْ أَهْوَى وَكُنْتَ مُبَاعِداً فَيَا لَيْتَ شِعْرِي ، عَنْ دُنُوكَ مَا أَغْنَى
أَرَى أَثَرًا مِنْهُ بِعَيْنَيْكَ بَيِّنَا لَقَدْ أَخَذْتَ عَيْنَاكَ مِنْ عَيْنِهِ حُسْنًا

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٨١ - ٣٨٢ .

(٢) شفه ؛ أضناه وأهزله . الوجد : الحزن .

(٣) انظر تاريخ الخلفاء ٣٨٢ للسيوطي .

(٤) مرتاداً : من الريادة وهي الكشف .

قد جاء في الصفحة ٢٢٣ من أخبار النساء لابن قيم الجوزية إضافة بيتين
 اثنين مع اختلاف في رواية الأبيات ، فبعد البيت الثاني جاء :
 وَرَدَدْتُ طَرْفًا فِي نَحَائِسٍ وَجْهَهَا وَمَتَّعَتْ بِاسْتِمَاعِ نَغْمَتِهَا الْأَذْنَا
 وجاء في آخر الأبيات قوله :

فَمَا لَيْتَنِي كُنْتُ الرَّسُولَ فَأَسْتَفِي وَكُنْتُ الَّذِي يَعْنِي ، وَكُنْتُ الَّذِي أَذْنُ

وزعموا أن المأمون قد أخذ هذا المعنى من قول العباس بن الأحنف :
 إِنَّ تَشَقَّ عَيْنِي بِهَا فَقَدْ سَعَدْتُ عَيْنُ رَسُولِي وَقُرْتُ بِالْحَبْرِ
 وَكُلَّمَا جَاءَنِي الرَّسُولُ هَا رَدَدْتُ عَهْدًا فِي عَيْنِيهِ نَظَرِي
 خُذْ مُقْلَتِي يَا رَسُولَ عَارِيَّةً فَاَنْظُرْ بِهَا وَاحْكُمْ عَلَيَّ بِصِرِّي
 ولا أظن أن قولهم هذا إلا من قبيل التمحك ، ولو صح ذلك ، فالمأمون
 جودٌ وزاد .

وزعم صاحب بدائع البداية أن المأمون قال لثيم الهاشمية ، قيل لجارية
 علي بن هشام وقد طلب إليها أن تحيز قوله :
 تَعَالَيْ نَكُونُ الْكُتُبُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مُلَاحَظَةً ، نُورِي بِهَا وَنُشِيرُ
 فَعِنْدِي مِنَ الْكُتُبِ الْمَشُومَةِ جِيزَةٌ وَعِنْدِي مِنْ سُؤْمِ الرَّسُولِ أُمُورٌ
 فقالت :

جَعَلْتُ كِتَابِي غَبْرَةً مُسْتَهْلَةً فِي الْخَدِّ مِنْ مَاءِ الْجُفُونِ سَطُورُ
 وَرُسُلِي لِحَاجَاتِي وَهُنَّ كَثِيرَةٌ إِلَيْكَ إِشَارَاتٌ بِهَا وَزَفِيرٌ^(١)

وروى بعضهم قال : إن الخليفة المأمون كان واقفاً أتم الوقوف ، وأكمله
 على شعر عصره ، ومقولات الشعراء ، مع حسن بصرٍ وأتم جِدْقٍ ، وأدق فهمٍ ،

(١) انظر بدائع البداية صفحة ٦٨ .

حتى إنه كان يحفظ بعضها مثال ذلك ما أخرجه الصولي عن الحسين الخليل قال :
لما غضب عليّ المأمون ومنعني رزقا لي ، عملت قصيدة أمتدح بها ، ودفعتها إلى
من أوصلها إليه ، وأولها :

أَجْرِي فَإِنِّي قَدْ ظَمِئْتُ إِلَى الْوَعْدِ مَتَى تَنْجِزُ الْوَعْدَ الْمُؤَكَّدَ بِالْعَهْدِ
أَعِيدُكَ مِنْ خَلْفِ الْمُلُوكِ ، وَقَدْ تَرَى تَقْطَعُ أَنْفَاسِي عَلَيْكَ مِنَ الْوَجْدِ
أُبَيِّحُ قُرْدَ الْحُسَيْنِ عَنِّي بِنَائِلٍ قَلِيلٍ ، وَقَدْ أَفْرَدْتَهُ بِهَوَى قُرْدِ

إلى أن قال :

رَأَى اللَّهُ عَبْدَ اللَّهِ خَيْرَ عِبَادِهِ فَمَلَكَهُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْعَبْدِ
أَلَا إِنَّمَا الْمَأْمُونُ لِلنَّاسِ عِصْمَةٌ مُفَرَّقَةٌ بَيْنَ الضَّلَالَةِ وَالرُّشْدِ
فقال المأمون : قد أحسن ، إلا أنه القائل :

أَعْيُنَايَ جُودًا وَابْكِيَا لِي مُحَمَّدًا وَلَا تَلْخَرَا دَمْعًا عَلَيَّ وَأُسْعِدَا
فَلَا تَمُتِ الْأَنْبِيَاءَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ وَلَا زَالَ شَمْلُ الْمَلِكِ فِيهِ مُبْدَا
وَلَا فَرِحَ الْمَأْمُونُ بِالْمَلِكِ بَعْدَهُ وَلَا زَالَ فِي الدُّنْيَا طَرِيدًا مُشْرَدَا
فهذا بذلك ، ولا شيء له عندنا .

فقال الحاجب : فأين عادة أمير المؤمنين في العفو ؟

فقال : أما هذا فنعم . فأمر له بجائزة ، وردّ رزقه عليه .^(١)

وجاء في كتاب عصر المأمون الجزء الأول : أن حاول أحد أخوة المأمون أن

يفسد قلب أخيه على قائده عبدالله بن طاهر ، فأرسل المأمون من جاءه يؤكد بما
لا يرقى إليه الشك بولاء عبدالله بن طاهر إليه ، فاستبشر وقال : ذلك غرس
يدي ، وكتب إلى عبدالله بن طاهر ، يقول :^(٢)

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي صفحة ٣٨٢ - ٣٨٣ .

(٢) انظر كتاب عصر المأمون الجزء الأول صفحة ٣٣٨ .

أَخِي أَنْتَ وَمَوْلَايَ وَمَنْ أَشْكُرُ نِعْمَاهُ
فَمَا أَحْبَبْتُ مِنْ أَمْرِ فَلَايَ الدَّهْرِ أَهْوَاهُ
وَمَا تَكْرَهُ مِنْ شَيْءٍ فَلَايَ لَسْتُ أَرْضَاهُ
لَكَ اللَّهُ عَلَى ذَاكَ لَكَ اللَّهُ لَكَ اللَّهُ

وكان المأمون حليماً حكيماً ، يحب العلم والعلماء ويجلس للمناظرة في الفقه في يوم الثلاثاء من كل أسبوع . وله في مجلسه هذا طرفٌ ونوادٍ تغصُّ بها كتب الأدب والسير . ومن أقواله : ما أعياني جواب أحد مثل ما أعياني جواب رجل من أهل الكوفة ، قدّمه أهلها ، فشكا عاملهم ، فقلت : كذبت ، بل هو رجل عادل ! فقال : صدقٌ أمير المؤمنين ، وكذبت أنا . قد خصصتنا به في هذه البلدة دون باقي البلاد . خذهُ واستعمله على بلد آخر يشملهم من عدله وإنصافه مثل الذي شملنا .

فقلت : قم في غير حفظ الله ، عزلته عنكم .^(١)
ويروى أن المؤمنون قال لإبراهيم بن المهدي ، أخي الهادي والرشيد ، عمه ، حين عفا عنه بعد ثورته : أنت الخليفة الأسود^(٢) .

فقال له : يا أمير المؤمنين ! أنت منت علي بالعفو ، وقد قال عبد بني الحسحاس :

إِنْ كُنْتُ عَبْدًا ، فَنَفْسِي حُرَّةٌ كَرَمًا أَوْ أَسْوَدَ الْجِلْدِ ، إِنْ أَبْيَضُ الْخُلُقِ
فَقَالَ الْمَأْمُونُ : يَا عَمَّ أَخْرَجَكَ الْهَزْلُ إِلَى الْجِدِّ ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :
لَيْسَ يُزْرِي السَّوَادُ بِالسَّرْجِ حِلَّ الشُّهُمِ وَلَا بِالْفَقَى الْأَدِيبِ الْأَرِيبِ
إِنْ يَكُنْ لِلْسَّوَادِ مِنْكَ نَصِيبٌ فَيَبَاضُ الْأَخْلَاقِ مِنْكَ نَصِيبِي^(٣)

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٨٧ .

(٢) كان إبراهيم بن المهدي أسود وقد أخذ هذا اللون من أمه السوداء .

وكان المأمون رقيق العاطفة ، سخي الدمع ، مشوب المشاعر ، حنواً على
الأهل والأصدقاء ، ومن شعره الذي يُعبر عن هذه الحلال ، قوله :
لِسَانِي كَتُومٌ لِأَسْرَائِكُمْ وَدَمْعِي تَمُومٌ لِسِرِّي مُبْذِبٌ
فَلَوْلَا دُمُوعِي كَتَمْتُ الْهَوَى وَلَوْلَا الْهَوَى لَمْ يَكُنْ لِي دُمُوعٌ (١)
وكتب إلى المأمون مرةً أحد عماله ، يُنبهه بخروج الأعراب وعيبتهم ، فأجابه
ببيتين من الشعر ، وجّه بهما عامله إلى الأعراب ، فما بقي منهم أحدٌ يعبت ؛
والبيتان هما :

أَسْمَعَتْ غَيْرَ كَهَامِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ لَا يَقْطَعُ السَّيْفُ إِلَّا فِي يَدِ الْحَذِيرِ
سَيُصْبِحُ الْقَوْمُ مِنْ سَيْفِي وَضَارِبِهِ يَمْلَأُ الْمَشِيمَ ذَرْتُهُ الرِّيحُ بِالْمَطَرِ (٢)
وللمأمون شعر في الشطرنج ، منه قوله :

أَزْهَضَ مَرْبَعَةً ، خَمْرَاءُ مِنْ أَدَمٍ مَا بَيْنَ الْفَيْنِ مَعْرُوفَيْنِ بِالْكَرَمِ
تَذَاكُرَا الْحَرْبَ فَاحْتَالَا لَهَا جَيْلًا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْتِيَا فِيهَا بِسَفْكِ دَمٍ
هَذَا يُغَيِّرُ عَلَى هَذَا ، وَذَاكَ عَلَى هَذَا يُغَيِّرُ ، وَعَيْنُ الْحَزْمِ لَمْ تَنْمِ
فَانْظُرْ إِلَى فِطْنٍ جَاءَتْ بِمَعْرِفَةٍ فِي عَسْكَرَيْنِ بِلَا طَبْلِ وَلَا عِلْمٍ (٣)

وكان المأمون مجلس للمظالم يقضي بنفسه بين الناس ، ورووا مرةً أنه كان
آخر من تقدّم إليه في مجلس من مجالسه تلك ، وقد همّ بالقيام ، امرأة عليها هيئة
السفر ، وعليها ثياب رثة . فوقفت بين يديه وقالت : السلام عليك يا أمير
المؤمنين ورحمة الله وبركاته .

(١) العقد الفريد ٢/٢٧٣ .

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٨٧ .

(٣) انظر زهر الأداب للقيرواني ٢٠٥/٤

(٤) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي صفحة ٣٨٧ - ٣٨٨ .

فنظر المأمون إلى يحيى بن أكثم ، قاضيه ، فقال لها : وعليك السلام يا أمة الله ، تكلمي بحاجتك ، فقالت :

يَا خَيْرَ مُتَّصِفٍ يَهْدِي لَهَ الرُّشْدُ وَيَا إِمَامًا بِهِ قَدْ أَشْرَقَ الْبَلَدُ
تَشْكُرُ إِلَيْكَ ، عَمِيدَ الْقَوْمِ ، أَرْمَلَةً عُدِّي عَلَيْهَا ، فَلَمْ يَتْرِكْهَا سَبْدُ
وَابْتَرَّ مِنِّي ضِيَاعِي بَعْدَ مِغْنَتِهَا ظُلْمًا ، وَفُرَّقَ مِنِّي الْأَهْلُ وَالْوَلَدُ

قالوا : فاطرق المأمون حيناً ، ثم رفع رأسه وهو يقول :

فِي دُونِ مَا قُلْتِ زَالَ الصَّبْرُ وَالْجَلْدُ عَنِّي ، وَأَقْرَحَ مِنِّي الْقَلْبُ وَالْكَيْدُ
هَذَا أَوْأَنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ فَأَنْصِرِي وَأَخْضِرِي الْخَصْمَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي أُعِدُّ
فَالْجُلُوسُ السَّبْتُ إِنْ يَفْضَ الْجُلُوسُ لَنَا نُنْصِفُكَ فِيهِ ، وَإِلَّا الْمَجْلِسُ الْأَحَدُ

قالوا : فلما كان يوم الأحد ، جلس المأمون ، فكان أول من تقدم إليه تلك المرأة .

فسأها المأمون : أين الخصم ؟

قالت : الواقف على رأسك ! وأومأت إلى العباس ابنه .

ولما عرف الحقيقة ، أنصفها وردّها صنيعتها ، وأمر عامله هناك بأن يُجَسِّنَ معاونتها وأمر لها بنفقة .^(١)

وأخرج عن يحيى بن أكثم قال : ما رأيت أكمل من المأمون ، بثّ عنده ليلة فأنابه فقال : يا يحيى انظر أيش^(٢) عند رجلي ؟

فنظرت فلم أر شيئاً . فقال : شمعة . فتبادر القراشون ، فقال : انظروا !!

(١) انظر العقد الفريد ٣٢/١ - ٣٤ عد إلى التفصيل .

(٢) أيش : إدغام عايمٍ لكلمتين هما : أي شيء .

فنظروا فإذا تحت فراشه حية بطوله ، فقتلوها .

فقلت : قد انضاف إلى كمال أمير المؤمنين علم الغيب .

فقال : معاذ الله ! ولكن هتف بي هاتف الساعة وأنا نائم ، قال :
يَا رَاقِدَ اللَّيْلِ ائْتَبِئْهُ إِنَّ الْخَطُوبَ لَهَا سُرَى
بِقَّةُ الْفَتَى بِزَمَانِهِ بَقَّةُ مُحَلَّةِ الْعُمَرَى
فانتبهت ، فعلمت أن قد حدث أمر ؛ إما قريب ؛ وإما بعيد ، فتاملت
ما قرب فكان ما رأيت .^(١)

وجاء في الفوات شعر للمأمون يقول فيه :

أَنَا الْمَأْمُونُ وَالْمَلِكُ الْهَمَامُ وَلَكِنِّي بِحُبِّكَ مُسْتَهَامٌ
أَتَرَضَى أَنْ أَمُوتَ عَلَيْكَ وَجَدًا وَيَبْقَى النَّاسُ لَيْسَ لَهَا إِمَامٌ ؟^(٢)

ويقال : إنه لما حضرت الوفاة المأمون ، جلست عند رأسه جارية كان بها
مشغوفاً ، وقد استصحبها معه إلى بديدون ببلاد الروم ، فأخذته غشية . فجعلت
الجارية تبكيه ، وأنشأت تقول :

يَا مَلِكاً لَسْتُ بِنَاسِيهِ وَلَيْتَنِي بِالنَّفْسِ أَفْدِيهِ

فأفاق من غشيته ، ونظر إليها ، وأنشأ يقول :

بَاكِئَتِي مِنْ جَزَعٍ أَقْصِرِي قَدْ غَلَقَ الرَّهْنُ بِمَا فِيهِ^(٣)

وروى محمد بن الفضل الهاشمي قال : لما فرغ المأمون من خطاب عمه
إبراهيم بعد أن قبض عليه دفعه الى ابن أبي خالد الأحول ، وقال : هو
صديقك ، فخذ به إليك .

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٧٤ - ٣٧٥ .

(٢) انظر الفوات ٢٣٩/٢ .

(٣) انظر بدائع البداهة ٢٨ .

فقال : وما تغني صداقتي عنه وأمير المؤمنين ساخط عليه ! أما إني وإن كنت له صديقاً لا أمتنع من قول الحق فيه .

فقال له المأمون : قل فإنك غير متهم .

قال وهو يريد التسليق على العفو عنه : إن قَتَلْتَهُ فَقَدْ قَتَلْتَ الْمَلُوكَ قَبْلَكَ أَقَلُّ جُرْماً مِنْهُ ، وإن عفوت عنه عفوت عمن لم يُعَفَّ قَبْلَكَ عن مثله .

فسكت المأمون ساعة ثم تمثل :

فَلَيْتَ عَفْوْتُ لِأَعْضَوْنَ جَلَلًا وَلَيْتَ سَطَوْتُ لِأَوْهِنَ عَظْمِي
قَوْمِي هُمْ قَتَلُوا أَمِيمَ أَخِي فَلِذَا رُمِيتُ أَصْبَابِي سَهْمِي

خذله يا أحمد إليك مكرماً ، فأنصرف به ، ثم كتب إلى المأمون قصيدته العينية ، فلما قرأها رَقَّ له ، وأمر برده إلى منزله وَرَدَّ مَا قُبِضَ مِنْهُ مِنْ أَمْوَالِهِ وَأَمْلَاكَه .^(١)

ولما قدم المأمون بغداد ، جاءت زينب بنت سليمان بن علي ، وكانت أقدت ولد العباس نسباً ، وأكبرهم سنّاً ، فقالت له : إنك على بر أهلِكَ من ولد علي بن أبي طالب أَقْدَرُ مِنْكَ عَلَى بَرِّهِمْ لَنَا ، من غير أن تزيل سنة مَنْ مَضَى مِنْ آبَائِكَ ، فدع لباس الحضرة ، ولا تُطِيعَنَّ أَحَدًا فِيهَا كَانَ مِنْكَ . فقال لها كلاماً بليغاً^(٢) وأنشد في معناه شعراً قال :

أَلَا أُمُّ عَلَى شُكْرِ الْوَصِيِّ أَبِي الْحَسَنِ وَذَلِكَ عِنْدِي مِنْ عَجَائِبِ ذَا الزَّمَنِ
خَلِيفَةُ خَيْرِ النَّاسِ ، وَالْأَوَّلِ الَّذِي أَعَانَ رَسُولَ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ
وَلَوْلَا مَا عُدْتُ لِهَا شِمٍ إِمْرَةً وَكَانَتْ عَلَى الْأَيَّامِ تَقْضَى وَتُكْتَهَنُ
قَوْلُ بَنِي الْعَبَّاسِ مَا اخْتَصَّ غَيْرُهُمْ وَمَنْ مَسَّ أَوَّلَى بِالتَّكْرُمِ وَالْمِنَّنِ

(١) انظر الأغاني دار الكتب ١١٨/١٠ .

(٢) انظر مروج الذهب للمسعودي ٣٣٤/٤ .

فَأَوْضَحَ عَبْدُ اللَّهِ بِالْبَصَرَةِ الْهَدْيَ وَقَاضَى عَبْدُ اللَّهِ جَوَاداً عَلَى الْيَمَنِ
وَقَسَمَ أَعْمَالَ الْخِلَافَةِ بَيْنَهُمْ فَلَا زِلْتُ مَرْبُوطاً بِذَا الشُّكْرِ مَرَّتَيْنِ (١)

وللأماون شعر جيد في الخمر ، منه قوله :

صِلَ النَّدَمَانِ يَوْمَ الْمَهْرَجَانِ بِصَافٍ مِنْ مُعْتَقَةِ السَّدَنَانِ
بِكَأْسِ خُسْرَوَانِي عَتِيقِي فَإِنَّ الْعَيْدَ عِيدُ خُسْرَوَانِي
وَجُنُبِي الزَّبِيبَيْنِ طُرّاً فَتَأْنُ ذَوِي الزَّبِيبِ خِلَافُ شَانِي
فَأَشْرَبَهَا وَأَزْعَمَهَا حَرَاماً وَأَرْجُو عَقْوَ رَبِّ ذِي امْتِنَانِ
وَيَشْرَبَهَا وَيَزْعَمَهَا حَلَالاً وَتِلْكَ عَلَى الشَّقِيِّ خَطِيبَتَانِ (٢)

وعما يلفت النظر في هذا العصر أنه على الرغم من سلطة الخليفة المطلقة، فقد هيمن الفرس على شؤون الدولة حين وزروا للخلفاء ، فصاروا يولون ويعزلون ويتجرأون على أوامر الخليفة ، وكان أشهرهم أبو مسلم الخراساني وزير السفاح ، ويعقوب بن داود وزير المهدي ، ويحيى بن خالد البرمكي وولده جعفر والفضل وزراء الرشيد ، والفضل بن سهل وزير المأمون . وقد نكب الخلفاء هؤلاء الوزراء جميعاً حين أحسوا بتعاظم سلطانهم وغلبيتهم على أمور الحكم . وسيأتي يوم لا يملك فيه الخلفاء شيئاً حتى أمور قصورهم ستصبح بأيدي الشعبين من الغرباء .

(١) مروج الذهب للمسعودي ٣٤٤/٣٣٥ .

(٢) المرجع السابق ٣٣٧ - ٣٣٨ .

محمد المعتصم بالله ١٧٨ - ٢٢٨ هـ / ٧٩٣ - ٨٤٢ م

هو محمد المعتصم بن هارون الرشيد ثامن الخلفاء العباسيين، ولد في شهر رمضان سنة ١٧٨ هـ ببغداد، وأُمُّه أُمُّ وَلِيدٍ من مولدات الكوفة اسمها ماردة بنت شبيب^(١) ثم بويج بالخلافة بعد وفاة أخيه المأمون يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثمانٍ عشرة ومِئتين ٢١٨ هـ، وكنيته أبو إسحاق.

وقال نبطويه والصولي: وكان يُقال للمعتصم: المِثْمَنُ، لأنه ثامن خلفاء بني العباس، والثامن من ولد العباس، وثامن أولاد الرشيد، وملَّك سنة ثمان عشرة، وملَّك ثمان سنين وثمانية أشهر وثمانية أيام، ومولده سنة ثمان وسبعين ومئة، وعاش ثمانيا وأربعين سنة، وطالعهُ العقربُ وهو ثامن برج، وفتح ثمانية فتوح، وقتل ثمانية أعداء، وخلف ثمانية أولاد، ومن الإناث كذلك، ومات لثمان بقين من ربيع الأول سنة ٢٢٨ هـ^(٢) وصلى عليه ابنه هارون الواثق.

(١) انظر العقد الفريد ١٢٠/٥ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٩٣ وحاشية الصفحة ٤٦ من الجزء الرابع من مروج الذهب يقول: وأمه أسامية اسمها مارية بنت شبيب.

(٢) انظر تاريخ الخلفاء ٣٩٤/٣٩٣ والعقد الفريد ١٢١/٥.

وكان المعتصم ذا شجاعة، وقوة وهمة، ومن أعظم الخلفاء وأهيبهم، ومن أشد الناس بطشاً، وكان يجعل زُنْدَ الرجل بين أصبعيه فيكسره^(١)، وكان يتشبه بملوك الأعاجم، ويمشي مشيهم، وبلغت غلماناه الأتراك بضعة عشر ألفاً.

وكان أبيض، أصهب اللحية طويلها، مريعاً، مشرب اللون حمرة، نقش خاتمه: الله ثقة أبي إسحاق بن الرشيد وبه يؤمن. وكان شديد البأس، وإنه اعتمد يوماً على غلام فدقّه. ووزر له الفضل بن مروان، ثم أحمد بن عمار، ثم محمد بن عبد الملك الزيات، واستحجب وصيفاً مولاه، ثم محمد بن حماد بن دنفش^(٢).

تحول المعتصم من العاصمة بغداد، وبني عاصمة أخرى له هي سُرْمَن رَأَى (سامراء)، وذلك أنه اعتنى باقتناء الترك واستقدمهم من سمرقند وفرغانة، وألبسهم الديباج ومناطق الذهب، وكانوا يطردون خيلهم في بغداد، ويؤذون الناس، فضاعت بهم البلد، فشكوه أهل بغداد، فرحل بهم عنهم.

وفي سنة ثلاث وعشرين ومئتين غزا المعتصم الروم، فأنكاهم نكاية عظيمة لم يسمع بمثلها، وشتت جموعهم، وفتح عمورية بالسيف وقتل ثلاثين ألفاً وسبى مثلهم، وكان لما تجهز لغزوها حكم المنجمون أن ذلك طالع نحس، وأنه سيكسر، فكان من نصره وظفروه ما لم يكن مثله، فمدحته الشعراء، وقال أبو تمام وقد خلده بقصيدته المشهورة:

السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ	فِي حَدِّهِ الْحَدَّ بَيْنَ الْجَدِّ وَاللَّعِبِ
وَالْعِلْمُ فِي شُهَبِ الْأَزْمَاحِ لَا مِيعَةَ	بَيْنَ الْحَمِيسَيْنِ، لَا فِي السَّبْعَةِ الشُّهُبِ
أَيُّنَ الرُّوَايَةِ؟ أَمْ أَيْنَ النُّجُومُ؟ وَمَا	صَاغُوهُ مِنْ زُخْرُفٍ فِيهَا وَمِنْ كَذِبٍ؟

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٩٤.

(٢) العقد الفريد ١٢١/٥.

تَحْرُصاً وَأَحَادِيثاً مُلْفَقَةً لَيْسَتْ بِعُجْمٍ إِذَا عُدْتُ وَلَا عَرَبٍ^(٥)

وقال الذهبي: كان المعتصم من أعظم الخلفاء وأهيبهم، لولا ما شان سؤده بامتحان العلماء بخلق القرآن، وهو الذي ضرب الإمام أحمد بن حنبل، وامتحان الناس بخلق القرآن، وكتب إلى البلاد بذلك، وأمر المعلمين أن يعلموا الصبيان ذلك، وقاسى الناس منه مشقة في ذلك، وقتل عليه خلقاً من العلماء^(٦).

وروى الصولي عن محمد بن سعيد، عن إبراهيم بن محمد الهاشمي، قال: كان مع المعتصم غلام في الكتاب يتعلّم معه، فمات الغلام، فقال له الرشيد أبوه: يا محمد مات غلامك. قال: نعم ياسيدي، واستراح من الكتاب. فقال: وإنّ الكتاب ليلغ منك هذا؟ دعوه لاتعلموه.

قال الراوي: فكان يكتب ويقرأ قراءة ضعيفة^(٧) وقال غيره: وكان المعتصم أمياً، وهذه الأسباب زعموا أن الرشيد لم يسمّه للولاية، فساقتها الله إليه، وكانت الخلفاء من بعده كلّهم من ذريته، ولم يكن من نسل غيره من أولاد الرشيد خليفة.

ومن النوادر أيضاً أنه على أميته أو جهله القراءة بشكل مقبول، كان فصيح الكلام يحبّ الشعر، بل قيل إن له شعراً لا بأس به. وقيل كان المعتصم إذا تكلم بلغ ما أراد وزاد عليه^(٨).

وأخرج عن محمد بن عمر الرومي، قال: كان للمعتصم غلامٌ يقال له: عجيب، لم ير الناس مثله قط، وكان مشغوقاً به، فعمل فيه أبياتاً، ثم دعاني وقال: قد علمت أني دون إخوتي في الأدب، لحبّ أمير المؤمنين لي، وميلى إلى

(٥) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٩٥ - ٣٩٦.

(٦) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٩٣.

(٧) تاريخ الخلفاء ٣٩٧.

اللعب وأنا حدث، فلم أنل مانالوا، وقد عملت في عجيب ألياتا، فإن كانت حسنة وإلا فاصدقني حتى أكتنها، ثم أنشد شعراً:

لَقَدْ رَأَيْتُ عَجِيبًا يَحْكِي الْغَزَالَ الرَّبِيبَا
الْوَجْهَ مِنْهُ كَبَدِرٌ وَالْقَدْ يَحْكِي الْقَضِيبَا
وَأَنْ تَنَالُونَ سَيْفًا رَأَيْتُ لَيْثًا حَرِيبَا
وَأَنْ رَمَى بِسَهَامٍ كَانَ الْمُجِيدُ الْمَصِيبَا
طَبِيبٌ مَا بِي مِنَ الْحُبِّ فَلَا عَدِمْتُ طَبِيبَا
إِنِّي هَوَيْتُ عَجِيبًا هَوَى أَرَاهُ عَجِيبًا^(١)

فحلفت له بأيمان البيعة أنه شعر مليح من أشعار الخلفاء الذين ليسوا بشعراء، فطابت نفسه وأمر له بخمسين ألف درهم^(٢).

وروى الصولي، قال: حدثنا عبد الواحد بن العباس الرياشي، قال: كتب ملك الروم إلى المعتصم كتابا يهدده فيه. فلما قرىء عليه قال للكاتب: أكتب بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد: فقد قرأت كتابك، وسمعت خطابك، والجواب ماتري، لا ما تسمع، وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار^(٣). وروى السيوطي له شعرا، منه قوله:

قَرَّبَ النَّحَامَ وَاعْجَلَ يَأْغْلَامُ وَاطْرَحَ السَّرْجَ عَلَيْهِ وَاللَّجَامُ
أَعْلِمِ الْأَتْرَاكَ أَنِّي خَائِضٌ بَجَّةَ الْمَوْتِ فَمَنْ شَاءَ أَقَامُ

وكان المعتصم على الرغم مما قيل عن أميته، يحفظ بعض الشعر الذي قيل في عصره، فقد أخرج الصولي عن الفضل اليزيدي قال: وجَّه المعتصم إلى

(١) تاريخ الخلفاء ٣٩٧/٣٩٨.

(٢) المرجع السابق.

(٣) انظر تاريخ الخلفاء ٣٩٨.

الشعراء ببابه ؛ مَنْ مِنْكُمْ يَحْسُنُ أَنْ يَقُولَ فِينَا كَمَا قَالَ مَنْصُورُ النَّمْرِ فِي الرَّشِيدِ :
 إِنَّ الْمَكَارِمَ وَالْمَعْرُوفَ أَوْدِيَةً أَحَلَّكَ اللَّهُ مِنْهَا حَيْثُ تُجْتَمِعُ
 مَنْ لَمْ يَكُنْ بِأَمِينِ اللَّهِ مُعْتَصِمًا فَلَيْسَ بِالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَنْتَفِعُ
 إِنْ أَخْلَفَ الْفَطْرَ، لَمْ تُخْلَفْ فَوَاضِلُهُ أَوْ ضَاقَ أَمْرُ ذِكْرِنَاهُ فَيَتَسَبَّحُ

فقال أبو وهيب: فينا من يقول خيراً منه فيك، فقال:

ثَلَاثَةٌ تُشْرِقُ الدُّنْيَا بِتَهَجُّتِهَا شَمْسُ الضُّحَى، وَأَبُو إِسْحَاقَ، وَالْقَمَرُ
 تُحْكِي أَفَاعِيلُهُ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ اللَّيْثُ، وَالْعَيْثُ، وَالصَّمَامَةُ الذَّكَرُ^(١)

وَتُوجُّ الْأَفْشِينَ قَبْلَ أَنْ يَنْقَلِبَ عَلَى الْمُعْتَصِمِ، بِتَاجٍ مِنَ الذَّهَبِ مَرْصَعٍ
 بِالْجَوْهَرِ، وَإِكْلِيلٍ فِيهِ مِنَ الْجَوْهَرِ وَالْيَاقُوتِ الْأَحْمَرِ وَالزَّمَرْدِ الْأَخْضَرِ قَدْ شَبَّكَ
 بِالذَّهَبِ. وَأَلْبَسَ وَشَاحِينَ. وَزَوْجَ الْمُعْتَصِمِ الْحَسَنَ بْنِ الْأَفْشِينَ بِأُتْرَاجَةٍ بِنْتُ
 أَشْنَسٍ، وَزَفَّتْ إِلَيْهِ، وَأَقِيمَ لَهَا عَرَسٌ يَجَاوِزُ الْمَقْدَارَ فِي الْبَهَاءِ وَالْجَمَالِ، وَكَانَتْ
 تُوصَفُ بِالْجَمَالِ وَالْكَعَالِ، وَلَمَّا كَانَ مِنْ لَيْلَةِ الزَّفَافِ مَا عَمَّ سُرُورُهُ خَوَاصَّ النَّاسِ
 وَكَثِيرًا مِنْ عَوَامِهِمْ، قَالَ الْمُعْتَصِمُ أَيْبَاتًا، يَصِفُ حَسَنَهَا وَجَمَالَهَا وَاجْتِمَاعَهَا:
 رُفَّتْ عَرُوسٌ إِلَى عَرُوسٍ بِنْتُ رَيْسٍ إِلَى رَيْسٍ
 أَيَّمَا كَانَ لَيْتَ شِعْرِي أَجَلٌ فِي الصَّدْرِ وَالنَّفُوسِ
 أَصَاحِبُ الْمَرْهَفِ الْحَلِّ أَمْ ذُو الْوِشَاحِينَ وَالشُّمُوسِ^(٢)

وفي سنة خمس وعشرين ومئة خالف المازيار بن قارن فعصى المعتصم،
 فكتب إلى عبد الله بن طاهر يأمره بحربه، فسير إليه من نيسابور عمه الحسن بن
 مصعب، فنازله في حروب كثيرة، وأسره في نفر من جنده في رحلة صيد وحمله إلى

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٩٨ .

(٢) مروج الذهب للمسعودي ٥٩/٤ .

سامراء، فأقر على الأفشين: أنه بعثه على الخروج والعصيان، للذهب كانوا اجتمعوا عليه، ودين اتفقوا عليه من مذاهب الثنوية والمجوس، وقبض على الأفشين قبل قدوم المازيار بسامراء بيوم، وأقرّ عليه كاتب يقال له: سابور، فضرب المازيار بسوط حتى مات، وأشهر وصلب إلى جانب بابك، وكان المازيار رغب المتعصم بأموال كثيرة، فأبى المتعصم قبول ذلك، وتمثل:

إِنَّ الْأَسْوَدَ أَسْوَدَ الْغِيلِ هُمُتُهَا يَوْمَ الْكَرْبَةِ، فِي الْمُسْلُوبِ لَا السَّلْبِ^(١)

ومالت خشبة مازيار إلى خشبة بابك، فتدانت أجسامهما، وقد كان صلب في ذلك الموضع باطس بطريق عموريه، وقد انحنت نحوهما خشبته. ففي ذلك يقول أبو تمام من قصيدة له:

وَلَقَدْ شَفَى الْأَحْشَاءُ مِنْ بُرْحَائِهَا إِذْ صَارَ بِأَبْكَ جَارَ مَازِيَارِ
ثَانِيهِ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ، وَلَمْ يَكُنْ لَأَقْنَيْنِ ثَانٍ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ
فَكَاثِمًا انْحَنِيًا لِكَيْتَا يَطْوِيَا عَنْ بَاطِسٍ خَبْرًا مِنْ الْأَخْبَارِ^(٢)

(١) مروج الذهب للمسعودي ٦١ .

(٢) مروج الذهب للمسعودي ٦١/٤ .

هارون الواثق بالله بن محمد المعتصم ١٩٦ - ٢٣٢ هـ / ٨١٠ - ٨٤٧ م

الخليفة الواثق بالله واسمه هارون بن المعتصم، وكنيته أبو جعفر، أمه أم ولد رومية اسمها قَرَاطِيس^(١) وُلِدَ يوم الاثنين لعشر بقين من شعبان سنة ست وتسعين ومئة ١٩٦ هـ. بويع بالخلافة صبيحة اليوم الذي توفي فيه أبوه المعتصم يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومئتين ٢٢٧ هـ بعهد من أبيه. وتوفي بسر من رأى يوم الأربعاء لسب بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومئتين ٢٣٢ هـ، وصلى عليه أخوه المتوكل، فكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوماً، وكانت سنه ستاً وثلاثين سنة وأربعة أشهر وأياماً^(٢)،

وكان أبيضَ يميل إلى الصفرة، حسنَ الوجه جسيماً، في عينه اليمنى نقطة بياض، نقش خاتمه: محمد رسول الله، وخاتم آخر: الواثق بالله^(٣). ورزق من الولد: محمداً المهتدي وأمه أم ولد يقال لها قُرب. وعبد الله، وأبا

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٠٠.

(٢) العقد الفريد ١٢١/٥ - ١٢٢.

(٣) المرجع السابق ١٢٢.

العبّاس أحمد، وأبا إسحاق محمّداً، وأبا إسحاق إبراهيم^(١).
ووزر له محمّد بن عبد الملك الزيّات، وحاجبه إيتاخ، ثم وصيف مولاه، ثم
ابن دنفش، وقاضيه ابن أبي دؤاد^(٢).

وقال الصولي: كان الواثق يسمّى المأمون الأصغر، لأدبه وفضله. وكان
المأمون يعظمه ويقدمه على ولده. وكان الواثق أعلم الناس بكل شيء، وكان
شاعراً، وكان أعلم الناس بالغناء، وله أصوات وألحان عملها نحو مئة صوت،
وكان حاذقاً بضرب العود، راوية للأشعار والأخبار^(٣).

وقال الفضل اليزيدي: لم يكن في خلفاء بني العباس أكثر رواية للشعر من
الواثق. فقيل له: كان أروى من المأمون؟ فقال: نعم، كان المأمون قد مزج بعلم
العرب علم الأوائل من النجوم والطب والمنطق، وكان الواثق لا يخلط بعلم العرب
شيئاً^(٤).

وفي سنة ثمان وعشرين ومئتين استخلف على السلطنة إشناس التركي،
والبسه وشاحين وتاجاً مجوهرًا، وأظنُّ أنه أوَّل خليفة استخلفَ سلطاناً، فإنَّ الترك
إنما كثروا في أيام أبيه. وولاه من بابه في بغداد إلى آخر أعماله في المغرب، جاعلاً
أمر كل هذه البلدان بيده يولي عليها من يشاء^(٥).

امتحان الأئمة بخلق القرآن، وكان قد تبع أباه في ذلك، وقتل أحمد بن نصر
الخزاعي المحدث وصلبه لعدم قوله بخلق القرآن. وقال الخطيب: كان أحمد بن

(١) المرجع السابق .

(٢) المرجع السابق .

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٠٣ .

(٤) تاريخ الخلفاء ٤٠٣ .

(٥) تهذيب التهذيب ٤/٦ .

أبي دؤاد قد استولى على الواثق، وحمله على التشدد في المحنة، ودعا الناس إلى القول بخلق القرآن.

وقيل: حُملَ إليه أبو عبد الرحمن بن محمد الأذرمي^(١) شيخ أبي داود النسائي مكبلاً بالحديد من بلاده، فلما دخل، وابن أبي دؤاد حاضر، قال أبو عبد الرحمن: أخبرني عن هذا الرأي الذي دعوتُم الناس إليه، أَعَلِمَهُ رسول الله عليه الصلاة والسلام، فلم يدعُ الناس الناس إليه، أم شيء لم يعلمه؟ قال ابن أبي دؤاد: بل عَلِمَهُ.

قال: فكيف يَسَعُهُ أن لا يدعو الناس إليه، وأنتم يسعكم؟

قال: فبهتوا، وضحك الواثق، وقام قابضاً على فمه، ودخل بيتاً ومذرجليه وهو يقول: وَسِعَ النبي ﷺ أن يسكت عنه ولا يسعنا! فأمر له أن يعطى ثلاثمائة دينار، وأن يردَّ إلى بلده، ولم يمتحن أحدًا بعدها، ومقت ابن أبي دؤاد يومئذ^(٢) وقال يحيى بن أكثم: ما أحسن أحد إلى آل أبي طالب، ما أحسن إليهم الواثق، ما مات وفيهم فقير.

شعره . .

كان الواثق وافر الأدب، مليح الشعر. وكان يحبَّ خادماً أهدي له من مصر، فأغضبه الواثق يوماً، ثم إنه سمعه يقول لبعض الخدم: والله إنه ليرومُ أن أكلمه من أمس فما أفعل، فقال الواثق:

يَا ذَا الَّذِي بَعْدَايَ ظَلَّ مُفْتِخَرَا مَا أَنْتَ إِلَّا مَلِيكَ جَارٍ إِذْ قَدَرَا
لَوْلَا الْهَوَى لَتَجَارَيْنَا عَلَى قَدَرٍ وَإِنْ أَفِقَ مِنْهُ يَوْمًا مَا فُسُوفَ تَرَى^(٣)

(١) تاريخ الأب العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ١١ .

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٠١ - ٤٠٢ .

(٣) المرجع السابق ٤٠٢ .

ومن شعر الواثق في خادمه مهج ، قوله :

مُهَجٌ يَمْلِكُ الْمُهَجُ بِسَجِيّ اللَّحْظِ وَالْدَّعَجِ
حَسَنُ الْقَدِّ تُخْطَفُ ذُو دَلَالٍ وَذُو غَنَجِ
لَيْسَ لِسَلْعَيْنِ إِنْ بَدَا عَنْهُ بِاللَّحْظِ مُنْعَرَجٌ^(١)

وأَسَدُ الصُّوْلِيِّ عن جعفر بن الرشيد قال : كُنَّا بَيْنَ يَدَيِّ الْوَائِقِ وَقَدْ
اصْطَبَحَ ، فَنَاقِلُهُ خَادِمَهُ مَهْجَ وَرَدَا وَنَرَجَسَا ، فَأَنْشَدَ فِي ذَلِكَ بَعْدَ يَوْمٍ لِنَفْسِهِ :
حَيَّاكَ بِالنُّرَجِسِ وَالْوَرْدِ مُعْتَدِلُ الْقَامَةِ وَالْقَدِّ
فَأَلْهَبَتْ عَيْنَاهُ نَارَ الْهَوَى وَزَادَ فِي الْوَعَةِ وَالْوَجْدِ
أَمَلْتُ بِالْمُلْكِ لَهُ قُرْبُهُ فَصَارَ مُلْكِي سَبَبَ الْبُعْدِ
وَرَزْنَحْتُهُ سَكَرَاتُ الْهَوَى فَمَالَ بِالْوَصْلِ إِلَى الصَّدِّ
إِنْ سُئِلَ الْبَذْلُ ، فَنَى عِظْفُهُ وَأَسْبَلَ السَّمْعَ عَلَى الْخَدِّ
عُرٌّ بِمَا تُجْنِيهِ الْخَاطَةُ لَا يَعْرِفُ الْإِنْجَازَ لِلْوَعْدِ
تَوَلَّى تَشَكَّى الظُّلْمَ مِنْ عَبِيدِهِ فَأَنْصَفُوا الْمَوْلَى مِنَ الْعَبْدِ^(٢)

قال : فأجمعوا أنه ليس لأحد من الخلفاء مثل هذه الأبيات .

وقال الصولي : حدثني عبدالله بن المعتز قال : أنشدني بعض أهلنا للواثق ،

وكان يهوى خادمين ، لهذا يوم يخدمه فيه ، ولهذا يوم يخدمه فيه ، فقال في ذلك :

قَلْبِي قَسِيمٌ بَيْنَ نَفْسَيْنِ فَمَنْ رَأَى رُوحاً بِجِسْمَيْنِ
يَغْضَبُ ذَا إِنْ جَادَذَا بِالرُّضَا فَأَلْقَبُ مَشْغُولٌ بِشَجْوَيْنِ^(٣)

ومن شعره الحسن ، ما ذكره صاحب الفوات ، قوله :^(٤)

(١) المرجع السابق ٤٠٢ .

(٢) تاريخ الخلفاء ٤٠٥ .

(٣) المرجع السابق ٤٠٥ .

(٤) انظر الفوات ٢٢٩/٤ .

قَالَتْ إِذَا اللَّيْلُ دَجَا فَاتْنَا فَجِئْتَهَا حِينَ دَجَا اللَّيْلُ
خَفِيَّ وَطْءِ الرَّجُلِ مِنْ حَاسِدٍ وَلَوْ دَرَى حَلَّ بِهِ الْوَيْلُ

وروى أيضاً قوله :

تَنْحُ عَنِ الْقَبِيحِ وَلَا تُثْرِدُهُ وَمَنْ أَوْلَيْتَهُ حُسْنَى فَزِدْهُ
سَخْفِي مِنْ عَذُوكَ كُلُّ كَيْدٍ إِذَا كَادَ الْعَدُوُّ، وَلَمْ تَكِدْهُ

وجاء في الفوات ٢٣٠ ، وفي تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٠٤ ، أنه لما احتضر

الوائق بالله جعل يُرَدُّ هذين البيتين :

الْمَوْتُ فِيهِ جَمِيعُ الْخَلْقِ مُشْتَرِكٌ لَا سُوقَةَ مِنْهُمْ يَبْقَى وَلَا مَلِكُ
مَا ضَرَّ أَهْلٌ قَلِيلٍ فِي تَفَارِقِهِمْ وَلَيْسَ يُغْنِي عَنِ الْأَمَلِكِ مَا مَلَكَوا

وقال بعضهم في ما قيل على قبر الإسكندر ، بمجلس الواثق : يا أمير

المؤمنين ! وَأَحْسَنُ مَا نَطَقَ بِهِ مَنْ حَضَرَ ذَلِكَ الْمَشْهَدَ مِنَ الْحُكَمَاءِ دِيوجانس ،

فقال : إن الإسكندر أمس أنطق منه اليوم ، وهو اليوم ، أوعظ منه أمس . وقد

أخذ هذا المعنى ، أبو العتاهية الحكيم ، فقال :

كَفَى حَزَنًا بِذَفْنِكَ ثُمَّ إِنِّي نَفَضْتُ نُرَابَ قَبْرِكَ مِنْ يَدَيَا
وَكُنْتُ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا

فاشتد بكاء الواثق وعلا نحيبه ، وبكى معه كل من حضر من الناس ، ثم

قام من فوره ذلك وهو يقول :

وَصُرُوفُ الدَّهْرِ فِي تَقْلِيدِهِ خُلِقَتْ فِيهَا انْخِفَاضٌ وَانْجِدَارٌ
بَيْنَمَا الْمَرْءُ عَلَى إِعْلَالِهَا إِذْ هَوَى فِي هَوَا مِنْهَا فَحَارَ
إِنَّمَا مُتَعَةً قَوْمٍ سَاعَةً وَحَيَاةُ الْمَرْءِ نَوْبٌ مُسْتَعَارٌ^(١)

(١) انظر مروج الذهب للمسعودي ٨٤/٤ .

واعْتَلَّ الوائِق ، فَصَلَّى بالناس يوم النحر أحمد بن أبي دؤاد ، وكان قاضي
القضاة ، فدعا في خطبته للوائِق ، فقال : اللهم اشفه مما ابتليته ، فلم يلبث أن
مات ، فبويع أخوه المتوكِّل ، فَلَقَّبُهُ «المتوكِّل على الله» . وكان الأمر قد خرج من
أيدي الخلفاء ، إذ كان الوائِق ، وَلَّى إشناس من باب بغداد إلى آخر أعمال المغرب
يتصرف بها كيف شاء ، وَلَّى الجانب الشرقي من كور دجلة حتى خراسان والسند
«إيتاخ» وعندما توفي إشناس ٢٣٠ منح إيتاخ مرتبة وأكثر أعماله ، وزاد الطين بلةً
انصراف الوائِق عن اتخاذ ولي عهده بعده للخلافة^(١) فاستغل ابن أبي داؤد وقواد
الترك ؛ إيتاخ وصاحبه وصيف وبغا الكبير فحملوا رجال الدولة على البيعة
للمتوكِّل .

(١) اليعقوبي ٢٠٦/٣ .

هبة الله العباسي

٢١١ - ٢٧٥ هـ / ٨٣٤ - ٨٩٨ م

هو هبة الله بن إبراهيم بن المهدي العباسي ، كنيته أبو القاسم ، من أمراء آل العباس ، عالم بالغناء ، وشاعر مجيد ، وكان أسود اللون كإبيه ، جالس الخلفاء ، وآخر من جالسه الخليفة المعتمد على الله ، وكان من أهل بغداد^(١) .

وكان لهبة الله غلام يقال له بدر ، قد رمى بأمره كله عليه ، فتركه ومضى إلى

غلامٍ يُؤنِسُ بنُ بُغا ، فأقام عنده ، فقال هبة الله فيه شعرا :
لَا يَفِي دَهْرُكَ هَذَا لِأَحَدٍ وَجَمِيعُ النَّاسِ فِيهِ قَدْ فَسَدَ
كُلُّ مَنْ تَبَصَّرَ مِنْ جَارِيَةٍ وَغُلَامٍ ، فَهُوَ مُسْتَرْحِي الْقَوَدِ
مَا مِنْ النَّاسِ جَمِيعاً أَحَدٌ مُسْتَحَقٌّ فِي الْهَوَى أَنْ يُعْتَقَدَ
فَدَعِ الْمُرَدَّ ، وَدَعْ ذِكْرَهُمْ وَأَزِمِ بِالْإِسْقَى إِلَى أَقْصَى بَلَدٍ
وَتَغْنِ الْيَوْمَ إِنْ بَاكَرْتَهَا فَهَوَّةٌ صَفْرَاءُ تَرْمِي بِالزُّبْدِ
اسْتَجِرْ بِالرَّاحِ مِنْ حَدِّ الْأَحَدِ لَا تُؤَخِّرْ لَذَّةَ الْيَوْمِ لَعْدٍ^(٢)

(١) أنظر الأعلام لخبر الدين الزركلي ٧٠/٨ .

(٢) انظر أشعار أولاد الخلفاء للصولي صفحة ٥٠ وما بعد ذلك .

ومن أول أشعاره التي نظمها هبة الله وشهر بها ، وغناه أبوه إبراهيم بلحن وضعه ، وكذلك غناه إسحاق الموصلي بلحن من وضعه ، وعلويته من لحنه ، قوله :

أَصَابَكَ الظُّلُمُ إِذْ رَمَاكَ وَعَنْ ظِلَائِ النُّقَا حَرَاكَ
فَلَوْ تَمَنَيْتَ لَمْ تَحْجُزْهُ وَلَوْ تَمَنَّى لَمَا عَدَاكَ
يَا ظَالِمًا نَفْسُهُ يَظْلِمُنِي لَا تَبْكُ بِمَا جَنَتْ يَدَاكَ
أَنْتَ الَّذِي إِنْ كَفَرْتُ وَدَّيْ صَرَفْتُ قَلْبِي إِلَى سِوَاكَ^(١)

ومن شعره الذي شكاه فيه الحب والهيام ، واستجار من الصدِّ والهجران قوله يخاطب من يحبُّ بعتاب رقيق حزين :

أَلَا يَا طَالِبًا يَفْدِي مِنْ جِسْمِي الْجِسْمُ وَالرُّوحُ
فُؤَادُ الْهَائِمِ الْمِسْكُ حِينَ بِالْهَجْرَانِ تَجْرُوحُ
وَقَلْبُ الصَّبِّ بِالْصَدِّ الَّذِي أَظْهَرَتْ مَقْرُوحُ
فَالْأَنَّ كَانَ ذَا الصَّدِّ وَيَابُ الصَّبْرِ مَفْتُوحُ

ومن شعره الذي يغني به قوله :

يَا جَلِيلًا فِي الْعُيُونِ وَمَلِيحًا فِي الْمَجُونِ
وَالَّذِي يَمْطُلُنِي الْوَعْدُ وَلَا يَقْضِي دُيُونِي
أَنْتَ بَاعَدْتَ بِهَجْرٍ بَيْنَ نَوْمِي وَجُفُونِي
سَوْفَ يَدْعُونِي إِنْ لَمْ تَرْتِ لِي دَاعِي الْمُنُونِ^(٢)

وله في الشكوى وعذاب الحب ، والتشهي إلى الوصل ، والخوف من الهجران ، قوله :

(١) أنظر أشعار أولاد الخلفاء للصولي ٢٩ وما بعد .

عَذَّبَنِي الْحُبُّ وَأَبْلَانِي مَا أُعْتَفَ الْحُبُّ بِالْإِنْسَانِ
مَا أَطْيَبَ الْوَصْلَ عَلَى عَاشِقٍ إِنَّ لَمْ يُنْغِضْهُ بِهَجْرَانٍ
ومن شعره في وصف المحبوب بالجمال والرشاقة ، والقسوة والجفاء ، متمنياً

لو أن وصله كحسنه إذاً لما بات كئيباً حزينا ، قوله :
وَمُهَفِّهِفٍ فَضَحَتْ رَشَاقَ هُ قَدَّهِ الْغُصْنُ الرُّطِيْبَا
وَإِذَا بَدَا إِشْرَاقُهُ لِلشَّمْسِ أَسْرَعَتْ الْمَغِيْبَا
يَا قَاسِيَا أَذْعُرُ بِعَطْفِهِ فَيَأْبَى أَنْ يُجِيْبَا
لَوْ كَانَ فَعَلْكَ مِثْلُ رَجْهِ كَ لَمْ أَكُنْ صَبَاً كَثِيْبَا^(١)
وله في الزهد والتوبة ، حينما حاوفته المنيّة ، واشتدّت عليه علة الموت

قوله :
إِلَى الْمُهَيِّمِينَ رَبِّي أَتُوبُ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ
رَجَوْتُهُ عِنْدَ قَوْلِي لِذَفْعِ هَمِّي وَكَرْبِي
يَا رَبِّ فَأَغْفِرْ ذُنُوبِي فَأَنْتَ غَوْثِي وَحَسْبِي

ومما رثى به أباه إبراهيم بن المهدي قوله :
الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَرَى أَفْقَدَنِي الْمَوْتَ لَذِيذَ الْكَرَى
أَصْبَحَ أَعْلَى النَّاسِ فِي قَدْرِهِ مُنْخَفِضَا يَغْلُو عَلَيْهِ الثُّرَى
وَقَدْ وَرَرَ الْمَوْتُ الْوَرَى كُلُّهُمْ بِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ خَيْرِ الْوَرَى
ومات هبة الله في شهر ربيع الأول سنة ٢٧٥ هـ ، عن توبة حسنة ، ووصية
جميلة ، بعد أن فرّق في حياته مالاً عظيماً .

(١) أشعار أولاد الخلفاء للصولي صفحة ٢٨ وما بعد .

الفصل الثاني الدور العباسي الثاني ٢٣٢ - ٣٣٤ هـ / ٨٤٧ - ٩٤٦ م

المقدمة ..

١ - المتوكل على الله جعفر بن المعتصم ٢٠٥ - ٢٤٧ هـ /
٨١٩ - ٨٦١ م

مدة حكمه ٢٣٢ - ٢٤٧ هـ «خمس عشرة سنة ناقصة»

٢ - المنتصر بالله محمد بن المتوكل ٢٢٢ - ٢٤٨ هـ /
٨٣٦ - ٨٦٢ م

مدة حكمه ٢٤٧ - ٢٤٨ هـ «ستة أشهر»

٣ - المستعين بالله أحمد بن المعتصم ٢٢١ - ٢٥٢ هـ /
٨٣٥ - ٨٦٦ م

مدة حكمه ٢٤٨ - ٢٥٢ هـ «ثلاث سنوات وتسعة
أشهر»

٤ - المعتز بالله محمد بن المتوكل ٢٣٢ - ٢٥٥ هـ / ٨٤٦ -
٨٦٩ م

- مدة حكمه ٢٥٢ - ٢٥٥ هـ «ثلاث سنين ونصف»
- ٥ - المهدي بالله محمد بن الواثق ٢١٨ - ٢٥٦ هـ /
٨٣٢ - ٨٧٠ م
- مدة حكمه ٢٢٥ - ٢٥٦ هـ «سنة ناقصة»
- ٦ - المعتمد على الله أحمد بن المتوكل ٢٢٩ - ٢٧٩ هـ /
٨٤٢ - ٨٩٢ م
- مدة حكمه ٢٥٦ - ٢٧٩ هـ «ثلاث وعشرون سنة»
- ٧ - المعتضد بالله أحمد (بن الموفق أخي المعتمد) ٢٤٢ -
٢٨٩ هـ / ٨٥٥ - ٩٠٢ م
- مدة حكمه ٢٧٩ - ٢٨٩ هـ «عشر سنوات ناقصة»
- ٨ - المكتفي بالله علي بن المعتضد ٢٦٤ - ٢٩٥ هـ / ٨٧٧ -
٩٠٨ م
- مدة حكمه ٢٨٩ - ٢٩٥ هـ «ست سنوات وسبعة أشهر»
- ٩ - المقتدر بالله جعفر بن المعتضد ٢٨٢ - ٣٢٠ هـ /
٨٩٤ - ٩٣٢ م
- مدة حكمه ٢٩٥ - ٣٢٠ هـ «خمس وعشرون سنة»
- ١٠ - الغالب بالله عبدالله بن المعتز ٢٤٧ - ٢٩٦ هـ /
٨٦١ - ٩٠٨ م
- مدة حكمه ٢٩٦ - ٢٩٦ هـ «يوم وليلة فقط»
- ١١ - غَاثُ المقتدر بالله ثانية ٢٨٢ - ٣٢٠ هـ / ٨٩٤ -
٩٣٢ م
- مدة حكمه ٢٥ سنة

١٢ - القاهر بالله محمد بن المعتضد ٢٨٧ - ٣٣٩ هـ /
٩٠٠ - ٩٥١ م

مدة حكمه ٣٢٠ - ٣٢٢ هـ «سنة ونصف»

١٣ - الراضي بالله محمد بن المقتدر ٢٩٧ - ٣٢٩ هـ /
٩٠٩ - ٩٤٠ م

مدة حكمه ٣٢٢ - ٣٢٩ هـ «سبع سنوات»

١٤ - المتقي بالله إبراهيم بن المقتدر ٢٩٧ - ٣٥٧ هـ /
٩٠٩ - ٩٦٩ م

مدة حكمه ٢٢٩ - ٣٣٣ هـ «أربع سنوات»

١٥ - المستكفي بالله عبدالله بن المكتفي ٢٩٢ - ٣٣٩ هـ /
٩٠٤ - ٩٥١ م

مدة حكمه ٣٣٣ - ٣٣٤ هـ «سنة وأربعة أشهر»

العصر العباسي الثاني

٢٣٢ . ٣٣٤ هـ

المقدمة ..

غلب على هذا العصر أو الطور من الخلافة العباسية نفوذ الأتراك الذين كان قد استقدمهم الخليفة المعتصم ، ليقوّي بهم جيشه ، ويدفع نفوذ الفرس الذي سيطر على العصر العباسي الأول . فكان الأمر كالمستجير من الرمضاء بالنار .

فإن كان خلفاء العصر العباسي الأول أقوىاء أشدّاء ونكبوا الفرس أكثر من مرة ، من قتل أبي مسلم الخرساني ونكبة البرامكة وغيرهم ، فإنّ الفرس كانوا أهل حضارة ومعرفه امتزجت بحضارة العرب وأثرت فيها ودفعتها إلى الأمام .

أما في هذا العصر فإن الأتراك المتسلطين هم قبائل منوخشة إلى حد ما ، لا حضارة عندهم ولا علوم ، فتدهورت أحوال البلاد ، وتقلّصت سلطة الخلفاء ووهنت حتى صاروا ألعوبة في يد الوزراء والقادة الأتراك والحجّاب ، كقول الناس :

خَلِيفَةً فِي قَفْضَ بَيْنَ وَصَيْفٍ وَنُغَا
يَقُولُ مَا قَالَا لَهُ كَمَا تَقُولُ الْبَبْغَا

واجترأ أمراء الأطراف على السلطة المركزية ، فتفككت الرقعة التي كان يسيطر عليها الخلفاء العباسيون ، وتضاءلت حتى لم يبق في أيديهم إلا العراق وفارس والأهواز . وأما الخلفاء الذين استخلفوا في هذا العصر فثلاثة عشر ؛ أولهم أبو الفضل جعفر المتوكل بن المعتصم ، الذي حاول التخلص من هيمنة الأتراك ، فأدرك بحسه العربي ألا عروبة خارج دمشق ، فعمل على الانتقال إليها ، وأقام فيها نحواً من ثلاثة أشهر ، وفشل واضطراً للعودة إلى سامراء ثم إلى الماحوزة ، فدفع حياته ثمناً لهذه المغامرة ، ولهذا الإحساس ، فقتله الأتراك مستغلين خلافاته مع ابنه وولي عهده محمد المنتصر ، ويقتله أنتهت آخر هيبة للخلفاء ، وأصبحوا دميّ تحرّكها أيدي الترك الشعوبيين . وقد حاول الخليفة أحمد المتسعين بالله بن المعتصم أن يكرّر مرةً أخرى التخلص من الأتراك بالرحيل هذه المرة إلى بغداد ، فخلعوه ، ثم أرغموه تحت التعذيب إلى التنازل عن الخلافة والبيعة لمحمد المعز بالله بن المتوكل ، ثم قتلوه ، وحين حاول هذا التخلص منهم بالتجائه إلى الجند المغاربة عذبوه وقتلوه شرّاً قتلة . ولما حاول خليفته محمد المهتدي بالله بن الواثق إصلاح أحوال الحاشية والناس ونشر العدل لاقى المصير نفسه ، فخلعوه وقتلوه . وكذلك سُمّ بعده أحمد المعتمد بن المتوكل لأنه انغمس بملذّاته ومجونته . وأما أحمد المعتضد بن الموفق أخيه المعتمد الذي سُمّي السفاح الثاني لهيبته وبطشه فلم يكن أسعدَ حالاً . وجاء علي المكتفي بن المعتضد فحارب الطولونيين والبرنطيين والقرامطة فهات شاباً مخلفاً ثمانية ذكور وثمان إناث وثروة طائلة . وتوالى بعده المقتدر ، والغالب ، والقاهر ، والراضي ، والمتقي الذي كان ألوية في أيدي الحمدانيين من جهة ، وتوزون أمير الأمراء الديلمي من جهة ثانية إلى أن غدر به

الأخير وسمل عينيه ثم قتله بعد أن أمته . ويختتم هذه السلسلة البائسة المستكفي بالله الذي اعترف رسمياً بمعز الدولة البويهي سلطاناً على بغداد ، فسمل عينيه وسجنه حتى موته ، ونشأ طور جديد بعد ذلك هو طور النفوذ البويهي ، أو ما يسمى العصر العباسي الثالث .

جعفر المتوكل على الله بن المعتصم ٢٠٥ - ٢٤٧ هـ / ٨١٩ - ٨٦١ م

هو جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بن الرشيد ، وكنيته أبو الفضل ، وُلد يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمس ومئتين للهجرة ٢٠٥ ، وقيل سنة ست ومئتين . وكان مولده بضم الصلح^(١) . وأمه أم وليد اسمها شعجاع ، خوارزمية^(٢) .

وبيع له بالخلافة بعد الواثق بالله بضغط من إتياخ وصاحبيه وصيف وبغا كبيرا الأتراك ، يوم الأربعاء لست بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومئتين ٢٣٢ هـ . وقُتل ليلة الأربعاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومئتين ٢٤٧ هـ ، ودُفن في القصر الجعفري ، وصلى عليه ابنه ولي عهد المتنصر ، فكانت مدة خلافته أربع عشرة سنة وتسعة أشهر وتسعة أيام ، وكانت سنة نيافاً وأربعين سنة^(٣) . وكان عهده بدءاً لطور النفوذ التركي ، وهو العصر العباسي الثاني .

(١) انظر مروج الذهب للمسعودي ١١٨/٤ .

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٠٦ .

(٣) العقد الفريد ١٢٢/٥ .

وكان المتوكلُ أسمىَ كبيرَ العيين ، نحيفَ الجسم ، خفيفَ العارضين .
 نقش خاتمه : على إلهي أتكالي . وكان كثير الولد ، فباع لبنيه الثلاثة : محمد
 المنتصر بالله ، وأبي عبدالله المعتز بالله ، والمؤيد بالله ، وفي ذلك يقول علي بن
 الجهم :

قُلْ لِلْخَلِيفَةِ جَعْفَرٍ : يَا ذَا النُّدَى وَابْنَ الْخَلَائِفِ وَالْأَيْمَةَ وَالْهُدَى
 لَمَّا أُرِدَّتْ صَلَاحَ دِينِ مُحَمَّدٍ وَلَيْتَ عَهْدَ الْمُسْلِمِينَ مُحَمَّدًا
 وَنُتِيتَ بِالْمُعْتَزِّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ وَجَعَلْتَ نَالِيَهُمْ أَعَزَّ مُؤَيَّدًا^(١)

ومما هو جدير بالذكر أنه كان استخلاف المتوكل على الله بعد استخلاف أبي
 العباس السفاح بمئة سنة ، وبعد موت العباس بن المطلب بمئتي سنة^(٢) .

وَرَزَّ له محمد بن عبد الملك الزيات ، ثم محمد بن الفضل الجرجاني ، ثم
 عبيد الله بن يحيى بن خاقان . واستحجب وصيفاً التركى ، ثم محمد بن عاصم ،
 ثم إبراهيم بن سهل . وكان خليفته على القضاء يحيى بن أكثم^(٣) .

أظهر الميل إلى السنة ، ونصر أهلها ، ورفع المحنة بخلق القرآن ، وكتب
 بذلك إلى الآفاق ، واستقدم المحدثين إلى سامراء ، وأجزَلَ عطاياهم وأكرمهم ،
 وجلس أبو بكر بن أبي شيبه في جامع الرصافة ، فاجتمع إليه نحو من ثلاثين ألف
 نفس ، وجلس أخوه عثمان في جامع المنصور ، فاجتمع إليه مثلهم ، وتوفَّر دعاء
 الخلق للمتوكل ، حتى قال قائلهم : الخلفاء ثلاثة : أبو بكر الصديق رضي الله
 عنه في قتل أهل الردة ، وعمر بن عبد العزيز في ردِّ المظالم ، والمتوكل في إحياء

(١) مروج الذهب للمسعودي ٨٧/٤ .

(٢) المرجع السابق ٨٨ .

(٣) العقد الفريد ١٢٢/٥ .

السنة وإماتة التجهم ، فأصاب الفالج ابن أبي دؤاد فصيره حجراً ملقى ، فلا أجره الله^(١) .

وحدثت في عصر المتوكل كوارث وزلازل في أرجاء الخلافة كلها لم يشهد لها مثيل حتى الآن رَوَعَت الناس وقتلتهم بالآلاف . وفي سنة ٢٣٦ هـ أمر بهدم قبر الحسين ، وهدم ماحوله من الدور ، وأن يعمل مزارع ، ومنع الناس من زيارته ، وخُرب ، وبقي صحراء^(٢) وكان قد بذل الرغائب لمن تقدم على هذا القبر لهدمه ، فكل خشي العقوبة وأحجم ، فتناول الذيريج مسحاً وهدم أعالي قبر الحسين ، فحينئذ أقدم الفعلة فيه ، حتى انتهوا إلى الحفرة وموضع اللحد ، فلم يروا فيه أثر رمّة ولا غيرها . ولم تنزل الأمور على ما ذكرنا إلى أن استخلف المنتصر ، فأمن الناس ، وتقدم بالكف عن آل أبي طالب ، وترك البحث عن أخبارهم ، وأن لا يمنع أحد زيارة لقبر الحسين رضي الله تعالى عنه . ولا قبر غيره من آل أبي طالب . وأمر برّد فذلك إلى ولد الحسن والحسين ، وأطلق أوقاف آل أبي طالب وترك التعرض لشيعتهم ودفع الأذى عنهم^(٣) .

وكان المتوكل جواداً مُمدّحاً ، يقال : ما أعطى خليفة شاعراً ما أعطى المتوكل ، وفيه يقول مروان بن أبي الجنوب :
أَمْسِكْ نَدَى كَفْيِكَ عَنِّي ، لَا تَزِدْ فَقَدْ خِفْتُ أَنْ أَطْعَى وَأَنْ أَتَجَبَّرَا
فقال : لا أمسك حتى يغرّقك جودي . وكان أجازه على قصيدة مئة وعشرين ألفاً^(٤) .

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٠٦ - ٤٠٧ .

(٢) المرجع السابق ٧٠٤ .

(٣) انظر مروج الذهب للمسعودي ١٣٥/٤ .

(٤) المرجع السابق ٤٠٩ .

وقال بعضهم : سَلَّمَ على المتوَكَّل بالخلافة ثانية ، كلُّ واحد منهم أبوه خليفة : منصور بن المهدي ، والعباس بن الهادي ، وأبو أحمد بن الرشيد ، وعبدالله بن الأمين ، وموسى بن المأمون ، وأحمد بن المعتمد ، ومحمد بن الواثق ، وابنه المنتصر^(١) .

وقال المسعودي : لا يُعلم أحدٌ متقدِّمٌ في جدِّ ولا هَزَلٍ إلَّا وقد حظي في دولته - دولة المتوَكَّل - ووصل إليه نصيب وافر من المال . وكان منهمكاً في اللذات والشراب ، وكان له أربعة آلاف سُرِّيَّةٍ ، ووطيء الجميع^(٢) .

وقال عليُّ بن الجهم : كان المتوَكَّل مشغوفاً بقبيحة ، أم ولده المعتز ، لا يصبر عنها ، فوقفَتْ له يوماً ، وقد كتبت على خدِّها بالغالية ، جعفرًا ، فتأملها ، وأنشأ يقول :

وَكَاثِبَةٍ بِالمِسْكِ فِي الخَدِّ جَعْفَرًا بِنَفْسِي مَحَطَّ المِسْكِ مِنْ حَيْثُ أَثَرَا
لَيْزٌ أَوْدَعَتْ مَسْطَرًا مِنَ المِسْكِ خَدَّهَا لَقَدْ أَوْدَعَتْ قَلْبِي مِنَ الحُبِّ أَسْطَرًا
فِيَا مَنْ لِمَمْلُوكٍ يَظَلُّ مَلِيكُهُ مُطِيعًا لَهُ فِيمَا أَسْرٌ وَأَجْهَرًا
وَيَا مَنْ لِعَيْنِي مَنْ رَأَى مِثْلَ جَعْفَرٍ سَقَى الله صَوْبَ المُسْتَهْلَاتِ جَعْفَرًا^(٣)

وكان المتوَكَّل بآيَع بولاية العهد لابنه المنتصر ، ثم المعتز ، ثم المؤيد . ثم أراد تقديم المعتز لمحبته لأمه ، فسأل المنتصر أن ينزل عن العهد ، فأبى ، فراح يذمه ويحطُّ من منزلته ويتوعَّده . فاتفق المنتصر مع التُّرك على قتل أبيه ، وقد انحرفوا عن المتوَكَّل لأنه أحسَّ بخطرهم وازدياد نفوذهم ، ممَّا دفعه إلى التخلص سريعاً من إيتاخ ، وكان قد صار إليه أمر الجيش والأتراك والمغاربة والموالي ،

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤١٠ .

(٢) المرجع السابق ٤١٠ .

(٣) جاء هذان البيتان زيادة في مروج الذهب للمسعودي ١٢٥/٤ .

وديون الخبر أو البريد والحجابة ، والقيام على دار الخلافة . فأوحى المتوكل إلى بعض أوليائه أن يُشيروا على إيتاخ بالإستئذان للحج ، وما إن خرج من سامراء وأبعد في الطريق إلى مكة حتى عزله المتوكل عن الحجابة وولأها وصيفاً التركي^(١) . وهي سياسة سببها الخلفاء بعد المتوكل : أن يضربوا قوادة الأتراك بعضهم ببعض . وعاد إيتاخ من الحج ودخل بغداد ، فقَبَضَ عليه حاكمها بأمر المتوكل وأودعه السجن مقيداً بالحديد إلى أن توفي لسنة ٢٣٥ هـ . ولكن المتوكل لم يسدّد للترك ضربة قاضية ؛ بل أخذ يراوغهم ، مما جعله يُضيف بغا الكبير إلى وصيف الحجابة .

وتتوالى السنوات وهو ضيقُ بقادة الترك ، ويفكر في التخلص منهم جميعاً ، ويهديه تفكيره في سنة ٢٤٣ هـ أن يترك سامراء ويتخذ دمشق حاضرة له^(٢) لأنها موئل العروبة الأول وحصنها المنيع منذ أيام بني أمية ، حتى يصبح بمنأى عن الترك وشروهم ، ولو نجح في ذلك لتغير وجه التاريخ ، وعادت العروبة إلى عزها ومجدها . ويُنفذ المتوكل خطته هذه ويشخص إلى دمشق في ذي العقدة من العام نفسه ، ويبدو أن فكرته ذاعت في الناس مما جعل يزيد بن محمد المهلب ينشد في قصيدة طويلة :

أَظُنُّ الشَّامَ تَشَمَّتْ بِالعِرَاقِ إِذَا عَزَمَ الإِمَامُ عَلَى انْطِلَاقِ
فَإِنْ تَدَعَ العِرَاقَ وَسَاكِنِيهَا فَقَدْ تَبَلَّى الْمَلِيحَةُ بِالطَّلَاقِ^(٣)

ودخل المتوكل دمشق في صفر لسنة ٢٤٤ هـ عازماً على المقام بها ، ونقل دواوين الخلافة إليها وأمر أن يُبنى له بها بعض القصور . غير أن الترك فطنوا

(١) تاريخ الطبري دار المعارف ١٦٧/٩ وما بعدها .

(٢) العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ١٢ .

(٣) انظر الطبري دار المعارف ٢٠٩/٩ .

لأزبه ، وأنه يريد الإطاحة بهم ، فطالبوا بروتبتهم - وهو سيف سيظنون يشهرونه على الخلفاء كلها أرادوا منهم أمراً وأرادوا لهم عزلاً - واضطُر المتوكّل أن ينزل على إدارتهم ، وأن يبرح دمشق بعد نحو شهرين^(١) .

وعاودته الفكرة ، ولكن لا بعيداً ، بل قريباً ، شمالي سامراء ، فانتقل إلى الماحوزة على ثلاثة فراسخ منها ، وأقطع القواد وحواشيه فيها ، وسماها الجعفرية ، وبني لنفسه قصره الجعفري ، وقصراً آخر سماه لؤلؤة وقصوراً أخرى . وفي أثناء ذلك أخذ يحفو الترك ويحيل الأراء في استتصالحهم والاستبدال بهم . وكان أوّل ما صنعه أن ضمّ إلى وزيره عبيدالله بن يحيى بن خاقان اثني عشر ألفاً من العرب^(٢) وكأنّه يريد أن يُعيد العرب إلى الجيش وقيادته ، وراجت شائعات بأنه يريد الفتك بحاجبيه وصيف وبغا الكبير وغيرهما من الأتراك ، فصمّموا على مبادرته ، وكانت الأمور وقد ساءت بينه وبين ابنه المنتصر وليّ عهده ، فوضع يده في أيديهم ، وأعدّوا لذلك نفرّاً من أصاغر الترك ، منهم بغا الشراي ، وباجر ، وموسى بن بغا الكبير ، فدخلوا عليه هو ووزيره الفتح بن خاقان ليلة الخامس من شوال سنة سبع وأربعين ومئتين ٢٤٧ هـ وقتلوهما غير مراعين فيهما عهداً ولا ذمّة^(٣) . ومن حينئذ أصبح للترك كل شيء في الدولة ولم يعد للخلفاء شيء ، وفي ذلك يقول ابن الطقطقي : استولى الأتراك منذ قتل المتوكّل على المملكة ، واستضعفوا الخلفاء ، فكان الخليفة في يدهم كالأسير ، إن شاؤوا أبقوه ، وإن شاؤوا خلعهوه ، وإن شاؤوا قتلوه^(٤) .

(١) مروج الذهب ٣٢/٤ وتاريخ الطبري ٢١٠/٩ والعصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ١٣ .

(٢) التنبيه والإشراف للسمعودي طبع أوروبا ص ٣٦١ .

(٣) تاريخ الطبري ٢٢٥/٩ .

(٤) الفخري في الآداب السلطانية طبع مصر صفحة ١٨١ .

ورؤي المتوكل في النوم ، فقيل له : ما فعل الله بك ؟

قال غفر لي بقليل من السنة أَحْيَيْتَهَا . ولَمَّا قُتِلَ رثته الشعراء على كثرتهم ،

ومن ذلك رثاء يزيد المهلبي :

جَاءَتْ مَيِّتُهُ وَالْعَيْنُ هَاجِعَةٌ هَلَّا أَتَتْهُ الْمَنَايَا وَالْقَنَا قِصْدُ
خَلِيفَةٍ لَمْ يَنْلِ مَا نَالَهُ أَحَدٌ وَلَمْ يَضِعْ مِثْلُهُ رَوْحٌ وَلَا جَسَدٌ^(٥)

وكان من حظايا المتوكل وصيفة تسمى محبوبه ، شاعرة ، عالمة بصنوف العلم عروادة ، فلما قُتِلَ ، ضُمَّتْ إلى بُعَا الكبير ، فأمر بها يوماً للمنادمة ، فجلست منكسةً ، فقال : غني ! فاعتلت ، فأقسم عليها ، وأمر بالعود ، فَوَضِعَ في حجرها ، ففُتِنَتْ ارتجالاً :

أَيُّ عَيْشٍ يَلْدَلِي لَا أَرَى فِيهِ جَعْفَرًا ؟
مَلِكٌ قَدْ رَأَيْتُهُ فِي نَجِيمٍ مُعْفَرًا
كُلُّ مَنْ كَانَ ذَا هُمَا م ، وَسُقْمٍ فَقَدْ بَرَا
غَيْرَ مَحْبُوبَةٍ الَّتِي لَوْ تَرَى الْمَوْتَ يُشْتَرَى
لَا شَرْتَهُ بِمَا خَدَّوْتُهُ يَذَاهَا لِتَقْبَرَا
إِنَّ مَوْتَ الْحَزِينِ أَطْلَعَ يَبٌ مِنْ أَنْ يُعْمَرَا

فغضب بُعَا ، وأمر بها فسجنت ، فكان آخر العهد بها^(٦) .

ومن الغرائب أن المتوكل قال للشاعر البحري : قل في شعراً وفي الفتح بن خاقان ، فإني أحب أن يحيا معي ولا أفقده ، فيذهب عيشي ولا يفقدني ، فقل في هذا المعنى ، فقال :

(٥) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤١١ .

(٦) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤١١ .

سَيِّدِي أَنْتَ كَيْفَ أَخْلَقْتَ وَعَدِي وَتَشَاقَلْتَ عَنْ وَفَاءِ بَعْدِي ؟
لَا أَرْتِي الْأَيَّامَ فَقْدَكَ يَا فَدَحٌ ، وَلَا عَرَفْتُكَ مَا عَشْتُ بِعَدِي
أَعْظَمُ الرَّؤْءِ أَنْ تَقْدَمَ قَبْلِي وَمِنَ الرَّؤْءِ أَنْ تُؤَخَّرَ بَعْدِي
حَذَرًا أَنْ نَكُونَ إِلْفًا لِعَیْرِي إِذْ تَفَرَّدْتُ بِالْهَوَى فَبِكَ وَحْدِي
فَقِيلًا مَعًا كَمَا تَقْدَمُ^(١) .

ومن الغرائب أيضاً أن يكون الشاعر البحرّي نفسه فيمن كانوا يسمرون مع المتوكّل ساعة قتله ، فرثاه بقصائد ظلّت خالدة على الزمن .

وحفل مجلس المتوكّل بالشعراء ، وأغدق عليهم ، وكانوا يشاركونه مجالس سمره وأنسه ، ويعاتبهم إن تأخروا عن حضور مجلسه ، فقد ذكّر عن عبد الأعلى بن حماد التريسيّ قال : دخلت على المتوكّل ، فقال : يا أبا يحيى ! ما أبطأك عنا؟ منذ ثلاث لم نرك ! كنّا هممنا لك بشيء ، فصرفناه إلى غيرك :

فقلت : يا أمير المؤمنين ! جزاك الله عن هذا الهمّ خيراً ، ألا أنشدك بهذا المعنى بيتين ؟

قال : بلى ، فأنشدته
لَأَشْكُرَنَّكَ مَعْرُوفًا هَمَمْتُ بِهِ إِنَّ اهْتِمَامَكَ بِالْمَعْرُوفِ مَعْرُوفٌ
وَلَا أَلُومُكَ إِذْ لَمْ يُخْضِرْ قَدْرُ فَالرُّزْقُ بِالْقَدْرِ الْمُحْتَرَمِ مَصْرُوفٌ
فأمر لي بالقبّ ديناراً^(٢) .

وروي عن جعفر بن عبد الواحد الهاشميّ قال : دخلت على المتوكّل لما

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤١١ - ٤١٢ .

(٢) المرجع السابق ٤١٣ .

تَوَفَّيْتُ أُمَّهُ ، فَقَالَ : يَا جَعْفَرُ ! رَبِّمَا قُلْتُ الْبَيْتَ الْوَاحِدَ ، فَإِذَا جَاوَزْتُهُ خَلَطْتُ ،
وَقَدْ قُلْتُ :

تَذَكَّرْتُ لَمَّا فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا فَعَزَّيْتُ نَفْسِي بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
فَأَجَازَهُ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ الْمَجْلِسَ بِقَوْلِهِ :

وَقُلْتُ لَهَا : إِنَّ الْمَنَآيَا سَبِيلُنَا فَمَنْ لَمْ يَمُتْ فِي يَوْمِهِ ، مَاتَ فِي غَدٍ^(١)
وَرَوَى عَنْ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ قَالَ : دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى الْمُتَوَكَّلِ ، فَرَأَيْتُهُ مَطْرَقًا
مَتَفَكِّرًا .

فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! مَا هَذَا الْفِكْرُ ؟ فَوَاللَّهِ مَا عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَطْيَبُ
مَنْكَ عَيْشًا ، وَلَا أُنْعَمُ مِنْكَ بِالْأُ

فَقَالَ : يَا فَتْحُ ! أَطْيَبُ عَيْشًا مَنِي ، رَجُلٌ لَهُ دَارٌ وَاسِعَةٌ ، وَزَوْجَةٌ صَالِحَةٌ ،
وَمَعِيشَةٌ حَاضِرَةٌ ، لَا يَعْرِفُنَا فَنُؤْذِيهِ ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَيْنَا فَنُزْذِرِيهِ^(٢) .

وَرَوَى عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ قَالَ : أَهْدَيْتُ إِلَى الْمُتَوَكَّلِ جَارِيَةً يُقَالُ لَهَا مَحْبُوبَةٌ ، قَدْ
نَشَأَتْ بِالطَّائِفِ ، وَتَعَلَّمَتِ الْأَدَبَ ، وَرَوَتْ الْأَشْعَارَ ، فَأَغْرَى الْمُتَوَكَّلُ بِهَا وَأَغْرَمَ ،
ثُمَّ إِنَّهُ غَضِبَ عَلَيْهَا ، وَمَنَعَ جَوَارِي الْقَصْرِ مِنْ كَلَامِهَا . فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ يَوْمًا ،
فَقَالَ لِي : قَدْ رَأَيْتُ مَحْبُوبَةً فِي مَنَامِي كَأَنِّي قَدْ صَالَحْتُهَا وَصَالَحْتَنِي ، فَقُلْتُ : خَيْرًا
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ !

قَالَ : قِمِ بِنَا لِنَنْتَظِرَ مَا هِيَ عَلَيْهِ .

فَقَمْنَا حَتَّى أَتَيْنَا حَجْرَتَهَا ، فَإِذَا هِيَ تَضْرِبُ عَلَى الْعُودِ وَتَقُولُ :

(١) سَبِيلُنَا : بِالْفَتْحِ اسْمُ إِنْ الْمَوْخَرِ ، وَكَانَ حَقُّهَا الرِّفْعُ عَلَى الْخَبَرِ انْظُرْ تَارِيخَ الْخُلَفَاءِ ٤١٣ .
(٢) الْمَرْجِعُ السَّابِقُ .

أَدُورُ فِي الْقَصْرِ لَا أَرَى أَحَدًا أَشْكُو إِلَيْهِ وَلَا يُكَلِّمُنِي
حَتَّى كَأَنِّي أَتَيْتُ مَعْصِيَةً لَيْسَتْ لَهَا تَوْبَةٌ تُخَلِّصُنِي
فَهَلْ شَفِيعٌ لَنَا إِلَى مَلِكٍ ؟ قَدْ زَارَنِي فِي الْكَرَى وَصَالِحِي
حَتَّى إِذَا مَا الصَّبَاحُ لَاحَ لَنَا عَادَ إِلَى هَجْرِهِ فَصَارَمَنِي

فصاح المتوكل هُياماً ، فخرجتُ ، فأكبَّتُ على رجليه تقبُّلها ، فقالت :
يا سيدي ! رأيتك في ليلتي هذه كأنك قد صالحتني .

قال : وأنا والله قد رأيتك . فردَّها إلى مرتبتها^(١) .

وروي عن عمرو بن شيان الجهني قال : رأيت في الليلة التي قتل فيها
المتوكل في المنام قائلاً يقول :

يَا نَائِمَ الْعَيْنِ فِي أَوْتَارِ جُسَمَانِ أَفَضْ دُمُوعَكَ يَا عَمْرُو بْنُ شَيْبَانَ
أَمَا تَرَى الْفِتَّةَ الْأَرْجَاسَ مَا فَعَلُوا بِالْهَاشِمِيِّ وَبِالْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ ؟
وَأَفَى إِلَى اللَّهِ مَظْلُومًا تَضِجُ لَهُ أَهْلُ السَّمَوَاتِ مِنْ مَثْنَى وَوَحْدَانِ
وَسَوْفَ يَأْتِيكُمْ أُخْرَى مُسَوِّمَةٌ تَوَقَّعُوهَا لَهَا شَأْنٌ مِنَ الشَّانِ
فَابْكُوا عَلَى جَعْفَرٍ وَارْثُوا خَلِيفَتَكُمْ فَقَدْ بَكَاهُ بِجَمِيعِ الْإِنْسِ وَالْجَانِ

ثم رأيت المتوكل في النوم بعد أشهر ، فقلت : ما فعل الله بك ؟

قال : غفر لي بقليل من السنة أحييتها .

قلت : فما تصنع ههنا ؟

قال : أنتظر محمداً ابني أخاصمه إلى الله !^(٢) .

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤١٤ .

(٢) المرجع السابق ٤١٥ .

ويقول البحري في غدر المنتصر بأبيه وفتكة به من قصيدة طويلة :
أَكَانَ وَلِيُّ الْعَهْدِ أَضْمَرَ غَدْرَهُ ؟ فَمِنْ عَجَبٍ أَوْ وَلِيُّ الْعَهْدِ غَادِرُهُ
فَلَا مُلِيَّ الْبَاقِي تَرَاثَ الَّذِي مَضَى وَلَا حَمَلْتُ ذَاكَ الدُّعَاءَ مَنَابِرُهُ^(١)

وكانت أيام المتوكل في حسنهما ونضارتهما ورفاهية العيش بها ، وحمد الخاص
والعام لها ، ورضاهم عنها أيام سراء لا ضراء ، كما قال بعضهم : كانت خلافة
المتوكل أحسن من أمن السبيل ، ورخص السعر . وأمان الحب ، وأيام الشباب ؛
وقد أخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال :

قُرْبُكَ أَشْهَى مَوْقِعًا عِنْدَنَا مِنْ لَيْنِ السَّعْرِ وَأَمْنِ السَّبِيلِ
وَمِنْ لَيَالِي الْحُبِّ مَوْصُولِيهِ يَطِيبُ أَيَّامَ الشَّبَابِ الْجَمِيلِ^(٢)

وروى صاحب بدائع البدائيه أَنَّ المتوكل صنع بيتا من الشعر ، وطالب فضل
الشاعرة أن تحيزه ، والبيت هو^(٣) :

لَاذًا بِهَا يَشْتَكِي إِلَيْهَا فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهَا مَلَاذًا
فَقَالَتْ عَلَى الْبَدِيَةِ :

وَلَمْ يَزَلْ ضَارِعًا إِلَيْهَا تَطْلُ أَجْفَانُهُ رَدَاذًا
فَعَاتَبُوهُ فَرَادَ شَوْقًا فَمَاتَ عَشْقًا فَكَانَ مَاذَا؟

فطرب المتوكل وقال : أَحْسَنْتِ وَحَيَاتِي يَا فَضْلُ ! وأمر لها بمئتي دينار ، وأمر
عريب فغنت به^(٤) .

ومما قاله مروان بن أبي الجنوب بتولية المتوكل للخلافة من قصيدة طويلة :

(١) مروج الذهب للمسعودي ١٢٢/٤ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) انظر بدائع البدائيه صفحة ٦٠ .

(٤) المرجع السابق .

بَاعَاشِرَ الْخُلَفَاءِ! دُمْتَ مُتَمَعًا بِالْمَلِكِ تَعْقِدُ بَعْدَهُمْ لِلْعَاشِرِ
حَتَّى تَكُونَ إِمَامَهُمْ وَكَأَنَّهُمْ زَهْرُ النُّجُومِ دَنْتَ لِبَدْرِ زَاهِرِ

ومما قاله الشاعر المعروف بالسلمي من أبيات في بيعة المتوكل لأولاده الثلاثة

بولاية العهد:

لَقَدْ شَدَّ رُكْنَ الدِّينِ بِالْبَيْعَةِ الرُّضَا وَطَائِرُ سَعْدٍ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ
بِمُنْتَصِرٍ بِاللَّهِ أَثَبَّتَ رُكْنَهُ وَأَكْذَى بِالْعَتَرِ قَبْلَ الْمُؤَيَّدِ

محمد المنتصر بالله بن المتوكل

٢٢٢ - ٢٤٨ هـ / ٨٣٦ - ٨٦٢ م

هو محمد المنتصر بالله أبو جعفر، وقيل: أبو عبد الله، بن جعفر المتوكل بن المعتصم بن الرشيد، ولد يوم الخميس لست خلون من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين ومئتين ٢٢٢ هـ، وأمه أم ولد رومية اسمها حبشية^(١) وهو الخليفة الحادي عشر.

بُويعَ محمد المنتصر بالله في صبيحة الليلة التي قتل فيها أبوه المتوكل على الله، وهي ليلة الأربعاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومئتين فخلع أخويه المعتز والمؤيد من ولاية العهد الذي عقده لهما المتوكل بعده. ومات ليلة الأحد لثلاث خلون من ربيع الآخر^(٢) سنة ثمان وأربعين ومئتين ٢٤٨ هـ، وكانت خلافته ستة أشهر^(٣). وسنه ست وعشرون سنة إلا ثلاثة أيام^(٤). وصلى عليه محمد بن أحمد المستعين^(٥)، وكان أول خليفة من بني العباس أظهر قبره وذلك أن

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤١٧ والعقد الفريد ١٢٣/٥.

(٢) هذه الزيارة بعد الاحد بدلا من السبت من العقد الفريد ١٢٣/٥.

(٣) انظر مروج الذهب للمسعودي ١٢٩/٤.

(٤) المرجع السابق.

(٥) ورد اسم المصلي خطأ في مروج الذهب ١٣٤/٤ ثم جرى التصحيح بمعرفتنا.

أمه حبشية سألت ذلك، فأذن لها، وأظهرته بسامرا^(١). ونال عقاب غدره بأبيه. وكان مليح الوجه، أسمر، أعين، أفي، ربعة، جسيماً بطليماً، مهيباً، راغباً في الخير، وافر العقل، قليل الظلم، محسناً إلى العلويين، وصُولاً لهم، أزال عن آل أبي طالب ماكانوا فيه من الخوف والمنحة بمنعهم من زيارة قبر الحسين، وردَّ على آل الحسين فذلك^(٢).

نقش خاتمه «يؤي الخذر من مأمته» وعلى خاتم آخر «أنا من آل محمد، الله وليي ومحمد، ورزق من الولد: علياً، وعبد الوهاب، وعبد الله، وأحمد.

ووزر له أحمد بن الحصيب، وحاجبه وصيف، ثم بُغَا، ثم ابن المرزبان، ثم أوتامش^(٣). وبعد أن بويغ له بالخلافة، خلع أخويه؛ المعتز، والمؤيد من ولاية العهد الذي عقده لهما المتوكل بعده، وأظهر العدل والانصاف في الرعية، فمالت إليه القلوب مع شدة هيبتهم له، وكان كريماً حليماً، ومن كلامه: لَذَّةُ العفو أعذب من لَذَّةِ التشفي، وأقبح أفعال المقتدر الانتقام^(٤).

ولما ولي، صار يسب الأتراك ويقول: هؤلاء قتلةُ الخلفاء. فعملوا عليه، وهموا به، فعجزوا عنه لأنه كان مهيباً، شجاعاً، فطناً متحرزاً، فتحيلوا إلى أن دسوا إلى طبيبه ابن طيفور ثلاثين ألف دينار في مرضه، فأشار بفصده، ثم فصده بريشة مسمومة فمات، ويقال: إن ابن طيفور نسي ذلك ومرض، فأمر غلامه ففصده بتلك الريشة، فمات أيضاً. وقيل غير ذلك والله أعلم^(٥).

(١) مروج الذهب للمسعودي ١٣٤/٤.

(٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤١٧ - ٤١٨.

(٣) العقد الفريد ١٢٣/٥.

(٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤١٨.

(٥) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤١٨.

وطرب المنتصر يوماً، فدعا بينان بن الحارث العوادي، وكان مطرباً مجيداً،

فأحضره، فغناه:

لَقَدْ طَالَ عَهْدِي بِالْإِمَامِ مُحَمَّدٍ وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ يَطُولَ بِهِ عَهْدِي
فَأَصْبَحْتُ ذَا بُعْدٍ، وَذَارِي قَرْيَةَ فَيَا عَجَباً مِنْ قُرْبِ ذَارِي وَمِنْ بُعْدِي
رَأَيْتُكَ فِي بُرْدِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ كَبَلْرِ الدُّجَا بَيْنَ الْعَمَامَةِ وَالْبُرْدِ
فَيَا لَيْتَ أَنَّ الْعِيدَ عَادَ لِيَوْمِهِ فَلَا نِي رَأَيْتَ الْعِيدَ وَجْهَكَ لِي يُّدِي

وكان ذلك ثاني يوم عيد الأضحى، وقد كان المنتصر صلى بالناس في هذا

العيد^(١). وما غُني به من الشعر للمنتصر في ذلك اليوم:

رَأَيْتُكَ فِي الْمَنَامِ أَقْلُ بُخْلًا وَأَطْوَعَ مِنْكَ فِي غَيْرِ الْمَنَامِ
فَلَيْتَ الصُّبْحَ بَادَ وَلَا نَرَاهُ وَلَيْتَ اللَّيْلَ أُخِرَ أَلْفَ عَامِ
وَلَوْ أَنَّ النَّعَاسَ يُبَاعُ بِيَعًا لَأَغْلَيْتُ النَّعَاسَ عَلَى الْأَنَامِ^(٢)

ومن شعر المنتصر أيضاً ما غُني بحضرته:

إِنِّي رَأَيْتُكَ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّمَا أَعْطَيْتَنِي مِنْ رَيْقِ فَيْكِ الْبَارِدِ
وَكَأَنَّ كَفْكَ فِي يَدِي، وَكَأَنَّمَا بَتْنَا جَمِيعاً فِي لِحَابِ وَاحِدِ
ثُمَّ انْتَبَهْتُ وَمِعْصَاكَ كِلَاهُمَا بِيَدِي الْيَمِينِ وَفِي يَمِينِكَ سَاعِدِي
فَظَلَلْتُ يَوْمِي كُلَّهُ مُتَرَاقِداً لِأَرَاكَ فِي نَوْمِي وَلَسْتُ بِرَاقِدِ^(٣)

وصادف أن دخلت عليه ذات يوم أم موسى القهر مائة الهاشمية، أو غيرها

من القهارة، فخاطبته في شيء من الأموال، عن رسالة المقتدر، فكان مما خاطبها

به أن قال:

(١) مروج الذهب للمسعودي ١٣١/٤.

(٢) مروج الذهب للمسعودي ١٣١/٤.

(٣) مروج الذهب ١٣٢/٤.

اضْرُطِّي وَالْتَقِطِي وَاحْسُبِي لَا تَغْلُطِي

فأخرجها ذلك، وقطعها عَمَّا له قصَدَتْ، فمضت من فورها إلى المقتدر والسيدة فأخبرتها بذلك، فأمر القِيَّانَ أَنْ يُغْنِيَنَّ ذَلِكَ اليومَ بهذا الكلام، وكان يومَ طرب ومرور.

ومن غرائب الدنيا ما رواه أبو العباس محمد بن سهل، حين دخل إلى بعض الأروقة في الماخورة أو الماخوزة الموضع الذي قُتِلَ فيه المتوكل، وهو الموضع الذي قَتَلَ فيه شيرويه أباه كسرى أبرويز، فإذا هو مفروشٌ ببساط (سُوسَنَجَرْد) ومسند ومُصَلًّى ووسائد بالحمرة والزرقة، وحول البساط دارات فيها أشخاصٌ ناسٍ وكتابة بالفارسية، قال: وكنت أحسن القراءة بالفارسية، وإذا عن يمين المصلى صورةً ملكٍ، وعلى رأسه تاج كأنه ينطق، فقرأت الكتابة فإذا هي «صورة شيرويه القاتل لأبيه أبرويز الملك، مَلَكٌ سِتَّةَ أَشْهُرٍ» ثم رأيت صُورَ ملوك شتى، ثم انتهى بي النظر إلى صورة عن يسار المصلى عليها مكتوب «صورة يزيد بن الوليد بن عبد الملك قاتل ابن عمه الوليد بن يزيد بن عبد الملك، مَلَكٌ سِتَّةَ أَشْهُرٍ» فتعجبت من ذلك وأتفاه عن يمين مقعد المنتصر وعن شماله، فقلت: لا أرى يدوم ملكه أكثر من ستة أشهر، فكان والله كذلك^(١).

وكان المنتصر قد نفى عبيد بن يحيى بن خاقان، واستوزر أحمد بن الخصب بن الضحاك الجرجاني، وندم على ذلك. وركب أحمد بن الخصب ذات يوم، فنظَّم إليه متظلمٌ بقصة، فأخرج رجله من الركاب فزجَّ بها في صدر المتظلم فقتله. فتحدَّث الناس بذلك، فقال بعض شعراء ذلك الزمان:

قُلْ لِلْخَلِيفَةِ: يَا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ اشْكُلْ وَزِيرَكَ، إِنَّهُ رُكَّالٌ

(١) انظر تمة الخبر في مروج الذهب للمسعودي ١٣٠/٤.

اشْكُكُلهُ عَنْ رَكْلِ الرَّجَالِ، فَإِنْ تُرِدْ مَالاً، فَعِنْدَ وَزِيرِكَ الْأُمُورُ^(١)
وكان هذا الوزير قليل الخير، كثير الشر، شديد الجهل، ضيق الصدر،
بخيلاً،
وقال المسعودي: وللمتصبر بالله أخبار حسان، وأشعار، وملح ومناديات،
ومكاتبات ومراسلات قبل الخلافة^(٢).

(١) انظر مروج الذهب.

(٢) مروج الذهب للمسعودي ١٤٣/٤ .

أحمد المستعين بالله بن المعتصم ٢٢١ - ٢٥٢ هـ / ٨٣٥ - ٨٦٦ م

هو أحمد بن المعتصم، وأخو الواثق والمتوكل، وثالث خليفة من أبناء المعتصم، والثاني عشر من خلفاء بني العباس. كنيته أبو العباس. وأمُّه أمٌ ولد صقلبية يقال لها مُخَارِقُ، وَلِدَ يوم الثلاثاء لأربع خلون من رجب سنة إحدى وعشرين ومئتين ٢٢١هـ^(١).

ولما مات الخليفة محمد المنتصر، اجتمع القواد الأتراك وتشاوروا وقالوا: متى وليتم أحدا من أولاد المتوكل، لايقي منا باقية. فقالوا: مالها إلا أحمد بن المعتصم ولد أستاذنا. فبايعوه بالخلافة وله ثمان وعشرون سنة، وذلك يوم الاثنين لأربع خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومئتين للهجرة ٢٤٨هـ^(٢). واستمر إلى أول سنة إحدى وخمسين ومئتين، فتنكر له الأتراك، لما قتل وصيفاً وبُعَا، ونفى باغراً التركي الذي فتك بالمتوكل، ولم يقم المستعين بذلك إلا بعد أن سمع بأذنه الشهير به، بقولهم:

(١) انظر العقد الفريد ١٢٣/٥ وتصحيح نسبه لورودها خطأ في العقد ومروج الذهب ١٤٤/٤

حيث أضيف كلمة (ابن) بين محمد وبين المعتصم.

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤١٩.

خَلِيفَةً فِي قَفْصٍ بَيْنَ وَصِيفٍ وَبَغَا
يَقُولُ مَا قَالَا لَهُ كَمَا تَقُولُ الْبَبِغَا^(١)

ولما تنكر له الأتراك، خاف وانحدر من سامراء إلى بغداد. فأرسلوا إليه يعتذرون له ويخضعون ويسألونه الرجوع، فامتنع. فقصدوا الحبس، وأخرجوا محمداً المعتز بالله بن المتوكل - وكان قد خلعه وأخاه المؤيد أخوها المنتصر بالله - وبأيعوه بالخلافة، وخلعوا المستعين.

ثم جهز المعتز جيشاً كثيفاً لمحاربة المستعين بالله، واستعد أهل بغداد للقتال مع المستعين لأنه معهم ضد الترك، فوقعت بينهما مواقع، ودام القتال أشهراً، وكثر القتل، وغلّت الأسعار، وعظم البلاء، وانحلّ أمر المستعين، فسعوا في الصلح على خلع المستعين، وقام بذلك إسماعيل القاضي، وخلع نفسه بموافقة المعتز وبواسطة أبي جعفر المعروف بابن الكردية، وذلك يوم الجمعة لأربع خلون من المحرم سنة اثنتين وخمسين ومئتين ٢٥٢هـ، فكانت خلافته ثلاث سنين وتسعة أشهر. فأحدر إلى واسط فأقام بها تسعة أشهر محبوساً، موكلأ به أمين، فندب المعتز إليه سعيد الحاجب فذبحه في ثالث شوال من السنة ذاتها وله إحدى وثلاثون سنة^(٢).

وكان المستعين مربوعاً، أحمر الوجه، أشقر مُسِيناً، عريض المنكبين، ضخم الكراديس، خفيف العارضين، بوجهه أثر جلدي، ألغ بالسين، نقش خاتمه «الاعتبار غنى عن الاختبار»^(٣) وقيل عنه: وكان خيراً، فاضلاً، بليغاً، أديباً،

(١) المرجع السابق.

(٢) انظر تفصيل الخبر في العقد الفريد ١٢٣/٥ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٠.

(٣) العقد الفريد ١٢٣/٥ - ١٢٤.

وهو أوّل من أحدث لبس الأكمام الواسعة، فجعل عرضها نحو ثلاثة أشبار، وصنّف القلانص وكانت قبله طوالاً^(١) ولم نعثر له على شعر فيها بين أيدينا من مراجع، والله أعلم.

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٠ .

محمد المعتز بالله بن المتوكل

٢٣٢ - ٢٥٥ هـ / ٨٤٦ - ٨٦٩ م

هو محمد ، المعتز بالله ، بن المتوكل ، بن المعتصم . وقيل اسمه الزبير ، وكنيته أبو عبدالله ، - وسيكون لابنه عبدالله شأن كبير في دنيا الأدب - وأمه أم وليد رومية تسمى قبيصة ، كانت أحب نساء المتوكل إلى قلبه ، لذا رغب أن تكون له الأسبقية في ولاية العهد ليكون الخليفة بعده ، مما أوغر صدر المنتصر عليه وتعاون مع الترك على قتله .

ولد يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومئتين للهجرة ٢٣٢ هـ . ويوقع له بالخلافة عند خلع المستعين ، يوم الجمعة لأربع خلون من المحرم سنة اثنتين وخمسين ومئتين للهجرة ٢٥٢ هـ ، فلما انقضت البيعة ، قال المعتز :

تَوَحَّدَنِي الرَّحْمَنُ بِالْعِزِّ وَالْعُلَا فَأَصْبَحْتُ فَوْقَ الْعَالَمِينَ أَمِيرًا
قال الصولي : وجدت هذا البيت مرفوع القافية في أغاني بنان ، ولعل المعتز

قال البيت ، فأضاف بنان إليه آخر ، وجعل المخاطبة عن نفسه للمعتز فقال :
تَوَحَّدَكَ الرَّحْمَنُ بِالْعِزِّ وَالْعُلَا فَأَنْتَ عَلَى كُلِّ الْأَنَامِ أَمِيرُ

تُقَاتِلُ عِنْدَكَ التُّرُكُ وَالْخَزَرُ كُلُّهَا كَأَنَّهُمْ أُسْدٌ لَهْنٌ زَفِيرٌ^(١)

وكانت الفتنة قبل ذلك بينه وبين المستعين سنة ، وله من العمر تسع عشرة سنة ، ولم يَلِ الخِلافةَ قبله أحدٌ أصغر منه^(٢) .

وَقُتِلَ عَشِيَّةَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ اللَّيْلَةَ خَلَّتْ مِنْ شُعْبَانَ سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِثْنِينَ لِلْهِجْرَةِ ، ٢٥٥ هـ . فَكَانَتْ مَدَّةَ خِلَافَتِهِ مِنْذُ بَوَيْعِ لَهُ وَاجْتِمَعَتِ الْكَلِمَةُ عَلَيْهِ ثَلَاثَ سِنِينَ وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ وَثَلَاثَةَ عَشْرِينَ يَوْمًا ، وَمِنْذُ بَايَعَهُ أَهْلُ سُرٍّ مِنْ رَأْيٍ إِلَى أَنْ قَتَلَ أَرْبَعَ سِنِينَ وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ وَخَمْسَةَ عَشْرِ يَوْمًا . وَالَّذِي قَتَلَهُ هُوَ صَالِحُ بْنُ وَصِيفِ التُّرْكِيِّ^(٣) .

وكان بديع الحسن ، أبيض شديد البياض ، ربعة حسن الجسم ، على خده الأيسر خال أسود الشعر . نقش خاتمه « الحمد لله رب كل شيء وخالق كل شيء » .

وزر له جعفر بن محمود الإسكافي ، ثم عيسى بن فرخان شاه ، ثم أحمد بن إسرائيل الأنباري . وحاجبه سماء بن صالح بن وصيف التركي .

ويظهر من بعض أخباره أنه كان يحسن النظم ، فأهمل هو وشعره . وقد ذكر صاحب بدائع البدائنه نقلًا عن ابن الأنباري قال : دخل الزبير بن بكار على أمير المؤمنين للعتز بالله ، وهو محموم ، فقال له : يا أبا عبد الله ! قد قلت في ليلتي هذه أبياتًا ، وقد أعيأ علي إجازة بعضها ، وأنشدني :

إِنِّي عَرَفْتُ عِلَاجَ الْجَسْمِ مِنْ وَجْعِي وَمَا عَرَفْتُ عِلَاجَ الْحُبِّ وَالْجَزَعِ
جَزَعْتُ لِلْحُبِّ ، وَالْحُمَى صَبَرْتُ لَهَا إِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ صَبْرِي وَمِنْ جَزْعِي

(١) انظر الأغاني ٣٢٢/٩ .

(٢) انظر العقد الفريد ١٢٤/٥ أو تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٠ .

(٣) ودفن بسامراء انظر مروج الذهب ١٦٦/٤ .

مَنْ كَانَ يَشْغَلُهُ عَنْ حُبِّ وَجَعٍ فَلَيْسَ يَشْغَلُنِي عَنْ حُبِّكُمْ وَجَعِي

فقال أبو عبدالله :

وَمَا أَمَلُ حَبِيبِي لَيَنْفِي أَبَدًا مَعَ الْحَبِيبِ وَإِنِّي لَأَتِي الْحَبِيبَ مَعِي

فأمر له على هذا البيت بألف دينار^(١) .

فليس كثيراً لمن قال هذا الشعر أن ينجب شاعراً كبيراً ينتسب إليه هو
عبدالله بن المعتز . ففي رواية طويلة عن محمد بن يحيى الصولي عن حمدون بن
اسماعيل قال : اصطبج المعتز في يوم الثلاثاء ونحن بين يديه ، ثم وثب فدخل ،
واعترضته جارية كان يحبها ، ولم يكن ذلك اليوم من أيامها ، فقبلها وخرج ،
فحدثني بما كان وأنشدني لنفسه في ذلك :

إِنِّي قَمَرُكَ يَا سُوْلِي وَيَا أَمَلِي أَمْرًا مُطَاعًا بِلَا مَظَلٍّ وَلَا عِلَلٍ
حَتَّى مَتَى يَا حَبِيبَ النَّفْسِ تَمُطِّلُنِي وَقَدْ قَمَرُكَ مَرَّاتٍ فَلَمْ تَفِ لِي
يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ يَوْمَ سَوَفَ أَشْكُرُهُ إِذْ زَارَنِي فِيهِ مَنْ أَهْوَى عَلَى عَجَلٍ
فَلَمْ أَنْلِ مِنْهُ شَيْئًا غَيْرَ قُبْلَتِهِ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدِي أَعْظَمَ النَّفْلِ^(٢)

وأخبر محمد بن يحيى الصولي ، قال : حدثني أحمد بن يزيد المهلب قال ،
حدثني أبي قال : كان المعتز يشرب على بستان مملوء من النِّمَامِ ، وبين النِّمَامِ شقائق
النِّمَانِ ، فدخل إليه يونس بن بُغَا وعليه قباء أخضر ، فقال المعتز :
شَبَّهْتُ حُمْرَةَ خَدِّهِ فِي نُسُوبِهِ بِشَقَائِقِ النُّعْمَانِ فِي النُّمَامِ
ثم قال : أجزوا .

فابتدر بنان المغني - وكان ربما عبث بالبيت بعد البيت - فقال :

(١) انظر بدائع البداية صفحة ٧٤ .

(٢) الأغاني دار الكتب ٣١٨/٩ .

وَالْقَدُومُ إِذَا بَدَأَ فِي قَرْطَقِي كَالْغُصْنِ فِي لَيْنٍ وَحُسْنِ قَوَامٍ

فقال له المعتز: فغز في الآن . فعمل فيه لحناً وغنائه^(١) .

وشرب المعتز يوماً مع صحبه ، فدخل عليه يونس بن بغا وبين يديه الشموع ، فلما رآه المعتز دعا برطل فشربه ، وسقى يونس رطلا ، وغناه المغنون ، فقال المعتز :

تَغِيْبُ فَلَا أَفْرَحُ فَلَيْتَكَ مَا تَبْرَحُ
وَإِنْ جِئْتُ عَذَّبْتَنِي بِأَنَّكَ لَا تَسْمَحُ
فَأَصْبَحْتُ مَا بَيْنَ ذِي حِيَلٍ كَبَدٍ تُجْرَحُ
عَلَى ذَاكَ يَا مَيِّدِي دُنُوكَ لِي أَصْلَحُ^(٢)

وحديث الصولي قال : حدثني محمد بن عبد السميع الهاشمي قال : حدثني أبي قال : لما قِيلَ بُغَا دخلنا فهناك المعتز بالظفر ، فاصطبح ومعه يونس بن بغا ، وما رأينا قط وجهين اجتماعاً أحسن من وجهيهما ، فما مضت ثلاث ساعات حتى سكر ، ثم خرج علينا المعتز فقال :

مَا إِنْ تَرَى مَنْظَرًا إِنْ شِئْتَهُ حَسَنًا
إِلَّا صَرِيحًا يُهَادَى بَيْنَ سُكْرَيْنِ
سُكْرُ الشَّرَابِ ، وَسُكْرُ مَنْ هَوَى رَشِيًا
تَحَالَهُ وَالَّذِي يَهْوَاهُ غُصْنَيْنِ
ثم أمر فتغنى فيه بعض المغنين^(٣) .

وذكر الصولي أن عبد الله بن المعتز أنشده لأبيه :

أَلَا حَيَّ الْحَبِيبَ قَدَدْتُ نَفْسِي بِكَاسٍ مِنْ مُدَامَةٍ خَانِقِينَا
فَلِإِنِّي قَدْ بَقَيْتُ مَعَ اللَّيَالِي أَقَاسِي الْهَمُّ فِي يَدِهِ سِنِينَا
فغنى فيه بنان وعريب^(٤) .

(١) الأغاني ٣١٩/٩ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق ٣٢٠ .

(٤) انظر الأغاني ٣٢٢/٩ .

محمد المهتدي بالله بن الواثق

٢١٨ - ٢٥٦ هـ / ٨٣٢ - ٨٧٠ م

الخليفة محمد المهتدي بالله بن الواثق بن المعتصم ، ويكنى بأبي عبدالله أو بأبي إسحاق ، ولد سنة ثمانى عشرة ومئتين للهجرة ٢١٨ هـ ، وأمه أم ولد رومية يقال لها قرب ، وقيل وردة^(١) .

وبويع بالخلافة بسر من رأى قبل الظهر من يوم الأربعاء لليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين ومئتين ، بعد أن تنازل له عن الخلافة محمد المعتز بالله مرغماً وأعيد إلى حبسه وقتل بعد أن خلع بسة أيام^(٢) .

وكان محمد المهتدي أسمر ، رقيقاً ، مليح الوجه ، ورعاً ، متعبداً ، عادلاً ، قوياً في أمر الله ، بطلاً شجاعاً ، لكنه لم يجد ناصرأ ولا معيناً ، وقيل عنه الخليفة الصالح^(٣) .

ولما علم موسى بن بغا بقتل المعتز بالله قدم من الري يريد سامراء لقتل

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٢ .

(٢) مروج الذهب للمسعودي ١٧٨/٤ وما بعد .

(٣) المرجع السابق .

صالح بن وصيف بدمِ المعترِّ وأخذَ أموالَ أمِّه ، ومعه جيشة ، فاستبشرت العامة وصاحت على ابن وصيف ، يا فرعون قد جاءك موسى . فطلب موسى بن بُعَا الإذن على المهتدي فلم يأذن له ، فهجم بمن معه عليه وهو جالس في دار العدل ، فأقاموه وحملوه ، وأخذوا منه عهداً ألاَّ يماليء صالح بن وصيف ، فأقرَّهم ، وجندوا بيعتهم له ، وبثوا العيون وراء صالح حتى وجدوه وقطعوا رأسه ، ورحل موسى ومعه بكيال إلى السند في طلب مساور .

وكتب المهتدي إلى بكيال أن يقتل موسى ومفلحاً أحد أمراء الأتراك أو يمسخهما ، ويكون هو الأمير على الأتراك كلَّهم ، فأطلع بكيال موسى على الكتاب ، عندئذ أجمعوا على قتل المهتدي وساروا إليه ، فقاتل مع المهتدي المغاربة والفراغنة والأشروسينة ، وقتل خلق كثير من الترك ، ودام القتال إلى أن هزم جيش الخليفة ، وأمسك هو فعصر على خصميتيه فمات ، وذلك في رجب سنة ست وخمسين ، فكانت خلافته سنة إلا خمسة عشر يوماً^(١) .

وحاول أن يقلد سيدة الخليفة عمر بن عبد العزيز ، بالعبادة والعدل ، والصوم ، فلم يزل صائماً منذ أن ولي الخلافة إلى أن قتل . ولم نجد له شعراً ، ولا رواية للشعر^(٢) .

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٤ .

(٢) المرجع السابق .

أحمد المعتمد على الله بن المتوكل ٢٢٩ - ٢٧٩ هـ / ٨٤٢ - ٨٩٢ م

هو أحمد المعتمد على الله ، بن المتوكل ، كنيته أبو العباس ، ولد يوم الثلاثاء لثمان بقين من المحرم سنة تسع وعشرين ومئتين للهجرة ٢٢٩ هـ . وأمّه أم ولد كوفية يقال لها فتيان روميّة الأصل^(١) .

بويح بالخلافة بعد المهتدي وكان محبوساً فأخرج ، وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وذلك يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومئتين للهجرة ٢٥٦ هـ^(٢) .

استعمل أخاه الموفق طلحة على المشرق ، وصير ابنه جعفرأ وليّ عهده وولاه مصر والمغرب ولقبه الموفق إلى الله ، ثم انهك المعتمد في اللهو واللذات ، واشتغل عن الرعية ، فكرهه الناس وأحبوا أخاه طلحة الموفق^(٣) .

ووزر له عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، ثم سليمان بن وهب ، ثم الحسن بن

(١) العقد الفريد ٢٥/٥ .

(٢) مروج الذهب للمسعودي ١٩٨/٤ .

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٥ .

مخلد ، ثم صاعد بن مخلد ، ثم أبو الصقر إسماعيل بن بلبل . وحاجبه موسى بن بغا ، ثم جعفر بن بغا ، ثم بكتمر . وكان نقش خاتمه «السعيد من كُفي بغيره»^(١) .

في أيامه حدثت ثورة الزنج ودخلوا البصرة وأعمالها وأخربوها ، وبذلوا السيف وأحرقوا وخربوا وسبوا ، فانتدب المعتمد أخاه الموفق ومفلحاً التركي يوم الخميس مستهل ربيع الأول سنة ثمان وخمسين ومئتين للهجرة ٢٥٨ هـ ، لمحاربة الزنج في البصرة ، فأوقع مفلح التركي بصاحب الزنج ، ولكن أصابه سهم في صدغه فمات ، وانصرف الموفق عن محاربة صاحب الزنج . وأعقب ذلك الوباء الذي عصف بالناس بشكل يفوق الوصف ، وتلته الزلازل والكوارث الطبيعية^(٢) .

وعاود الموفق أخو المعتمد قتال الزنج واستمر من حين تولى المعتمد حتى سنة سبعين حين تغلب الموفق عليهم وقتل صاحبهم بهبؤً واحترأ رأسه وسار به إلى بغداد ، ونصبت الزينات ودعا الناس للموفق وأعظموه . وذكر الصولي عن جرائم بهبؤ أنه قتل من المسلمين ألف ألف وخمسمئة ألف آدمي ، وقتل في يوم واحد بالبصرة وحدها ثلثمئة ألف ، وكان له منبر في مدينته يصعد عليه ويسب عثمان وعلياً ومعاوية وطلحة والزبير وعائشة رضي الله عنها . وكان ينادي على المرأة العلوية في عسكره بدرهمين وثلاثة ، وكان عند الواحد من الزنج العشر من العلويات يطوئن ويستخدمهن^(٣) .

واشتد أمر الموفق ، وغلب على الأمر لميل الناس إليه ، وأصبح اسمه الناصر

(١) المرجع السابق .

(٢) العقد الفريد ٢٦/٥ .

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٥ .

لدين الله ، وكان يدعى له على المنابر في أيام أخيه المعتمد . وَقَبِضَ على المعتمد وَحَجَرَ عليه ، وهو أوَّل خليفة يحجرُ عليه ، وأقام صاعدً على خدمة المعتمد ، فقال المعتمد في ذلك :

أَلَيْسَ مِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ مِثْلِي يَرَى مَا قَلَّ مُتَّبِعًا عَلَيْهِ ؟
وَتَتَّخِذُ بِاسْمِهِ الدُّنْيَا جَمِيعًا وَمَا مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ فِي يَدَيْهِ
إِلَيْهِ تُحْمَلُ الْأَمْوَالُ طُرًّا وَتُنْعَمُ بَعْضُ مَا يُجِبِّي إِلَيْهِ^(١)

ولما اشتد الأمر على المعتمد عام ٢٦٩ هـ كاتب ابن طولون نائبه بمصر ، وأتفقا على أمر ، فخرج ابن طولون حتى قدم دمشق ، وخرج المعتمد من سامراء بحيلة التتزه ، وقصده دمشق . وحين علم الموفق بذلك كتب إلى إسحاق بن كنداج ليردّه ، فسار من نصيبين الى أن لقيه بالموصل والحديثة ، فأقنعه بالعودة ومناه بالوعود والأمان ، فعاد به الى سامراء ، فتلقاه صاعد بن مخلد ، وأنزله دار أحمد بن الخصيب ومنعه من نزول دار الخلافة . وبلغ ابن طولون ماجرى ، فاستعدى الناس على الموفق وأمر بسبه ولعنه على المنابر . وفي شعبان من سنة ٢٧٠ هـ أعيد المعتمد إلى سامراء ، ودخل بغداد ومحمد بن طاهر بين يديه بالحرية ، والجيش في خدمة كأنه لم يحجر عليه .

ومات ابن طولون في هذه السنة ، فولى الموفق ابنه أبا العباس أعماله ، وجهزه إلى مصر في جنود من العراق ، وكان خمارويه بن أحمد بن طولون أقام على ولايات أبيه بعده ، فوقع بينه وبين أبي العباس ابن الموفق وقعة عظيمة بحيث جرت الأرض من الدماء ، وكان النصر للمصريين^(٢)

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٧ والفوات ٦٦/١ .

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٦ - ٤٢٧ .

وفي هذه السنة ٢٧٠ هـ ظهرت دعوة المهدي عُبَيْدِ اللَّهِ بن عبيد جَدِّ بني عبيد خلفاء المصريين الروافض في اليمن . وأقام على ذلك إلى سنة ٢٧٨ هـ ، فحجَّ تلك السنة واجتمع بقبيلة كتامة ، فأعجبهم حاله ، فصحبهم إلى مصر ، ورأى منهم طاعة وقوة ، فصحبهم إلى المغرب ، فكان ذلك أول شأن المهدي .^(١) ثم ظهرت القرامطة بالكوفة ؛ وهم نوع من الملاحدة ، يدَّعون أنه لا غسل من الجنابة ، وأن الخمر حلال ، ويزيدون في أذائهم «وأن محمد بن الحنفية رسول الله» وأن الصوم في السنة يومان ؛ يوم النبروز ، ويوم المهرجان ، وأن الحجَّ والقبلة إلى بيت المقدس^(٢) .

وفي سنة تسع وسبعين ومئتين ، ضعف أمر المعتمد جداً ، لتمكُّن أبي العباس بن الموفق من الأمور وطاعة الجيش له ، فجلس المعتمد مجلساً عاماً ، وأشهد فيه على نفسه أنه خلع ولده المفوض من ولاية العهد ، وباع لأبي العباس ، ولقبه المعتضد . ومات المعتمد بعد أشهر من هذه السنة فجأة ، واختلف في سبب وفاته ، ف قيل : إنه سُم . وقيل : بل نام فغم - أي أدرج - في سباط ، وذلك ليلة الاثنين لإحدى عشرة بقية من رجب سنة تسع وسبعين ومئتين ٢٧٩ هـ ، فكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة ، عاشها مقهوراً من أخيه الموفق لاستيلائه على الأمور وكان قد مات قبله ، وسيطر عليه بعده المعتضد بن الموفق أي ابن أخيه .^(٣) ومن شعر المعتمد وهو محجور عليه قوله :

أَصْبَحْتُ لَا أُمْلِكُ دَفْعاً لِمَا أَسَاءُ مِنْ خَسْفٍ وَمِنْ ذُلِّهِ
تَمْضِي أُمُورُ النَّاسِ دُونِي ، وَلَا يُشْعِرُنِي فِي ذِكْرِهَا قِلَّتِي

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٨ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) المرجع السابق ٤٢٩ .

إِذَا اشْتَهَيْتُ الشَّيْءَ وَلَّوْا بِهِ عَنِّي ، وَقَالُوا : هَهُنَا عَلَيْنِي ^(١)

وقال الصولي : كان للمعتمد وراق يكتب شعره بماء الذهب ^(٢) . وهذه إشارة واضحة أنه كان للمعتمد شعر ، كيف لا ، وهو الذي طالبت مدة خلافته إلى ثلاثة وعشرين عاماً ، لاقى فيها ما لاقى من الأهوال والمحن ، ولا ندرى إن كان له ديوان شعر ، وربما ضاع في زحمة الأحداث . ومن الغرائب أن ملكاً آخر لقب بالمعتمد لكن هذه المرة في الأندلس ، ونكب كما نكب المعتمد العباسي ، ولكن الكثير من شعره حفظ لنا في ديوان حققه الدكتور عبد الوهاب عزام وطبعته دار المعارف في مصر في دراسة جيدة عنه وعن عصره ، سنأتي على ذكره . وقال المرزباني في معجم الشعراء : وكان المعتمد يقول الشعر ويغني به المغنون ، فمن شعره الذي غني به ، قوله :

طَالَ وَاللَّهِ عَذَابِي وَأَهْتِمَامِي وَأَكْتِسَابِي
بِفَزَالٍ مِنْ بَنِي الْأَصْبَغِ لَا يَغْنِيهِ مَا بِي
أَنَا مُغْرَى بِهَوَاهُ وَهُوَ مُغْرَى بِعَذَابِي
فَإِذَا مَا قُلْتُ : صِلْنِي كَأَنَّ «لَا» مِنْهُ جَوَابِي

وكان الموفق ينقله من مكان إلى مكان ، ففي ذلك يقول المعتمد :

أَلِفْتُ التَّبَاعِدَ وَالْغُرْبَةَ فِي كُلِّ يَوْمٍ لَنَا تُسْرِبَةٌ
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ لَنَا حَادِثٌ يُؤَدِّي إِلَى كَيْدِي كُرْبَةٌ
أَمْرُ الزَّمَانِ لَنَا طَعْمُهُ فَمَا إِنْ أَرَى سَاعَةً عَذْبَةً ^(٣)

ومن شعره أيضاً في الغزل ، قوله :

بُلِيتُ بِشَادِنٍ كَالْبَدْرِ حُسْنًا يُعَذِّبُنِي بِأَنْوَاعِ الْجَفَاءِ

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي الصفحة ٤٢٩ والفوات ٦٦/١ .

(٢) انظر الفوات ٦٥/١ .

وَلِي عَيْنَانِ ذَمَعَهُمَا غَزِيرٌ وَنَوْمُهُمَا أَعَزُّ مِنَ الْوَفَاءِ
وقال فيه عبدالله بن المعتز مادحاً :

يَا غَيْرَ مَنْ تَزَجَّى الْمَطِيُّ لَهُ وَتَمُرُّ حَبْلُ الْعَهْدِ مُوَيْقُهُ
أَضْحَى عَيْنَانُ الْمَلِكِ مُقْتَسِرَا بِإِذِّكَ تَحْيُسُهُ وَتُطْلِقُهُ
فَاحْكُمْ لَكَ الدُّنْيَا وَسَاكِمَهَا مَا طَاشَ سَهْمُ أَنْتَ مُوَفِّقُهُ^(١)

ورثاه أبو سعيد الحسن بن سعيد النيسابوري يقوله :

لَقَدْ مَرَّ طَرْفُ الزُّمَانِ النُّجْدَ وَكَانَ سَخِيناً كَلِيلاً رَمِذَ
وَبُلَّغَتْ الْحَادِثَاتُ الْمُنَى بِمَوْتِ إِمَامِ الْهُدَى الْمُعْتَمِدِ
وَلَمْ يَبْقَ لِي حَذَرٌ بَعْدَهُ فَذُونَ الْمَصَائِبِ فَلْتَجْتَهِّدْ^(٢)

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٩ .

(٢) المرجع السابق ٤٣٠ .

أحمد المعتضد بالله بن الموفق

٢٤٢ - ٢٨٩ هـ / ٨٥٥ - ٩٠٢ م

هو أحمد المعتضد بالله ، ابن ولي العهد الموفق طلحة بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد ، كنيته أبو العباس ، ولد في ذي القعدة سنة اثنتين وأربعين ومئتين ٢٤٢ هـ . وقال الصولي : في ربيع الأول سنة ثلاثة وأربعين ومئتين للهجرة . وأمه أم ولد رومية يقال لها ضيرار .^(١) وخلف المعتضد من الأولاد أربعة ذكور ، ومن الإناث إحدى عشرة .^(٢)

بويح أبو العباس أحمد المعتضد بالله في اليوم الذي مات فيه عمه المعتمد ، وهو يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومئتين ٢٧٩ هـ . وكانت وفاته يوم الأحد لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومئتين للهجرة ٢٨٩ هـ . فكانت خلافته تسع سنين وتسعة أشهر ويومين ، وتوفي بمدينة السلام وله سبع وأربعون سنة .^(٣)

وكان نحيف الجسم معتدل القامة ، طويل اللحية ، أسمر ، نقش خاتمه

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي وقد قيل ان اسمها صواب ، وقيل حرز والصحيح ما أورده .

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٣٧ .

(٣) مروج الذهب للمسعودي ٢٣١/٤ .

«الاضطرار يزيل الاختيار» وزر له عبيدالله بن سليمان بن وهب ، ثم ابنه القاسم بن عبيدالله ، وحاجبه صالح الأمين .^(١)

ولما أفضت الخلافة إليه سكنت الفتن وصلحت البلدان ، وارتفعت الحروب ، ورخصت الأسعار ، وهذا الهرج ، وساله كل مخالف ، وكان مظفراً قد دانت له الأمور ، وانفتح له الشرق والغرب . وكان صاحب المملكة والقيم بأمر الخلافة . بَدْرُ مولاة .^(٢)

وكان ملكاً شجاعاً ، مهيباً ، ظاهر الجبروت ، وإفّر العقل ، شديد الوطأة ، قليل الرحمة ، إذا غضب على قائد أمر أن يلقي في حفيره ويطم عليه حياً ، وله صنوف أخرى من التعذيب ، وكان ذا سياسة عظيمة .^(٣)

وقد أسقط المكوس ، ونشر العدل ، ورفع الظلم عن الرعية ، وكان يسمى السفاح الثاني ، لأنه جدّد ملك بني العباس . وفي أول سنة استخلف فيها منع الوراقين من بيع كتب الفلاسفة وما شاكلها ، ومنع القصّاص والمنجمين من القعود في الطريق .

شعره ...

للمعتضد أشعار كثيرة ضاع معظمها مع ما ضاع من تراثنا بين أحداث الزمان وعلى رأسها الغزو التترّي المغولي ، ومدحته وفود الشعراء ، فقال ابن

الرومي :

هَنِيئاً بَنِي الْعَبَّاسِ إِنَّ إِمَامَكُمْ إِمَامُ الْهُدَى وَالْبَاسِ وَالْجُودُ أَحْمَدُ
كَمَا بِأَبِي الْعَبَّاسِ أَنْشَأَ مُلْكَكُمْ كَذَا بِأَبِي الْعَبَّاسِ أَيْضاً يُجَدِّدُ

(١) العقد الفريد ٢٦/٥ .

(٢) مروج الذهب ٢٣٢/٤ .

(٣) المرجع السابق .

إِمَامٌ يَظَلُّ الْأَمْنُ يَحْمِلُ نَحْوَهُ تَلَهَّفَ مَلْهُوفٍ وَيَشْتَأِقُهُ الْغَدُ^(١)
 وكانت قد زُفَّتْ إليه قطر الندى بنت خمارويه ابن أحمد بن طولون بجهاز
 فاق ما جهزت به بوران إلى المأمون ، يضاف إلى ذلك عشر صناديق من الجوهر ،
 وبني لها على رأس كلِّ مرحلة تنزل بها قصرًا ، فيها بين مصر وبغداد ، ومع ذلك لم
 يذكرها في شعره ، في حين أنه ذكر بعض جواريه ، إذ كانت إحداهن تدعى
 دريرة ، فماتت فجزع عليها جزعاً شديداً وقال يرثيها :

يَا حَبِيبًا لَمْ يَكُنْ يَغْدُ إِلَهُ عِنْدِي حَبِيبُ
 أَتَيْتَ عَنْ عَيْنِي بَعِيدُ وَمِنْ الْقَلْبِ قَرِيبُ
 لَيْسَ لِي بَعْدَكَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْهَوَى نَصِيبُ
 لَكَ مِنْ قَلْبِي عَلَى قَلْبِ سَيِّ وَإنْ بَنَتْ رَقِيبُ
 وَخَيَالٍ مِنْكَ مُذْ غِبْتَ ، خَيَالٌ لَا يَغِيبُ
 لَوْ تَرَانِي كَيْفَ لِي بَعْدَ ذَلِكَ عَوَّلُ وَنَحِيبُ ؟
 وَفُؤَادِي حَشْوُهُ مِنْ حُرْقِي الْحُزْنِ هَبِيبُ
 لَتَيَقِنْتَ بِأَنِّي فِيكَ مَحْزُونٌ كَثِيبُ
 مَا أَرَى نَفْسِي وَإِنْ سَدَّ لَيْتُهَا عَنْكَ نَطِيبُ
 لِي دَمْعٌ لَيْسَ يَعْصِي خِي وَصَبْرٌ مَا يُجِيبُ^(٢)
 وقد شكى المعتضد نار الهوى ، وما يلاقيه من دُلِّ الحبيب وغنجه ،
 وما يقاسيه من صباة ووجد ، وما تفعله الحافظ الحبيب فيه من أفاعيل ، فقال :

يَا لَاحِظِي بِالْفُتُورِ وَالذُّعَجِ وَفَاتِلِي بِالذُّلَالِ وَالْغَنَجِ
 أَشْكُو إِلَيْكَ الَّذِي لَقِيتُ مِنْ أَلِ رُجْدٍ ، فَهَلْ لِي إِلَيْكَ مِنْ فَرْجِ ؟

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٣١ .

(٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٣٤ - ٤٣٥ .

حَلَلْتُ بِالْظَّرْفِ وَالْجَمَالِ مِنَ النَّاسِ حَلَّ الْعُيُونِ وَالْمُهَجِ^(١)
 وما أنشده الصولي للمعتضد ، في الشكوى من الفراق ومره ، وما يفعله فيه
 من نحول ، وفرف دموع ، واشتعال قلب ، وما يقلقه من الأشواق والوحدة
 والاكتئاب سائلا الله أن يحفظه في الحل والترحال :

لَمْ يَلْقَ مِنْ حَرِّ الْفِرَاقِ أَحَدًا كَمَا أَنَا مِنْهُ لَا قِيَّ
 يَا سَائِلِي عَنْ طَعْمِهِ أَلْفَيْتُهُ مُرَّ الْمَذَاقِ
 جِسْمِي يَذُوبُ ، وَمُقَلَّتِي عَبْرَى ، وَقَلْبِي ذُو اخْتِرَاقِ
 مَا لِي أَلَيْفَ بَعْدُكُمْ إِلَّا أَكْثَابِي وَاشْتِيَاقِي
 فَالَهُ يَحْفَظُكُمْ جَمِيعًا فِي مَقَامٍ وَأَنْطِلَاقِ^(٢)

عجيبة حالات الشوق التي يلاقيها ملك كالمعتضد ، وهو الذي يملك
 الأرض وما عليها وعلى الرغم من ذلك يغلبه شوقه ، وتطوِّح به تباريح الفراق
 فيفقد اضطباره ، ومهما نأت بجسمه عصا الترحال يظل قلبه مرتين بالعراق ،
 فيقول :

غَلَبَ الشُّوقُ اضْطَبَا رِي لَتَبَارِيحِ الْفِرَاقِ
 إِنَّ جِسْمِي حَيْثُ مَا سِرْتُ ، وَقَلْبِي بِالْعِرَاقِ
 أُمْلِكُ الْأَرْضَ وَلَا أُمْلِكُ سِلْكَ دَفْعِ الْإِشْتِيَاقِ^(٣)

وحكى المسعودي قال : شكوا في موت المعتضد ، فتقدم إليه الطبيب وجسَّ
 نبضه ، ففتح عينيه ، ورفس الطبيب برجله ، فدحاه أذرعاً فمات الطبيب ، ثم
 مات المعتضد من ساعته ، ولما احتضر أنشد مفتخرأ بنفسه وسؤددها ، معدداً
 أفعاله المجيدة نادماً على ما فرط فيه من إفساد حياته ودينه ودينه بظلم الناس ، فيا

(١) تاريخ الخلفاء ٤٣٦ .

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٣٦ .

(٣) انظر القوات ٧٣/١ .

لشوقته وعذابه ، وحيرته بمصره ، الجنة الله أم إلى ناره يلقي !!
تَمَتُّعٌ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ لَا تَبْقَى وَخُذْ صَفْوَهَا مَا إِنَّ صَفَتْ وَدَعِ الرَّفَقَا
وَلَا تَأْمَنْنِ الدَّهْرَ ، إِنِّي أَمِئْتُهُ فَلَمْ يَبْقَ لِي حَالًا ، وَلَمْ يَدْعَ لِي حَقًّا
قَتَلْتُ صَنَادِيدَ الرِّجَالِ ، فَلَمْ أَدْعُ عَدُوًّا ، وَلَمْ أُمِهِلْ عَلَى ظَنَّةٍ خَلَقَا
وَأَخْلَيْتُ دُورَ الْمَلِكِ مِنْ كُلِّ نَازِلٍ وَشَتَّتُهُمْ غَرْبًا ، وَمَزَقْتُهُمْ شَرْقًا
هَلُمَّا بَلَّغْتُ النُّجْمَ عِزًّا وَرِفْعَةً وَدَانَتْ رِقَابُ الْخَلْقِ أَجْمَعِ لِي رِقَا
رَمَانِي الرُّدَى سَهْمًا فَأَحْمَدُ جَهْرِي فَهَا أَنَا ذَا فِي حُفْرِي عَاجِلًا مُلْقَى
فَأَفْسَدْتُ دُنْيَايَ وَدِينِي سَفَاهَةً فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْبِي بِمَصْرَعِهِ أَشْقَى ؟
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ مَوْتِي مَا أَرَى إِلَى نِعْمَةِ اللَّهِ ، أَمْ نَارِهِ أَلْقَى ؟^(١)

ثم مات المعتضد ليلاً وأعلنت وفاته يوم الاثنين لثمان بقين من شهر ربيع
الآخر فرثاه عبدالله بن المعتز بقصيدة من أبلغ ما رثي به أحد من الخلفاء قبله ،
مطلعها :

يَا ذَهْرُ وَنَحْكَ مَا أَبْقَيْتَ لِي أَحَدًا وَأَنْتَ وَالِدُ سُوءٍ تَأْكُلُ الْوَالِدَا
يقول فيها :

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، بَلْ ذَا كُلُّهُ قَدَرٌ رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَاحِدًا صَمَدًا
يَا سَاكِنَ الْقَبْرِ مِنْ غَيْرَاءِ مُظْلِمَةٍ بِالظَّاهِرِيَّةِ مُقْصَى الدَّارِ مُنْفَرِدًا
أَيْنَ الْجُيُوشِ الَّتِي قَدْ كُنْتَ تُنَجِّبُهَا ؟ أَيْنَ الْكُنُوزِ الَّتِي أَحْصَيْتَهَا عَدَدًا ؟^(٢)

وبما يدل على اهتمام المعتضد على حفظ الشعر والاهتمام بروايته ، ما رواه لنا
المسعودي صاحب مروج الذهب ، في سند طويل عن يحيى بن علي المنجم النديم

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٣٦ .
(٢) انظر تمة القصيدة في تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٣٧ .

قال : كنت يوماً بين يدي المعتضد وهو مقطب ، فأقبل بدر بن خير من موالي المتوكل ، اتصل بالمعتضد وأصبح أثيراً لديه ، فلما رآه من بعيد ضحك وقال : يا يحيى ! من الذي يقول من الشعراء :
 فِي وَجْهِهِ شَافِعٌ يَمْحُو إِسَاءَتَهُ مِنَ الْقُلُوبِ ، وَجِيهٌ حَيْثُمَا شَفَعَا
 فقلت : يقوله الحكم بن قنبرة المازني البصري^(١) .

فقال : لله دره ! أنشدني هذا الشعر . فأنشدته :
 وَيَلِي عَلَى مَنْ أَطَارَ النَّوْمُ فَاْمَتَّنَا وَزَادَ قَلْبِي عَلَى أَوْجَاعِهِ وَجَعَا
 كَأَنَّمَا الشَّمْسُ فِي أَعْطَافِهِ لَمَعَتْ حُسْنًا ، أَوْ الْبَدْرُ مِنْ أُرْزَاقِهِ طَلَعَا
 مُسْتَقْبِلُ بِالْذِي يَهْوَى ، وَإِنْ كَثُرَتْ مِنْهُ الذُّنُوبُ ، وَمَعْدُورٌ بِمَا صَنَعَا
 فِي وَجْهِهِ شَافِعٌ يَمْحُو إِسَاءَتَهُ مِنَ الْقُلُوبِ وَجِيهٌ حَيْثُمَا شَفَعَا
 أهم أحداث عصره . .

- في سنة إحدى وثمانين ومئتين فتحت مكرورية في بلاد الروم .
 وفيها هدم المعتضد دار الندوة بمكة ، وصيرها مسجداً إلى جانب المسجد الحرام .

- وفي سنة اثنتين وثمانين ومئتين ، أزال سنة المجوس في النيروز . من وقد للنيران وصب الماء على الناس .

وفيها زفت إليه قنطرة الندى بنت ثمارويه بن أحمد بن طولون ، ودخل فيها في ربيع الأول .

- وفي سنة ست وثمانين ومئتين ظهر بالبحرين أبو سعيد القرطبي^٢ ، وقويت

(١) في حاشية مروج الذهب صفحة ٢٧٩/٤ (الحكم بن مرة) .

شموكته «وهو أبو أبي طاهر سليمان الذي سيقلع الحجر الأسود فيها يأتي» وأغار على البصرة ونواحيها وهزم جيش الخليفة مرّات .

- وقال ابن حمدون النديم : غَرِمَ المعتضد على عمارة البحيرة ستين ألفاً دينار ، وكان يخلو فيها مع جواريه وفيهن محبوته «دريرة» ، فقال ابن بسام في ذلك :

نَرَكَ النَّاسَ بِحَمِيرَةٍ وَتَحَلَّى فِي الْبُحَيْرَةِ
فَاعِدُّ يَضْرِبُ بِالطَّبْلِ عَلَى حِرِّ دُرَيْرَةٍ

قال : فبلغ ذلك المعتضد ، فلم يُظهر أنه بلغه ، ثم أمر بتخريب تلك العمارة . ثم ماتت دريرة في أيام المعتمد ، فجزع عليها جزعاً شديداً ، ورثاها ، وقد مرّ معنا رثاؤه لها .

عليُّ المكتفي بالله بن المعتضد ٢٦٤ - ٢٩٥ - ٨٧٧ - ٩٠٨ م

هو عليُّ أبو محمد بن أحمد المعتضد بالله بن الموفق أخي المعتمد بالله بن جعفر المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد . ولد في مدينة السلام في غرة ربيع الآخر سنة أربع وستين ومئتين للهجرة ٢٦٤ هـ^(١) . وجاء في العقد الفريد ١٢٦/٥ : وكان مولده في رجب سنة أربع وستين ومئتين . وأمه تركية اسمها جيجك وقيل : ظلوم ، وقيل جيجيق ، وكان يضرب بحسنها المثل ، حتى قال بعضهم : قَايَسْتُ بَيْنَ جَمَالِهَا وَفِعَالِهَا فَإِذَا الْمَلَاخَةُ بِالْخِيَانَةِ لَا تَفِي وَاللَّهِ لَا كَلَمْتُهَا ، وَلَوْ أَنَّهَا كَالشَّمْسِ أَوْ كَالْبَذْرِ أَوْ كَالْمُكْتَفِي^(٢)

وكان أبوه المعتضد قد عهد إليه بالخلافة ، فبويع في مرضه يوم الجمعة بعد العصر لإحدى عشرة بقية من ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومئتين للهجرة ٢٨٩ هـ^(٣) ولما بويع له عند موت أبيه كان غائباً بالرقّة ، فنهض بأعباء البيعة الوزير أبو الحسن القاسم بن عبيد الله ، وكتب له فوافى بغداد في سابع جمادى الأولى ،

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٣٧ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق ٤٣٨ .

ونزل في دار الخلافة ، وقالت الشعراء ، وخلع على القاسم الوزير مبيع خلع ،
وهدم المطامير التي اتخذها أبوه للتعذيب وصيرها مساجد ، وردّ ما سلب
لأصحابها ، وسار سيرة جميلة ، فأحبّه الناس ، ودعّوا له^(١) .

وكان رُبعةً حسنَ الوجه ، أسودَ الشعر ، وأفرّ اللحية عريضها ، ولم يشب
إلى أن مات . نقش خاتمه «بالله عليّ بن أحمد يثقُ» .

ووزر له القاسم بن عبيدالله ، ثم العباس بن الحسن ، ثم الحسن بن
أيوب . وحاجبه حفيف السمرقندي ، ثم سوسن مولاه^(٢) .

وتوفي المكتفي ببغداد شاباً ، ودفن عند قبر أبيه ليلة الأحد لاثنتي عشرة ليلة
خلت من ذي العقدة سنة خمس وتسعين ومئتين للهجرة ٢٩٥ هـ . وخلف ثمانية
أولاد ذكور وثلاث بنات^(٣) . وكانت خلافته ست سنين وسبعة أشهر تقريباً^(٤) .

وفي سنة توليه ٢٨٩ هـ خرج يحيى بن زكرويه القزويني ، فاستمرّ القتال
بينه وبين عسكر الخليفة إلى أن قتل في سنة تسعين ومئتين ، فقام عوضه أخوه
الحسين ، فأظهر رشاقةً في وجهه ورغم أنها آية ، وجاءه ابن عمه عيسى بن
مهرويه ، وزعم أنّ لقبه المذثر ، وأنه المعني في السورة ، ولقب غلاماً له «المطوّقُ
بالنور» وظهر على الشام ، وعاث وأفسد وتسمّى بأمر المؤمنين المهديّ ، ودعي له
على المنابر ، ثم قتل الثلاثة سنة إحدى وتسعين^(٥) .

وروي لنا المسعودي صاحب مروج الذهب ، في مسند وطويل عن يحيى بن
علي المنجّم النديم ، ما يشير إلى إهتمام المكتفي بالله بالشعر وحفظه لشوارد

(١) المرجع السابق .

(٢) العقد الفريد ١٢٧/٥ .

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٣٩ .

(٤) المرجع السابق ٤٣٨ .

الآيات ، قال له : هل وصفت الشعراء مثل هذا ؟ ويقصد قطائف في نهاية
النضارة ورقة الخبز وإحكام العمل . قال نعم : قال أحمد بن يحيى فيها :
قَطَائِفُ قَدْ حُسِّيتْ بِاللُّوزِ وَالسُّكَّرِ الْمَازِي حَشَوُ الْمَوْزِ
تَسْبَحُ فِي آذِي دُهْنِ الْحَوْزِ سُرِرَتْ لَنَا وَقَعَتْ فِي حَوْزِ
سُرُورِ عَبَّاسٍ بِقُرْبِ قَوْزٍ^(١)

قال : وأنشدته لابن الرومي قوله :
وَأَتَتْ قَطَائِفُ بَعْدَ ذَلِكَ لَطَائِفُ

فقال : هذا يقتضي ابتداء .

فأنشدته الشعر من أوله :
وَحَبِيبَصِي صَفْرَاءَ دِينَارِيَّةٍ ثَمَنًا وَلَوْنَا زَهَّاهَا لَكَ جُودُورُ^(٢)
وهي قصيدة رائعة تصف القطائف^(٣) . وهناك شواهد أخرى عد إليها في
المروج .

وبما استسحن من شعر المكتفي بالله لنفسه ، قوله في جارية له أغرم بها :
إِنِّي كَلِفْتُ ، فَلَا تَلْحُوا ، بِجَارِيَةٍ كَأَنَّهَا الشَّمْسُ ، بَلْ زَادَتْ عَلَى الشَّمْسِ
هَلَا مِنَ الْحُسْنِ أَعْلَاهُ ، فَرَوَيْنَاهَا سَعْدِي ، وَغَشِيَتْهَا عَنْ نَاطِرِي نَحْسِي^(٤)

وله في شوارد الحكمة أشعار منها قوله :
بُلِّغِ النَّفْسَ مَا اشْتَهَتْ فَإِذَا هِيَ قَدِ اشْتَفَتْ
إِنَّمَا الْعَيْشُ سَاعَةٌ أَنْتَ فِيهَا وَمَا انْقَضَتْ

(١) إشارة إلى العباس بن الأحنف وحبيبته فوز .

(٢) انظر مروج الذهب للمسعودي ٢٨٧/٤ .

(٣) مروج الذهب ٢٨٩/٤ .

كُلُّ مَنْ يَغْذِلُ الْمُحِبَّ إِذَا مَا هَذَا سَكَتٌ^(١)

وله أيضاً في وصف حال العاشقين ، ما يدلّ على أنّه كان عاشقاً مدنفاً ،

يقول :

مَنْ لِي بِأَنْ يَغْلَمَ مَا أَلْقَى فَيَعْرِفَ الصُّبُوءَ وَالْعِشْقَا
مَا زَالَ لِي عَبْدًا ، وَحُبِّي لَهُ صِيرَنِي عَبْدًا لَهُ رَقًّا^(٢)
أُعْتِقَ مِنْ رَقِيٍّ ، وَلَكِنِّي مِنْ حُبِّهِ لَا أُمْلِكُ الْعِتْقَا^(٣)
من أهم أحداث عصره ..

- في سنة إحدى وتسعين ومئتين فتحت أنطالية - باللام - من بلاد الروم
عُتُوً ، وغنم منها المسلمون ما لا يحصى من الأموال .

- وعن مات من أشهر الأعلام في عصره ، عبدالله بن أحمد بن حنبل ،
وثعلب إمام العربية ، وأبو جعفر الترمذي شيخ الشافعية بالعراق .

- ويقول السيوطي : ورأيت في تاريخ نيسابور لعبد الغافر عن ابن أبي الدنيا

قال : لما أفضت الخلافة إلى المكتفي كتبت إليه بيتين :
إِنَّ حَقَّ التَّأْدِيبِ حَقُّ الْأَبُوءِ عِنْدَ أَهْلِ الْحِجَى ، وَأَهْلِ الْمُرُوءِ
وَأَحَقُّ الرِّجَالِ أَنْ يَحْفَظُوا ذَاكَ وَيَدْعُوهُ أَهْلُ بَيْتِ النَّبُوءِ
قال : فَحِيلَ إِلَيَّ عَشْرَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ^(٤) .

(١) المرجع السابق .

(٢) صيرني عبداً له حقا هذا ماورد في حاشية مروج الذهب .

(٣) مروج الذهب ٢٨٩/٤ .

(٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٣٩ - ٤٤٠ .

جعفر المقتدر بالله بن المعتضد ٢٨٢ - ٣٢٠ هـ / ٨٩٤ - ٩٣٢ م

هو الخليفة جعفر المقتدر بالله بن أحمد المعتضد ، وكان مولده لثان بقين من شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين ومئتين للهجرة ٢٨٢ هـ ، ويكنى أبا الفضل ، وأمه أمٌ ولد يقال لها شغب روميّة ، وقيل تركيّة اسمها غريب .

بويج له بالخلافة في اليوم الذي توفي فيه أخوه على المكتفي بالله ، يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي العقدة سنة خمس وتسعين ومئتين ٢٩٥ هـ وهو ابن ثلاثة عشر عاماً ، ولم يل الخلافة قبله أصغرُ منه ، فاستصباه الوزير العباس بن الحسن ، فعمل على خلعه . وتخلع في خلافته دَفْعَتَيْنِ :

الأولى : عندما خلعه الوزير العباس بن الحسن ، بعد جلوسه بأربعة أشهر وأيام ، ووافق الوزير على ذلك جماعة ، على أن يولّوا عبدَ الله بنَ المعتزّ - محمد المعتز بن المتوكل - فأجاب عبدُ الله بنُ المعتزّ ، بشرط أن لا يكون فيها دم . فبلغ المقتدر ذلك ، فأصلح حال العباس بن الحسن ، ودفع إليه أموالاً أرضته ، فرجع عن ذلك ، وبطل العمل من يومه .

وأما الباقيون فلأنهم ركبوا عليه في العشرين من ربيع الأول سنة ست وتسعين

ومبتين ، والمقتدر يلعب الكرة ، فهرب ودخل ، وأُغْلِقَت الأبواب ، وقِيلَ الوزير العباس وجماعة ، وأُرْسِلَ إلى ابن المعتز ، فجاء ، وحضر القواد والقضاء والأعيان ، وبايعوه بالخلافة ، ولَقَّبُوهُ «الغالب بالله» فاستوزَرَ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ الْجَرَّاح ، واستقضى أبا المثنى أَحْمَدُ بْنُ يَعْقُوب ، ونفذت الكتب بخلافة ابن المعتز^(١) .

وقال المعافى بن زكريا الجريدي : لما خُلِعَ المقتدر وبويع ابن المعتز ، دخلوا على شَيْخِنَا مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرِ الطُّبْرِي ، فقال : ما الخبر ؟ قيل : بويع ابنُ المعتز .

قال : فمن رشع للوزارة ؟ قيل : محمد بن داود .

قال : فمن ذكر للقضاء ؟ قيل : أبو المثنى أحمد بن يعقوب .

فأطرق ثم قال : هذا أمر لا يتم !

قيل له : وكيف ؟

قال : كل واحد من سَمِيَتِهِمْ متقدّم في معناه ، عالي الرتبة ، والزمان مدير والدنيا مؤتية ، وما أرى هذا إلا إلى اضمحلال ، وما أرى لِدُنِّيهِ طَوْلاً^(١) .

ويبعث ابن المعتز إلى المقتدر يأمره بالإنصراف إلى دار مُحَمَّدِ بْنِ طَاهِرٍ لَكِي ينتقل ابن المعتز إلى دار الخلافة . فأجاب المقتدر ، ولم يكن بقي معه إلا طائفة يسيرة .

أما من بقي مع المقتدر من الرجال فقالوا : يا قوم ! نسلم هذا الأمر

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٤٠ والعقد الفريد ١٢٧/٥ ومروج الذهب للمسعودي ١٢٦/٤ وما بعد .

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٤٠ .

ولا نجرّب نفوسنا في دفع ما نزل بنا ؟! فلبسوا السلاح وقصدوا المخرم وبه ابن المعتزّ، فلما رآهم من حوله ، ألقى الله في قلوبهم الرعب ، فانصرفوا منهزمين بلا قتال . وهرب ابن المعتزّ ووزيره وقاضيه . ووقع النهب والقتل في بغداد . وقبض المقتدر على الفقهاء والأمرء الذين خلعه ، وسلّموا إلى يونس الخازن ، فقتلهم إلا أربعة منهم ، وحسّ ابن المعتزّ ، ثم أُخرج فيما بعد ميتاً .

واستقام الأمر للمقتدر ، فاستوزر أبا الحسن عليّ بن محمّد بن الفرات ، فسار أحسن سيرة ، وكشف المظالم ، وحضّ المقتدر على العدل . ففوّض إليه الأمور لصغره ، واشتغل باللعب واللهو ، وأتلف الخزائن^(١) .

ثم حدثت كوارث طبيعيّة وسياسيّة لا تحصى ، وفي سنة ٣٠١ هـ ولي الوزارة علي بن عيسى ، فسار بعفّة وعدل وتقوى . وأعيد القاضي أبو عمر إلى القضاء ، وركب المقتدر من داره إلى الشّاسية ، وهي أول ركة ركبها وظهر فيها إلى العامة . وأدخل الحسين الخلاج إلى بغداد وصلب حياً ونودي عليه : هذا أحد دعاة القرامطة فاعرفوه ، ثم حبس إلى أن قتل سنة ٣٠٩ هـ ونوظر فلم يوجد عنده شيء من القرآن ، ولا الحديث ، ولا الفقه .

وفي هذه السنة سار المهدي الفاطميّ من المغرب يريد مصر في أربعين ألفاً من البربر ، فحال النيل بينه وبينها فرجع الى الاسكندرية وأفسد فيها وقتل ، ثم رجع فسار إليه جيش المقتدر إلى برقة ، وسجرت لهم حروب ، ثم ملك الفاطميّ الاسكندرية والفيوم من هذا العام .^(٢) ثم صار الأمر والنهي بيد حرم الخليفة لضعفه وركاكته ، فصارت أمّ المقتدر تجلس للمظالم وتنتظر في رفاع الناس كلّ جمعة

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٤١ .

(٢) المرجع السابق ٤٤٢ .

وتوقع عليها بحضور القضاة والأعيان . واستفحل أمر القرامطة وانقطع الحج ، وهزمت جيوش المقتدر غير مرة .

الثانية : في سنة ٣١٧ هـ خرج مؤنس الخادم الملقب بالمظفر على المقتدر وجاؤوا الى دار الخلافة ، فهربت خواص المقتدر ، وأخرج بعد العشاء ليلة رابع عشر المحرم من داره ، وأمه ، وخالته وحرمة ، ونهب لأمه ستمئة ألف دينار ، وأشهد عليه بالخلع . وأحضر محمد بن المعتضد ، وبايعة مؤنس والأمراء ، ولقبوه «القاهر بالله» وفوضت الوزارة إلى أبي علي بن مقله ، وذلك يوم السبت ، وجلس القاهر بالله يوم الأحد ، وعمل الموكب يوم الاثنين . فجاء العسكر يطلبون رزق البيعة ورزق السنة ، ولم يكن مؤنس حاضراً ، فارتفعت الأصوات ، فقتلوا الحاجب ، ومالوا إلى دار مؤنس يطلبون المقتدر ليردّوه إلى الخلافة ، فحملوه على أعناقهم من دار مؤنس إلى قصر الخلافة . وجيء بالقاهر وهو يبكي ، فاستدناه وقبله وقال له : يا أخي أنت والله لا ذنب لك ، فطب نفساً . وسكن الناس ، وعاد الوزير فكتب إلى الأقاليم بعودة الخلافة إلى المقتدر بعد غيابها يومين وبعض الثالث ، وبذل المقتدر الأموال في الجند .^(١)

وفي هذه السنة وافى أبو طاهر القرمطي الحبيج يوم التروية ، فقتلهم بالمسجد الحرام ، وطرح القتل في بئر زمزم ، وضرب الحجر الأسود بدبوس فكسره ، ثم اقتلعه ، أقام بمكة أحد عشر يوماً ثم رحلوا ، وبقي الحجر الأسود عندهم أكثر من عشرين سنة ، حتى أعيد في خلافة المطيع^(٢) .

وفي سنة ٣٢٠ هـ ركب مؤنس على المقتدر ، ومعظم جنوده من البربر ، والتقى الجمعان ، فرمى بربري المقتدر بحربة سقط منها على الأرض ، ثم ذبحه

(١) المرجع السابق ٤٤٥ .

(٢) المرجع السابق .

بالسيف ، ورفع رأسه على رمح ، ثم حفر له بالموضع ودفن وذلك يوم الأربعاء
لثلاث بقين من شوال^(١) .

وكان المقتدر مبذراً ، مؤثراً للشهوات والشراب على الرغم من أنه جيد
العقل صحيح الرأي . خلف اثني عشر ولداً ذكراً ، وولي الخلافة من أولاده
ثلاثة : الراضي ، والمتقي ، والمطيع . وهذا ما اتفق للمتوكل والرشيد قبله . وأما
عبد الملك بن مروان فولي الأمر من أولاده أربعة .

(١) المرجع السابق ٤٤٦ .

الغالب بالله عبد الله بن المعتز
٢٤٧ - ٢٩٦ هـ / ٨٦١ - ٩٠٨ م

١ - حياته .

ب - ثقافته .

ج - شعره .

١ - الشعر السياسي .

٢ - شعر الغزل .

٣ - شعر الحمرة .

٤ - شعر المديح .

٥ - شعر الرثاء .

٦ - شعر الهجاء .

٧ - شعر شكوى الزمن .

٨ - شعر الحكمة .

٩ - شعر الاخوانيات .

١٠ - شعر الطرديات .

١١ - شعر الوصف .

١٢ - شاعرية ابن المعتز .

عبد الله بن المعتز (الغالب بالله) ٢٤٧ - ٢٩٦ هـ / ٨٦١ - ٩٠٨ م

١ - حياته ..

هو عبدُ الله أبو العباس ، بنُ عمَدَ المعتز ، بن متوكل ، بن المعتصم . وُلد بسامراء سنة سبع وأربعين ومِئتين للهجرة ٢٤٧ هـ ، قُبيلَ أيّام قليلة من مصرع جدّه المتوكل الجاري في الخامس من شوال على يد عُصبة من أصاغر الترك منهم ؛ بُغا الشرايبي ، وباغر ، وموسى بن بغا الكبير ، بالتأمر مع ابنه المنتصر بالله ، وذلك بسبب محاولة المتوكل تقديم ابنه الآخر محمد المعتز عليه من ولاية العهد . فاقتحموا عليه قصره وقتلوه في مجلسه على مرأى ومسمع من حاشيته ، ومعه وزيره الفتح بن خاقان . ومن حينها أصبح للترك كلُّ شيء في الدولة ، وأصبح الخلفاء دُمى بين أيديهم ، يخلعون ، وينصبون ، ويسجنون ويسملون ، ويقتلون .

وعاش عبد الله في كنف والده المعتز وأُمّه الرومية الأصل كجدّته ، في ظل الخليفة المنتصر أخيه المعتز ، الذي ماتَ مسموماً بعد ستة أشهر من بدء خلافته ، ثم تبعه عمّ المعتز ، المستعين بن المعتصم الذي خلعه الأتراك سنة إحدى وخمسين ومِئتين ٢٥١ هـ ، وبايعوا المعتز خليفة للمسلمين ، وتحارب المعتز والمستعين قرابة

عام حتى خلع المستعين نفسه في أربع لمحرم سنة اثنتين وخمسين ومئتين ٢٥٢ هـ ، فأرسل إلى واسط محبوباً ، وقتل في محبسه بعد تسعة أشهر ، واستتب الأمر للمعتز .

ومضت سنوات ثلاث على خلافة المعتز كان فيها عبد الله منعماً بعر أبيه ، يرفل بالسعادة ، ويهنأ بالإطمئنان ، ويجلم بالسلطان المقبل عليه ، كيف لا وقد قال علي بن حرب ، أحد شيوخ ابن المعتز في الحديث عن المعتز : ما رأيت خليفة أحسن منه ، وهو أول خليفة أحدث الركوب بجليّة الذهب ، وكان الخلفاء قبله يركبون بالحلية من الفضة^(١) .

وقد فكر أبوه المعتز بجعله ولياً لعهد ، فأقصى أخاه المؤيد بن المتوكل وحرمه من الولاية ، وضرب الدنانير باسم عبد الله . ولعل أفضل ما يمثل تلك الفترة من حياة عبد الله ، قول البحري :

رَأَيْنَا بَنِي الْأَعْمَادِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ فَكَانُوا لِعَبْدِ اللَّهِ فِي الْجُودِ أُعْبِدَا عَلَيْهِ مِنَ الْمُعْتَزِّ بِاللَّهِ بَهْجَةً أَضَاءَتْ ، فَلَوَيْسَرِي بِهَا الرُّكْبُ لَاهْتَدَى سُرْرُنَا بِأَنْ أَمْرَتُهُ وَنَصَبَتْهُ لَنَا عَلِمًا . يَأْوِي إِلَى ظِلِّهِ الْهَدَى وَأَهْبَجْنَا ضَرْبَ الدَّنَانِيرِ بِاسْمِهِ وَتَقْلِيدِهِ مِنْ أَمْرِنَا مَا تَقَلَّدَا^(٢) .

ومات أشناش التركي الذي كان الواصل قد استخلفه على السلطنة ، فخلف خمسمئة ألف دينار فأخذها المعتز ، فخلع على محمد بن عبد الله بن طاهر ، ثم عزله وخلع على أخيه أبي أحمد - أخو المعتز - وتوجّه بتاج من الذهب ، وقلنسوة مجوهر ، ثم عزله وخلع على بعا الشرابي وألبسه تاج الملك ، ثم خلع أخاه المؤيد

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٠ .

(٢) انظر ديوان البحري ٦٧٩/٢ - حسن كامل الصيرفي - دار المعارف - خمسة مجلدات من ١٩٧١ - ١٩٧٧ م .

من العهد . فاجتمع الأتراك على خلع المعتز ، ووافقهم صالح بن وه
ومحمد بن بغا ، فهجموا عليه وجروا برجله ، وضربوه بالدبابيس ، وأق
الشمس وهم يلطمونه ، حتى خلع نفسه ، وبايع محمد المهدي بالله بن ال
ومات المعتز بعد خمسة أيام ، وذلك في شعبان سنة خمس وخمسين
٢٥٥ هـ^(١) .

وكانت السنة الثامنة من عمر عبد الله حينها دارت هذه الأحداث
والده ، فانقلب عزُّه دُلًّا وعذاباً ، وشحَّت قبيحة على المعتز ابناً بالما
طالبه الجند برواتبهم ، فقتلوه ، وهي التي أعطت فيما بعد صالح بن وصيفة
عظيماً منه ألف ألف دينار وثلاثمائة ألف دينار ، وسقطاً فيه مكوك زمرد ،
فيه لؤلؤ حبِّ كبار ، وكيلجة ياقوت أحمر وغير ذلك^(٢) .

وعلى الرغم من رقة قلب المهدي خليفة المعتز ، وعدله واستقامته
صبَّ جام غضبه على أسرة المعتز المنكوبة ، فشردها بعد أن صادر أملاكها
بنفي عبد الله بن المعتز مع جدته قبيحة إلى مكة ، وهكذا عاش الصبيُّ المشرُّ
من الفزع والخوف ، والدَّلَّة والهوان ، فترك ذلك أثراً عميقاً في نفسه
اتجاهاته المستقبلية ، وهو ما نلمسه في أشعاره ، حيث الإحساس بالآلم
الحياة واللهفة على زمن الصبا القصير فيقول :

هَفِي عَلَى دَهْرِ الصَّبَا الْقَصِيرِ وَغُصْنِهِ ذِي الْوَرَقِ الذُّ
وَسُكْرِهِ وَذَنْبِهِ الْمَغْفُورِ وَمَرَحِ الْقُلُوبِ فِي الصُّ
وَطُولِ خَبْلِ الْأَمَلِ الْمَجْرُورِ فِي ظِلِّ عَيْشٍ غَافِلٍ .

ثم يشكو مصائب الدهر ، وأحداث الزمان وتصاريف القدر

(١) المرجع السابق ٢٢١ .

(٢) تاريخ الخلفاء صفحة ٤٢٢ .

لا يرحم ، ويشكون من الناس ، فيقول :

أَخْنَى عَلَيْكَ الدَّهْرُ مُقْتَدِرًا وَالْدَّهْرُ أَلَامٌ غَالِبٌ ظَفِرًا
مَا زِلْتُ تَلْقَى كُلَّ حَادِثَةٍ حَتَّى خَنَاكَ وَبَيَضَ الشَّعْرَا
فَالآنَ هَلْ لَكَ فِي مُقَارَبَةٍ فَلَقَدْ بَلَغْتَ الشَّيْبَ وَ الْكِبَرَا
لِلَّهِ إِخْوَانٌ فَقَدْتُهُمْ سَكَنُوا بُطُونَ الْأَرْضِ وَالْحَفَرَا
أَيْنَ السَّبِيلُ إِلَى لِقَائِهِمْ أَمْ مَنْ يُحَدِّثُ عَنْهُمْ خَبَرَا ؟
كَمْ مُورِقٍ بِالبِشْرِ مُبْتَسِمٍ لَا أَجْنِي مِنْ غَضَبِهِ ثَمَرَا !
مَا زَالَ يُؤَلِّينِي خَلَائِعَةً وَصَبَرْتُ أَرْقُبُهُ وَمَا صَبَرَا
وَعَدُو غَيْبٍ طَالِبٍ لِدَمِي لَوْ يَسْتَطِيعُ بَحَاوِزَ الْقَدَرَا
يُورِي زَنَادِي كَيْ يُخَادِعَنِي وَيُطِيرَ فِي أَثْوَابِي الشُّرَرَا

وانتهت خلافة المهتدي بعد ذلك بأقل من سنة ، غصباً . وولي الخلافة بعده المعتمد بن المتوكل عم عبد الله ، فأرسل في طلب ابن أخيه عبد الله ، فجاء الغلام المروغ بصحبة جدته قبيحة ، فعاد الهدوء إلى نفسه ، ونعم بقدر غير قليل من الاستقرار في ظلال ودُّعْمه ورعايته .

وامتدَّت هذه الفترة حتى الثانية والثلاثين من عمره أي حتى سنة موت عمه المعتمد سنة ٢٧٩ هـ ، لها خلالها عبدُ الله وَعَبَتْ مع عمه المعتمد الذي كان شاعراً مبالاً إلى المجون ، غير مبالٍ بشؤون الحكم وشجونه . يضاف إلى ذلك فتحه بيت أبيه المعتزّ للمصحب والندماء والشعراء أمثال البحتري والتميري وعلي بن مهدي الأصبهاني الكسروي ، وجحظة وغيرهم من الشعراء والأدباء والظرفاء ، وينعم بالمشاركة فيما كان يدور بين هؤلاء من معارضات شعرية ومطارحات طريفة . ولم يقتصر رواد قصره على هؤلاء ، بل كان يروده كثيرون من علماء اللغة والأدب ،

وفي مقدمتهم المبرّد ، وثعلب أستاذه وصديقه^(١) .

فكتب وهو معتقل إلى استاذة أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب يشوّقه :
مَا وَجَدُ صَادِقَ الْجِبَالِ مُوْتَقٍ بِمَاءِ مُزْنٍ بَارِدٍ مُصَفَّقٍ
بِالرَّيْحِ لَمْ يَكْذُرْ وَلَمْ يُرْتَقِ جَادَتْ بِهِ أَخْلَافُ دَجْنٍ مُطْبِقِ
بَصْخَرَةٍ إِنْ تَرَ شَمْساً تَبْرُقِ مَاذَ عَلَيْهَا كَالزُّجَاجِ الْأَزْرَقِ
صَرِيحُ غَيْثٍ خَالِصٍ لَمْ يُمْدَقِ إِلَّا كَوَجْدِي بِكَ ، لَكِنْ أَتَقِي
يَا فَاجِئاً لِكُلِّ بَابٍ مُغْلَقِ وَصَيْرَفِيّاً نَاقِداً لِمُنْطَقِ
إِنْ قَالَ هَذَا يَهْرَجُ لَمْ يَنْفَقِ إِنَّا عَلَى الْبِعَادِ وَالتَّفَرُّقِ
لِنَلْتَقِي بِالذِّكْرِ إِنْ لَمْ نَلْتَقِ^(٢)

ولم تقتصر علاقة ابن المعتز محصورة على عمه المعتمد ، فقد كان على علاقة
جيدة على صعيد الحكام ، وطيدة مع عمه الموفق أخي المعتمد وصاحب السلطة
الفعلية في الدولة . ولكنه كان مع المعتمد صادقاً مخلصاً محباً ، بينما نراه مع الثاني
متوجساً يتقي سياسته ويخاف حسد الحساد ودسائس المتأمرين .

ووثق ابن المعتز علاقاته أيضاً بالوزيرين الخطيرين سليمان بن وهب وولده
عبيد الله ومدحهما وألها بعدد قصائد قرّنته منها ، وحمته من تقلبات السياسة
وظلمها ، وحين رُجّ به رئيس الحرس مؤنس في السجن ، استنجد بالقاسم بن
عبيد الله بن وهب ، وشكا إليه ، فأطلق سراحه ، وردّ إليه راتبه وأعطياته . وما
قاله في القاسم هذا ، قوله :

أَيُّ حَاسِدٍ يَكْوِي التَّلْهُفُ قَلْبُهُ إِذَا مَا رَأَى غَازِيّاً وَسَطَ عَسْكَرِ

(١) العصر العباسي الثاني للدكتور شوقي صيف ٣٣٠ .

(٢) انظر زهر الآداب للقيرواني ٢١٨/١ .

تَصَفَّحَ بَنِي الدُّنْيَا فَهَلْ فِيهِمْ لَهُ نَظِيرٌ تَرَى ، ثُمَّ اجْتَهَدَ وَفَكَّرَ ؟
فَإِنْ حَدَّثَكَ النَّفْسُ أَنَّكَ مِثْلُهُ يَنْجُو ضَلَالٍ بَيْنَ جَبِينِكَ مُضْمِرٍ
فَجُدْ ، وَأَجِدْ رَأْيَا ، وَأَقْدِمْ عَلَى الْعِدَا وَشُدْ عَنِ الْإِثْمِ الْمَازِرِ وَأَصْبِرْ
وَعَاصِرِ شَيْطَانِ الشُّبَابِ وَقَارِعِ النَّوَائِبِ وَارْقِعِ صَرَعَةَ الضَّرِّ وَاجْبِرِ^(١)

ثم تولى المعتضد بن الموفق الخلافة بعد المعتمد سنة مئتين وتسع وسبعين
للهجرة ٢٧٩ هـ ، وكان مهيباً ، شديد الوطأة . وبطلاً من أبطال بني العباس ،
وقائداً مظهرًا ، نجح في كل ما قام من أجله ؛ فتمكّن من الأتراك ولجمهم ، ومن
الزنج والقرامطة ، فهزمهم ، ومن الخارجين فأخضعهم . وأقبل عبد الله بن المعتز
على هذا البطل يرصد أعماله ويشيد بانتصاراته ، ويكثر من مدحه وقد تحوّل من
سامراء إلى بغداد لتصبح حاضرة الدولة ، ونرى عبد الله بن المعتز يمدّحه طالباً
الإذن له بالتحول من سامراء إلى بغداد ، كقوله :

لَعَمْرِي لَيْتَ أُمْسَى الْإِمَامُ يَلْدُو وَأَنْتَ بِأُخْرَى شَائِقُ الْقَلْبِ نَارُغُ
وَمَا أَنَا وَالْدُّنْيَا بِشَيْءٍ أَنَالُهُ سِوَى أَنْ أَرَى وَجْهَ الْخَلِيفَةِ قَانِعُ^(٢)

ويأذن له المعتضد ، وينزل إلى بغداد ، وتحوّل داره إلى ندوة كبيرة للعلماء
والأدباء والشعراء . ويأذله المعتضد مودة بمودة ، وقربه منه حتى غدا صديقه
المخلص ونديمه المؤنس ، فتوالت عطاياها عليه ، فكان إذا مدحه انبعث في مديحه
عن عاطفة صادقة حارة ، وربما كانت خير مدائحه فيه رائيته التي يستهلها بقوله :
سَلِمْتُ - أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - عَلَى الدَّهْرِ وَلَا زِلْتُ قَيْنَا بَاقِيًا وَاسِعَ الْعُمْرِ
حَلَلْتُ الثَّرِيًّا ، خَيْرَ دَارٍ وَمَنْزِلٍ فَلَا زَالَ مَعْمُورًا وَبُورِكَ مِنْ قَصْرِ

(١) انظر زهر الآداب للقيرواني ٩٢١/٤ .

(٢) العصر العباسي الثاني لشوقي صيف ٣٣١ .

فَلَيْسَ لَهُ فِيهَا بَنَى النَّاسُ مُشَبَّهٌ وَلَا مَا بَنَاهُ الْجِنُّ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ^(١)

والثَّيْبُ مجموعة قصور ودور بناها المعتضد وحوها البساتين والرياض ، وقد صوَّرها ابن المعتز تصويراً رائعاً ، إذ يقول في القصيدة نفسها :

وَأَنْهَارُ مَاءٍ كَالسَّلَاسِلِ فُجِّرَتْ لِتَرْضَعَ أَوْلَادَ الرِّيَّاحِينَ وَالرُّهْرِ
جَنَانٌ وَأَشْجَارٌ تَلَاقَتْ غُصُونُهَا فَأَوْرَقْنَ بِالْأَثْمَارِ وَالْوَرَقِ الْخَضِرِ
تَرَى الطَّيْرَ فِي أَغْصَانِهِنَّ هَوَاتِفًا تَنْقُلُ مِنْ وَكْرٍ هُنَّ إِلَى وَكْرٍ^(٢)

ثم يتحدث عن بأس المعتضد وجراءته ، وأنه يفوق فيهما ليث الغاب الذي يَجْرُ إلى أشباله كُلَّ لَيْلَةٍ ذَبِيحَةً وَحْشٍ أَوْ ذَبِيحاً مِنَ الْبَشَرِ ، والذي ما زال يُفْرَعُ الناسُ بزئيره ومن يفترس منهم ويقضمه قضماً .

وَمَا زِلْتُ حَيَّ الْمَلِكِ تُرْجَى وَتَنْتَقَى وَتَفْتَرِسُ الْأَعْدَاءَ بِالْبَيْضِ وَالسُّمْرِ
وَمَا لَيْتُ غَابَ يَهْدُمُ الْجَيْشَ خَوْفُهُ بِمَشْيَةٍ وَثَابَ عَلَى النَّهْرِ وَالزَّجْرِ
يَجْرُ إِلَى أَشْبَالِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ عَقِيرَةً وَحْشٍ أَوْ قَتِيلاً مِنَ السُّفْرِ
إِذَا مَارَأُوهُ طَارَ جَمْعُهُمْ مَعًا كَمَا طَيْرَ النَّفْخِ التُّرَابَ عَنِ الْجَحْرِ^(٣)

وكان المعتضد حقاً شجاعاً شجاعاً خارقة . ويصور ابن المعتز ما بسط في

البلاد من عدل ومن رفق بالعباد وجبروت شديد ، كقوله في القصيدة :

حَكَمْتَ بِعَدْلٍ لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ وَدَاوَيْتَ بِالرَّفْقِ الْجُمُوحَ وَبِالْقَهْرِ^(٤)

ورثاه بعد وفاته في أكثر من قصيدة ، ناسى فيها لفقده ، وبرهن فيها عن

وفاته له ، فقال :

(١) المرجع السابق ٣٣٧ .

(٢) المرجع السابق ٣٣٨ .

(٣) انظر ديوان ابن المعتز ٢١٦ .

(٤) المرجع السابق .

قَصُّوا مَا قَصُّوا مِنْ أَمْرِهِمْ ثُمَّ قَدَّمُوا إِمَاماً إِمَامَ الْخَلْقِ بَيْنَ يَدَيْهِ
وَصَلُّوا عَلَيْهِ خَاشِعِينَ كَأَنَّهُمْ صُفُوفٌ قِيَامٌ لِلسَّلَامِ عَلَيْهِ^(١)

وقال يرثيه أيضاً رثاءً حاراً ، وقد لاحظت شريعة تَقَرَّحَ جَفْنَيْهِ سُهْداً وقلقا ،
فأجابها أَنَّ مصابه الجلل أبهظ ظهره ، وأشعل ما بداخله من لواعج الحزن
والأسى ، ويحاول أَنْ يَصْبِرَ نفسه وَيُسَلِّبَهَا ، ثم راح يُعَدِّدُ مناقبَ المعتضد الميت بما
لا يجارى من رِيقِ النظم وجليل المعاني :

قَالَتْ شَرِيرُهُ مَا لَجُفْنِكَ سَاهِرًا قَلْبًا ، وَقَدْ هَدَّاتِ عُيُونُ النُّومِ
مَا قَدْ رَأَيْتِ مِنَ الزَّمَانِ أَحْلَى بِِي هَذَا ، وَتَحْتَ الصَّدْرِ مَالَمَ تَعْلَمِي
يَأْنَفُسُ صَبْرًا لِلزَّمَانِ وَرَيْهِ فَهَوَ الْمَلِيءُ بِمَا كَرِهْتَ فَسَلَمِي
إِنَّ الْإِدِي حَازَ الْفَضَائِلِ كُلِّهَا هُوَ ذَاكَ فِي قَعْرِ الضَّرِيعِ الْمُظْلِمِ
أَمَّا السُّيُوفُ فَمِنْ صَنَائِعِ بَأْسِهِ لَوْلَاهُ لَمْ يَرَوْنَ مِنْ سَفْكِ الدَّمِ
وَكَأَنَّ أَحْدَاثَ الزَّمَانِ عَبِيدُهُ فَحَقَّ يُؤَخَّرُهُنَّ لَا تَسْتَقْدِمِ
يَقْظَانُ مِنْ سِنَةِ الْمُضْيَعِ قَلْبُهُ وَمَعُولٍ لِلْمَعُولِ الْمُتَظَلِّمِ
يُرْعَى الضَّعَائِنَ قَبْلَ سَاعَةِ فُرْصَةٍ فَإِذَا رَأَاهَا أَمَكَّتْ لَمْ يُجْجِمِ
كَمْ فُرْصَةٍ تَرَكْتَ فَصَارَتْ غُصَّةً تَشْجَى بِطُولِ تَلْهَيْ وَتَنْدِمِ
وَلَرُبَّ كَيْدٍ ظَلُّ يَسْجُدُ بَعْدَهَا فِي بِشْرُوجَةٍ مُطْلَقِ مُتَجَهِّمِ
وَهِيَ الْمَنَابِإُ إِنَّ رُؤَيْنَ بَنَابِلَهَا يَرْمِينَ فِي نَفْسِ الْأَجَلِ الْأَعْظَمِ
لِلَّهِ ذُرُّكَ أَيُّ لَيْثٍ كَتَبَتْ وَالْخَيْلُ تَعْتُرُ بِالْقَنَا الْمُتَحَطِّمِ
وَلَقَدْ عَمَرْتَ وَلَا حَرِيمَ مُعَانِدَ حَرَمَ وَلَا الْإِسْلَامَ بِالْمُسْتَسْلِمِ^(٢)

وكان ابن المعتز قد تُفِّ على الأربعين حين استخلف المكتفي بن المعتضد

(١) المرجع السابق ٨٢٧/٤ .

(٢) انظر زهر الأداب للقيرواني ٨٢٧/٤ - ٨٢٨ .

سنة ٢٨٩ هـ ، فاستقبل العهد الجديد وهو في السجن ، إذ أُلقي القبض عليه احترازاً وتخوفاً منه ، وذلك ريثما تتم البيعة للخليفة الجديد . ويبدو أن ابن المعتز كان يستشعر في نفسه أهلية للخلافة ، وربما أحس مؤنس رئيس الخدم ذلك ، فألقى القبض عليه . ولكن صديقه الوزير القاسم بن عبيد الله بن وهب ، استطاع بنفوذ أن يطلق سراحه ويعيد إليه أعطيائه . فقال من قصيدة طويلة يمدحه فيها ويشيد بفعاله الحميدة :

أَيَا مُوَصِّلِ النُّعْمَى عَلَى كُلِّ حَالَةٍ إِلَى قَرِيبًا كُنْتُ أَوْ نَارِخِ الدَّارِ
كَمَا يَلْحَقُ الْغَيْثُ الْبِلَادَ بِسَبِيلِهِ وَإِنْ جَادَ فِي أَرْضٍ سِوَاهَا بِأَمْطَارِ
لَقَدْ عَمَرَ اللَّهُ الْوَزَارَةَ بِأَسْمِهِ وَرَدَّ إِلَيْهَا أَهْلَهَا بَعْدَ إِقْفَارِ
وَكُنْتُ زَمَانًا لَا يَقْرُ قَرَارُهَا فَلَاقْتُ نَصَابًا ثَابِتًا غَيْرَ خَوَارِ^(١)

ورغم الآمال التي كانت تخفق في قلبه ، فقد اتصل بالخليفة المكتفي ، وامتدح انتصاراته وأشاد بدولته ، عافظاً بذلك على نفسه ، بعد أن نشطت دسائس القصر ، وكثر الإيقاع بشخصيات الدولة .

وبوفاة المكتفي المفاجئة سنة ٢٩٥ هـ ، واستخلاف أخيه المقتدر بعده ، وسنة لم تكن تتجاوز الثالثة عشرة ، يكثر اللغط حوله لأنه لم يبلغ الحلم . فتزداد آمال ابن المعتز بالخلافة فلقد كان في نظر الناس رجلاً مُحَنِّكاً محمودَ السيرة وافرَ الأدب ، بينما كان الخليفة الجديد صبيّاً غِراً ، غلبت عليه إرادة النساء ، فقد استولت أمه «شغب» وقهرمانتها على مقاليد الحكم ، تُعَيِّنُ وتُعزِلُ وتديرُ شؤون الدولة بالرشاوي والهبات .

(١) العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ٣٣٨ .

(٢) انظر الديوان لابن المعتز ٢١٧ .

استغلَّ عبدالله بن المعتز ، فسادَ الوضع ، وغيطَ رجال الدين والدولة والقادة وعامة الناس ، من تولية من لا يصلح لإمارة ولا حج ولا غزو . وفي يوم السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من ربيع الأول سنة ست وتسعين ومشرين للهجرة ، اجتمعت جماعة كبيرة من رجال الدين والقضاة والقادة وعامة الشعب ، واتفقت على خلع المقتدر وتولية عبدالله بن المعتز ، وبايعته بالفعل في اليوم التالي ، وكان الرأس المدبر لذلك محمد بن داود بن الجراح الكاتب ، فقلده ابن المعتز الوزارة ، وبعث إلى المقتدر يأمره بإخلاء دار الخلافة لكي ينتقل إليها ، فأجابته هذا إلى طلبه ، وانتقل إلى دار محمد بن طاهر .

ولم يكذّر يوماً على هذه البيعة ، حتى هبّ مؤنس الخادم التركي في جندي كثيرين ، فنقضها ، وجدّد البيعة للمقتدر ، وأخرج الأموال وزاد في الأعطيات ، فلم يبق مع ابن المعتز أحدٌ ، فهرب إلى دار ابن الجصاص ، تاجر الجواهر المشهور ، وقبض عليه مؤنس وقتله . وبذلك لم تتم له الخلافة إلا لمدة يوم وليلة .^(١)

ب - ثقافته ..

ولعلّ فيها مرّ يوضّح العناصر التي كونت شخصية ابن المعتز الأدبية ؛ فهو عربيّ عباسيّ يعتزّ بعروبه وأسرته ، وُلد في القصر العباسي وفي كلّ ما انبث فيه من هو وطرب ، مما قد يكون الباعث عنده على الإحساس الماديّ للأشياء ، ووصفها وصفاً مادياً يلائم مزاجه المترف ، وعقله الذي عاش في النعيم ، فلم يستطع أن يتعمّق الأشياء ، وإنما يقف عند ظاهرها الحسيّ المكشوف . وعنصر آخر اشترك في تكوين شخصيته الأدبية بقوة وهو عنصر ثقافته العربية الإسلامية ، مما جعله أقرب إلى ذوق المحافظين منه إلى ذوق المجتدين .

(١) العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ٣٣٢ وما بعد .

ولئن قتلت السياسة ابن المعتز ، فلقد أحيأه الأدبُ في أذهان الناس على اختلاف العصور ، وما كان للأدب أن يلعبَ هذا الدور في تخليد ابن المعتز لو لم يكن صاحبه يتمتع باستعدادٍ فطريٍّ وثقافة غنيّة منوّعة . وحين كان في التاسعة من عمره ، لفت نظر البحرّيّ الشاعر المعروف فقال البحرّيّ يمتدحه :

أَبَا الْعَبَّاسِ بَرَزْتَ عَلَى قَوْمِ سَكَ آدَاباً وَأَخْلَقاً وَتَبَرَّيْزاً
فَأَمَّا حَلْبَةُ الشَّعْرِ فَتَسْتَوِي عَلَى السَّيْقِ بِهَا قَرْضاً وَتَمَيِّزاً^(١)

وفي ظلّ المعتمد الذي طلبه وطلب جدته وابني عمه وردّهم إلى سامراء ، فاطمأن الغلام المروّع وأخذت جدته قبيحة تُعنى بتريته ، وأحضرت له المعلمين في الفقه والحديث والأدب واللغة ، من مثل محمّد بن عمران ، والحسن العنزي الإخباريّين ، ومحمّد بن هبيرة صاحب الفراء ، ويبدو أنّه كان يلقي المبرّد وثعلباً في أثناء زيارتهما لسامراء قبل انتقاله ونزوله ببغداد لسنة ٢٧٦ هـ . ففي المختار من شعر بشار أن ثعلباً كان مؤدّبه فقطعه وقتاً ، فكتب إليه من قصيدة طريفة :

يَا فَاغْماً لِكُلِّ عِلْمٍ مُغْلَقٍ وَصَيْرَ قِيّاً عَالِماً بِالنُّطْقِ
إِنَّا عَلَى الْبُعَادِ وَالتَّفَرُّقِ لَنَلْتَقِيَ بِالذِّكْرِ إِنْ لَمْ نَلْتَقِ^(٢)

وكان يقصدُ فصحاء الأعراب ويأخذُ عنهم^(٣) ، وأهمُّ معلّميهِ ؛ أحمد بن سعيد الدمشقيّ المحدث الإخباريّ ، ويروى أنّ المؤرّخ البلاذريّ سعى عند جدته كي يصبحَ من معلّميهِ ومؤدّبيهِ ، فغضب ابنُ سعيد ولزِمَ بيته ، وكانت سنُّ ابن المعتز حينئذ ثلاثة عشرَ عاماً ، وعلم بغضب أستاذه ، فكتب إليه أيباتاً يترضاه بها ، وهي تصوّر ثقافته تصويراً دقيقاً ، إذ يخاطبه بقوله :

(١) المرجع السابق ٣٢٥ .

(٢) انظر المختار من شعر بشار طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر صفحة ٥٤ .

(٣) انظر الفهرست لابن النديم صفحة ١٧٤ .

أَصْبَحَتْ يَابْنَ سَعِيدٍ حُزْنَ مَكْرَمَةٍ عَنْهَا يُقَصِّرُ مَنْ يَخْفَى وَيَتَعَمَلُ
سَرَّيْنِي حِكْمَةً قَدْ هَذَبَتْ شَيْمِي وَأَجَجَتْ غَرْبَ ذَهَبِي فَهُوَ مُسْتَعَلُ
أَكُونُ إِنْ شِئْتُ قُسًا فِي خَطَائِيهِ أَوْ حَارِثًا وَهُوَ يَوْمَ الْفَخْرِ مُرْعَلُ
وَإِنْ أَشَأْ فَكَزَيْدٍ فِي فَرَائِصِهِ أَوْ مِثْلَ نَعْمَانَ مَا ضَاقَتْ بِي الْحَيْلُ
أَوْ الْخَلِيلَ عَرُوضِيًّا أَخَا فِطْنٍ أَوْ الْكِسَائِيَّ نَحْوِيًّا لَهُ عِلْلُ
عُقْبَاكَ شُكْرٌ طَوِيلٌ لَا نَفَاذَ لَهُ تَبْقَى مَعَالِمُهُ مَا أَطْبَعَ الْإِبِلُ^(١)

فهو يقول : إن ابن سعيد خرج خطيباً فصيحاً لا يقلُّ عن قُس بن ساعدة في خطابته التي اشتهر بها بين الجاهليين ، كما لا يقلُّ عن الشاعر الجاهلي الحارث بن حلزة في شعره وبدايته ، ولا عن زيد بن ثابت الأنصاري في علمه بالميراث ، ولا عن أبي حنيفة النعمان في علمه بالفقه ولا عن الخليل بن أحمد الفراهيدي في علمه بالعروض ، ولا عن الكسائي في النحو واستنباط علله . هذه هي مواد ثقافته في سنِّ الثالثة عشرة ، ولم يذكر بينها فلسفة ولا منطقاً^(٢) . بهؤلاء الأساتذة الكبار ، ويسواهم ، قد اكتملت لدى ابن المعتز ثقافة دينية ولغوية وعروضية وأدبية وتاريخية ، استغلها أفضل استغلال له في نظم شعره وتحبير مؤلفاته التي أنحف بها تاريخ الأدب العربي .

وقد أضاف ابن المعتز الى ثقافته هذه إلماماً واسعاً بالغناء والموسيقى ، وله أصوات مشهورة من صنعه ، ومذهب غنائي مال فيه الى التجديد ، يقول صاحب الأغاني : وكان عبدالله حسن العلم بصناعة الموسيقى ، والكلام على النغم وعملها . وله في ذلك وفي غيره من الآداب كتب مشهورة^(٣) .

(١) انظر معجم الأدباء ١٣٣/١ .

(٢) انظر العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ٣٢٨ .

(٣) الأغاني دار الكتب ١٠/٢٧٦ .

أما مؤلفاته التي تحدث عنها الذين ترجموا له فكثيرةٌ منها : كتاب الآداب ، وفصول التماثيل في تبشير السرور ، وطبقات الشعراء ، وأشعار الملوك ، وسرقات الشعراء ، وكتاب البديع ، وكتاب الجامع في أحكام الغناء ، وكتاب الجوارح والصيد ، وحلّ الأخبار ، وكتاب الزهر والرياض ، ورسالة في محاسن أبي تمام ومساويه ، ومكاتبات الإخوان .. وغير ذلك من المؤلفات التي تشهد له بالتميّز بين أبناء عصره ، وتجعله شيخاً من شيوخ الأدب وعالمًا من علماء النقد .

ونقطة أخرى يجب أن ننتبه لها في الحكم على ثقافته ، وهو الذي كان نَهْماً بالقراءة ، فقد اطلع بعد أن يَفْعَ واستوى على شيء من الفلسفة ، وقرأ بعض كتب الفلك والتنجيم ، وهذا ما نجد إشاراتٍ لها في شعره ، ومن الطريف أن نجده يقول :

وَلَا تَفْرَعَنَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مُفْرَعٍ قَمَا كُلُّ تَرْبِيعِ النُّجُومِ بِضَائِرٍ^(١)

وكأنه كان يشكك في حسابات المنجمين وما يزعمونه من طوالع السعد والنحس .

ج - شعره ..

طرق ابن المعتز أبواباً شعرية كثيرة ، تتناسب مع ذوقه الفني وتركيبه النفسي ، فنظم في موضوعات سياسية ، من مدح وفخر وثناء ، وفي موضوعات اللهو من خمير وغزل وطرده ، وفي موضوعات فنية كالوصف والغناء والموشح . وكان هذا التنوع الشعري نتيجة طبيعية لحياته التي كان يحياها . فلم يُعرَف عنه الانصراف التام الى حياة الجدد ورسالتها ، ولا الى حياة العبث ومجونها ، وإنما كان يتدبّر أمور السياسة ، ويعقد ندوات العلم والأدب ، ويحضر جلسات اللهو

(١) العصر العباسي الثاني لشوقي ص ٣٢٨ .

والغناء والطرب ، وتلك هي حياة الملوك المتزنة التي لا يطفى فيها أمرٌ ، فيصرف صاحبه عن بقية الأمور . من هذا وذاك نلمس أنه كان في شعره رقةً الملوكيَّة ، وغزلُ الطرفاء ، وهلهلةُ المحدثين ، وفيه أشياء كثيرة تجري في أسلوب المجيدين ، ولا تقصّر عن مدى السابقين ، وفيه أشياء ظريفة من أشعار الملوك في جنس ما هم بسبيله ، وليس عليه أن يتشبه فيها بفحول الجاهليَّة .

فليس يمكن لواصف «الصبح» في مجلس شكل ظريف ، بين ندامى وقيان ، وعلى ميادين من النور والبنفسج والزرجس ومنضود من أمثال ذلك ، إلى غير ما ذكرته من جنس المجالس وفاخر الفُرش ومختار الآلات ، ورقة الخدم ؛ أن يَعدّل بذلك عمّا يُشبهه من الكلام السَّبط^(١) الرقيق الذي يفهمه كلُّ من حضرَ ، إلى جَعْد^(٢) الكلام وحشيتِه ، وإلى وصف البيد والمهامي والظلي والظليم^(٣) والناقعة والجمال والديار القفار والمنازل الخالية المهجورة . ولا يجوز إذا عدلَ عن ذلك وأحسن ، قيل إنه مسيءٌ ، ولا يجوز أن يُغمط حقه كله إذا أحسن الكثير ، وتوسط في البعض ، وقصّر في اليسير ، وأن يُنسبَ إلى التقصير في الجميع ، لنشر المقايح ، وطَيّ المحاسن . ولو شاء أن يفعل هذا كلُّ أحدٍ بمن تقدم لوجد مساعاً^(٤) . وهانحن بإذن الله نستعرض أغراضه الشعرية وخصائصه الأدبية لتكتمل بها الصورة التي أردنا رسمها لابن المعتز الشاعر .

(١) السبط هنا : السهل المرسل .

(٢) الجعد : المقعد .

(٣) المهامي : الصحاري القفر والظليم : ذكر النعام .

(٤) الأغاني ١٠ / ٢٧٤ .

١ - الشعر السياسي ..

كان ابن المعتز هاشمياً فخوراً بهاشميته ، وعباسياً معتزلاً بعباسيته ، فكان من الطبيعي أن يدافع بشعره عن قضايا الحزب الذي ينتمي إليه ، ويروج مبادئه ، ويدعو إلى وحدة صفوفه ، ويدحض حجج خصومه الذين تمثلوا بالطالبيين ، والأمويين والقرامطة . فهو يفخر ببني هاشم عامة عز قريش ، ووارثي المكارم كمثل قوله :

إِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ بِهِمُ فَخَرْتُ قُرَيْشٌ عَلَى بَنِي كَعْبٍ
صَبْرٌ إِذَا مَا الدَّهْرُ عَضَّهُمْ وَأَكْفَهُمْ خُضْرٌ لَدَى الْجَذْبِ
وَقَسَمٌ وَرَأْسُهُ كُلُّ مَكْرَمَةٍ وَبِهِمْ تَعَلَّقُ دَعْوَةُ الْكَرْبِ
وَإِذَا السَّوْعَى كَانَتْ ضَرَاغِمُهُ وَعَلَتْ عَجَاجَةُ مَوْقِفِ صَعْبِ
لَيْسُوا حُصُونًا مِنْ حَدِيدِهِمْ صَبَارَةٌ لِيَلْطَعُنِ وَالضُّرْبِ

وفخر الشاعر بنفسه ، ونُصِبَ ذاته البطل والمطالب بحق بني العباس من الأمويين في الشام ، وهو لو شاء لملا البلاد خيلاً وسارت خلفه جيوش هاشم ونزار ، فارتفع النقع من حوافرها ليغطي وجه السماء وكأنه دخان ، ولقدحت رؤوس رماحهم شرراً ، وملأت خيولهم الأرض نارا ، مدرعين بالضافيات من الدروع ، واللامعات من السيوف ، وذلك عن خبرة لأن من يعجم عوده سيتكسر نابؤه ويعرف الحقيقة فيقول :

سَلِينِي إِذَا مَا الْحَرْبُ ثَارَتْ بِأَهْلِهَا وَلَمْ يَكُ فِيهَا لِلْجَبَالِ قَرَارُ
وَدَارَتْ رَجَى الْمَوْتِ وَالصَّبْرُ قُطْبُهَا وَأَكْثَرُ مَا فِيهَا دَمٌ وَعُغْبَارُ
وَقَامَ لَهَا الْأَبْطَالُ بِالْبَيْضِ وَالْقَنَا وَهَبَتْ رِيَّاحُ الْآخَرِينَ فَطَارُوا
وَقَدْ عَلِمَ الْمُقْتُولُ بِالشَّامِ أَتَنِي أُرِيدُ بِهِ ، مَنْ رَامَنِي ، وَأَغَارُوا
إِذَا شِئْتُ أَوْقَرْتُ الْبِلَادَ حَوَافِرًا وَسَارَتْ وَدَائِي هَاشِمٌ وَنَزَارُ

وَعَمَّ السَّيِّئُ النَّقْعُ حَتَّى كَانَهُ دُخَانٌ ، وَأَطْرَفَ الرِّمَاحُ شَرَارُ
وَبِ كُلِّ خَوَّارِ الْعَيْنَانِ كَانَهُ إِذَا لَاحَ فِي نَقْعِ الْكَتِيْبَةِ ، نَارُ
وَقُمْصُ حَدِيدِ ضَافِيَاتِ دُيُومِهَا لَهَا حَلَقٌ خُزُرُ الْعُيُونِ صِغَارُ
وَيَبِضُ كَانَصَافِ الْبُدُورِ أَيْبَةُ إِذَا امْتَحَنَتْهُنَّ السُّيُوفُ خِيَارُ
وَكَمْ عَاجِمٍ عُوْدِي تَكَسَّرَ نَابُهُ إِذَا لَانَ عَيْدَانُ اللَّثَامِ وَخَارُوا ١)

وابن المعتز يُلَبِّي الدعوة ويكون دائماً عند حسن الظن إذا ما دأى الحرب
دعاه والليل بينها ، فهو يدعو ماجداً لا يعرف الشَّعْ قَلْبُهُ بل تراه متهللاً وقد أعدَّ
للحرب سيفاً مهنداً ورعماً خطياً إذا هُزَّ تمايل مرونة وزهواً ، وقاد جيشاً كالجبال
الرايات يمهّد خلال سيره ما يكسو وجه الأرض من وعورة ، وأثبتوا أقدامهم في
سوح القتال وصبروا في مواجهة العدو الذي لا بُدَّ له من أن يلوذ بالفرار كما ترك
حصونه وملاجئه من قبل :

وَدَاعٍ دَعَا ، وَاللَّيْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَكُنْتُ مَكَانَ الظَّنِّ مِنْهُ وَأَفْضَلَا
دَعَا مَا جَدَا لَا يَعْلَمُ الشَّعْ قَلْبُهُ إِذَا مَا عَرَاهُ الْحَقُّ يَوْمًا تَهَلَّلَا
وَأَعْدَدْتُ لِلْحَرْبِ الْعَوَانِ مُهْنَدَا وَأَسْمَرَ خَطِيًّا ، إِذَا هُزَّ أَرْقَلَا ٢)
وَجَيْشًا كَرَّكَنِ الطُّودِ رَحْبًا طَرِيقُهُ إِذَا مَا عَلَا حَزَنًا مِنَ الْأَرْضِ أَسْهَلَا
وَجَرُّوا إِلَيْنَا الْحَرْبَ حَتَّى إِذَا غَلَّتْ وَفَارَتْ رَأَوْا صَبْرًا عَلَى الْحَرْبِ أَفْضَلَا
وَعَادُوا عِيَادًا بِالْفِرَارِ ، وَقَبْلَهُ أَصَاعُوا يَدَارِ السَّلْمِ جُرْزًا وَمَعْقَلَا ٣)

ثم يطالب ابن المعتز بيته العباسي بشد الأكف على ميراثهم ، لأنهم أصحاب
حق في وراثة رسول الله ﷺ ، فإذا ما نازعهم عليها أحد فليأيدوا إلى حصده بكل

(١) انظر الديوان لابن المعتز ١٩٤ .

(٢) أرقلا : تمايل .

(٣) ديوان ابن المعتز ٣٨٥ .

قاطع بئار ، وليغبروا عليه بخيل مسومة ، هذا ما ينصح به ولا غير هذا شيء آخر :

شُدُّوا أَكْفُكُم عَلَى مِيرَائِكُم فَالْحَقُّ أَعْطَاكُم خِلَافَةَ أَفْهَدِ
وَمَتَّى يَرْمَهَا الرَّائِمُونَ فَبَادِرُوا هَامَاتِهِمْ خَصْداً بِكُلِّ مُهْنَدِ
قُودُوا لَهُمْ قُوْدَ الْجِيَادِ شَوَاذِبَا لَا يَهْتَدُونَ إِلَى الطَّرِيقِ الْأَبْعَدِ^(١)
هَذَا هُوَ النَّصْحُ الصَّرِيحُ ، وَرَبَّمَا نَحْضُ النَّصِيحَةِ صَاحِبٌ لَمْ يَجْهَدِ^(٢)

وربما أحس الشاعر أكثر من غيره الخطر الذي يواجهه قومه ، فيصرخ بأعلى صوته منبهاً إياهم أن يهبوا من رقدتهم ، وأن يحثوا خيرولهم لمواجهة الأعداء لأنه يرى ما لا يرون ، فالأعداء يهيئون لهم الدواهي ، ويتربصون الفرص للإيقاع بهم :
مَنْ مُبْلِغٌ قَوْمِي عَلَى قُرْبِهِمْ وَيُعِيدُ أَسْمَاعَ عَيْنِ الرَّاعِظِينَ
هُبُّوا فَقَدْ طَالَتْ بِكُمْ رَقْدَةٌ مِنْ بَعْدِهَا أَحْسَبُ لَا تَرْقُدُونَ
حُثُّوا مَطَايَا الْجَدِّ تَرْقُلْ بِكُمْ نَاجِينَ بَيْنَ النَّاسِ أَوْ مُعْزِرِينَ
إِنِّي أَرَى الْأَعْدَاءَ قَدْ رَسَّخُوا دَاوِيَهَا ، أَنْتُمْ لَهَا خَافِرُونَ^(٣)

ويدعو الشاعر أبناء عمومته من الطالبين إلى الألفة والمحبة ، وليس العباس أخاً لأبيهم وصاحبه وموضع نجواه ؟ ثم ألم يسبق للمأمون أن عهد لواحد منهم بالخلافة متجاوزاً المطامع الدينية ومتخطياً حرصهم عليها ، فإت الرضى كما هو معروف وعادت الخلافة إلى بني العباس ، فتركوا لنا دنيانا ، كما كنا قد تركناها لكم :

بَنِي عَمَّنَا الْأَذْنَيْنِ مِنْ آلِ طَالِبِ تَعَالَوْا إِلَى الْأَذْنَى ، وَعُودُوا إِلَى الْحُسَيْنَى
أَلَيْسَ بَنُو الْعَبَّاسِ صِنْوُ أَبِيكُم وَمَوْضِعُ نَجْوَاهُ ، وَصَاحِبُهُ الْأَذْنَى

(١) قُودٌ : اللذل التقاد من الخيل . الشواذب : الضامرة .

(٢) ديوان ابن المعتز .

(٣) ديوان ابن المعتز ٤٤٢ .

وَأَعْطَاكُمْ الْمَأْمُونُ عَهْدَ خِلَافَةٍ لَنَا حَقُّهَا ، لَكِنَّهُ جَاذَ بِالذُّنْيَا لِيُعَلِّمَكُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَضْتُمْ عَلَيْهَا ، وَغَوِيزْتُمْ عَلَى أَثَرِهَا صَرَغَى فَمَاتَ الرُّضَى ، مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ عَلِمْتُمْ دَعُونَا وَذُنْيَانَا الَّتِي كَلِفْتَ بِنَا كَمَا قَدْ تَرَكْنَاكُمْ ، وَذُنْيَاكُمْ الْأُولَى^(١)

ثم يعاتب الطالبين عتاباً مرّاً لمزاحمتهم على الخلافة ، ويتساءل ؛ لقد تركناكم زمناً طويلاً لتأخذوا ميراث النبي عليه السلام بالرمح والسيوف ، فلماذا فلم تفعلوا ذلك زمان الأمويين يوم كانوا عسكين زمام الخلافة ؟ وهم الذين كانوا يضربون منكم الهام والرقاب ! فلما قمنا بدافع القرابة وأخذنا بثأركم ، رُحتم تشعلون نارَ العداوة نحونا ، ونحن الذين استعدنا ما عجزتم استعادته من حقنا ، فما ذنبنا ؟ وهل مستعبد الحق كساليه ؟

أَبَى اللَّهُ ، إِلَّا مَا تَرَوْنَ ، فَمَا لَكُمْ عِتَابَ عَلَى الْأَقْدَارِ ، يَا آلَ طَالِبٍ ؟ تَرَكْنَاكُمْ حِينَا ، فَهَلَّا أَخَذْتُمْ زَمَانَ بَنِي حَرْبٍ وَمَرَوَانَ تُمْسِكُوا إِلَّا رَبُّ يَوْمٍ قَدْ كَسَوْكُمْ عَمَائِمَا فَلَمَّا أَرَاكُمْ بِالسُّيُوفِ دُمَاءَكُمْ فَحِينَ أَخَذْنَا ثَأْرَكُمْ مِنْ عُدُوْكُمْ وَحَزْنَا الَّتِي أَعَيْتَكُمْ ، قَدْ عَلِمْتُمْ عِتَابَ عَلَى الْأَقْدَارِ ، يَا آلَ طَالِبٍ ؟ تَرَاثَ النَّبِيُّ بِالْقَنَاءِ وَالْقَوَاصِبِ^(٢) أَعِنَّةَ مُلْكٍ جَائِرِ الْحُكْمِ غَاصِبِ مِنَ الضَّرْبِ فِي الْهَامَاتِ حُمَرِ الذُّوَابِ أَيْبِنَا ، وَلَمْ تَمْلِكْ حِينَ الْأَقَارِبِ قَعَدْتُمْ لَنَا ، تَوَرَّوْنَ نَارَ الْحَبَابِ^(٣) فَمَا ذُنْبُنَا ؟ هَلْ قَاتِلٌ يَمِثُلُ سَالِبٍ ؟^(٤)

ثم لا يلبث ابن المعتز ، فيميز بين العباسيين ، من بقية الهاشميين ، ويؤكد

(١) ديوان ابن المعتز ٢٣ - ٢٤ .

(٢) القواصب : السيوف .

(٣) تورون : توقدون . الحباب : ذباب الليل .

(٤) الديوان ٥٠ .

بأنهم يعني العباسيين أحق بالخلافة من الطالبين ، لقرابتهم من رسول الله ﷺ ،
مُدُلُّا على ذلك بنصرتهم له ووقوفهم إلى جانبه ، ومواقفهم الشجاعة في الذود عن
رسول الله عليه السلام يوم حنين ، وفي سُقْيَا الحِجَاز ، وفي إِدَالَةِ دولة الأمويين .
وَنَحْنُ وَرَفْنَا ثِيَابَ النَّبِيِّ فَلِمَ تَعْبُدُونَ بِأَهْدَابِهَا ؟
لَكُمْ رَجْمٌ يَا بَنِي بَنِيهِ وَلَكِنْ بَنُو الْعَمِّ أَوْلَىٰ بِهِمَا
بِهِ غَسَلَ اللَّهُ تَحْلَ الحِجَازِ وَأَبْرَأَهَا بَعْدَ أَوْصَائِهَا
وَيَوْمَ حُنَيْنٍ تَدَاعَيْتُمْ وَقَدْ أَبْدَتْ الْحَرْبُ عَنْ نَابِهَا
فَمَهْلًا بَنِي عَمَّنَا ، إِنَّهَا عَطِيَّةُ رَبِّ حَبَانَا بِهِمَا

ثم يقول :

فَتَلْنَا أُمِّيَّةً فِي دَارِهَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِإِسْلَابِهَا
وَلَا أَبَى اللَّهُ أَنْ تَمْلِكُوا نَهَضْنَا سِرَاعًا وَقُمْنَا بِهَا
وَكُنَّا تُزْلِزُ فِي الْعَالَمِينَ فَشَدَّتْ إِلَيْنَا بِأَطْنَابِهَا
وَأَقْسِمُ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ بَأَنَا لَهَا خَيْرٌ أَرْبَابِهَا

وكثيراً ما يردّد هذه المعاني في معرض فخره بالعباسيين ، أو أثناء حاجته
للطالبين ، أو تعرضه للقرامطة ، كما في معرض إشادته بالمتوكل أبي الفضل ،
فيقول :

وَنَحْنُ رَفَعْنَا سَيْفَ مَرْوَانَ عَنْكُمْ فَهَلْ لَكُمْ يَا آلَ أَهْمَدَ فِي الشُّكْرِ
أَبُو الْفَضْلِ أَوْلَى النَّاسِ بِالْفَضْلِ كُلِّهِمْ تَعَالَوْا نُحَاكِمْكُمْ إِلَى الْبَيْتِ وَالْحَجَرِ

وتدفعه غيرته على العباسيين وملكهم ، إلى التوجّه بالتكاثف ، والوقوف
بالمرصاد للطامعين ، محذراً من الغواية والحاسدين ، يقول :

(١) انظر الديوان لابن المعتز .

يَا آلَ عَبَّاسٍ لَهَا مِنْ غُفْرَةٍ لَا تَرَكْنَ إِلَى الْغُفَاةِ الْحُسَيْدِ
إِيَّاكُمْ مِنْ بَعْدِهَا، إِيَّاكُمْ كُونُوا لَهَا كَأَزَاقِمٍ فِي مَرْصَدِهَا
خُذُوا نَصَائِحَ حَازِمٍ مُتَعَصِّبٍ بِالشَّيْبِ مُجْتَمِعِ النَّهْيِ مَتَّاسِدِ

وأما الطامعون من الطالبين فينصحهم بالإستسلام لإرادة الله الذي أبي لهم
أن يملكوا ، ويدعوهم إلى المودة والإلفة ، ويحذّرهم من الحرب وعواقبها الوخيمة
ويصل أحياناً بتحذيرهم إلى درجة التهديد والوعيد ، فإرادة بني العباس صلبة ،
وقلوبهم جريئة ، وسيوفهم أبداً دامية ، يقول :

أَبَى اللَّهُ إِلَّا مَا تَرَوْنَ فَمَا لَكُمْ عِتَابٌ عَلَى الْأَقْدَارِ يَا آلَ طَالِبٍ
عَطِيَّةٌ مُلْكٍ قَدْ جَنَاهَا بِفَضْلِهِ وَقَلَرَهَا رَبُّ جَزِيلُ الْمَوَاهِبِ
وَلَيْسَ يُرِيدُ النَّاسُ أَنْ تَمْلِكُوهُمْ فَلَا تَبْثُوا فِيهَا وَتُوبَ الْجَنَادِ
وَإِيَّاكُمْ ، إِيَّاكُمْ ، وَحَذَارٍ مِنْ ضَرَاغِمَةٍ فِي الْغَابِ مَحْمَرِ الْمَخَالِبِ
أَلَا إِنَّهَا الْحَرْبُ الَّتِي قَدْ عَلِمْتُمْ وَجَرِبْتُمْ ، وَالْعِلْمُ بَعْدَ التَّجَارِبِ

ويظن ابن المعتز حريصاً على طيب العلاقة مع الطالبين ، بعكس ما أشيع
عنه من كرههم وعدم مودّتهم ، فما هي إلا تحركات ردّدها المشككون والشانئون
فها هو يدافع عن نفسه راداً التهمة على المرجفين فعلي من لحمه ودمه ، فهل يأكل
الإنسان لحمه :

أَكُلُ لَحْمِي وَأَخْسُو دَمِي قَيَا قَوْمٍ لِلْعَجَبِ الْأَعْجَبِ
عَلِيٌّ يَظُنُّونَ بِي بُغْضُهُ فَهَلَا سِوَى الْكُفْرِ ظَنُّهُ بِي
إِذَا لَا سَقَتْنِي غَدَاً كَفَّهُ مِنَ الْخَوْصِ وَالْمَشْرِبِ الْأَعْدَبِ

ولنستمع بعد ذلك إلى هذه الدعوة المخلصة ، التي تورثه الحزن والهم
والأسى إن لم يستجيبوا لها :

(١) الديوان ١٥٩ .

بَنِي عَمَّنَا عُرُونَا ، نَعَذِّلْكُمْ فَإِنَّا إِلَى الْحُسْنَى سِرَاعُ التَّعَطُّفِ
وَالْأَفْسَافِ لَا أَزَالُ عَلَيْكُمْ مُخَالِفُ أَحْزَانِ كَبِيرِ التَّلَهُّفِ

ويبقى الدفاع عن حق بني العباس في الملك يتلامح بين عينيه ، فإنه مصير
محتم أن يكونوا أولاً يكونون ويظل الطالبيون غرضه من القول في التحذير من
بطش العباسيين الذين لا يهابون أو يخشون الردى ، فسوفهم دامية على المدى ،
فيقول :

دَعُوا آلَ عَبَّاسٍ وَحَقَّ أَبِيهِمْ وَإِسَّاكُمْ مِنْهُمْ ، فَلَانْتَهَمُ هُمْ
مُلُوكُ إِذَا خَاصُوا الرِّعَى فَسُيُوفُهُمْ مَقَابِضُهَا مِنْكُمْ وَسَائِرُهَا دَمٌ

أما القرامطة ، فيها جهم بقسوة هجومًا شديدًا ، وعللاً شعره الموجه إليهم
تهديدًا ووعدًا ، ويزري بفعالهم وأهوالهم التي ارتكبوها ، ويعيب عليهم
معتقداتهم التي يتمسكون بها ، ويصمهم بالإلحاد والكفر والزندقة ، مدافعًا بذلك
عن الحكم العباسي ، ومسوغًا ما قام به من قمعهم وضربهم بشدة . فيقول في
إحدى مدائحه للمكثفي واصفًا فظائع القرامطة :

فَلَمَّا أَنَّ طَفْسِي وَنَحْسِي وَأَمْسِي لَهُ فِي الْأَرْضِ حَيْثُ سَرَى اغْتِصَابُ
وَعَاثَ وَقَتْلُ الْوِلْدَانِ قَتْلًا ذَرِيعًا لَا يُحِيطُ بِهِ جِسَابُ
وَلَمْ تَسْلَمْ عَلَى يَدِهِ عَجُوزُ مِنَ الْفِعْلِ الدَّنِيِّ ، وَلَا كَعَابُ

ثم ينتقل في القصيدة نفسها إلى ذكر بطولات العباسيين وفتحهم بالقرامطة
وسفكهم لدمائهم التي تنسكب فوق الرمال :

وَلَأَقَى الْفَرِيطِيَّ بِهِمْ كُمَاءَ كَانَتْهُمْ إِذَا بُتُّوا ، الْهِضَابُ
وَأَنَّ طَلِبُوا فَكُلُّ فَتَى مَشِيحَ قَطَامِيَّ تَطِيرُ بِهِ عُقَابُ
وَأَمْسَتْ مِنْ سُيُوفِهِمْ دِمَا الـ قَرَامِطُ فِي الرَّمَالِ لَهَا انْسِكَابُ

ويقول من قصيدة أخرى معدداً آثام القرامطة ، وشرائعهم الفاسدة ، وإهلاكهم الحرث والنسل ، فيقول مُصوراً نهايتهم المحتومة بالزوال :

وَقُرْ مُطِئُونَ ذَوُو الْأَنَامِ طَغَوْا فَقَدْ بَادَا مَعَ الْأَيَّامِ
وَشَرُّعُوا شَرَائِعَ الْفَسَادِ وَأَهْلِكُوا إِمْلَاكَ قَوْمِ عَادِ
كَانُوا يَقُولُونَ : إِذَا قُتِلْنَا صَبْرًا عَلَى مِلَّتِنَا ، رَجَعْنَا
مِنْ بَعْدِ أَيَّامٍ إِلَى أَهْلِينَا فَفَبَحَ الرَّحْمَنُ هَذَا الدُّنْيَا^(١)

ويكثر ابن المعتز في شعره من الفخر بجدد قومه وشجاعتهم ، ومضائهم في الحروب وفروسياتهم ، وهو يحاكي في ذلك القدماء في حماساتهم ، فهو بصورة عامة فخرٌ مصطنع متكلفٌ في معظمه ، وكما يفخر بنفسه ، يفخر طويلاً بأسرته ويَجَدُّه العباس عم الرسول ﷺ وبلائه في موقعة حنين ، وبشجاعة آبائه وعمومته وبلاغتهم ، من قصيدة له يقول :

إِنَّا لَنَنْتَابُ الْعُدَّةَ وَإِنْ نَأْوَا وَنَهَزُ أَحْشَاءَ الْبِلَادِ جُمُوعَا
وَنَقُولُ فَوْقَ أَيْسَرٍ وَمَنَاصِرٍ عَجَبًا مِنَ الْقَوْلِ الْمُصِيبِ بَدِيعَا
قَوْمٍ إِذَا غَضِبُوا عَلَى أَعْدَائِهِمْ جَرُّوا الْحَدِيدَ أَرْجَةً وَدُرُوعَا
وَكَأَنَّ أَيْدِينَا تُنْفَرُ عَنْهُمْ طَيْرًا عَلَى الْأَبْدَانِ كُنَّ وَقُوعَا

٢ - شعر الغزل :

وإذا انتقلنا للحديث عن غزل ابن المعتز ، لم نخرج من دائرة شعر اللهو ، ذلك أن أشعار الحب التي تلقانا في ديوانه هي مقطوعات كثيرة متنوعة ، تشتمل على معاني الغزل الحضري ، وأخبار اللقاءات الليلية ، وما يسبقها من رسائل العشق ، وأقوال العاذلين والوشاة ، وما قد يتخللها من تعهر وإفحاش في بعض

(١) يلاحظ تعدد القافية في هذه القصيدة ، انظر الديوان .

(٢) العصر العباسي الثاني لشوقي صيف ٣٤٠ .

الأحيان «ولكنها لا تنبئ عن حب حقيقي كان يكتوي بناره ، فما هي إلا مقطوعات وقد تكون استهلايات لقصيد ، لا تصدر عن وجد شديد ، وإنما تصدر غالباً عن ودٍّ ، وكأن مثله من أبناء القصور لا يستطيع الحب أن يتعمقه ، ولذلك كنا نفقد عنده الإلحاح في الطلب والأمل والشوق المريح والتضرع الحار . وكل ما نجد إنما هو حب الشباب المترف الذي لا ينبع من أعماق النفس والقلب ، أو قل هي أبيات ينظمها فيمن كن يغشين مجالسه من الجواري أمثال نشر وشرة على سبيل الدعابة»^(١) من مثل قوله :

وَأَبْلَأْتِي مِنْ غَضْرٍ وَمَغِيبٍ وَحَبِيبٍ مِنِّي بَعِيدٍ قَرِيبٍ
لَمْ تَرِدْ مَاءَ وَجْهِهِ الْعَيْنُ إِلَّا شَرِقتَ قَبْلَ رِيحِهَا بِرَقِيبٍ^(٢)

أو قوله :

زَاخَمَ كُمِّي كُمَّهُ فَالْتَوَيَا وَافَقَ قَلْبِي قَلْبُهُ فَاسْتَوَيَا
وَطَالَمَا ذَاقَا الْهَوَى فَالْتَوَيَا يَا قُرَّةَ الْعَيْنِ وَيَا هَمِّي وَهَيَا

- وكثيراً ما يشكو ابن المعتز عناء الحب وآلام الفراق ، ولكننا لا نحس بأنه عناء حقيقي ، يتعذب صاحبه ويشقى ، ولا نشعر بأنها آلام مبرحة تصدر عن عواطف حقيقية تضفي صاحبها ، وإنما أراد أن يشكو كما يفعل العشاق ، فجاءت شكواه باردة ، تتخللها الدعابة وروح المزاح ، كما في قوله :

تَقْسُولُ الْعَاذِلَاتُ : تَعَزُّ عَنْهَا وَأَطْفِ هَيْبَ قَلْبِكَ بِالسُّلُو
وَكَيْفَ وَقَبْلَهُ مِنْهُ اخْتِلَاسًا أَلَدُّ مِنَ الشَّمَاتَةِ بِالْعَدُو

والشاعر لا يبالى بالشامتين ، لأنهم سيلاقون نصيبهم من النوايب

(١) العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف .

(٢) ديوان ابن المعتز ٥٢ .

(٣) ضيف العصر العباسي الثاني ٣٤٢ .

والخطوب ، إن عاجلاً ، وإن أجلاً ، فهو يقول :

قُلْ لِلشَّامِتِينَ بِهِ رُؤُودَا أَمَامَكُمْ النُّوَابِثُ وَالخُطُوبُ
هُوَ الدَّهْرُ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ إِلَيْكُمْ مِنْهُ ذُنُوبُ

ثم يذكر لنا الشاعر ما حلَّ به من تعنتِ المحبِّ القاسي ، فيقول :

أَلَا تَرَى يَا صَاحِبَ مَا حَلَّ بِي مِنْ ظَلِيمٍ فِي حُكْمِهِ مُعْتَدِي ؟
يَقُولُ لِلْقَلْبِ ، إِذَا مَا خَلَا يَا قَلْبُ قُمْ وَاطْلُبْ وَلَا تَقْعُدِ
كَمْ مِنْ فُسُوقٍ فِي كَلَامٍ لَهُ وَعَمَزَةٌ مَكْتُومَةٌ بِالسَّيْدِ
وَلَحْظَةٍ أَسْرَعُ مِنْ نَهْمَةٍ تُحِبُّ مَنْ يَسْأَلُ ، أَوْ يَتَبَدَّى
يَا مُوسِمَ الْعُشَاقِ قُلْ لِي مَتَى تَحُلُّوْا مِنَ الْغَائِبِ وَالْمُنْجِدِ
لَيْتَكَ قَدْ أَحْسَنْتَ لِي مَرَّةً وَاجِدَةً ، أَوْ حُلْتَ عَن مَوْعِدِي^(١)

وكما في قوله :

أَلْبَسْتَنِي سُقْمًا أَقَامَ ، وَسَارَتْ أَسْتَجَابَتْ قَلْبِي إِلَيْهَا ، فَطَارَا
لِي حَبِيبٌ مُكَدَّبٌ بِالْأَمَانِي جَعَلَ الدَّهْرَ مَوْعِدًا وَانْتَظَرَا
عَيْرُونِي بِمَا يُضُنُّ بِهِ عَنِّي ، فَيَا لَيْتَهُ يُحَقِّقُ عَارَا
قَدْ شَغَلَتِ الْهَوَى بِطُولِ التَّجَنُّيْ كُلَّ يَوْمٍ يَوْمٌ قَلْبِي اعْتِدَارَا^(٢)

ومن طريف قوله في الشكوى وطلب الصفح عن دموعه المسفوحة :

بِاللَّهِ ! يَاذَا الْمُقَلَّةِ السَّاهِرَةِ إغْفِرْ ذُنُوبَ الدُّمْعَةِ الْقَاطِرَةِ
بِهِ كَيْفَمَا شِئْتَ عَلَيْنَا فَقَدْ تَاهَتْ بِكَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ^(٣)

ويشكو الشاعر هواه لشرِّ بعتاب حارٍّ سخين لنفسه في مطلع إحدى

(١) ديوان ابن المعتز ١٦٥ .

(٢) انظر ديوان ابن المعتز ٢٠٤ .

(٣) ديوان ابن المعتز ٢١٤ .

قصائده، فيقول :

أَبَى أَبِي الْمَوَى أَنْ لَا تُفِيَقَا وَحَمَلَكِ الْمَوَى مَالَنْ تَطِيَقَا
بِرْغَمِ الْيَنِّ ، لَا ضَارَمَتِ شُرَا وَلَا زَالَتْ ، وَإِنْ بَعُدَتْ ، صَدِيقَا^(١)
كَذَلِكَ بَكَيْتُ مِنْ طَرَبٍ إِلَيْهَا وَبِتُ أَشِيمُ بِالنَّجَفِ الْبُرُوقَا
وَمَا أَذْرِي ، إِذَا مَا جُنَّ لَيْلٌ أَأَشْرَقَا فِي قُوَادِي أَمْ حَرِيقَا ؟
أَلَا يَا مُفْلَتِي دَهْمَتَانِي بِلَحْظَتِكُمَا ، قَدُّوقَا ، ثُمَّ دُوقَا^(٢)

ويتأوه الشاعر من بخل الدهر وحرمانه من رؤية من يحب ويقسم رغم ذلك على عدم سُلوّه ، وإن سلا الناس كلهم ، ثم يتحدث عن حبه وسقمه ، وما فعلته به عيون الغانيات ، فيقول :

بِخُلَا بِهَذَا الدَّهْرُ لَسْتُ أَرَاكَ ! وَإِذَا سَلَا أَحَدٌ ، فَلَسْتُ كَذَلِكَ
غَانَدَرْتُ ذَا سَقَمٍ بِحُبِّكَ مُدْنَفَا إِلَاكِ مِنْ دَمٍ مِثْلِهِ إِلَاكِ
سَحَرَتْ عِيُونَ الْغَانِيَاتِ وَقَتَلَتْ لَا مِثْلَ مَا فَعَلَتْ بِهِ عَيْنَاكِ
لَمْ تَقْلَعَا حَتَّى تُخَضَّبَ مِنْ دَمِي سَهْمَاهُمَا ، وَحَبِيبَتْ مِنْ قَتْلَاكِ
بَاتَتْ يُغْنِيهَا الْحِلْيُ ، وَأَصْبَحَتْ كَالشَّمْسِ تَنْظُمُ جَوْهَرَا بِأَرَاكِ^(٣)

والشاعر يشكو أسقام النوى قبل وقوعها ، فكيف إذا وقعت ، عندها يعدد لنا الشاعر أوصابه ويشكو لنا همّه ويلواه ، حتى يعلل نفسه بأمال خادعة ، ويصبر قلبه على احتمال حدثان الدهر :

أَيَا مَعْقِلِي لِلنَّائِبَاتِ ، وَإِنْ قَسَتْ عَلَيَّ خُطُوبُ الدَّهْرِ ، وَهِيَ تَلِينُ
خُلِقْتُ لِأَسْقَامِ النَّوَى قَبْلَ كَوْنِهَا فَكَيْفَ تَرَانِي إِنْ نَأَيْتُ أَكُونُ

(١) شرّ : إحدى الجوارى التي أحبهن ابن المعتز وقد تكرر اسكها في كثير من قصائده .

(٢) ديوان ابن المعتز ٣٣٩ .

(٣) ديوان ابن المعتز ٣٥٣ - ٣٥٤ .

أَكُونُ كَلْبِي دَاءً ، يُعَدُّ دَوَاؤُهُ لَهُ كُلُّ يَوْمٍ زَفَرَةٌ وَأَنْسِنُ
أَلَا رَبُّ حَالٍ قَدْ تَحَوَّلَ بُؤْسُهَا وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا نَبْوَةٌ وَسُكُونُ
وَقَدْ يَعْقُبُ الْمَكْرُوهَ يَوْمًا حَبَّةً وَكُلُّ شَدِيدٍ مَرَّةً سَهْوُونُ
وَ يَا قَلْبُ صَبْرًا عِنْدَ كُلِّ مُلِمَةٍ وَخَلَّ عِنَانُ الدَّهْرِ ، فَهُوَ حُرُونُ^(١)

ويشكو الشاعر سرعة محبوبة للقل والجفاء ، بعد أيام الوصال واللقاء ، فلا
بأس عليه لأنه سيجتر الذكرى ويعيش على اللمسات التي ما زالت تعمر خياله ،
وسيطل حبه صحيحاً معاً في وإن كان حب الحبيب في سقم دائم :

يَا جَافِيَا مُسْتَعْجِلًا بِالْقَلْبِ لَمْ يَتَّقْ لِي مِنْ بَعْدِهِ بَاقِيَةٌ
قَدْ كَانَ لِي ، فِيهَا مَضَى ، وَاصِلًا ، فَقَدْ دَهَشَنِي عِنْدَهُ دَاهِيَةٌ
وَكَلَّمَا اسْتَشَقَيْتُ مِنْ رَيْفِهِ ، وَكَمْ لَهُ مِنْ زَوْدَةٍ خَافِيَةٌ
وَعَمَزَةٍ مِنْ كَفِّهِ كُلِّمَا صَافَحْتُهُ نَافِعَةٍ شَافِيَةٌ
حُبُّكَ لِي فِي سَقَمٍ دَائِمٍ لَكِنْ حُبِّي لَكَ فِي عَافِيَةٍ^(٢)

فإذا كان الحبيب مستعجلاً بالقل ، والشاعر يشكو عدم الوفاء والهجر ،
فلم لا يجرب غفلة الرقباء ويغزوه لعله ينعم بالوصال ، يقول :

وَرَأَيْتُ زَارِنِي عَلَى عَجَلٍ مُنْقَبِ السَّوْجَتَيْنِ بِالْحَجَلِ
قَدْ كَانَ يَسْتَكْثِرُ الْكِتَابَ لَنَا فَجَادَ بِالْأَعْيُنِاقِ وَالْقَبْلِ
يَقْرُودُهُ الشَّوْقُ خَائِفًا وَجَلًا تَحْتَ الدُّجَى ، وَالْعُيُونُ فِي شُغْلِ
فِيلْتُ مِنْهُ الَّذِي أَوْ مُلَّهُ بَلَرِ الَّذِي كَانَ دُونَهُ أَمْلِي^(٣)

أما إذا صد الشاعر نفسه عن حبه فلإنما يصدُّ تقيَّةً وخوفاً عليه من عيون

(١) ديوان ابن المعتز ٤٣٠ .

(٢) ديوان ابن المعتز ٤٦٢ .

(٣) انظر ديوان ابن المعتز ٣٦٨ .

العدال والحاسدين :

صَدَدْتُ ، وَإِنْ صَدَدْتُ بِرُغْمِ أَنْفِي فَكَمْ فِي الصَّدِّ مِنْ نَفَرٍ إِلَيْكَ
أَرَاكَ بِعَيْنِ قَلْبٍ لَا تَرَاهَا عُمُومُ النَّاسِ مِنْ حَذَرٍ عَلَيْكَ
فَأَنْتَ الْحَسَنُ ، لِأَصِفَةِ بِحُسْنٍ وَأَنْتَ الْخَمْرُ ، لِأَمَّا فِي يَدَيْكَ^(١)

ويقول في المعنى نفسه :

أَرُدُّ الطَّرْفَ مِنْ حَذَرِي عَلَيْهِ وَأَمْنَحُهُ التَّجَنُّبَ وَالصُّدُودَا
وَأَرْصُدُ غَفْلَةَ الرُّقَبَاءِ عَنْهُ لِتَسْرِقَ مُقْلَتِي نَظْرًا جَدِيدَا^(٢)

ولكن ما حيله الشاعر إذا كان جبه جافيا ، وعاذلته لا ينفع معها النهي ، فما
تعلبه إلا أن يلهو بفاتنة اللحظ وغريدة الصوت على أنغام الناي والعود :
أَمْكَنْتُ عَاذِلَتِي مِنْ صَمْتِ آبَاءِ مَا زَادَهُ النَّهْيُ شَيْثًا غَيْرَ إغْرَاءِ
أَيْنَ التَّوَرُّعِ مِنْ قَلْبٍ يَهِيمُ إِلَى حَانَاتِ هَوٍ عَدَا بِالْعُودِ وَالنَّاءِ
وَصَوْتُ فَتَانَةِ التَّغْرِيدِ ، نَاطِرَةٍ بِعَيْنِ ظَلَمِي تُرِيدُ النَّوْمَ ، حَوْرَاءِ
جَرَتْ ذُبُولُ الثِّيَابِ الْبَيْضِ حِينَ مَشَتْ كَالشَّمْسِ مُسْبِلَةً أَذْيَالَ لِلْأَاءِ^(٣)

وَمَنْ مُعِينٌ لِلشَّاعِرِ عَلَى السَّهْرِ وَالضُّفَى مِنْ حُبِّ غَافِلٍ عَنْ أَوْصَابِهِ وَيَلُؤَاهُ :
مَنْ مُعِينِي عَلَى السَّهْرِ وَعَلَى الْغَمِّ وَ الْفِكْرِ ؟
وَيَلَائِي مِنْ شَادِنٍ كَبَرَ الْحُبُّ إِذْ كَبُرَا
غَافِلًا عَنْ بَلِيَّتِي قَاتِلًا لِي ، وَمَا شَعُرَا^(٤) !

إنها القسوة التي ما بعدها قسوة إذا أقسم المحب على الهجر ، لذا يتمنى

(١) ديوان ابن المعتز ٣٥٠ .

(٢) ديوان ابن المعتز ١٦١ .

(٣) ديوان ابن المعتز ١٣ .

(٤) ديوان ابن المعتز ٢٢٦ .

الشاعر من ربه أن يدفع هذا المحب القاسي إلى الخنث بقسمه :
 أَيَا فِتْنَةً مَا كُنْتُ مُنْتَظِرًا لَهَا أَمَا لِقَتْلِهِ الْهَجْرُ بِالْوَصْلِ مِنْ يَغِيثِ
 طَلَائِعِ شَوْقِي لَا يَقِرُّ قَرَارَهَا وَمَوْلَايَ قَاسٍ لَا يَرِقُّ وَلَا يَرْتِي
 هَلَكْتُ لِأَنْ دَامَتْ عَلَيَّ يَمِينُهُ فَيَارَبْ أَذْرِكْنِي وَوَفَّقَهُ لِلْخَنْثِ^(١)

الغدر والقليل مذهب ينتهجه المحب القاسي ، قريب من الهجر بعيد عن
 العتي ، لكن القلب شفيعه ، فلتنتهب الشاعر عوامل اليأس والأمل ، ولتداهنه
 الأسقام التي تتأبى على الطب والدواء ، حتى يملأ الصبر ويقلوه القلب ، فيقول :
 وَمُسْتَبِيرٌ فِي الْغَدْرِ مُسْتَعِجِلُ الْقَلْبِ بَعِيدٌ مِنَ الْعَتَى قَرِيبٌ مِنَ الْهَجْرِ
 لَهُ شَافِعٌ فِي الْقَلْبِ مِنْ كُلِّ زَلَّةٍ فَلَيْسَ بِمُحْتَاجِ الدُّنُوبِ إِلَى الْعُدْرِ
 تُجَاذِبُنِي الْأَطْرَافُ بِالْوَصْلِ وَالْقَلْبُ فَتَخْتَصِمُ الْأَمَالُ وَالْيَأْسُ فِي الصَّدْرِ
 بِنَفْسِي سَقَامٌ لَا يَذَاوِي مَرِيضَتَهُ خَفِيَ عَلَى الْعَوَادِ ، بَاقٍ عَلَى الدُّهْرِ^(٢)
 هَوًى بَاطِنٌ فَوْقَ الْهَوَى لِحْ دَاوُهُ وَأَعْيَا عَلَى الْعُدَالِ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ
 بُلِيْتُ بِجَبَارٍ يُجَلُّ عَنِ الْمُنَى عَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مِنَ التَّيِّهِ وَالْكَبْرِ
 قَدِيرٌ عَلَى مَا شَاءَ مِنِّي مُسَلِّطٌ جَرِيٌّ عَلَى ظُلُمِي ، أَمِيرٌ عَلَى أَمْرِي^(٣)
 أَلْفَتُ الْهَوَى حَتَّى قَلْتُ نَفْسِي الْقَلْبَ وَطَالَ الضَّنَى حَتَّى صَبَرْتُ عَلَى الصَّبْرِ^(٤)

الحبيب قاتل لا يبالي ، يصمي قلب الشاعر بسهام حبه ، ولكن دل الحبيب
 وقادته المشوقة تجعل الشاعر في ريب من أمره ، فيقول :
 يَا قَاتِلًا لَا يُبَالِي بِالذِّي صَنَعَا رَمَيْتَ قَلْبِي بِسَهْمِ الْحُبِّ ، فَأَنْصَدَعَا

(١) ديوان ابن المعتز ١٢٤ .

(٢) العواد : جمع عائد وهو زائر المريض .

(٣) جري : خلفه من جريء .

(٤) ديوان ابن المعتز ٢٣٢ .

لَوْلَا الْقَضِيبُ الَّذِي يَهْتَزُّ فَوْقَ نَقَا شَكَّكَتُ فِيكَ ، وَفِي الْبَذْرِ الَّذِي طَلَعَا^(١)

لقد نصح أهل الهوى الشاعر بالصبر ، وأني له أن يتصبر ، وهو الذي يرنو إلى الحب والهوى لأنها نعيم الحياة وأنسها ، وما شفاؤه إلا أن يأنس برؤية عيون من يحب ، وإن يلقاه زائراً أو مسلماً ، يقول :

وَقَالُوا : تَصَبَّرْ ! قُلْتُ : كَيْفَ ؟ وَإِنَّمَا أُرِيدُ الْهَوَى حَتَّى أَلِدُ ، وَأُنْعَمَا وَيَأْخُذُ لَحْظَ الْعَيْنِ مِنْ أَجْبِهِ شِفَاءً ، وَالْقَى زَائِراً وَمُسْلِماً^(٢)

وإنه ليطالبهم أن يسألوا الله براه ، بعد أن تمكن منه السقم ، وأن يردوا دموع الشوق بين أجفانه لعله يفيق ، أو يعيدوا لحمه الذي فصل عن عظمه ، فمن جرب ليس كمن سمع :

أَلَا تَسْأَلُونَ اللَّهَ ، بُرءُ مُتِّمٍ تَمَكَّنَ مِنْهُ السُّقْمُ فِي اللَّحْمِ وَاللِّمِ وَرَدُّوا دُمُوعَ الشُّوقِ بَيْنَ جُفُونِهِ يُفِيقُ ، أَوْ فَرَدُّوا لَحْمَهُ فَوْقَ أَعْظَمِ وَقَدْ قَيَّدُوا غَيْرَ الْفَقِيهِ بِأَمْرِهِ ، وَمَنْ يَلْقَى مَا لَاقَى مِنَ النَّاسِ يَعْلَمُ^(٣)

وأما بخل المحب وضنه بالمواعد ، فأكثر ما يرفض المحبين ويؤذيهم ، فيتناول ليهم حتى لا انقضاء له ، يتقلبون على هجير الوجد والضنى ، فيقول الشاعر :

مَا زِلْتُ أَطْمَعُ حَتَّى قَدْ تَبَيَّنَ لِي جِدُّ مِنَ الْخُلْفِ فِي مِيعَادِ مِزَاجِ لَيْلِي ! كَمَا شِئْتُ ، لَيْلٌ لَا انْقِضَاءَ لَهُ بَخَلْتُ حَتَّى عَلَى لَيْلِي بِإِصْبَاحِ^(٤)

وعلى الرغم من تأكد المحب من خلف حبيبه مواعيده ، يظل متعلقاً بأمل

(١) انظر ديوان ابن المعتز ٣٠٩ .

(٢) المرجع السابق ٣٩٦ .

(٣) المرجع السابق ٣٩٥ .

(٤) المرجع السابق ١٤٠ .

واه يربطه بهذا المحبوب ويحاول أن يجد له المآذير ، وينتقب عن الأسباب المخفية التي دعت به إلى ذلك فيقول :

يَا شُرَاهُ هَلْ لِلْوَعْدِ مِنْ نَجَحٍ ؟ أَمْ لِلذُّنُوبِ لَدَيْكَ مِنْ صَفْعٍ
لَيْسَتْ لَهَا كَبِيدٌ تَرِقُّ بِهِ شَهِدَتْ بِذَلِكَ لَطَافَةُ الْكُشْعِ
هَامَتْ زَكَائِنُنَا إِلَيْكَ ، فَمَا يَخْطِئُ أَهْلَ النَّارِ وَالنَّبْعِ
فَكَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ لَازِمَةٌ يَفْحَصُنَ لَيْلَتَهُنَّ عَنْ صُبْحِ^(١)

ويسأل الشاعر نفسه عن هذه البلوى التي ابتلي بها ، بحبيب عقيدته مطلق

المواعيد وخلفها ، فيقول :

كَيْفَ ابْتَلَيْتَ بِمُطْلَبِهِ وَبِوَعْدِهِ ؟ يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الشَّقِيُّ الْخَائِبُ
عَسَاكَ لَا تَشْغُلُ مُنَاكَ بِوَعْدٍ مَنْ مَنْ وَعْدُهُ خَلَقَ السَّرَابَ الْكَاذِبَ^(٢)

لكن ماذا يفعل الشاعر بقلبه إذا علق بحب من هو هاجره ؟ وذكر من ينساه ، ونسي من يذكره ؟ يختلف له المآذير ، ولا مآذير له ، ويضع الشاعر نفسه في زحمة من التساؤلات الصعبة ، فيقول :

أَبَى الْقَلْبُ إِلَّا حُبَّ مَنْ هُوَ هَاجِرٌ وَمَنْ هُوَ يَنْسَانِي ، وَمَنْ هُوَ ذَاكِرٌ^(٣)
وَمَنْ هُوَ عَنِّي كُلَّمَا جِئْتُ مُعْرِضٌ وَمَنْ لَا يُوَا فَنِي ، وَمَنْ أَنَا عَازِرٌ
فَكَيْفَ يَمْعَشُوقِي يُحِبُّ وَيَسْتَهِي ؟ أَكُتْمُهُ وَجِلْدِي بِهِ ، أَمْ أَجَاهِرُ ؟
وَكَيْفَ يَرَانِي ، إِنْ بَدَأَ لِي مَنَعَةٌ ؟ أَاتْرُكُهُ زُهْدًا بِهِ ، أَمْ أَكَابِرُ

وكعادة كلِّ المحبين يرفضون العذل فيمن يجنون ، ويصرّون على حبهم رغم قسوة المحبوب ومطله وخداعه ، معللين أنفسهم بأمال الوصال ، يفتشون له عن

(١) ديوان ابن المعتز ١٤٠ .

(٢) المرجع السابق ٥٦ .

(٣) هو الأخير في البيت تعود على القلب .

أعذار ، كقوله :

أَصْبَحَ سِرِّي فِي الْحُبِّ قَدْ شَاعَا وَصِرْتُ عَبْدًا فِي الْحُبِّ مَطْوَعَا
لَا تَعْدِلُونِي ، فَقَدْ بَرِمْتُ بِكُمْ وَاجْتَبَيْتُوا نُصْحَكُمْ ، فَقَدْ ضَاعَا
أَفْنَى رَجَائِي بِخَلْفِهِ رَشَا يُدِيرُ لِحْظًا بِالْوَعْدِ خَدَاعَا
مُجَدِّدٌ لِلْوَصَالِ مُخْلِفُهُ فَذَيْتُهُ مُعْطِيًا وَمَنَاعَا^(١)

أو كقوله :

لِي حَبِيبٌ يَكْذِبُنِي بِمِطَالِهِ غَشَّ دِينِي بِحُسْنِهِ وَبِحَالِهِ
قَمَرٌ يَلْبَسُ الظُّلَامَ ضِيَاءَ عَجَبَ النُّقْصِ فِي الْوَرَى مِنْ كَمَالِهِ
نَازِحُ الْوَصْلِ لَيْسَ يَرْحَمُ أَمَّا لِي ، مِنْ طَوْلٍ مَجْرِهِ وَاعْتِلَالِهِ
وَجَّهْتُ نَفْسِي الرَّجَاءَ إِلَيْهِ فَأَقَامْتُ عَلَى انْتِظَارِ نَوَالِهِ^(٢)

ولعل الغيرة تلهبُ مشاعرَ المحب وتلسعه بنارها ، فتحرك لسانه بما يعبر عن دخيلة نفسه ، ولا بد أن نعترف لابن المعتز رغم كل ما قيل وما يقال عن غزله ، برقة ألفاظه ودقة تعبيرة متناهية في أشعاره تتمثل باللفظ الأنيق السلس ، والموسيقى ذات الأجراس اللطيفة ، والمعاني الظريفة ذات المبالغة المقبولة ، كما في قوله :

أَغَارُ عَلَيْكَ مِنْ قَلْبِي ، إِذَا مَا رَأَيْتُكَ ، وَقَدْ نَأَيْتُ ، وَمَا أَرَاكَ
وَطَنِي ، حِينَ نِمْتَ قَبَاتَ لَيْلًا يَسِيرُ ، وَلَمْ أَمِرْ حَتَّى أَتَاكَ
وَعَيْشًا جَادَ رَبْعًا مِنْكَ قَفْرًا أَلَيْسَ كَمَا بِكَتَيْتُكَ قَدْ بَكَتَكَ
وَمِنْ عَيْنِ الرُّسُولِ ، وَمِنْ كِتَابٍ إِذَا مَا قُضِيَ ، مَسْتَهْ يَدَاكَ

(١) المرجع السابق ٢٠٥ .

(٢) المرجع السابق ٣٦٩ .

وَمِنْ طَرَفِ الْقَضِيبِ مِنَ الْأَرَاكِ إِذَا أُعْطِيَتْهُ «يَاشِرُ» فَالِكِ^(١)
 ولابن المعتز في الغزل مغامرات حب ليلية قلد فيها عمر بن أبي ربيعة ،
 ولا أظنه بحاجة إلى مثل هذه المغامرات نظراً لوضعه كملك وابن ملك ، يملك
 القصور والقيان والجواري إنما هي نفثات شعرية أحب ألا يكون مقصراً في مجالها ،
 من مثل قوله :

وَعِزْلَانِ إِنْسٍ قَدْ طَرَقَتْ بِسُدْفَةٍ فَلَمْ تَكْتَجِلْ أَجْفَانُهُمْ بِرُقَادٍ^(٢)
 يَقْلَنْ لَنَا : يَا لَيْتَ ذَا اللَّيْلِ سَرَمَدًا عَلَيْنَا ، وَلَا نَخْشَى عُيُونَ أَعَادٍ
 فُؤَادِي مَشْفُوفٌ ، وَسَيْفِي صَارِمٌ فَهَذَا لِإِبْعَادِي ، وَذَا لِإِسْعَادٍ^(٣)

وكثيراً ما يستعمل ابن المعتز ألفاظ عمر بن ربيعة نفسها ، ويجاريه في
 أسلوبه ، كقوله :

وَبَيْضَاءُ تُعْطِي الْعَيْنَ حُسْنًا وَنَضْرَةً شَغَلْتُ بِهَا عَصَرَ الشَّبَابِ ، وَأَفْنَيْتُ
 سَمَوْتُ لَهَا ، وَاللَّيْلُ قَدْ لَاحَ نَجْمُهُ فَلَا قَيْتُ بَذْرًا فِي الدُّجَى ، حِينَ لَا قَيْتُ
 وَكُنْتُ أَمْرًا مِثْلَ التَّصَابِي الَّذِي تَرَى فَقَدْ بَلَغَتْ مِنِّي النُّهَى ، فَتَنَاهَيْتُ^(٤)

ويحاول الشاعر أن يخطو أكثر فيحاكي ابن أبي ربيعة في استعمال الحوار ،
 وإشراك شخوص آخرين ، كالرسول ، والأتراب وغير ذلك ، كقوله :
 هَلْ تَذْكُرِينَ ؟ وَأَنْتِ ذَاكِرَةٌ مَشَى الرُّسُولُ إِلَيْكُم سِرًّا
 إِنْ يَخْفَلُوا يُسْرِعْ لِحَاجَتِهِ وَإِذَا رَأَوْهُ أَحْسَنَ الْعُدْرَا
 فِطْنٌ يُؤَدِّي مَا يُقَالُ لَهُ وَيَزِيدُ بَعْضَ حَدِيثِنَا سِحْرَا

(١) ديوان ابن المعتز صفحة ٣٥١ .

(٢) السدفة : الظلام .

(٣) ديوان ابن المعتز ١٦٢ .

(٤) المرجع السابق ٩٧ .

قَالَتْ لِأَتْرَابٍ خَلَوْنَ بِهَا مَا بَالُهُ قَطَعَ الْوِصَالَ، وَلَمْ يَأْتِ لَيْتَهُ فِي تَجَلِّسٍ مَعَنَا حَتَّى طَرَفْتُ عَلَى تَخَاطُرِهِ يَأْ لَيْلَةً مَا كَانَ أَقْصَرُهَا

وَبَكَتْ، فَبَلَّلَ دَمْعُهَا الشَّحْرَا: يَسْمَحُ زِيَارَةَ يَتِيمِنَا شَهْرًا^(١) نَشْكُو إِلَيْهِ النَّأْيَ وَالْهَجْرَا أَطْلَأَ الصُّوَارِمَ وَالْقَنَا السُّمْرَا لَا زِلْتُ أَشْكُرُ بَعْدَهَا الدُّهْرَا^(٢)

إذا كان هذا دأبه في مغامراته ، فإنه لم يحرم نفسه من مواعيد تعطى ، وجلسات تُستهى بين نديم وريحان وروح وقينة وحبیب ، يسرقها في غفلة من الزمن ، فيقول :

يَوْمٌ سَعِدْتُ قَدْ أَطَرَقَ الدُّهْرُ عَنْهُ فِيهِ مَا تُشْتَهَى : نَدِيمٌ ، وَرَيْحَانٌ ، مُنْعِمٌ مُسْعِدٌ يُؤَاتِيهِ فِي الْوَصْدِ وَرَسُولٌ يَقُولُ مَا تَعْجُزُ الْأَلْفَا وَلَنَا مَوْعِدٌ ، إِذَا هَذَا النَّ

خَاسِيَةُ الطَّرْفِ لَا تَرَاهُ الْخُطُوبُ وَرُوحٌ ، وَقَيْنَةٌ ، وَحَبِيبٌ حَلٌّ ، رَقِيبٌ عَلَى الْعُيُونِ رَقِيبٌ ظٌ عَنْهُ ، حُلُوُ الْحَدِيثِ أَدِيبٌ سَوَامٌ لَيْلًا ، وَاللَّيْلُ مِنَّا قَرِيبٌ^(٣)

- ومع كل ما يصور من مغامرات ولقاءات فإن حبه يظل نظيفاً ، بعيداً عما حرم الله ، يردُّ بذلك على من يتهمونه من الشائنين والعدّال ، فيقول :

وَلَمْ آتِ مَا قَدْ حَرَّمَ اللَّهُ فِي الْهَوَى فَلَئْسَتْ نَحْطَانِي إِلَى مَنْ وَرَائِيهَا فَيَا عَاذِلِي ! ذَعْنِي وَشَائِي ، وَلَا تَكُنْ شَجٌّ فِي الَّذِي أَهْوَى ، وَذَعْنِي لِمَا بَيَا^(٤)

(١) نصب زيارة على نزع الحافض .

(٢) ديوان ابن المعتز ٢٠٧ .

(٣) ديوان ابن المعتز ٦٠ .

(٤) ديوان ابن المعتز ٤٦٩ .

- وأما الوداعُ فله مراسم وطقوسٌ ، وحرارة ودموعٌ في شعر ابن المعتز ، إذ لا يعقل أن تمرَّ مثل هذه الأوقات الحرجة الصعبة دون أن تترك مياستها على نتاج الشاعر فيقول :

مَا أَنَسَ لَا أَنَسَ ، إِذْ قَامَتْ تُودِّعُنَا بِمِقْلَةٍ جَفْنُهَا فِي دَمْعِهَا غَرِقُ
كَأَنَّهَا حِينَ تَبْدُو مِنْ مَجَاسِدِهَا بَلَرٌ تَمَزَّقُ فِي أَرْكَانِهِ الْغَسَقُ
تَفْتَرُّ عَنِ مُقْلَةٍ خُمَاءَ مُوقَدَةٍ تَكَادُ لَوْلَا دُمُوعُ الْعَيْنِ تَحْتَرِقُ^(١)

ويصف لنا في قصيدة أخرى بما يخلفه الوداع والفراق من حسرة وجزع في المهج ووكف من العيون لا سبيل إلى رفته ، فيقول :

أَلَمْ تَعْلَمْ بِمَا صَنَعَ الْفِرَاقُ عَشِيَّةَ جَدِّ بِالْحَيِّ انْطِلَاقُ ؟
بَلْ ! قَدْ مَاتَ مِنْ جَزَعٍ وَخَلَّ مَعَ الْأَطْلَعَانِ مُهْجَتُهُ تُسَاقُ
وَلَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ غَيْرَ هَذَا كَذَلِكَ يُبَيِّتُ بِالْخَوْفِ الْفِرَاقُ
وَمَا أَتَرَى وَقَدْ حَشَوُا الْمَطَايَا أَتَحْمِلُ «شُرَّ» بَرَقٍ أَمْ بُرَاقٍ ؟^(٢)
فَكَمْ رَدَّ الْأَعْنَةَ مِنْ جُمُوحٍ وَرَدَّ دُمُوعَ حُزْنٍ لَا تُطَاقُ^(٣)

والفراق جرحٌ عميق في فؤاد العاشق ، يصاحبه سيلٌ من الدموع الحري التي تمزق الأجفان ، وتداعي بقية أعضاء الجسم بالحمى والقلق ، يقول :

وَمُتِّمٌ جَرَحَ الْفِرَاقُ فُؤَادَهُ فَالْدَّمْعُ مِنْ أَجْفَانِهِ يَتَدَفَّقُ
بَهْرَتُهُ سَاعَةً فُرْقَةً ، فَكَاثِمًا فِي كُلِّ عَضْبٍ مِنْهُ قَلْبٌ يَخْفِقُ^(٤)

إذا كانت ساعة الفراق قد أزعجت ، ولابدُّ من الرحيل ، فما أمر طعم

(١) الديوان ٣٣٠ .

(٢) شرٌّ : اسم المتفزل بها .

(٣) ديوان ابن المعتز ٣٣٤ .

(٤) الديوان ٣٣٢ .

العيش ، وما أظلم وجه الحياة ، وثباً للحب ، وتعساً للنفس العاشقة ، فالموت خيرٌ من الحياة بعد فراق الأحبة ، يقول :

مَالِي وَمَالِكَ يَا فِرَاقُ ؟ أَبَدًا رَحِيلٌ ، وَأَنْطِلَاقُ
يَا نَفْسُ ! مُوَيِّ بَعْدَهُمْ فَكَذَا يَكُونُ الْأَشْيَاقُ
كَذِبُ الْمَوَى ، مُتَصَنِّعُ الْحُبِّ شَيْءٌ لَا يُطَاقُ (١)

ومن ثمَّ يَتَعَمَّقُ الفراق ، ويضحي قلبه الحفققان ، وترهق أجفانه كثرة الدموع ويضنيه السهر ، ويغرق في لجج من الدموع ، فأين المفر ؟ يقول :

مَا بَالُ قَلْبِكَ لَا يَقْرُ خُضُوقًا وَأَرَاكَ تَرْعَى النَّسْرَ وَالْعَيُوقَا ؟
وَجُفُونُ عَيْنِكَ قَدْ تَتَرَّنُ مِنَ الْبُكَاءِ فَسَوْفَ الْمَدَامِيعُ لَوْلُؤًا وَعَيْقَا
لَوْ لَمْ يَكُنْ إِنْسَانٌ عَيْنُكَ سَابِحًا فِي بَحْرِ دَمْعِيهِ ، لَمَاتَ غَرِيقًا (٢)

- وكان لديار الأحبة نصيب وافر في شعر ابن المعتز ، فكثيراً ما وقف عليها يسائلها عن إنسها ويدورها ، وظبائها اللُّغس ، كقوله :

يَا دَارًا أَيْنَ ظِلْبَاؤُكَ اللَّغْسُ ؟ قَدْ كَانَ لِي فِي إِنْسِهَا أَنْسُ
أَيْنَ الْبُدُورُ عَلَى غُصُونٍ نَقَا ؟ مِنْ تَحْتِيهِنَّ خَلَاجِلُ خُرْسٍ (٣)

وفي قصيدة أخرى يقف على ديار سلمى ويترك العنان لدموعه تنهل ، ولأنفاسه تتأوه ، ويحمل الدهر وزر المعاندة والتقلب ، فيقول :

مَنْزِلُ أَقْوَى بِسَلْمَى ، وَرُبُوعُ تُعَذِّرُ الْأَنْفَاسَ فِيهِ وَالْدُّمُوعُ
وَلَسَقَدْ كُنْتُ أَرَاهَا أَهْلًا ، كَذَاكَ الدَّهْرُ يَعْصِي وَطُيْعُ
كَذَبُ الدَّهْرِ فَمَا فِيهِ سُرُورُ يُقَلِّبُ الْحَالَ وَيَنْفُضُ الْجَمِيعُ

(١) الديوان ٣٣٣ .

(٢) الديوان ٣٣٣ .

(٣) ديوان ابن المعتز ٢٦٨ .

ونراه في قصيدة أخرى يترحم على ديار الأحبة ، ويرجو لها السقيا ، ثم تتداعى الذكريات العذاب فيها واللذائذ التي ما عرفها إلا بأكتافها ، ويتمنى لو تعود ، ويبيح أشجانه نوح حامة فيبكي لبكاها ، وينوح لنواحيها ، فهي تبكي لفها ، وهو يندب «شريعة» محبوبته ، فيقول :

سُقِيََا لِنَزْلَةِ الْحَمَى وَكُتِبَها إِذْ لَا أَرَى زَمَنًا كَأَزْمَانِي بِهَا
مَا أَصْرَفَ اللَّذَاتِ إِلَّا ذَاكِرًا هَيْهَاتَ ! قَدْ خَلَفْتُ لَذَاتِي بِهَا
وَبَكَيْتُ مِنْ جَزَعِ لِنُوحِ حَمَامَةٍ دَعَتْ الْهَدِيلَ ، فَظَلَّ غَيْرَ جُيُوبِها
نُحْنًا ، وَفَاحَتْ ، غَيْرَ أَنَّ بُكَاءَنَا بِعُيُونِنَا ، وَبُكَاءَهَا بِقُلُوبِها
مَنْعَ الزَّيَارَةِ مِنْ شَرِيرَةٍ خَائِفٍ لَوْ يَسْتَطِيعُ لَبَّتْ بَيْنَ جُيُوبِها^(١)

وهذا يقودنا إلى الوقوف على الاطلال ، ومخاطبتها ، ووصفها ، وما فعلت بها ريحُ القدر من محو وسفوف للرمال ، وما عفت عليها يدُ البلى فغيرت معالمها ، يقول :

لَمِنْ دَارٍ ، وَدَبَّعَ قَدْ تَعَفَّى بَنَى الْكَرْخِ مَهْجُورُ النُّوَاحِي
إِذَا مَا الْقَطْرُ حَلَاةً تَلَاَقَتْ عَلَى أَطْلَالِهِ هَوَّجَ الرِّيَّاحِ
عَمَاءُ كُلِّ هَطَالٍ مُلِحٍ بِزُولٍ مِثْلِ أَفْوَاهِ اللَّقَاحِ
قَبَاتٍ بِلَيْلٍ بَاكِئَةٍ تُكْوِلُ ضَرِيرَ النُّجْمِ مُتَهَمَ الصُّبَاحِ
وَأَسْفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ سَمَاءٍ كَأَنَّ نُجُومَهَا حَذَقُ الْمَلَّاحِ
سَقَى أَرْضًا تَحِلُّ بِهَا سُلَيْمَى وَلَا سَقَى الْعَوَائِلَ وَاللُّوَاحِي^(٢)

ومرة أخرى يقف على ديار «شريعة» ويطلب من صاحبيه أن يستنطقا مغانيها ، إذا كان ذلك بعيدا ، أو يعيد إليها الحياة كما كانت ، فيقول :

(١) انظر الديوان ٦٠ .

(٢) الديوان ١٣٧ .

خَلَيْلِي! هَذِي دَارُ «شُرَّة» فَاسْأَلَا مَغَانِيهَا، لَوْ كَانَ ذَلِكَ يُعِيدُهَا
خَلَّتْ وَغَفَّتْ إِلَّا أَثَافُ كَانَهَا عَوَائِدُ ذِي سُقْمٍ بَطِيءٍ فَعُودُهَا^(١)

وأما ديار هندي فيوغُل في وصفها، وما حلَّ بها من كوارثِ الزمن،
وما تعاقبَ عليها من رياحٍ وأمطارٍ سحقتها وحثَّ معالمها، ويتساءل عن أهل تلك
الديار وما حلَّ بهم، فيقول:

أَيُّ رَسْمٍ لَالٍ هِنْدٍ وَدَارٍ؟ دَرَسَا غَيْرَ مَلْعَبٍ وَمَنَارٍ
وَأَثَافٍ بَقَيْنَ، لَا لِاشْتِيَاقٍ جَالِسَاتٍ عَلَى قَرِيسَةٍ نَارٍ
وَعِرَاصٍ جَرَتْ عَلَيْهَا سَوَارِي الْـ رِيحِ حَتَّى غُودِرْنَ كَالْأَسْطَارِ
وَمَغَانٍ، كَانَتْ بِهَا الْعَيْنُ مَلَأَى مِنْ غُصُونٍ تَهْتَرُ فِي أَقْصَارِ
سَحَقَتِهَا الرِّيحُ فِي كُلِّ فَنٍ وَخَتَّتِهَا بِوَاكِزِ الْأَمْطَارِ
أَيْنَ أَهْلِ الدِّيَارِ عَهْدِي بِكُمْ فَيـ هَا جَمِيعًا، لَا أَيْنَ أَيْنَ الدِّيَارِ^(٢)

وقد يُفردُ الشاعرُ قصيدةً بحالها، يتحدث فيها عن الأطلال، ويصفُ
تعاقبَ الأيام عليها ومرَّ الليالي، وما تعاوَرها من تغيُّرٍ وتبديلٍ، ويذكرُ بثينةَ
وزمانها، ثم يصفُ روضها وأزهارها، ويعقبُ بوصفِ الريح والمطر، كقصيدته
«ديار قفر» التي مطلعها:

هِيَ الدَّارُ إِلَّا أَنَّهُ مِنْهُمْ قَفْرٌ وَإِنِّي بِهَا نَائٍ، وَإِنَّهُمْ سَفْرٌ^(٣)

وقد يتخذُ من الوقوفِ على الأطلال، ويكادُ الأحبة مطيةً لغرضٍ آخرَ
كالمديح أو الفخر كما في قصيدته «قروم الناس» حيث يقول:

الدَّارُ أَغْرَفُهَا رَبِّي، وَرُبُوعَا لَكِنَّ أَسَاءَ بِهَا الزَّمَانُ صَنِيعَا

(١) الديوان ١٥٦ .

(٢) الديوان ١٩٦ .

(٣) ديوان ابن المعتز ٢٠٠ - ٢٠٢ .

لَيْسَتْ دُيُولُ الرِّيحِ تَعْمُو رَسْمَهَا وَمَصِيفَ عَامٍ قَدْ خَلَا وَرَبِيعًا
وَبَكَيْتُ مَنْ طَرَبَ الْحَمَائِمِ غُدُوَّةً تَدْعُو الْهَدِيلَ وَمَا وَجَدَنْ سَمِيْعًا
سَاعَدْتُهُنَّ بِنُوحَةٍ وَتَفْجَعٍ وَعَلَبْتُهُنَّ تَفْجَعًا وَدُمُوعًا^(١)

ثم ينتقل بعد ذلك إلى غرضه الأساسي من القصيدة وهو الفخر .

وفي مرة أخرى يدعو للطلل بالمطر ، علةً يَحْدِثُهُ عَنْ أَحِبَّتِهِ الطَّاعِنِينَ ،

فيقول :

تَعَاهَدْتِكَ الْعَهَادُ يَا طَلَّلُ حَدَّثَ عَنِ الطَّاعِنِينَ ، مَا فَعَلُوا؟^(٢)
فَقَالَ : لَمْ أَقِرْ غَيْرَ أَنَّهُمْ صَاحَ غُرَابُ الْبَيْنِ ، فَاحْتَمَلُوا^(٣)

وتارةً تكون الأطلال والديار مهجاً للذكريات تصرمت وانقضت ، فيقف

أمامها ويترك لشريط الذكريات ينثال ويتوالى ، ويترك لعالمه الداخلي يسيل مع أبيات

القصيد رائقاً عذباً بصور تستبي العقول وتسحر الأبواب ، وما يقوله :

أَهْجَاكَ أَمْ لَا ، بِالدَّوَيَةِ مَنَزَلُ؟ نَحْدُ هُبُوبِ الرِّيحِ فِيهِ وَتَهْزُلُ
قَضِيَّتُ زَمَانِ الشُّوقِ فِي عَرَصَاتِهِ بِذَمْعِ هَمُولٍ فَوْقَ خَدِّي يَهْطُلُ
وَقَفْتُ بِهَا عَيْسِي تَطِيرُ بِزَجْرِهَا وَيَأْمُرُهَا وَحْيُ الزَّمَانِ فَتُرْمِلُ
وَبِالْقَصْرِ ، إِذْ خَاطَ الْخَلِيَّ جُفُونَهُ عَنَانِي بَرْقُ بِالدُّجَيْلِ مُسْلَسِلُ
وَأِنِّي لِضَوْءِ الْبَرْقِ مِنْ نَحْوِ دَارِهَا إِذَا مَا عَنَانِي لَحْمُهُ ، لُوكُلُ^(٤)

- أما مواعيد الحبيب فمشوبة بالختل والكذب ، هكذا يصور لنا ابن المعتز

أحِبَّتِهِ ، فهم دائماً قصيرو الوفاء ، يمزجون مواعيدهم بالكذب ، كقوله :

(١) الديوان ٣١٠ .

(٢) العهداء : المطر تلو المطر .

(٣) الديوان ٣٥٦ .

(٤) الديوان ٣٦٣ .

وَحَلُّوْ الدَّلَالِ ، مَلِيحُ الغَضَبِ يَشُوبُ مَسَاعِيذُهُ بِالكَذِبِ
قَصِيرُ الوَفَاءِ لِأَحْبَابِهِ فَهُمْ مِنْ تَلَوْنِهِ فِي تَعَبٍ^(١)

إذا كان الحبيب يتجاهل الوعد الذي يضر بها ، ولا يفي بما يقطعه على نفسه
من مواعيد ، فما عليه إلا أن يذكره بذلك لعله يرق ويلين ، يقول مخاطباً «شراً» :
قُلْ لِشَرٍّ : يَا اللَّهِ يَا هُمْ نَفْسِي زُودْنِي ، قَبْلَ الْحَوَادِثِ ، زَادَا
قَدْ شَكَا الزَّعْدُ مِنْكَ حَبْسًا طَوِيلًا فَاحْلِي عَنْهُ ، يَا شُرَيْرُ ، الصُّفَادَا
أَنْتِ لَا تُحْسِنِينَ وَعَذْلِكَ هَذَا كُلُّ مَنْ شَاءَ ، أَخْلَفَ الْمِيْعَادَا^(٢)

وأما إذا جاء المحبوب ووفى بوعده ، فعلى الحب ألا يلقاه إلا بليل بعيداً عن
عين الرقباء ، وهكذا لم يجعل ابن المعتز المواعيد كلها كذباً وميناً ، بل أثر بها قليلاً
أو هكذا خيل إليه ، يقول :

لَا تَلْقُ إِلَّا بِلِيلٍ مَنْ تَوَاصَلُهُ فَالْشَّمْسُ نَمَامَةٌ ، وَاللَّيْلُ قَوَادُ
كَمْ عَاشِقٍ وَظَلَامُ اللَّيْلِ يَسْتُرُهُ لَأَقَى أَجِبَتَهُ ، وَالنَّاسُ رُقَادُ

ويكثر ابن المعتز من عتاب الأحبة لعدم وفائهم ، ويطلب الانتظار ، ويطلب
الرحمة من الله لتحقيق آماله ، ويطلب لمحبوته وديارها السقيا ، وسيسامح القدر
لو حقق بعضاً من آماله ، وينسى عتبه وسخطه ، فهل لشريرة أن تستمع
نحوه ؟ ، يقول :

أَلَا تَرَيَانِ الْبَرْقَ مَا هُوَ صَانِعُ بِدَمْعَةٍ صَبَّ شَفَقُهُ النَّائِي وَالشُّحْطُ
مِنْ اللُّهُ سُقْيَاهُ «لُشْرُ» وَجُودُهُ وَلَيْسَ لَهَا شُحُّ الْعَمَامِ وَلَا الْقَحْطُ
وَمِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ الَّتِي أَنَا آمِلُ وَمُتَّظِرُ قُرْبِ الْمَزَارِ ، وَإِنْ سَطَوْا
فَإِنْ نَجْتَمِعُ بَعْدَ الْفِرَاقِ ، فَمَا لَنَا عَلَى فَعَلَاتِ الدَّهْرِ عَتَبٌ وَلَا سَخْطُ

(١) الديوان ٦٤ .

(٢) الديوان ١٦٤ .

ثم يحاول من خلال العتاب الحار أن يصبر نفسه ويعللها بانقشاع غمامة الصد ، واستماع المحب القاسي لبلواه ، فإن أصلحهم ، فصدره واسع وحلمه أوسع ، يقول :

أَلَا هَلْ تَرَوْنَ مَا قَدْ أَرَى مِنْ مَعَاشِرٍ هُمْ فِي حُكْمٍ يَهْجُرُ الْحَقُّ مُشْتَطُ
يُذَيِّعُونَ مَا أَعْتَبْتُهُمْ فِي شَبِيبَتِي عَلَى حِينٍ أَنْ ذَكَّيْتُ وَاشْتَغَلَّ الرَّخْطُ
أَلَا إِنَّهَا أُمُّ الْعَجَائِبِ ، فَاصْطَبِرْ وَإِنْ كُنْتُ مَالَقِيْتُ أُمَّثَلَهَا قَطُ
أَلَا إِنَّ جِلْمِي وَاسِعٌ إِنْ صَلَحْتُمْ بِجِلْمِي ، وَعِنْدِي بَعْضُهُ الْجُوعُ وَالْحَمَطُ^(١)

ومن نفثات صدره المكتوي بنار المحبوب البعيد عن العتبي ، يطلق هذه الآهة وتلك الحسرة من هذا المحب الذي هو أشبه بالظلال يجيء كل يوم ويرجع ولا يعطي شيئاً ، فيقول :

وَمِنْ حَسْرَةِ الدُّنْيَا ، هَوَاكَ لِإِبَانِلٍ بَعِيدٍ مِنَ الْعُتْبَى ، ضَنِينَ بِمَوْعِدِ
يَجِيءُ نَجِيءَ الْفَيْءِ ، كُلُّ عَشِيَّةٍ وَتَرْجِعُ لَا يُعْطِي ، بِقَوْلٍ وَلَا يَدِ^(٢)

وفي حوار جميل يرد عتبها وقد نهشت الغيرة صدر المحبوب لأن الشاعر ذكر في شعره اسماً غير اسمها تقيّة وخوفاً على سمعتها ، فقال يطمئنّها ويغسلِ ضغبتها :
قَالَتْ : تَبَدَّلْتُ أُخْرَى ، قُلْتُ : أَفْدِيكَ مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَمَكْرُوهٍ ، وَأَمْحِيكَ
قَالَتْ : وَسَمَّيْتُهَا فِي الشَّعْرِ ، قُلْتُ كَمَا : سَمَّيْتُ غَيْرِكَ ، لَكِنْ كُنْتُ أَغْنِيكَ
دَعِيَ الْعِتَابَ لَطْفِي الْكُتُبِ ، وَاعْتَنَمِي يَوْمَ التَّلَاقِي ، وَرَوِّي فَايَ مِنْ فَيْكِ^(٣)

وفي غمرة تكررنا لحصاله ومناقبه وشأئله ، راح يعاتبها عتاب المحب الوامق ، ويصف لها صفاء ودّه ، وإخلاص حبه ، وتعفّفه ، وما يلاقيه من أرق

(١) الديوان ٢٩٤ .

(٢) الديوان ١٦٣ .

(٣) الديوان ٣٥١ .

يُضْنِيهِ ، فَقَالَ :

سَلِي ، فَذَيْتُكَ ، هَلْ عَرَّيْتُ مِنْ مَنِي
وَهَلْ فَرَجْتُ صَفَائِي لِلصَّدِيقِ ، وَهَلْ
وَلَا عَقَقْتُ بِجَسِّ الْكَأْسِ سَاقِيَتِي
أَسْرَزْتُ حَزْناً بَهَا وَالْقَلْبُ مُضْطَرِبٌ
وَقَدْ أُرِقْتُ لِيَرْقِي طَارَ طَائِرُهُ
خَلَقًا ، وَهَلْ رُحْتُ فِي أَثْوَابِ مَنَانٍ ؟
أَوْ دَعْتُ ، يَا هِنْدُ ، غَيْرَ الْحَمْدِ خَزَانِي ؟
وَلَا عَفَفْتُ ، وَظَلَّ الدُّهْرُ يَنْعَانِي
وَرَاغَ يُنْبِي بِغَيْرِ الْحَقِّ إِعْلَانِي
وَالنُّوْمُ قَدْ خَاطَ أَجْفَانًا بِأَجْفَانٍ^(١)

ويبدو أن هنداً تعانده ، وتبدل عليه ، ولا تعتبه ، فراح يزجي إليها عتابه في القصيدة تلو القصيدة ، فبعد عتابه السابق ، نراه في الأبيات التالية يقول لها :
يَا هِنْدُ ! حَسْبُكَ مِنْ مُضَارَمَتِي لَا تُحْكِمِي فِي الْحُبِّ بِالظَّنِّ
فَاتِ الصَّبَا ، وَرُمِيتْ بِالْوَهْنِ وَيَدُ الْمَيِّتَةِ قَدْ دَنَتْ مِنْي
وَلَقَدْ حَلَبْتُ الدُّهْرَ أَشْطَرَهُ وَعَبَّرْتُ خَطَّ الْجَهْلِ مِنْ مَسِيٍّ
وَوَجَدْتُ فِي الْأَيَّامِ مَوْعِظَةً نَصَرْتُ مَلَائِكَتِي عَلَى جَنِّي^(٢)

وأما «شُرَيْرَةُ» فلها نصيبها من العتب على ضنها بالوصل ، وعبثها بالمواعيد ، فيقول :

يَسَالَتُمِي قَدْ كُنْتُ غَيْرَ مَلِيمٍ كَمْ جَاهِلٍ مُغَرٍّ بِلَوْحِ حَكِيمٍ
ضَنْتُ شُرَيْرَ بِوَصْلِهَا ، وَلَطَالَمَا لَعِبْتُ مَوَاعِيدَهَا بِكُلِّ غَرِيمٍ^(٣)

لكن هنداً تظل معاندةً وظل الشاعر ملحاً في عتابه ، ومن يستقرئ قصائد عتابه في هندٍ يجد أنها قاسية متعنتة ، فكيف يعمل الشاعر وقد تمكَّن حبُّها قلبه ، وهي صعبة لا ترقى ولا تلين ، إذاً ما عليه إلا المثابرة في العتاب ، فهاهو يخاطبها

(١) الديوان ٤٢٠ .

(٢) ديوان ابن المعتز ٤١٦ .

(٣) الديوان ٣٩٧ .

فيقول :

قَطَعْتُهُ يَوْمًا ، وَلَيْسَ يُطِيعُهُ
ظَلْتُ تُخَوِّفُنِي لِقَاءِ مَنْيِّ ،
وَأَطَلْتُ بِـي سَفَرِ الْمَلَامَةِ وَالْأَذَى
صَبِرِي إِلَى عُدْرِي ، فَإِنِّي مُشْتَرٍ
يَأْمَنُ يُنَاجِي صَعْبَةً فِي نَفْسِهِ
وَيَبِيتُ يُنْهَضُ زَفَرَةً فِي صَدْرِهِ
وَيَظِلُّ مُنْتَهَكًا لِعِرْضِي آمِنًا
نَغَلْتُ ضَمَائِرَ صَدْرِهِ مِنْ دَائِهِ
لَا تَبْتَغِي مِنِّي الْتِي لَا أَبْتَغِي
أُنْهَاكَ غَيْرَ مُعَايِبٍ عَنْ خِطَّةٍ
هَيْهَاتَ إِنَّ قَنَاسَهُ لَمْ تُنْضَخِ
فَأَجْلُهَا ، يَا هِنْدًا بِمَا أَبْتَغِي
فَأَتِي الرُّكَابَ هُنَيْدَ إِنَّ تَبْتَغِي
بِالْجُودِ ، مِنْ جُودِ إِلَهِ الْأَسْبَغِ^(١)
وَيُدَبُّ مِنْ تَحْتِ الْأَفَاقِي اللَّذْغِ^(٢)
مَنِي ، فَإِنَّ دَمِيَّتَ جِرَاحِي يُولُغِ^(٣)
وَيَسْرُحِينَ يَخَافُ حُسْنَ الْمَرْغِ^(٤)
نَقَلَ الْإِهَابَ مُعْطَلًا لَمْ يُدْبِغِ^(٥)
إِنْ كُنْتُ مَشْغُولًا بِشَأْنِي فَافْرَغِ
حَزْنِي مَقُومَةً زُيُوعَ الزُّيُغِ^(٦)

- قد لا نتمكن من إيفاء غزل ابن المعتز حقّه لكثرة ما طرق من مواضيع ،
كشقاء المحبّ ، وموت الوصال ، ودلّ الحبيب ، والغيرة ، وبكاء الحائثم ، وقتون
الهُوى ، وطيف الحبيب ، ودموع الهوى ، وطلب الوصال ، وسفر المحبوب ،
والهجر والصدود ، وذكرى الأيام الخوالي ، ومواضيع كثيرة شتّى أبدع فيها وأكثر ،
ونكتفي في هذا الفن بخاتمة عن شعره بالغلّمان .

وغزلُ الغلّمان فنٌّ شادُّ أهتمته البيئة المتحلّلة في العصر العباسي ، وما طفا
على السطح فيها من فساد أخلاقيّ ، وتفكّك اجتماعيّ ، وترف ومجون ، فالتأتّ

(١) الأسبغ : الأوسع .

(٢) يولغ : يلعق .

(٣) المرغ : سعة العيش .

(٤) نغلت : فسدت . الزبوغ : الميل عن الحق .

(٥) انظر ديوان ابن المعتز ٣١٥ .

المجتمعُ بعادات الفرس ومبائدهم الذين نقلوا هذا التحللَ والفسادَ عن خطرةِ
مرسومة للإطاحة بالخلافة ، وملتقي في ديوان ابن المعتز بهذا اللون من الغزل
الشاذ ، والجديد على الشعر العربي والقيم العربية والذي نظمه في بعض غلانه ،
كقوله :

وَمُسْتَكْبِرٌ يُزْهِى بِخُضْرَةِ شَارِبٍ وَفَتْرَةِ أَجْفَانٍ ، وَخَذِّ مُورِدٍ
كَأَنَّ عِذَارِيَّةً عَلَى قَمَرٍ عَلَى قَضِيبٍ عَلَى دَعَصٍ رَطِيبٍ الثَّرَى نَدِي.
تَبَسَّمَ إِذْ مَارَحَتْهُ ، فَكَانَهُ يُكْشِفُ عَنْ دُرٍّ حِجَابَ زُمُرِدٍ

وكقوله له أيضاً في ساقٍ يدير الراح :

وَعَاقِدُ زُنَاجٍ عَلَى غُصْنِ الْأَسْرِ رَقِيقِ الْمَعَانِي مُخْطَفِ الْكَشْحِ مَيَاسِرِ
سَقَانِي عُقَاراً صَبَّ فِيهَا مِزَاجُهَا فَأَضْحَكَ عَنْ ثَغْرِ الْحَبَابِ فَمَ الْكَاسِرِ

وقال في أحد الغلمان وقد التحى ، فزادته لحيته حسناً على حسن :
لَعَمْرُكَ مَا أَزْرَتْ بِسَوْسَفَ لِحْيَةٌ وَلَكِنَّهُ قَدْ زَادَ حُسْنًا ، وَأَضْعَفَا
فَلَا تَغْتَلِبْزُ فِي حُبِّهِ فِي التَّحَايَةِ فَمَا يَحْسُنُ الدَّيْنَارُ إِلَّا مُشْنَفَا^(١)

وقال في رده عن لحاه بحب غلام كان قد استهواه :

كَذَبْتُ يَأْمَنُ لِحَايَ فِي حَبِّيهِ مَا صُورَةُ الْبَذْرِ ، إِلَّا مِثْلُ صُورَتِهِ
يَا رَبِّ ! إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي وَصْلِهِ طَمَعٌ وَلَمْ يَكُنْ فَرْجٌ مِنْ طُولِ هَجْرَتِهِ
فَأَشْفِ السَّقَامَ الَّذِي فِي لَحْظِ مُقْلَتِهِ وَأَسْتُرْ مَلَاخَةَ حَدِيثِهِ بِلَحْيَتِهِ^(٢)

وكثيرة هي المقطعات التي نظمها في غزل الغلمان ، ولم تكن تتعدى الأبيات

القليلة ، كقوله في غلام اسمه أحمد كان يدير كؤوس الصهباء :

(١) ديوان ابن المعتز ٢٧٣ .

(٢) المرجع السابق ٣١٨ .

يَا عَاذِلِي فِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ
وَيْعَ الْمَتِّيمِ ، وَنَحْمَهُ ، مَاذَا عَلَى
بَا حُسْنٍ أَخَذَ إِذْ غَدَا مُتَشَمِّراً
وَالْغُضْنَ فِي أَثْوَابِهِ وَالْدُرِّيَّ
لَكِنَّهُ قَاسٍ كَذُوبٌ وَعَدُهُ
مَا كَانَ أَحْدَقَنِي بِهَجْرَةٍ مِثْلِهِ
خَلَّ الْهَوَى يَتَكْوَى الْمَحِبُّ بِنَارِهِ
عُدَالِيهِ مِنْ ذَنْبِهِ ، أَوْ عَارِهِ
فِي قُرْطَنِي يَمْشِي بِكَأْسِ عُقَارِهِ
فَمَنْ ، وَجِدْتُ الظَّنِّي فِي أَزْرَارِهِ
نَائِي الْمَزَارِ عَلَى ذُنُوبِ جَوَارِهِ
لَوْلَا مَلَا حَةُ خَلْدِهِ وَعِدَارِهِ

٣ - شعر الخمرة :

كان ابن المعتز يأخذ بنصيب غير قليل من متاع الحياة^(١) ، وكأنه ورث عن أبيه كل مزاجه ، أو قل هي حياة القصور المترفة التي تدفع من يعيشها إلى اللهو ، مما جعله يفتح بيته للندماء في بعض الأيام والليالي يسمعون ويشربون ، وكان أكثرهم من الشعراء أمثال النميري ، وكان بينهما مراسلات شعرية طريفة ، وعلي بن مهدي الأصبهاني الكسروي وبينهما مكاتبات بالأشعار ومجاولات^(٢) ، وجحظة وهو الذي أعطاه لقبه الذي اشتهر به . وكان شغوفاً مثل أبيه بالصيد . وفي أخباره أنه كان يروي أشعار عمه المعتمد ، مما يدل على أنه كان كثير الاختلاف إلى مجالسه ، وكان عاكفاً على الملاذ والملاهي . . . ينفق كثيراً من أوقاته في اللهو والخمرة ، وديوانه طافح بكؤوسها ودنانها وسقاتها وأدبرتها^(٣) .

وقد وصل شعر الخمرة إلى ابن المعتز مكتملاً ، بعد ما نشأ على يد الأعشى والأخطل ، وشب على يد الوليد بن يزيد الذي شقق طريقه ، وتفنن في تناوله عباً ونهلاً من أوانيه ، ونضج على يد أبي نواس الذي لقح ما تعاوره سابقوه بمعطيات العلم والفلسفة ، فانتسعت أبعاده ، وتعمقت معانيه ، فتعدى بذلك ذكر الملذات الحسية إلى ذكر ما تحذنه الخمرة من سكينه روحية ، ورضي عقلي .

والحق إن ابن المعتز لم يكن نواصياً في تكريسه الفكر للبحث في قضية الخمر من حيث كونها مذهباً من مذاهب الحياة ، مستعصماً بها عن قضايا الحياة الأخرى . فقد كان للرجل همومه السياسية ، واهتماماته العلمية ، وهي لم تكن تقل أهمية ، في رأيه ، عما يتطلبه الجسد والروح من ترفيه وهو . وهكذا أعطى ابن

(١) الأغاني ٢٧٦/١٠ .

(٢) معجم الشعراء ص ١٤٩ .

(٣) العصر العباسي الثاني لشوقي صيف ٣٢٤ وما بعدها .

المعتز لنفسه حقها من الطموح ، ولعقله زاده من الثقافة ، ولجسده متطلباته من الراحة والمتعة . غير أن ذلك لا يعني ضالة شعر الخمرة فيما نظمه شاعرنا في أوقات انصرافه إلى الملذات ، فشعر الخمرة يحتل قسماً واسعاً من ديوانه .

- فهو يتعاطاها في مجالسها وقصورها ، فيصف لنا تلك المجالس والقصور وما فيها من فرش وأثاث ، وما يحيط بها من طبيعة ساحرة ، وما يعمرها من بشر يهون ويعشقون ويخالسونه النظر ، ويخاطبونه بلغة العيون ، ويديرون عليه الخمر المعتقة ؛ وهنا يسرف في وصف قديمها ودنانها وصفاتها فيقول :

وَهَبْتُ سَلَامِي ، مَا حَبِيتُ لِمَجْلِسٍ عَلَى قَصْرِ بَسْطَامٍ أَمِيرَ الْمَجَالِسِ
مُطْلِلٍ عَلَى رَوْضٍ أَنْبَقَ كَأَنَّهُ مَقَادِمُ خُضْرٍ فَوْقَ فُرْشٍ عَرَائِسِ
وَكَمْ فِيهِ مِنْ قَمَرِيٍّ عَوْدٍ مُغَرَّدٍ وَبَيْنَ كَارِعٍ فِي كَأْسِهِ غَيْرَ حَائِسِ
وَكَمْ فِيهِ مِنْ حَيٍّ مَلِيحٍ مُرَائِلٍ بِعَيْنَيْهِ ، فِيمَا شَبَّتْ غَيْرَ تَمَاسِكِ^(١)
جَرِيٍّ عَلَى رُقَابِهِ ، وَغُيُورِهِ ضُحُوكٍ إِلَى أَحْبَابِهِ غَيْرَ عَائِسِ
تَزَوَّدْتُ مِنْهُ نَظْرَةً لِي مُطِيعَةً أَرَاخَتْ فُوَادِي مِنْ حَدِيثِ الْوَسَاوِسِ
يُدِيرُ عَلَيْنَا قَهْوَةَ بَابِلِيَّةٍ أَذَامَ عَلَيْهَا الْحَزْنَ دَهْقَانُ فَارِسِ^(٢)
إِذَا غَرَبَتْ مِنْ دَهْنِهَا اسْتَبَدَلَتْ بِهِ قَمِيصَ رُجَاجٍ مِنْ جَمِيعِ الْمَلَأِسِ
صَفَتْ فَبَكَى ، وَالطَّرْفُ لَا يَسْتَبِينُهَا وَيَرْجِعُ مُحْسُوراً بِخَيْبَةِ آيسِ
وَمَا نَالَ مِنْهَا ، فَهَوَ مِنْهُ كَمُدْعٍ حَقَائِقِي أَمْرٌ غَائِسٍ بِالنَّفَائِسِ^(٣)

وفي قصيدة أخرى يتحدثنا ابن المعتز عن مجلس من مجالس شرايه ، في مقدمة يشايح بها الشعراء المحدثين الذين عابوا على القدامى الوقوف على الأطلال ،

(١) محاسن : مبادل ويفاصل في البيع .

(٢) بابلية : نسبة إلى بابل في العراق . الدهقان : التاجر العظيم أو رئيس الإقليم عند الفرس .

(٣) الغامس : الغائب انظر الديوان لابن المعتز ٢٧٥ .

لينتقل بعدها إلى وصف الندامى الذين صرعتهم الخمرة ، والساقى الذي يسي
العقول والقلوب برشاقتة وطرفه الكحيل ، فيقول :

أَكْثَرْتُ يَا عَاذِلِي مِنَ الْعَذْلِ إِنِّي عَنِ الْعَاذِلِينَ فِي شَغْلِ
أَحْسَنُ مِنْ وَقْفَةٍ عَلَى طَلَلٍ وَمِنْ بُكَاءٍ فِي إِثْرِ مُتَمَلِّ
كَأْسٍ مُدَامٍ أَحْظَيْتُ فَضْلَتَهَا كَفَّ حَبِيبَ وَالْفِعْلُ مِنْ قِبَلِي
فِي مَجْلِسٍ حُثِّتِ الْكُؤُوسُ بِهِ فَالْقَوْمُ مِنْ مَائِلٍ وَمُنْجِدٍ^(١)
يَطُوفُ بِالرَّاحِ بَيْنَهُمْ رَشَاءً مُحْكَمٌ فِي الْقُلُوبِ وَالْعَقْلِ
أَفْرَغَ نُورًا فِي قِشْرِ لَوْلُؤَةٍ تُجَلُّ عَنْ قِيَمَةٍ وَعَنْ مِثْلِ
يَكَادُ حَظُّ الْعَمُودِ حِينَ بَدَا يَسْفِكُ مِنْ خَدْوِهِ دَمَ الْحَجَلِ^(٢)

- فهو لا يشرىها في بيته ومجالسه مع أصدقائه فحسب ، بل يشرىها أيضاً في
أمكنتها المعروفة لعصره وخاصة الأديرة ، مثل دير عبدون ، كقوله داعياً له بالسُّقيا
ولأَيامه بالخير :

سَقَى الْمَطِيرَةَ ذَاتَ الظِّلِّ وَالشَّجَرِ وَدَيْرَ عَبْدُونَ هَطَالًا مِنَ الْمَطَرِ
فَطَالَا تَبْهَتِي لِلصُّبْحِ بِهَا فِي غُرَّةِ الْفَجْرِ ، وَالْعُصْفُورَ لَمْ يَطِرِ
أَصْوَاتُ رَهْبَانٍ دَيْرٍ فِي صَلَاتِهِمْ سُودَ الْمَذَارِعِ نَعَارِينَ فِي السَّحَرِ^(٣)
ثم مضى يصفُ رهبانَ الدير وصفاً رائقاً ، ويذكر كذلك قطر بل في قصيدة

أخرى ، فيقول :

رُزْنَا بِقَطْرِ بَلٍّ إِنْ كُنْتَ مُسْعِدَنَا تَنْعَمُ وَلَا تَسْتَمِيعُ عَذْلًا وَلَا صَحْبًا^(٤)
وَلَا تَزَالُ بِكَأْسِ الشُّرْبِ دَائِرَةً تَبُولُ هَمًّا ، وَتَحْسُو اللُّهُوَ وَالطَّرْبَا

(١) منجدل : مطروح .

(٢) ديوان ابن المعتز ٣٨١ .

(٣) نعارين : مصلين مصوتين الديوان ٢٤٦ .

(٤) فطريل : قرية كانت مشهورة بخماراتها .

حَتَّى تَعُوذَ حَبِيْبًا بَعْدَمَا سَخِطْتَ مِنْكَ الْمَفَارِقُ تَهْوَى الْغَيِّ وَاللَّعِبِ^(١)

ثم يعرِّجُ في هذه القصيدة على وصفِ الساقى وصفاً قلماً نجدله شبيهاً ،

حيث يقول :

وَكَيْفَ أَنتَ ، إِذَا مَا طَافَ يَجْمِلُهَا طَيِّبِي يُسْقِيكَ فَضْلَ الْكَأْسِ إِنْ شَرِبْنَا
وَقَدْ تَرَدَّدْتُ بِمَنْدِيلِ عَوَائِقِهِ يُقَطِّفُ الْوَجْهَ مِنْ تِيٍّ ، وَمَا غَضِبْنَا
وَنَاقَلْتُ نَحْتَهُ النَّدْمَانُ صَافِيَةً كَأَنَّهُ إِذَا حَسَاهَا ، نَافِخٌ لَهَا
تَرَكَ تُعْرِضُ عَنْ هَذَا وَتَهْجُرُهُ ، مَنْ قَالَ : غَيْرُكَ مَنْ أَهْوَى ، فَقَدْ كَذَبَا

كما ويذكر الأيام الصالحة في الدُّويرة يوم ظلَّ يسقى الراح على جداولها

وسواقِها ، فيقول :

أَلَا رَبُّ يَوْمٍ بِالدُّويرةِ صَالِحٍ ، فَكَيْفَ يَسُومُ بَعْدَهُ لِي فَاسِدٍ
ظَلَلْتُ بِهَا أَشْقَى سُلَافَةَ خَمْرَةٍ بِكَفِّ غَزَالٍ ذِي جُفُونٍ صَوَائِدٍ
عَلَى جَدُولٍ رَيَّانٍ لَا يَكْتُمُ الْقَدَى كَأَنَّ سَوَاقِيهِ مُتَوْنُ الْمَبَارِدِ^(٢)

وما ونى يعدُّ لنا ارتياده مشارب الحمرة في أماكنها وحيثما وجدت ، ويدعوننا

إلى زيارة هذه الأماكن المشهورة بخمرتها ، فيقول :

أَذْغَبَ إِلَى بَيْتِ عَذْرَةٍ وَمَتَعَ النَّفْسَ قَطْرَةٌ
وَأَصْرَفَ مِنْ أَلَمٍ يَوْمًا وَأَطْفَرَ إِلَى اللَّهْوِ طَلْفَةٌ
فِي مَجْلِسٍ فَوْقَ نَهْرٍ فِيهِ لِعَيْنَيْكَ قُرَّةٌ^(٣)

ولا يجيد غضاضة في أن يدعوه هذه الأماكن خَمْرَةً ، يطرُقها عند الفجر ليعبُّ

من خمرها ويمتَع النفس بقيانها وسقاتها ، فيقول من قصيدة طويلة :

(١) انظر ديوان ابن المعتز ٧٤ .

(٢) انظر ديوان ابن المعتز ١٧٨ .

(٣) ديوان ابن المعتز ٢٣٩ .

وَحَمَارَةٌ تَغْنِي الْمَسِيحَ بِرَبِّهَا طَرَفْتُ وَضَوْءَ الصُّبْحِ غَيْرَ مُبِينٍ^(١)
فَلَمَّا رَأَيْتُنِي أَيْقَنْتُ بِمَعْدَلٍ قَصِيرٍ بَقَاءِ الْوَفْرِ غَيْرَ ضَنِينٍ^(٢)
فَجَاءَتْ بِهَا فِي كَأْسِهَا ذَمِيَّةٌ لَهَا حَلَقٌ لَمْ تَتَّصِلْ بِجُفُونٍ^(٣)
كَأَنَّ وَضَوْءَ الصُّبْحِ يَسْتَعِجِلُ الدُّجَى نُطِيرُ غُرَابًا ذَا قَوَادِمِ جُؤُونِ
فَمَا زِلْتُ أَسْقَامًا بِكَفِّ مُفَرِّطِي كَغُضَنِ ثَنَّتْهُ الرِّيحُ بَيْنَ غُصُونِ
لَوْى صُدْغُهُ كَالثَّوْنِ مِنْ ثَغِي طُرَّةٍ مُنْكَكَةٍ، تُزْهِى بِعَاجِ جَبِينِ

عديدة هي الأماكن التي كان يشربها فيها ، فهي قصور الرصافة والخلد التي كان يسكنها والحدائق التي كانت تزيناها ، والحدائق التي كان يرتادها ، والأديرة التي كان يؤمها والحدائق التي كان يغشاها ، حيث نجد الخمرة من يعتقها ويقدمها ، من شماسة وسقاة ظرفاء ، ومن وصفه لهذه الأمكنة قوله من أرجوزة بعنوان «شكوى الجن» يصف روضة فيحاء :

لِي صَاحِبٌ قَدْ لَأَمَنِي ، وَزَادَا فِي تَرْكِي الصُّبُوحِ ثُمَّ عَادَا
وَقَالَ : لَا تَشْرَبْ بِالنُّهَارِ فِي ضِيَاءِ الْفَجْرِ وَالْأَسْحَارِ
أَمَّا تَرَى الْيُسْتَنَانُ كَيْفَ نُورَا وَتَشَرَّ الْمُنْشُورُ بُرْدًا أَصْفَرَا
وَضَحِكَ الْوَرْدُ عَلَى الشَّقَائِي وَاعْتَنَقَ الْقَطَرُ اعْتِنَاقَ الْوَامِي
فِي رَوْضَةٍ كَحَلَّةِ الْعُرُوسِ وَخَدِمَ كَهَامَةَ السَّطَاوُوسِ
وَيَاسَمِينَ فِي ذُرَى الْأَغْصَانِ مُنْتَظِمًا كَقِطْعِ الْعِفَّانِ
وَالسُّرُورِ يَمْثِلُ قِطْعَ الزُّرْجَدِ قَدْ اسْتَمَدَّ الْمَاءُ مِنْ تَرْبٍ نَدِي
عَلَى رِيَاضٍ وَثَرَى ثَرِي وَجَذُولٍ كَالْبُرْدِ الْجَلِي

(١) ديوان ابن المعتز ٤٤٠ .

(٢) المعلل : الذي يلومونه لكثرة جوده .

(٣) أراد بالحدث : الحباب .

وَجُلَّانَسَ كَاخِرَارِ الْخَلْدِ أَوْ يَمْلِكُ أَغْرَابِ دِيُوكِ الْهِنْدِ»

أوقوله من قصيدة يصف مجلساً لا ينساه ، يفوق الوصف بما يعمره من مزهر ومزمار وساقٍ من أبناء النصارى يقدّم خمره تزكو على يديه ، ويمس بزناؤه ، وصفاً بديعاً رائعاً :

وَمَجْلِسٍ جَلٍّ أَنْ نُسَبِّهَهُ حَيْثُ بِهِ مِزْهَرٌ وَمِزْمَارٌ
وَرَأَاهُ مِنْ بَنِي الْعِبَادِ رَشَأً بِالْجِيدِ ، وَالْمَقْلَتَيْنِ سَحَارٌ
ابْنُ نَصَارَى يَدِينُ دِيْنَهُمْ حَدَّثَ عَنْهُ بِذَلِكَ زُنَارٌ
قَدْ رَكِبَتْ كَفُّهُ مُشْعِشَةً إِسْرِيقَهَا فِي الْكُوُوسِ هِدَارٌ
يَلْمَعُ فِيهَا ، مِنْ كُلِّ نَاجِيَةٍ كَوَكَبُ نُورٍ إِلَيْكَ نَظَارٌ
بَاكَرْتُهُ وَالنُّجُومُ غَائِرَةٌ وَالصُّبْحُ قَدْ حَانَ مِنْهُ إِشْفَارٌ
فَظَلْتُ فِي يَوْمٍ لَلَّذِي عَجِبَ وَاقٍ بِهِ لِلسُّعُودِ مِقْدَارٌ
وَقَابِلُ الشَّمْسِ فِيهِ بَذْرٌ دُجَى يَأْخُذُ مِنْ نُورِهَا وَيَمْتَنَارُ
يَا غُصْنُ بَانَ ضَمْنَهُ مِنْطَقَةٌ وَجِيدَ طَبْعِي حَوْنُهُ أَرْزَارُ
نَحْسَبُ قَوْمِي يُضَيِّعُونَ دَمِي مَا ضَاعَ قَبْلِي لِهَاثِمٍ نَارُ

وقد كان ابن المعتز فارساً مجلياً في هذا الميدان ، طرق المعاني السابقة وأضاف إليها من فنه وثقافته وبيئته الملوكية ما ميزها عن غيرها ، وأكسبها طعماً خاصاً بها . وقد صرح ابن المعتز بأنه كان يشرب الخمر مهموماً منفعلاً يفرق فيها همومه ويطفئ غلته ، فكانت دواءً وتسكيناً لتلك الهموم التي نشأت بفعل ظروفه العائلية القاسية ، وأحوال أسرته المتقلبة :

أَمَّا تَرَى الدُّهْرَ لَا تَقْنَى عَجَائِيهِ وَالدُّهْرُ يَخْرُجُ مَعْسُوراً بِمَيْسُورِ

(١) ديوان ابن المعتز ٤٨٣ - ٤٧٤ .

وَلَيْسَ لِلْهَمِّ إِلَّا شُرْبُ صَافِيَةٍ كَأَنَّهَا دَمْعَةٌ مِنْ عَيْنٍ مَهْجُورٍ^(١)

أو كقوله من قصيدة أخرى بعنوان «دواء الهموم» :

ذَاوِ الْهَمُومَ بِقَهْوَةٍ صَفْرَاءَ وَأَمْزِجْ بِنَارِ الرَّاحِ نُورَ الْمَاءِ
مَا غَرَّكُم مِّنْهَا تَقَادُّمُ عَهْدِهَا فِي الدُّنْ غَيْرَ حَشَاشَةِ صَفْرَاءَ
مَا زَالَ يَصْفُلُهَا الزَّمَانُ بِكَرِّهِ وَيَزِيدُهَا مِنْ رَقَّةٍ وَصَفَاءِ

إلى أن يقول :

لَا تَذَكَّرْنِي بِالصُّبُوحِ وَعَاطِي كَأَسِ الْمُدَامَةِ عِنْدَ كُلِّ مَسَاءِ
كَمْ لَيْلَةٌ شَغَلَ الرُّقَادُ عَدْلُهَا عَنْ عَاشِقِينَ تَوَاعَدَ لِلْقَاءِ^(٢)

أو كقوله إن شرب الخمر ثلاثة بلسم يشفي الهموم بسرعة :

وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ شُرْبَ ثَلَاثَةِ ذِرْيَاقٍ هَمِّ مُسْرِعٍ يَنْجَاؤُ^(٣)
فَأَشْرَبْتُ عَلَى قَرْنِ الزَّمَانِ ، وَلَا تَمُتْ أَسْفَاً عَلَيْهِ ، دَائِمَ الْحَسَرَاتِ
وَأَنْظُرْ إِلَى دُنْيَا رَبِيعٍ أَقْبَلَتْ مِثْلَ النِّسَاءِ ، تَبَرَّجَتْ لِزُنَاؤِ^(٤)

وكقوله في قصيدة أخرى :

أَسْقِيَنِ الرَّاحَ فِي شَبَابِ النَّهَارِ وَأَنْفِ هَمِّي بِالْخَنْدَرِيسِ الْمُقَارِ^(٥)
قَدْ تَوَلَّتْ زُهُرُ النُّجُومِ وَقَدْ بَدَأَ شَرَّ الصُّبْحِ طَائِرُ الْأَشْحَارِ^(٦)
مَا تَرَى مِنْ نِعْمَةِ السَّيَاءِ عَلَى الْأَرْضِ ، وَشُكْرِ الرِّيَاضِ لِلْأَمْطَارِ
وَأَنْفِثَاكِ الْأَشْجَارِ بِالْأَنْوَارِ

(١) الديوان ٢٣٠ .

(٢) انظر ديوان ابن المعتز ١٥ .

(٣) الدرياق : دواء يدفع السموم .

(٤) انظر ديوان الشاعر ١١٣ .

(٥) الخندريس : الحمرة المعتقة . العقار : اسم من أسماء الخمر .

(٦) انظر الديوان لابن المعتز ٣٢ .

فَكَأَنَّ الرُّبْعَ يَجْلُو عَرُوساً وَكَأَنَّ مِنْ قَطْرِهِ فِي يَثَارٍ^(١)

وهي أبيات تصور إحساسه بما ينعكس على بصره من جمال الطبيعة صباحاً في زمن الربيع . ولكنها كما رأينا لا تصور حباً ولا تهالكاً على الخمر ، ولا عاطفة جاحدة أو متقدة ، إنها ليست أكثر من أبيات يتسل بها ويتعزى ، ويظهر مقدرة على النظم في الخمر .^(٢)

وإن أدلهمت عليه الموم ، استعان بالراح لقهر ليله الطويل ، وطرد الموم عن خاطره ، وصرفه إلى حبيبه البخيل بوصله ، الناقض لعده ، فيقول :
مَنْ لَأَذْنِي بِعُدُولٍ وَلَكَفِّي بِشُمُولٍ
قَهْوَةٍ ، تَذْهَبُ عَنَّا بِهُمُومٍ وَعُقُولٍ
اسْتَعِينِ بِالرَّاحِ يَا صَا ح عَلَى اللَّيْلِ الطُّوِيلِ
قُلْ لِمَنْ يَبْخُلُ عَنِّي بِقَلِيلٍ مِنْ قَلِيلٍ
بِسَلَامٍ مِنْ كَلَامٍ ، وَيَلْحِظُ مِنْ رُسُولٍ
هَلْ إِلَى وَصْلٍ ، وَإِلَّا فَسَلُّوا : هَلْ مِنْ سَبِيلٍ ؟
وَنَحْ نَفْسِي مِنْ حَبِيبٍ نَاقِضِ الْعَهْدِ ، مَلُولٍ^(٣)

فالشاعر يقبل على الخمرة إذا لتنسيه همومه ، ولتمسح كدر حياته بنصاعتها وصفائها ، ولتيسل بها ويتعزى عن مقتل أبيه الذي لم ينسه يوماً . ومثله في الخمر مثله في الحب ، فهو لا يتعب لها كما كان أبو نواس ، ولا يسبح بالأنها مقدماً إليها قرابينه من الشعر . إنما هو يتسل بها^(٤) .

(١) الثار : ما ينثر على المروس من الدراهم والفضة .

(٢) العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ٣٤٣ .

(٣) الديوان ٣٦٧٩ .

(٤) العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف .

وكما شربها على الهم ، شربها أيضاً لاهياً ماجناً ، فكانت من متمات
انشراحه وعبته . فما العيشُ بنظره إلا كأس وساقٍ ، وما عداهما فلا يستحق
الذكر .

مَا الْعِيشُ إِلَّا كَأْسٌ وَسَاقٍ وَكُلَّ مَا بَعْدَ ذَيْنِ فَقَدْ^(١)
ولذة الحياة ونورها مرتبطان بلذة الكأس ونورها ممزوجتين بالقبل والمواعيد ،

كقوله :

وَأَسْ كَمْضَبَاحِ السَّاءِ شَرِبْتُهَا عَلَى قُبْلَةٍ ، أَوْ مَوْعِدٍ بِلِقَاءِ
أَنْتَ دُونَهَا الْأَيَّامُ حَتَّى كَأَنَّهَا تَسَاقُطُ نُورٌ مِنْ فُتُوقِ سَاءِ
تَرَى كَأْسَهَا مِنْ ظَاهِرِ الْكَأْسِ سَاطِعًا عَلَيْكَ وَلَوْ غَطَّيْتُهَا بِغَطٍّ^(٢)

وإذا لم يقض يومه بين المدامة والندامى فليس محسوباً من أيام عمره ، وإن
كان بالقصف والشرب والطرب ، فهو مسروق من الزمن لصالح أيام عمره :
إِذَا كَانَ يَوْمِي لَيْسَ يَوْمَ مُدَامَةٍ وَلَا يَوْمَ فُتْيَانٍ ، فَمَا هُوَ مِنْ عُمْرِي
وَإِنْ كَانَ مَعْمُورًا بِعُودٍ وَفَهْوَةٍ فَذَلِكَ مَسْرُوقٌ لِعُمْرِي مِنَ الدَّهْرِ^(٣)

أو كقوله في شربها غير عابىء بتصاريف القدر ينتهب اللذات بفرح وسرور :
شَرِبْنَا بِالصَّغِيرِ وَبِالْكَبِيرِ وَلَمْ نَحْفَلْ بِأَحْذَابِ الدُّهُورِ
وَقَدْ رَكَضَتْ بِنَا خَيْلُ الْمَلَاهِي وَقَدْ طَرْنَا بِأَجْنَحَةِ السُّرُورِ^(٤)

وهو يقصّر طول الليالي بشرب الخمرة بين القيان والحسان ، يقول :
وَكَرْخِيَّةِ الْأَنْسَابِ ، أَوْ بِابِلِيَّةِ ثَوْتُ حِقْبَا فِي ظُلْمَةِ الْقَارِ لَا تَسْرِي
وَكَمْ ثَلِيَّةٌ لِلْهُوِ قَصَرَ طَوْفُهَا بِسَاقِيَةِ الْكَفَّيْنِ ، وَالْعَيْنُ لِلْخُمْرِ

(١) انظر ديوان ابن المعتز ١٦١ .

(٢) ديوان ابن المعتز ١٦ .

(٣) الفهوه : من أساء الخمرة . انظر الديوان ٢٣٣ .

(٤) الديوان ٢٣٨ .

وَلَايَ ، وَإِنْ كَانَ التَّصَابِي يُخْفِي لِأَبْلَغِ حَاجَاتِي ، وَأَجْرِي عَلَى قَدْرِي
كَرِيمٌ دُنُوبٍ إِنْ يُصِيبُ بَعْضَ لَذَّةٍ يَدْعُ بَعْضَهَا فَوْقَ الْأَحَادِيثِ وَالْوَرْدِ
وهو يُزَيِّنُ لك الشرب على زهر الرياض والصهباء وخدور الفاتنات من خمرة

تنسيك الموموم وتبعث فيك الأشواق ، فيقول :

هَجَمَ الشَّتَاءُ ، وَنَحْنُ بِالْبَيْدَاءِ وَالْقَطْرُ بِلِ الْأَرْضِ بِالْأَنْوَاءِ
فَاشْرَبْ عَلَى زَهْرِ الرِّيَاضِ يَشْوِيهِ زَهْرُ الْخُدُودِ ، وَزَهْرَةُ الصَّهْبَاءِ
مِنْ قَهْوَةِ تَنْسِي الْمُمُومِ وَتَبْعُ الْسُوقِ الَّذِي قَدْ ضَلَّ فِي الْأَحْشَاءِ
تُخْفِي الرُّجَا جُةً لَوْنَهَا ، وَكَأَنَّهَا فِي الْكَفِّ قَائِمَةٌ بِغَيْرِ إِنَاءٍ^(١)
وهو يدعو خليله أن يشرب الخمرة لطرد ما يعتره من الموموم ، وأن لا يهتم

بقول العاذل ، لأنه سيملُّ من القال القليل :

وَاصِلٌ نَمَارَكَ ، يَا خَلِيلِي وَأَطْرُدْ هُمُومَكَ بِالشُّمُولِ^(٢)
وَدَعِ الْعَدُولَ ، فَإِنَّهُ سَيَمْلُ مِنْ قَالٍ وَقِيلِ^(٣)

والمُتَصَفِّحُ لديوان ابن المعتز يراه طافحاً بكؤوسها ، مفعماً بدنائها ، مترفاً
بسقاتها ، ضيق الصدر بأقوال الناصحين ، فلنستمع إليه يخاطب خليليه ، معرضاً
بقول النصوح ، مبيئاً مذهبه في هذه الحياة :

خَلِيلِي! اتْرُكَا قَوْلَ النَّصُوحِ وَقُومَا قَامَزِجَا رَاحاً بِرُوحِ
فَقَدْ نَشَرَ الصَّبَاحُ رِدَاءَهُ نُورِ وَهَبْتَ بِالنَّدَى أَنْفَاسَ رِيحِ
وَحَانَ رُكُوعُ إِبْرِيْقِي لِكُأْسِ وَنَادَى الدَّيْكَ حَيَّ عَلَى الصُّبُوحِ
وَحْنُ النَّائِي مِنْ طَرَبٍ وَشَوْقِي إِلَى وَتَرٍ يُجَاوِبُهُ فَصِيحِ

(١) ديوان ابن المعتز ١٧ .

(٢) الشمول : الخمرة .

(٣) انظر ديوان ابن المعتز ٢٨٣ .

هَلِ الدُّنْيَا سِوَى هَذَا ، وَهَذَا وَسَاقٍ لَا يُخَالِفُنَا مَلِيحٌ ؟^(١)

وها هو يدافع الذين يفتنونهم في حياة اللهو والطرب ، بأنه متأنٍ على لومهم وعذلم له في تعاطيه للخمرة وأنه لا يعبأ بنصائحهم ، معرجاً على الخمرة يرشفها من كف ساقٍ فترجحه من الحزن والكرب ، ليصف بعد ذلك الخمرة وكؤوسها وإبريقها وكيف عتقت من زمن عادٍ ورام ، ويخلع عليها من الصفات البشرية ما طاب له القصيد :

دَعِ مَا تَرَاهُ ، وَخُذْ رَأْيِي فَحَسْبُكَ بِي ^(٢)	يَا مَنْ يُفْتِنُنِي فِي اللَّهْوِ وَالطَّرِبِ
لَقَدْ جَذَبْتَ بَجْوَاحاً غَيْرَ مُنْجَذِبٍ ^(٣)	أَفِي الْمَدَامَةِ تَلْهَانِي وَتَعْلِيُنِي ؟
وَلَمْ يُطِقْ وَدِّي رَأْيِي وَلَا أَذِنَ	وَرُبُّ مِثْلِكَ قَدْ ضَاعَتْ نَصِيحَتُهُ
رَاحاً تُرِيحُ مِنَ الْأَحْزَانِ وَالْكَوْبِ	وَقَدْ يَبْيَاكُرُنِي السَّاقِي ، فَأَشْرِهْهَا
حَتَّى تَغْلَقَ سِلْكَ الدُّرِّ فِي الثُّقْبِ	مَا زَالَ يَقْبِضُ رُوحَ الدُّنْ مِيزْلُهُ
فَأَنْبَتَ الدُّرُّ فِي أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ	وَأَمْطَرَ الْكَأْسُ مَاءً مِنْ أَبَارِقِهِ
نُوراً مِنَ الْمَاءِ ، فِي نَارٍ مِنَ الْعَبِ	وَسَبَّحَ الْقَوْمُ لَأَنَّ رَأَوْا عَجَباً
يُقِيمُهُ الظَّنُّ بَيْنَ الصُّلِيِّ وَالْكَذِبِ	لَمْ يَبْقَ فِيهَا الْبَلَى شَيْئاً سِوَى شَحِ
كَانَتْ ذَخِيرَةً كَسَرَى عَنْ أَبٍ وَأَبٍ	سَلَافَةٍ وَرَثَتَهَا عَادُ عَنْ إِرَمِ
لَا يَشْتَكِي السَّاقِ مِنْ أَيْنٍ وَلَا تَعَبٍ ^(٤)	فِي جَوْفٍ أَكَلَتْ قَدْ طَالَ الْوُقُوفُ بِهِ
جِداً مُزَاحاً ، وَجِدَّ النَّاسِ مِنْ لَعِبٍ ^(٥)	يَتِيمَةً بَيْنَ أَهْلِ الدَّهْرِ قَدْ رَزَقَتْ

ويعتقد الشاعر أنه لا عذر للعادل في شرب الخمرة ، فإنه لا يرى بأساً في

(١) انظر ديوان ابن المعتز ١٤٦ .

(٢) يفتنني : يكلبنني .

(٣) تلهاني : تلومني . الجموح : العاصي .

(٤) الأين : التعب .

(٥) ديوان ابن المعتز ٧٥ - ٧٦ .

شربها ، فالويل من مثل هؤلاء الناس ومن لومهم ، ثم ينتقل بعدها إلى وصف الساقى ودله وغمزه وما يلاقيه منها :

لا عُذْرَ لِلْعَاذِلِ فِي الْكَاسِ قَمَا أَرَى فِي الْكَاسِ مِنْ بَاسِ
وَنَلِي مِنَ النَّاسِ وَمِنْ لُومِهِمْ مَا لَقِيَ النَّاسُ مِنَ النَّاسِ
مُهْفَهْفُ الْخَضِرِ هَضِيمُ الْحَشَا مَشَوُقٌ بِالسَّوْعِدِ مَكَّاسِ^(١)
وَسَمَرَ الذَّبِيلِ إِلَى خَضِرِهِ وَحَنَّا بِالرُّطْلِ وَالْكَاسِ
وَلَمْ أَزَلْ ، وَاللَّيْلُ سِتْرٌ لَنَا مِنْ دُونِ رُقَابٍ وَحُرَّاسِ
أَشْكُو إِلَى غَمَزَةِ عَيْنِهِ مَا قَاسَيْتُهُ مِنْ قَلْبِهِ الْقَاسِ
فِي لَيْلَةٍ مَا مِثْلَهَا لَيْلَةٌ لَسْتُ لَهَا مَا عِشْتُ بِالنَّاسِ^(٢)

وفي قصيدة أخرى يحمل على اللاتم ومن هم على شاكلته حملة قاسية يؤنبهم ويطلب منهم أن يتركوا السادر في غيّه ، فلا هو سامعٌ لهم ، ولا لومهم نافعٌ فيه ، ثم راح يصف الخمرة وصفاءً حتى اختفت وغدت كبقايا البقين كاذ يدركه الشك ، ثم يصف الساقى وميزله ، فيقول :

أُذِيرَا عَلَيَّ الْكَاسَ لَيْسَ لَهَا تَرْكُ وَبَا لَا تَمِي إِلَيَّ فِتْنَتِي ، وَلَكَ النُّسْكُ
دَعُونِي وَنَفْسِي ، بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ أَمَا لَأَسِيرَ الْغَيِّ مِنْ لُومِكُمْ فَكُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلرُّشِيدِ وَالنُّصْحِ قَابِلًا فَسَخَطُكُمْ جَهْلٌ ، وَلُومُكُمْ عَحْكَ
مُعْتَقَةً صَاغَ الْمِزَاجُ لِرَأْسِهَا أَكَالِيلَ ثَرٍّ مَا لِنُظُومِهَا سِلْكُ
فَقَدْ خَفِيَتْ مِنْ صَفْوِهَا فَكَأَنَّمَا بَقَايَا يَقِينٍ كَاذٌ يُذْرِكُهُ الشُّكُ
وَطَافَ بِهَا سَاقِي أَدِيبٌ بِمِزَلٍ كَخُنْجَرٍ عَيَّارٍ ، صِنَاعَتُهُ الْفُتْكُ
إِذَا سَكَنْتَ قَلْبًا تَرَحَّلَ هُمُهُ وَطَابَتْ لَهُ دُنْيَاهُ وَانْقَمَعَ الضَّنْكُ

(١) مكاس : مفاضل .

(٢) ديوان ابن المعتز ٢٦٩ .

وَمَا الْمَلِكُ فِي الدُّنْيَا بِهِمْ وَخَسِرَ وَلَكِنَّمَا مُلْكُ السُّرُورِ هُوَ الْمَلِكُ^(١)

وإلى جانب وصفه هؤلاء اللاتمين في شرب الخمرة وذكره لصور من لومهم فإنه تحدث عن الندمان وصفاتهم المستحبة ونشوتهم بالخمرة ، فقال :

نَبَّهْتُ نَدْمَانِي ، فَهَبَا طَرِبَا إِلَى كَاسِي وَلَبَّيْ
نَشْوَانَ يَحْكِي مَمِيلُهُ غَضَضَا بِأَيْدِي الرِّيحِ رَطْبَا
وَسَقَيْتُهُ كَأْسًا عَلَى مَرَضِ الْحُمَارِ فَمَا نَأَى^(٢)

ويحدثنا عن الندامي وهوهم بدير المطيرة ، فيقول :

وَفَتَيَانِ لَمْوَ غَدَا لِيَصْبُرْ ح ، وَقَدْ قَدَحَ اللَّيْلُ فَجَرًا وَأَوْرَى
نَدَامِي ، فَلَاذَا يَمَارِي لَذَا وَلَا ذَاكَ يَجْلِسُ عَنْ ذَاكَ دُورًا^(٣)
بِذِيرِ الْمَطِيرَةِ نَقَرَى الْمَدَا مَ لَدَى الْقِسِّ لَمَّا أَتَيْنَاهُ زُورًا^(٤)
إِذَا مَا طَعْنَا بَطُونَ الْقَنَا فِي سَارَ دَمِ الْكَرَمِ عَنْهُمْ سُورًا^(٥)

ويجمع بين الندمان ووصف الخمرة في أبيات جميلة ، منها قوله :

وَنَدْمَانٍ دَعَوْتُ وَهَبْ نَحْوِي وَسَلَّسَلَهَا كَمَا انْخَرَطَ الْعَفِيقُ^(٦)
كَأَنَّ بِكَاسِهَا نَارًا تَلْفُظِي وَلَوْلَا الْمَاءُ كَانَتْ لَهَا حَرِيقُ
وَقَدْ مَالَتْ إِلَى الْغَرْبِ الثُّرَيَّا كَمَا أَصْفَى إِلَى الْحِسِّ الْفُرُوقُ^(٧)
كَأَنَّ غَمَامَةً يَبْضَاءُ يَبْنِي وَبَيْنَ الرَّاحِ تُحْرِقُهَا الْبُرُوقُ

(١) ديوان ابن المعتز ٣٥٢ .

(٢) الديوان ٧٥ .

(٣) يماري : يجادل .

(٤) الزور : الزائرون .

(٥) سار سوراً : وثب وثباً ، انظر ديوان ابن المعتز ٢٣٨ .

(٦) انخرط : انتظم .

(٧) الفروق : الكثير الخوف .

كَأَنَّ نُجُومَهَا ، وَالْفَجْرُ يَحْدُو بِلَيْلِيهِ ، سُلَيْمَانُ يَفِيْقُ^(١)
ويحدثنا عن سرعة استجابة الندامي لدعوته وتفديته بالأب ، فيقول :
أَلَا رُبَّ يَوْمٍ لِي قَصِيرٌ نَهَارُهُ كَسَلَةٌ سَيْفٍ ، أَوْ كَرْجَمَةٍ كَوَكَبٍ
نَعِمْتُ بِهِ فِي فِتْنَةٍ ، أَيْ فِتْنَةٍ سِرَّاحٍ إِلَى الدَّاعِي : بِأَقْدِيكَ بِالْأَبِ^(٢)
وفي قصيدة أخرى بعنوان «كُم يَا نَدِيمِي» يصف لنا دعوته النديم إلى
الصباح ، وخفة روح هذا النديم في طيب معاقته الخمر وتلقيه نصحه في اهتبال
ساعات العمر بشربر أولقاء :

كُم يَا نَدِيمِي نَصْطَبِحُ بِسَرَادٍ قَدْ كَادَ يَبْدُو الصُّبْحُ ، أَوْ هُوَ بَادٍ
وَأَرَى الثُّرَيَّا فِي السَّاءِ كَأَنَّهَا قَدِمَ تَبَدَّتْ فِي ثِيَابِ جَدَادٍ
فَأَجَابَنِي بِمِيزَانٍ ، فَمَلَأْتُهَا بِزُجَاجَةٍ كَالْكُوكَبِ الْوَقَادِ
يَا صَاحِرٍ لَا تَغْدَعُكَ سَاعَةٌ غَفْلَةٍ عَنْ لَذَّةٍ ، أَوْ فِكْرَةٍ لِمَعَادٍ
وَأَشْرَبَ عَلَى طِيبِ الزَّمَانِ فَقَدْ حَدَا بِالصَّبْفِ مِنْ أَيْلُولٍ أَسْرَعَ حَدَا
وَأَشْمَنَا فِي اللَّيْلِ بَرْدَ نَسِيمِهِ وَازْتَحَبَ الْأَرْوَاحُ فِي الْأَجْسَادِ
وَأَفَاكَ بِالْأَنْدَاءِ قُدَّامَ الْحَيَا فَالْأَرْضُ لِلْأَمْطَارِ فِي اسْتِعْدَادٍ^(٣)
ومرة أخرى بحث النديم على الاستيقاظ ، وقد أرقه السهد وحان الصباح ولم

يرقد بعد :

كُم يَا نَدِيمِي مِنْ مَنَامِكَ وَأَقْعِدْ حَانَ الصَّبَاحِ وَمُقَلَّتِي لَمْ تَرْقُدِ
أَمَّا الظَّلَامُ ، فَحِينَ رَقَى قَمِيصُهُ وَأَرَى بَيَاضَ الْفَجْرِ كَالسَّيْفِ الصُّبْدِيِّ^(٤)

وعن ليل الندامي يحدثنا ، فيقول :

(١) ديوان ابن المعتز ٣٤٣ .

(٢) الديوان ٨٠ .

(٣) الديوان ١٧٧ .

(٤) انظر ديوان ابن المعتز ١٧٩ .

وَلَيْلٍ قَدْ سَهَرْتُ وَنَامَ فِيهِ نَدَامَى صُرْعُوا حَوْلِي رُقُوداً
 أَسَامِرُ فِيهِ فَهَقَهَةَ الْقَنَائِي وَمِزْمَاراً يُحْدِثُنِي وَعُوداً
 يَكَاذُ اللَّيْلُ بِرَجْمِي بِنَجْمٍ وَقَالَ : أَرَاهُ شَيْطَاناً مَرِيداً^(١)
 ويخاطب الندمان طالبا منهم أن يعللوه بناي وعود وابنة العنقود ، مشيراً الى
 أنهما سبب مقتل الوليد بن يزيد الخليفة الأموي الماجن ، فيقول :

عَلَّلَانِي بِصَوْتِ نَائِي وَعُودٍ وَأَسْقِيَانِي دَمَ ابْنَةِ الْعُنُقُودِ
 أَشْرَبَ الرَّاحَ وَهِيَ تَشْرَبُ عَقْلِي وَعَلَى ذَلِكَ ، كَانَ قَتْلُ الْوَلِيدِ
 رَبُّ شُكْرِ جَعَلْتُ مَوْعِدَهُ الصُّبْحَ ، وَسَاقِي حَنْثُهُ بِمَزِيدِ^(٢)
 ولم ينس الشاعر أن يخصص قسماً واسعاً من خمرياته للحديث عن طيب
 الخمرة ، وعتقها ، وصفائها ، ولونها وطعمها ، ورائحتها ، وكؤوسها ،
 وأباريقها ، فكان بذلك شريكاً لمن سبقه من أصحاب هذا اللون من الشعر
 كالأعشى والوليد بن يزيد وأبي نواس وغيرهم . ولكن من الحق والإنصاف أن
 نعترف بخيال ابن المعتز الخلاق الذي مكّنه من التفوق في بعض الأوصاف ، من
 مثل قوله في :

آ - الخمر المعتقة :

أَشْرَبْتُ وَأَسْقَى ابْنَ بَشَرٍ مِنْ مُشْعِشَعَةٍ كَأَنَّ فِي حَائِطِهَا نُوراً بِلَا نَارٍ
 دَامَتْ ثَلَاثِينَ حَوْلًا فِي مَعَاصِرِهَا تُسَامِرُ الدَّهْرَ فِي طِينٍ مِنَ الْقَارِ^(٣)
 وقال أيضاً في تعتيقها :
 فَأَوْدَعَهَا الدَّنَانُ مُصَفِّاتٍ وَأَسْلَمَهَا إِلَى شَمْسِ النَّهَارِ

(١) المرجع السابق ١٧٩ .

(٢) ديوان ابن المعتز ١٨١ .

(٣) انظر الديوان ٢٣٣ .

وَالْبَسَهَا فَلَيْسَ مُعْلَمَاتٍ
فَلَمَّا جَاوَزَتْ عِشْرِينَ عَامًا
أُتِيَتْ لَهَا مِنَ الْفَتَيَانِ سَمْعٌ
فَأَبْرَزَهَا تُحَدِّثُ عَنْ زَمَانٍ
وقال في عتقها :

وَصَاحَبَهَا بَصِيرٌ وَانْتَظَارٍ
تُحَدِّثُهُ ، وَقَرَّتْ فِي قَرَارٍ
جَوَادٌ لَا يَشِيخُ عَلَى الْعُقَارِ
كَلِمَةٍ إِلَّا فِي الْبَيْدِ الْقِفَارِ^(١)

أَسْكَنُوهَا فِي الدَّنِّ مِنْ عَهْدِ نُوحٍ
يُخْرِجُ الْعِلْجُ خَيْرَهَا ، وَتُعَانِي
وَهِيَ عِنْدِي لَأَدَا ، وَلَأَدَا ، وَهَذَا
أَيُّ حُسْنٍ تُخْفِي الدَّنَانُ مِنَ الرَّا
يَأْنِدِمِي ! اسْقِيَانِي فَقَدْ لَا
مِنْ كَمِيتٍ كَأَنَّهَا أَرْضُ تَبْرِ
أو قوله :

كَظْلَامٍ فِيهِ نَهَارٌ حَبِيسٌ
فِي ظِلَالٍ كَمَا تُصَانُ الْعُرُوسُ
هِيَ سَعْدٌ قَدْ فَارَقَتْهُ النُّحُوسُ
ح ، وَحُسْنٌ تُبْدِيهِ مِنْهَا الْكُؤُوسُ
ح صَبَاحٌ وَأَذَنُ النَّاكُوسُ
فِي نَسَاحِيهِ لَوْلُو مَغْرُوسُ^(٢)

قَدْ نَعَى الدُّيُكُ الظَّلَامَا
قَهْوَةً بِنْتُ دِنَانٍ
خَلَّتْهَا فِي الْبَيْتِ جُنْدًا
أو قوله من قصيدة طويلة :

فَاسْقِنِي الرَّاحَ الْمَذَامَا
عُتِقْتُ خَمْسِينَ عَامًا
صَفَّقُوا حَوْلِي بِإِيَامَا^(٣)

جَاءَ بِهَا كَالسَّرَاجِ صَافِيَةً
مِنْ مَاءٍ كَرَمٍ قَدْ عُتِقَتْ جِقَبًا
ب - ووصف كؤوسها وأوانيها فيقول :

سُلَافَةٌ لَمْ تُدَسَّ ، وَلَمْ تُهْنِ
فِي بَطْنٍ أَحْوَى الضَّمِيرِ مُخْتَزِنِ^(٤)

(١) الديوان ٢٣١ .

(٢) ديوان ابن المعتز ٢٧٢ .

(٣) الديوان ٤٠٦ .

(٤) الديوان ٤٣٨ .

وَكَأْسٍ خَبْرِيَّةٍ شَكَّتْ بِمِزْلِهَا أَحْشَاءَ مُشْعَلَةٍ بِالْقَارِ جَوْفَاءِ^(١)
أَوْ قَوْلُهُ :

يَزِفُ كَأْسًا بِمَنْدِيلٍ مُتَوَجِّعٍ وَرَأْسَهَا فِضَّةً ، وَاجِسْمُ مِنْ ذَهَبٍ^(٢)
أَوْ كَقَوْلِهِ :

يَجُجُ سُلَافَ الْحُمْرِ فِي عَسْجِدِيَّةٍ تَوَهَّجُ فِي يَمَنَاهُ كَالْكَوْكَبِ الْفَرْدِ
مُخَصَّرَةٍ فِيهَا تَصَاوِيرُ فَارِسٍ وَكِمَرَى غَرِيقٍ حَوْلَهُ فِرْقُ الْجُنْدِ
أَوْ كَقَوْلِهِ :

ظَلَلْتُ بِنُعْمَى خَيْرِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ يَدُورُ عَلَيْنَا الْكَأْسُ فِي فِتْنَةِ زُهْرٍ
يَكْفُ غَزَالٍ ذِي عِدَارٍ وَطَرَةٍ وَصَدْعَيْنِ كَالْقَافَيْنِ فِي طَرْفِ سَطْرِ
لَدَى تَرْجَسٍ غَضٍ وَسِلْدٍ كَأَنَّهُ قُدُودُ جَوَارٍ مِلَنَ فِي أُرْجٍ خَضِرٍ^(٣)
أَوْ كَقَوْلِهِ :

عَذَا وَالصَّبِيحُ نُحِتَ اللَّيْلُ بِأَدٍ كَطَرْفٍ أَبْلَقَ مُلَقَى الْجَلَالِ^(٤)
بِكَأْسٍ مِنْ رُجَاجٍ فِيهِ أَسَدٌ فَرَأَيْتُهُنَّ أَلْبَابُ الرِّجَالِ^(٥)
أَوْ كَقَوْلِهِ يَصِفُ زُقَ الْخَمْرِ :

أَتَلَفَ الْمَالَ وَمَاجَعَتُهُ طَلَبُ اللَّذَاتِ فِي مَاءِ الْعِنَبِ
وَأَسْقَى بِالسَّزْقِ مِنْ حَانُوتِهَا شَائِلُ الرُّجْلَيْنِ مَعْصُوبُ الذَّنَبِ^(٦)
كُلَّمَا كُبَ لَشْرَبٍ خِلَتُهُ حَبِيبِيًّا قُطِعَتْ مِنْهُ الرُّكْبُ^(٧)

(١) الديوان ١٣ .

(٢) الديوان ٧٣ .

(٣) ديوان ابن المعتز ٢٣٥ .

(٤) الطرف القرس الكريم .

(٥) انظر الديوان ٣٨١ .

(٦) شائل : مرفوع .

(٧) الديوان ٧٢ .

أو كقوله يصف أباريقها :

يَا لَيْلَةَ الْوَصْلِ ، لَيْتَ الصُّبْحَ يَتَجَرُّهَا
بَاتَتْ أَبَارِيقُنَا حُمْرًا عَصَائِبُهَا
أو قوله :

طَرِبْتُ إِلَى قَصْفِ الْمَجَالِسِ وَالشُّرْبِ
وَرَاحٍ كَأَنَّ الْمَاءَ أَلْبَسَ كَأْسَهَا
أو كقوله :

وَنَدْمَانِ سَقَيْتُ الرِّاحَ صِرْفًا
صَفَتْ وَصَفَتْ رُجَاجَتُهَا عَلَيْهَا
جـ- ويصف السقاة وهياتهم ، ويخص أبناء النصارى منهم فيقول :

وَمُقَرَّطِي يَسْعَى إِلَى النَّدَمَاءِ
كَمْ لَيْلَةٍ قَدْ سَرَّنِي بِمَبِيتِهِ
وَمُهْمَهْفٍ عَقَدَ الشَّرَابَ لِسَانَهُ
أو قوله :

أَلَا رُبَّمَا كَأَسَّ سَقَانِي سُلَافُهَا
إِذَا أَخَذَتْ أَطْرَافَهُ مِنْ قُنُوتِهَا
كَأَنَّ بِخَدْيِهِ الَّذِي جَاءَ حَامِلًا
رَهْفُ الثَّيِّ ، وَاضِحَ الثَّغْرِ أَشْنَبُ^(١)
رَأَيْتُ لُجَيْنًا بِالْأَذَامَةِ مُذْهَبُ
بِكَفْيِهِ مِنَ الْوَانِيَا جَيْنَ يُقَطَّبُ^(٢)

(١) الديوان ٤٠٥ .

(٢) الديوان ٧٩ .

(٣) الديوان ٣٢٢ .

(٤) المقرط : لابس القروط وهو قباء ذو وطاق واحد .

(٥) الديوان ١٧ .

(٦) الأشنب : عذب الأسنان نقيها .

(٧) انظر الديوان ٧٧ .

وقال في الساقبي وصفاً رائعاً قلما نفع له نظير :

سَقَانِي مِنْ مُعْتَقَةِ الدَّنَانِ مَلِيحُ الدَّلِّ مُحْتَضِبُ البَنَانِ
وَهَبْتُ لِوَجْهِهِ أَخَاطَ عَيْنِي بِلَا خَوْفٍ لِأَوْلَادِ الزَّوَانِ
وَفَرَعُ حُسْنِهِ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ وَجَلُّ عَنِ الْمُسَاكِلِ وَالْمَدَانِ
فَجَاءَ كَمَا تَمَيُّ كُلُّ نَفْسٍ لَهُ بِدَعِ دَفِيقَاتِ الْمَعَانِ
وَحَمَلَ كَفَّهُ كَأْساً تَلْطَى بِنَارٍ لَا تَقْنَعُ بِالدُّخَانِ
قَلْبًا صَبَّ فِيهَا الْمَاءُ نَارَتْ كَمَا نَارَ الشُّجَاعِ إِلَى الْجَبَانِ
فَخَلَّتْ الْكَأْسُ مَرَكَزَ أَقْحُوَانٍ وَتَرَبَّتْهُ سَحِيقُ الزُّعْفَرَانِ^(١)

وقال في قصيدة أخرى بعنوان «مهرجان ونيروز» مازجاً بين وصف الساقبي

ووصف الخمرة :

يَا صَاحِبِ يَشْغَلْ سَمْعِي ، عَنْ عَوَاذِلِهِ قَرَعُ الْكُؤُوسِ بِأَفْوَاهِ الْقَوَازِيرِ^(٢)
أَصْغَى بِإِبْرِيْقِهِ مِنْ تَحْتِ مِيزْلَاهَا حَتَّى تَمَلَأَ مِنْ أَحْشَاءِ مَوْخُوزِ^(٣)
يُضَاجِلُ الْأَقْحُوَانَ الْغَضُّ فِي فَمِهِ تَفَاحٌ خَدَّ بِخَالِ الْمِسْكِ مَغْرُوزِ
كَأَنَّ دِيْبَاجَةً فِي وَجْهِهِ نُشِرَتْ تَطْرِيزُهُ حَثَّهَا فِي حُسْنِ تَطْرِيزِ
فَنَحْنُ مِنْهُ ، وَفِي أَيَّامِهِ أَبَدًا فِي مِهْرَجَانِ نَقَادِيهِ وَنِيرُوزِ
إِذَا لَا يَزَالُ مِنَ الْفِتْيَانِ ذُو طَرَبٍ يَعْثُ مِنْ ذَهَبٍ قَدْ ذَابَ إِبْرِيْزِ
دَامَ عَلَيْهِ هَجِيرُ الشَّمْسِ يَسْبُكُهُ فَمَيِّزَ الصَّفْوِ مِنْهُ أَيَّ تَمْيِيزِ
تَنَازَعُ الْمَاءُ فِي الْأَقْدَاحِ إِذَا مُرِجَتْ بِصَارِمٍ مِنْ سُيُوفِ النَّوْمِ مَهْزُوزِ^(٤)
أو كقوله :

(١) ديوان ابن المعتز ٤٤١ .

(٢) القوايز : أقداح يشرب بها الخمر مفردها قازوزة .

(٣) المَوْخُوزُ : من وخزه إذا شكه بليفة .

(٤) الديوان ٢٦٢ .

قَدْ حَنَّنِي بِالْكَأْسِ ، أَوْ فِي فَجْرِهِ
وَكُنَّ حُمْرَةً خَدُّهُ فِي لَوْنِهَا
أو كقوله :

وَسَاقِي حَانَةٍ يَغْدُو عَلَيْنَا
أَمَّا وَفُتُورٌ مُقْلَقٌ بِأَيْلٍ
لَقَدْ فَضَحَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ سِرِّي
وَيَحْجَلُ ، إِذْ يُلَاقِينِي ، كَأَنِّي
أو قوله :

وَشَرِبَ كَأْسٌ فِي مَجْلِسٍ بَهِجٍ
مِنْ كَفِّ ظِلِّي مُقَرَّطِي غَبِجٍ
نَلُوحُ صُلْبَانُهُ بِلَبَّتِهِ
د - وقال يصف خمارة :

وَمُصْرَعِينَ مِنْ الْحَمَا
قَتَلْتَهُمْ
وَسَقَتَهُمْ مَشْمُولَةً
لَمَّا أَرْتَهُمْ كَأْسَهَا
ر عَلَى السَّوَاعِدِ وَاللَّحْمِ
عَمْدًا ، وَلَمْ تُؤْخَذْ بِدَمٍ
ظَلْتُ تُحَدِّثُ عَنْ إِزْمٍ
شَرِبُوا ، وَمَا قَالُوا بِكُمْ
أو كقوله مازجاً بين عتق الخمرة والدير وما يجري به من قرع للنواقيس
وأصوات التهليل :

(١) كناية عن الصليب في خصمه .

(٢) الديوان ٢٢٧ .

(٣) الديوان ٢٣٠ .

(٤) الديوان ٤٣٨ .

(٥) انظر ديوان المعتر ٢٧١ .

لَا تَبْكُ لِلظَّاعِنِينَ وَالْعِيسَى
وَأَشْرَبَ عَقَارًا قَدْ عَتَقَتْ حَقًّا
تَخْرُجُ مِنْ دَنَاهَا، وَقَدْ حَدِيثُ
رُفَّتِ إِلَيْنَا مِنْ بَيْتِ دَسَكْرَةٍ
قَلَمَ يَزَلُ يُنْزِفُ الْمُدَامَةَ مِنْ
كَالنَّجْمِ قَدْ لَجَّ فِي الْغُرُوبِ وَقَدْ
وَضَجَّ فِي الدَّيْرِ كُلِّ مُبْتَهَجٍ
يَقُولُ يَا مَنْ يَبْغِي الْكُنُوزَ إِلَى
تُصْبِحُ غَيًّا مِنَ السُّرُودِ وَمِنْ
مَنْ زَامَ فِي تَرْكِي الْمُدَامَ كَمَنْ

هـ- وقد تفتن في وصف الخمرة فأكثر، فقال :

وَمُدَامَةٌ يَكْسُو الزُّجَاجُ شُعَاعَهَا
حُسِيتَ وَلَمْ تَرَ غَيْرَهَا فِي دَنَاهَا
وَقَالَ فِي وَصْفِهَا :

وَعَرُوسٌ رُفَّتْ عَلَى بَطْنِ كَفٍ
فَهِيَ بَعْدَ الْمَرْجِ تَوْرِيْدُ حَدٍ
أَوْ قَوْلُهُ :

أَسْقِيَانِي وَأَعْمَلَا طَرَبَا
بُنْتُ كَرَمٍ شَابَ مَفْرُقُهَا
وَأَكْتَسَتْ مِنْ فِضَّةٍ زَرْدًا
وَأَدِيرَا الْكَأْسَ وَأَنْتَخَبَا
وَنَوَتْ فِي دَنَاهَا حَقَبَا
خَلَّتْهَا مِنْ تَحْتِهِ ذَهَبَا

(١) الديوان ١١٢ .

(٢) الديوان ١٣١ .

وَكَاَنَّ الْمَاءَ ، إِذْ مُزِجَتْ مُلْعَجٌ فِي كَأْسِهَا لَمَبَا
فَلَا دَارَتْ فِي جَوَانِبِهَا حَيًّا ، تُغْرِى بِوَحْبَا
كَكَمَيْتِ اللَّوْنِ فَلَدَهَا فَارِسٌ مِنْ لَوْلُؤِ لَبَا^(١)
وقال أيضاً في وصفها :

غَدَا بِهَا صَفَرَاءُ كَرِيحِيَّةٌ كَأْنَا فِي كَأْسِهَا تَتَقَدُّ
وَتَحْسَبُ الْمَاءَ رُجَاجاً جَرَى وَتَحْسَبُ الْأَقْدَاحَ مَاءَ بَحْدُ^(٢)
وقال :

خَلِيلِي قَدْ طَابَ الشَّرَابُ الْمُبْرَدُ وَقَدْ عُدْتُ بَعْدَ الشَّكِّ ، وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ
فَهَاتَا عُقَاراً فِي قَمِيصِ رُجَاجِهِ كَيَاقُوتَةٍ فِي دُرَّةٍ تَتَوَقَّدُ
يَصُوعُ عَلَيْهَا الْمَاءُ شُبَّاكُ يَضَّةٍ لَهَا خَلْقٌ يَبِضُّ لِحْلُ وَتُعْقَدُ
وَعَفَى لَهَا فِي جَوْفِهَا حَبِيبِيَّةٌ عَلَيْهَا سَرَائِلُ مِنَ الْمَاءِ مُجَسَّدُ
فَظَاهِرُهَا حِلْمٌ صَبُورٌ عَلَى الْأَذَى وَبَاطِنُهَا جَهْلٌ يَقُومُ وَيَقْعَدُ^(٣)
وقال :

فَأَسْقِنِي لِلرَّاحِ صَافِيَةً تَنْشُرُ الْإِضْبَاحَ فِي الظُّلُمِ
فَإِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا رَاضٍ مِنْهَا سَهْلَةً الشُّبْمِ
وَنَفَى مَكْرُوهَهُ سُورَتَهَا ثُمَّ هَذَاهَا إِلَى الْكَرَمِ
وَاکْتَسَبَ مِنْ شَكْلِهِ حَبَباً بَيْنَ مَنْشُورٍ وَمُنْتَظِمِ
رَحَلَهَا كَفَّ تَسِيرُ بِوَحْبَا مِنْ قَمَرِ الْإِبْرَةِ نَحْوَ قَيْمِ
وَكَسَاهَا قِشْرَ لَوْلُؤَةٍ لَيْسَ فِيهَا سِرٌّ مُكْتَنِمِ^(٤)

(١) اللب : مكان القلادة من الرقبة انظر الديوان ٧٨ .

(٢) ديوان ابن المعتز ١٧٨ .

(٣) الديوان ١٨٠ .

(٤) الديوان ٤٠٧ .

و- ومزج الخمرة بالفلسفة وما شاع في عصره من الفاظ علماء الكلام قوله :

وَصَفَرَاءَ مِنْ صَنِيعِ الْهَجِيرِ لِرَأْسِهَا إِذَا مُزِجَتْ إِكْلِيلُ ذُرٍّ مُنْظَمٍ
قَطَعْتُ بِهَا عُمَرَ الدُّجَى وَشَرِبْتُهَا ظَلَامِيَّةَ الْأَجْسَامِ نُورِيَّةَ الدَّمِ^(١)
وقوله :

أَلَا فَاسْقِنِيهَا قَدْ مَشَى الصُّبْحُ فِي الدُّجَى عُقَارًا ، كَلَوْنِ النَّارِ خَمْرَاءَ قَرَقَفَا
فَنَاوَلَنِي كَأْسًا ، أَضَاءَ بَنَانُهُ تَذَفَّقُ يَأْقُونًا ، وَدُرًّا مَجْجُوفًا
وَلَمَّا أَذْقَنَاهَا الْمِرْزَاجَ تَسَعَّرَتْ فِخْلَتْ سَنَاها بَارِقًا مُتَكَثِفَا
يَطُوفُ بِهَا ظَنِّي مِنَ الْإِنْسِ شَادِنٌ يُقَلِّبُ طَرْفًا فَاسِيقَ اللَّحْظِ مُذْنَفَا
عَلِيًّا بِالْحَاطِظِ الْمُجِبِّينَ حَازِقَا بِتَسْلِيمِ عَيْنِيهِ ، إِذَا مَا تَحْصُوفَا
فَطَلَّ بُنَاجِيهِ وَيَقْلِبُ طَرْفُهُ بِأَطْيَبِ مِنْ نَجْوَى الْأَمَانِي وَالْأَلْفَا
وَيَصْرِفُ أَسْرَارَ الْهَوَى عَنْ عُدَاتِهَا وَيُلْقِي بِهَا ، مِنْ حُبِّهَا التَّلَقُّفَا^(٢)
وقوله :

صَحَا عَاذِلِي عَنِّي وَلَمْ أَصْحُ مِنْ ضَلِّي وَيَا حَبْدًا «شُرَّهُ عَلَى الْمُنْعِ وَالْبَذَلِ^(٣)
وَهَبْتُ لَهَا قَلْبِي ، فَلَا تَطْلُبُوا دَمِي وَلَيْسَ عَلَيْهَا مِنْ فِدَاءٍ وَلَا قَتْلِ
وَلَمْ أَرِ مِثْلَ الْعَاذِلِينَ عَلَى الْهَوَى جَعَلْتُ لَهُمْ شُغْلًا ، وَخَلَاهُمْ شُغْلِي
خَلِيلِي طَوْفًا بِالْمَدَامِ ، وَبَادِرَا بِقِيَّةِ عُمْرِي ، وَالسَّلَامُ عَلَى مِثْلِي
أَلَا إِنَّهَا جَسَمِي لِرُوحِي مَطِيئَةٌ وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تَعْرِى مِنَ الرَّحْلِ
وَيَا عَاذِلِي ! هَلَّا اسْتَعْلَتْ بِسَامِعِ كَمَا أَنَا مَشْغُولٌ بِكَاسِي عَنِ الْعَذْلِ^(٤)

وكثيراً ما امتزج شرب الخمرة عند ابن المعتز بوصف الطبيعة وما تتزين به

(١) انظر الديوان ٤٠٩ .

(٢) الديوان ٣٢٢ .

(٣) شر : اسم مصغر لحبيبة الشاعر ذكرها في كثير من قصائده .

(٤) انظر الديوان ٣٨٢ .

من أورد ورياحين ، كقوله :

ضَحِكَ الْوَرْدُ فِي قَفَا الْمَشُورِ
وَاسْتَطَبْنَا الْمَقِيلَ فِي بَرْدِ ظِلِّ
فَالرَّحِيلَ الرَّحِيلَ يَا عَسْكَرَ اللَّـ
وَامْرُجَ النَّبْتِ ، وَامْرُجَ الرِّيحَ بِاللَّـ
أو قوله :

وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنْ شُرِبَ ثَلَاثَةُ
فَاشْرَبَ عَلَى قَرْنِ الزَّمَانِ وَلَا تَحْتُ
وَانْظُرْ إِلَى دُنْيَا رَبِّعٍ أَقْبَلْتُ
وَإِذَا تَعَرَّى الصُّبْحُ مِنْ كَافُورِهِ
وَالْوَرْدُ يَضْحَكُ مِنْ نَوَاطِرِ نَرْجِسٍ
فَتَتَوَجَّعُ الزَّرْعُ السَّيِّئُ بِسُبُلِ
وَالْكَمَاءُ الصُّفْرَاءُ بِأَدْحَجْمِهَا
وَالغَيْثُ يَهْوِي الدَّمْعُ ، كُلُّ عَشِيَّةٍ
وَتَرَى الرِّيحَ إِذَا مَسَحَنَ غَدِيرَهُ
مَا إِنْ يَزَالُ عَلَيْهِ ظَمِي كَارِعُ

وَاسْتَرَحْنَا مِنْ (رَغْدَةِ الْمَقُورِ)^(١)
وَشَمَمْنَا الرِّيحَانَ بِالْكَافُورِ
سَدَاتٍ فِي كُلِّ رَوْضَةٍ وَغَدِيرِ
سَج ، وَأَطْفِئِ بِالْمَاءِ نَارَ الْمَجِيرِ^(٢)

جِرْيَاقُ هَمٍّ مُسْرِعٍ بِنَجَاةٍ
أَسْفَا عَلَيْهِ ، دَائِمَ الْحَرَاتِ
بِمَثَلِ النِّسَاءِ ، تَبَرَّجَتْ لِرُؤَاةٍ
نَطَقَتْ صُنُوفُ طُيُورِهَا بِلُغَاتٍ
فَدَيْتِ وَأَذَنَ حُبِّهَا بِمَمَاتٍ
غَضُّ الْكَمَائِمِ أَخْضَرَ الشَّعْرَاتِ
فَبِكُلِّ أَرْضٍ مَوْسِمٌ لِحَيَاةٍ
لِغُيُومٍ يَزُمُّ لَمْ يَحْطَ بِنَبَاتٍ
صَقَلْنَهُ ، وَنَقَيْنَ كُلُّ قَدَاةٍ
كَتَطْلَعِ الْحَسَنَاءُ فِي الْمِرَاةِ^(٣)

- وكذلك امتزجت الحمرة عند ابن المعتز بموضوع الحب وهذا أمر طبيعي

فكلامهما قريب من الآخر ، كقوله :

دَعْ نَدِيمًا قَدْ تَنَاعَى وَحُبْسٍ
هَامَ قَلْبِي بِفَتَاةٍ غَادَةٍ

(١) المقرور : شديد البرد .

(٢) انظر الديوان ٢٣٩ .

(٣) انظر ديوان ابن المعتز ١١٣ .

لَا تَنَامُ اللَّيْلُ مِنْ حُبِّي ، وَإِنْ عَرَّذَ الْقَمَرُ زَارَتْ فِي الْغَلَسِ
وَتَسْمِيَنِي ، إِذَا مَا عَثَرْتُ وَإِذَا مَا فِطَنُوا قَالَتْ : نَعَسُ^(١)

أو كقوله وقد ربط بين الكأس في يدها وبين تمام الهلال :

أَبَاحَ غَيْبِي لَطُولِ اللَّيْلِ وَالْأَرْقِي وَصَاحَ إِنْسَانُهَا فِي الدَّمْعِ بِالْعَرْقِي
ظَنِّي مَخْلً مِنَ الْأَحْزَانِ أَوْ قَرَهُ مَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ حُزْنٍ وَمِنْ قَلْبِي
كَأَنَّهُ ، وَكَأَنَّ الْكَاسَ فِي يَدِهِ هَلَالٌ تَمَّ ، وَتَجَمَّ غَابَ فِي شَفْوِي^(٢)

ومن قصيدة أخرى جعلها معرضاً من معارض القول الجميل ، قال :

دَعْنِي فَمَا طَاعَةُ الْعُدَالِ مِنْ دِينِي مَا السَّلَامُ الْقَلْبِ فِي الدُّنْيَا كِمَحْزُونِ
لَا تَسْمَعْ النُّصْحَ إِلَّا الْقَلْبُ يَقْلِبُهُ يَكْفِيكَ رَأْيِكَ لِي رَأْيِي سَيَكْفِينِي
أَقْرَرْتُ أَنِّي مَحْنُونٌ بِحُبِّكُمْ وَلَيْسَ لِي عِنْدَكُمْ عُدْرُ الْمَجَانِينِ
وَصَاحِبُ بَعْدَ سَنِّ النَّوْمِ مُقْلَتُهُ دَعْوَتُهُ ، وَلِسَانُ الصُّبْحِ يَدْعُونِي
تَبَهُتُهُ وَتَجُومُ اللَّيْلِ رَاكِعَتُهُ فِي مَخْلٍ مِنْ بَقَايَا لَيْلِهَا جُونِ
رُكُوعُ رَهْبَانٍ ذَبَرٍ فِي صَلَاتِهِمْ سُودٌ مَذَارِعُهُمْ شُمُّ الْعَرَانِينِ
فَقَامَ يَمْسَحُ عَيْنَيْهِ وَسُنَّتُهُ بِقَعْلَةِ النَّوْمِ مِنْ لَيْمِهِ يُلْبِيئِي^(٣)
وَطَافَ بِاللَّدُنِّ سَاقِي وَجْهَهُ قَمَرٌ وَطَرَفُهُ بِسَرِيعِ الْحَدِّ مَسْنُونِ
كَأَنَّ خَطَّ عِذَارٍ ، شَقَّ عَارِضُهُ مِذَاؤُنْ أَسٍ عَلَى وَرْدٍ وَنَسْرِينِ
وَحَطَّ فَوْقَ حِجَابِ الدَّرِّ شَارِبُهُ يَنْصَبُ صَادٍ وَذَالُ الصُّدْغِ كَالنُّونِ
فَجَاءَ بِالرَّاحِ يَحْكِي وَرْدَ وَجْتِهِ مَقْرَطَقٌ مِنْ بَنِي كِسْرَى وَشِيرِينِ^(٤)
عَلَيْهِ إِكْلِيلُ أَسٍ فَوْقَ مَقْرِقِهِ قَلْبٌ رَصْعُهُ بِأَنْوَاعِ الرِّيَاحِينِ

(١) ديوان ابن المعتز ٢٦٧ .

(٢) ديوان ابن المعتز ٣٤٣ .

(٣) السنة : الوجه .

(٤) كسرى ملك الفرس ، وشيرين : زوجته .

لَا أَتَقَى الرِّاحَ بِالنَّدْمَانِ مِنْ يَدِهِ وَإِنْ سَقَتْنِي حَوْلًا ، قُلْتُ : زَيْدِي^(١)
وعلى الرغم من كثرة شعر الخمرة عند ابن المعتز ، فلا بد لنا من القول بأنه
يبقى للأعشى فضل البدء ، ولبيثة ابن المعتز فضل إنعاش الخيال ، أما أبو نواس
فيبقى سيد هذا المضمار دون منازع .

وإذا كان أبو العتاهية زهد وتنسك ، وأبو نواس في آخريات حياته أقلع عن
الخمرة وتعاطيها ، فلماذا لا يقلع عبدالله عن الخمرة ، ويضرب صفحاً عن مجالسة
الغواني والقيان ؟ لذا نسمعه يقول :

رُدُّ عَنِّي كَأْسَ الْمَدَامِ خَلِيلِي إِنَّ نَفْسِي صَارَتْ عَلَيَّ حَسِيبي
وَبَدْتُ شَيْبَتِي ، وَتَمَّ شَبَابِي وَأَنْتَهَى عَازِلِي ، وَنَامَ رَقِيبِي
وَتَنَحَّيْتُ عَنْ طَرِيقِ الْغَوَانِي ، وَتَصَابِي ، وَقُلْتُ : يَا نَفْسِي تُوبِي
ثم لا يلبث أن يتابع قائلاً :

وَلَقَدْ حَثَّ بِالدَّمَاءِ كَفِّي شَادِنٌ ، حَازِقٌ بِصَيْدِ الْقُلُوبِ
جَاءَنَا مُقْبَلًا ، فَأَيُّ قَضِيْبٍ ، ثُمَّ وَلَّى عَنَّا ، فَأَيُّ كَيْبٍ^(٢)

(١) انظر ديوان ابن المعتز ٤٣٩ .

(٢) ديوان ابن المعتز ٨٣ .

٤ - شعر المديح ..

وإذا أردنا أن نستعرض فنون الشعر عنده ، ليتضح لنا حدود شاعريته ، فإن فن المديح عنده يشغل حيزاً لا يستهان به من شعره ، ولكنه لم يكن متكسباً في مدحه كبقية الشعراء ، لأنه يترفع عن هذه المنزلة التي لا يرضاها لنفسه ، ولا ترضاها مكانته الرفيعة ، لذا نراه يتجه في مديحه إلى الخلفاء من آباءه وأعمامه ، وإلى الوزراء المقدمين من أصدقائه وأحبابه .

- وكان المعتمد ٢٢٩ - ٢٧٩ هـ أول من مدح ابن المعتز من الخلفاء ، فقد تقدم القول في عطف هذا الخليفة على ابن أخيه ، بعد النكبة التي أصابته بمقتل أبيه ومصادرة أمواله ونفيه إلى مكة مع جدته . كما تقدم القول في ميل المعتمد إلى اللهو ونظم الشعر ، فكان من الطبيعي في ظل هذه الظروف أن تكون العلاقة بين الخليفة والشاعر الأمير علاقة ود وصداقة ، ويمدحه بمثل قوله :

يَا مَنْ حَوَى رِقَّ النَّسَاءِ وَمَنْ لَمْ يَخْلُطِ الْمَعْرُوفَ بِالنَّكْرِ
تَمَّ صَنِيعَتِكَ الَّتِي سَلَفَتْ فَلَا تُشْكِرُنَّ ، وَقَلَّ مَنْ يَشْكُرُ
مَا زِلْتُ مُعْتَمِداً عَلَى حُكْمٍ مَضَى يَقْضِي عَلَى الْأَعْدَاءِ أَنْ تُنْصَرَ

وفي قصيدة أخرى بعنوان «احكم لك الدنيا» قال بمدحه :

أَهْلاً وَسَهْلاً بِالإِمَامِ ، فَقَدْ جَلَّ الدُّجَى ، وَأَنَارَ مَشْرِقُهُ
بَذَرْتُ نَزْلاً فِي مَنَازِلِهِ سَعْدٌ يُصْبِحُهُ وَيَطْرُقُهُ
فَرِحْتُ بِهِ دَارَ الْمُلُوكِ فَقَدْ كَادَتْ إِلَى لُقْيَاهُ تَسْبِقُهُ
يَا خَيْرَ مَنْ تُزْجَى الْمَطِيُّ لَهُ وَيَمُرُّ حَبْلُ الْعَهْدِ مُوْتِقُهُ
أَضْحَى عِنَانَ الْمَلِكِ مُنْتَشِراً بِيَدَيْكَ تَحْبُسُهُ ، وَتُطْلِقُهُ

فَاَحْكُمْ لَكَ الدُّنْيَا وَسَاكِتُهَا مَا طَاشَ سَهْمٌ ، اَنْتَ تَرْشُقُهُ
مُتَفَرِّدٌ يُمْلِي الصَّرَافَ عَلَى آرَائِهِ ، رَبُّ يَرْفُقُهُ^(١)

وقال يمدح الخليفة أحمد المعتمد ، داعياً إلى الله أن يمنحه الصحة والعافية في

أبيات أربعة :

رَفَعْتُ يَدِي أَسْتَوْهَبُ اللَّهَ صِحَّةً خَيْرَ إِمَامٍ سَالِكٍ فِي التَّقَى نَهْجَا
فَقُلْتُ ، وَقَدْ طَالَتْ مِنْ هَمِّ لَيْلِي وَإِشْفَاقُ نَفْسِي فِي الْأَمَانِي قَدْ بَلَّجَا
تَعَاوَلْ لَنَا يَا ذَهْرٌ عَنْ نَفْسِ أَحْمَدٍ قِمَا بَعْدَهُ لِلْمَلِكِ جِصْنٌ وَلَا مَلْجَا
أَلَا رَبُّ يَوْمٍ قَدْ سَرَاهُ مُجَاهِدٌ فَأَغْرَى مَطَايَا الْقَرْشِ وَاسْتَمَهَذَ السَّرْجَا^(٢)

ولكن طبيعة الأحوال السياسية المتردبة التي كان يعيشها المعتمد مع أخيه
الموفق صاحب النفوذ الفعلي في الدولة ، اضطرت ابن المعتز إلى الاختصار في
امتداح الخليفة على قصيدتين مراعاةً منه لدقة الوضع وسلامة موقفه بين النافذين
من أهل السلطان ، وهذه المراعاة كانت وراء قصيدتين أخريين امتدحَ فيهما الموفق
عمه وخطبَ وده ، ففي الأولى يقول^(٣) :

إِلَيْكَ اِمْتَعَلَيْنَا الْعَيْسَ تَنْفُخُ فِي السَّرَى وَلِلَّيْلِ طَرَفٌ بِالصُّبَاكِ كَحِيلُ
وَفَتَيَانِ هِجٍ بِإِذْلِينَ نَفُوسَهُمْ كَأَنَّهُمْ نَحَتْ الرِّمَاحَ وَغُولُ
وَجُرِدَتْ مِنْ أَعْمَادِهِ كُلُّ مَرْهَفٍ إِذَا مَا انْتَضَتْهُ الْكَفُّ كَأَذِ يَسِيلُ
تَرَى فَوْقَ مَتْنِيهِ الْفَرَنْدُ كَأَنَّمَا تَنْفَسُ فِيهِ الْقَيْنُ ، وَهُوَ ثَقِيلُ
فَأَعْلَمْتَهُ كَيْفَ التَّصَافُحِ بِالْقَنَا وَكَيْفَ تَرْوِي الْبَيْضُ وَهِيَ مُحُولُ
سَرِيعٌ إِلَى الْأَعْدَاءِ ، أَمَا جَنَانُهُ فَمَاضٍ ، وَأَمَا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ

(١) انظر ديوان المعتز ٣٣٦ .

(٢) انظر ديوان ابن المعتز ٣٧٣ - ٣٧٤ .

(٣) انظر ديوان ابن المعتز (دار صادر) صفحة ١٣١ .

وتحدثت في الثانية عن الحساد ، مبدياً قلقه وتخوفه من إفساد حاله مع عمه ،
وكاشفاً بالتالي عن الدافع الحقيقي لهذا المدح ، فقال :
وَلَا ذَنْبَ لِي غَيْرَ أَنِّي عَلَوْتُ بِالْجُودِ هَامَةً تَجِدُ جَدِيدَ
وَلُبْسٍ يُثَابِ الْعُلَا بِالنَّدَى وَهُمْ فِي ثِيَابٍ مِنَ الْأَرْضِ سُودِ
وقد قدّم الشاعر بين يدي أماديجهِ مقدماتٍ خارجةً عن مألوفِ العادة ،
وها هو في إحدى مدحياته يتحدثُ ببيتينِ اثنين عن الحبِّ والحبيب ، بعد أن لوتِ
النوى أعناقها ، وعادَ الإلف إلى أليفه ، والمفارق عاد إلى وطنه ، فيقول :
قَرَّبَ الْحَبِيبُ إِلَى الْمَحَبِّ الْوَامِقِ مِنْ بَعْدِ مَا فَتَكَ الْفِرَاقُ بِعَاشِقِ
فَالْآنَ قَدْ لَوَتْ النُّوَى أَعْنَاقَهَا وَدَنَا مِنَ الْأُوطَانِ كُلُّ مُفَارِقِ
أَقْدِمُ ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، على الرضا واسلمَ لإهلاكِ العدوِّ المارقِ
ثم ينتقلُ لتعدادِ مناقبِ الخليفة الممدوح ، فهو أسدٌ شجاع ما إن ينتصب في
عرينه حتى تنهزمَ فلولُ الأعداء كما الثعالبُ تنهزم من الأسد ، وما أن يمتشقَ حسامه
حتى تفلقَ الرؤوس وتهدمَ الكواهلُ والعواتقُ ، وما أن يتمَّ الشاعر وصفَ بسالةِ
الخليفة وشدةِ فتكه بالأعداء ، حتى يرجوه بالحلمِ والترفُّق بالأعداء بعد أن أنخنَ
فيهم وسيلَ دماءهم ، وينبئُ الخارجينَ والمارقينَ محذراً إياهم من سطوةِ أميرِ المؤمنين
وقسوةِ عقابه فيقول :

أَسَدٌ بَدَا مِنْ غَابِهِ فَتَضَعُصَعَتْ	منه الثعالبُ ، عندَ شِدِّ صادقٍ
حَتَّى إِذَا عَرَفُوا الْمُدَى ، وَرَمَتْ يَدُ	مَا جَمَعَتْ لِمَخَاتِلِ ، وَلِسَارِقِ
شَامَ السَّيْفِ وَقَدْ رَأَيْنَ مَوَاقِعَا	فِي أَرْوُسٍ ، وَكَوَاهِلٍ ، وَعَوَاتِقِ
جَلَمًا وَإِبْقَاءً ، وَرَافَةً وَاسِعَا	إِنْعَامٍ لَا كَرْ ، وَلَا مَتَضَايِقِ
وَتَنَى أَعْنَتَهُ ، وَلَوْ حَضَرَ الْوَعْيُ	كَانَتْ دِمَاؤُهُمْ كَنَفْسِهِ بَاصِقِ
سَيَرُوا عَلَى خَطِّ الطَّرِيقِ ، فَإِنَّهُ	إِنْ رَحِمَ لِلنَّكَثِ ، أَسْرَعُ لِاحِقِ

لا تحسبوا اليوم الحديد كأمسكم أين الصباح من الظلام الغاسق^(١)

- وكان الخليفة المعتضد بن الموفق ثاني من امتدحهم ابن المعتز من الخلفاء ٢٤٢ - ٢٨٩ هـ ، وقد لاقى بطولائه وانتصاراته على الترك والزنج والخوارج هوى في نفس الشاعر الذي كان يكره الأتراك لقتلهم جدّه وأبيه ، وكان المعتضد بطلا مغواراً واستطاع أبوه الموفق أن يخضد شوكة الترك ويقلّم أظفارهم ، وكأنما كان يُشفي غليل ابن المعتز بذلك ، كما كان الشاعر يتعصب للدولة ، فيرى في الزنج والخوارج أعداء حقيقين للملك آبائه وأجداده ، فانعقدت صداقة حقيقية بين الخليفة البطل والشاعر المعجب ، وجعل المعتضد يقربه من نفسه ، فقد اتخذ نديماً وجليساً وتوالت عطاياه عليه ، فمضى الشاعر يرصد انتصاراته ويشيد بأعماله في أكثر من قصيدة ، ففي حائثه التالية تحدث عن جرأة الخليفة التي تفوق جرأة الأسد ، وعن بأسه الذي أعز دين الله ، وعذله الذي عمّ البلاد ، وقصوره التي ازدانت بالبساتين والرياض والغلمان والجواري الحسان : فيقول بعد مقدمة وصفية للقصر وما فيه :

جُمِعَ الْحَقُّ لَنَا فِي إِمَامٍ	قَتَلَ الْبُخْلَ ، وَأَخْبَا السَّمَاحَا
أَلْفَ أَهْجَاءَ طِفْلاً وَكَهْلاً	تَحَسَّبَ السَّيْفَ عَلَيْهِ وَشَاخَا
وَلَهُ مَنْ رَأَيْهِ عَزَمَاتٌ	وَصَلَّ اللَّهُ ضِمْنَهُنَّ نَجَاحَا
يَجْعَلُ الْجَيْشَ إِذَا صَارَ ذَيْلاً	جُرْأَةً فِيهِ ، وَبَاساً صُرَاحَا
فَرَجَ الْأَعْدَاءِ بِالسَّلْمِ مِنْهُ	وَهُوَ فِي السَّلْمِ يُعِدُّ السَّلَاحَا
خَاطَ أَقْوَاهُمْ ، وَقَدِيمَا	مَزُقُوها ضَحْكَاً وَمُزَاحَا
أَيَقْنُوا مِنْهُ بِخَرْبِ عَوَانٍ	وَرِجَالٍ يَتَغَفَّبُونَ الرَّمَاحَا
وَيُخِيلُ تَاكُلَ الْأَرْضِ شَدَاً	مُلْجَمَاتٍ يَتَبَدَّرْنَ الصَّيَاحَا

(١) ديوان ابن المعتز ٣٣٥ .

خَلَّتْ أَسَدًا مِنَ النَّاسِ غُلْبًا وَكَبَاشًا لَا تَمْلُ النَّطَاحَا
يَا أَمِينَ اللَّهِ أَيَّدْتَ مُلْكَا وَكَانَ مِنْ قَبْلِكَ نَهْبًا مُبَاحًا^(١)

ويعمدحه في قصيدة بائئة مخاطباً إياه «يا إمام الهدى» مُعَدِّداً مناقبه وسجاياه ،
وما قدَّمه من تدعيم لِسُدَّةِ الْمُلْكِ بالعقل والرأي الصواب ، متحدثاً في هذه
القصيدة بإشارات واضحة إلى تقديم بدر وإلى مؤانسته ومندامته في أيام الصفو
واللذة ، فيقول^(٢) :

يَا إِمَامَ الْهُدَى ، وَيَا أَحْكَمَ النَّاسِ يَعْدِلُ فِي الْعَفْوِ ، أَوْ فِي الْعِقَابِ
يَا مُعِيدَا لِلْمُلْكِ ، يَا مُلْجَا لِلدَّيْنِ حَتَّى بَصْبَضْنَ بِالْأَذْنَابِ
إِنْ رَأَيْتَ أَنَّكَ تَقْدِيمَ بَدْرِ لَعَجِيبَ مُوَفَّقٍ لِلصَّوَابِ
مَا رَأَيْنَا لِلْمَلِكِ أَنْصَحَ مِنْهُ ! أَيْنَ ذَا مِنْ أَوْلِيكَ الْأَصْحَابِ
تَابِعَ مَا نَجِبَ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَلَمْ لَا تُحِبُّهُ دُوَّ اجْتِنَابِ
مَوْئِسَ يَوْمٍ لِدَوْلَةٍ وَنَدِيمَ وَهُوَ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى لَيْثٌ غَابِ^(٣)

ويعمدحه في قصيدة أخرى ، يُهَدِّدُ بها الطامعين بِالْمُلْكِ وينذرهم بالخليفة
البطل الذي أقرَّ الْمُلْكَ ، وقد سلَّه اللهُ سيفاً مرهفَ المضرب فوق رؤوسهم ،
ويُسْقِيهِ من دمهم ، فيقول :

أَقْرَ الْمُلْكَ فِي الْمَنْصِبِ وَقَدْ جَدُّ ، فَلَا تَلْعَبْ
وَقَدْ أَنْذَرَكِ الدَّهْرُ فَخَلَّ الذَّنْبُ يَا مَذْنِبِ
فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ سَلَّ حُسَامًا رَاسِبَ الْمَضْرِبِ
إِذَا أَعْطَشَهُ النَّارُ فَمِنْ حَوْضٍ دَمٍ يَشْرَبِ

(١) انظر ديوان ابن المعتز دار صادر صفحة ١٤١ .

(٢) المرجع السابق ٦٣ .

(٣) ديوان ابن المعتز ٦٤ .

لقد اتبعنا مديح ابن المعتز للخليفة المعتضد من قلبه صادق وعاطفة
حارة ، وربما كانت خير مدائح فيه رائيته التي يستهلها بقوله :
سَلِمَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الدَّهْرِ وَلَا زِلْتُ فِينَا بَاقِيَا وَاسِعَ الْعُمُرِ

وفيها يقول :

وَمَا زَالَ يَرْعَاهُ الْإِمَامُ بِرَأْيِهِ
يُشِيرُ إِلَى رَأْيِي مُصِيبٌ وَحَكْمَةٌ
وَبُنْيَانٌ قَصِيرٌ قَدْ عَلَتْ شُرَفَاتُهُ
وَمِيدَانٌ وَخَشٍ تَرَكُّضُ الْحَيْلِ وَسَطُهُ
عَطَايَا إِلَيْهِ مُنْعِمٌ كَانَ حَالِمًا
حَكَمَتْ بِعَدْلٍ لَمْ يَرِ النَّاسُ مِثْلَهُ
وَمَا زِلْتُ حَيٌّ الْمَلِكُ تُرْجَى وَتُنْقَى
إِذَا مَا رَأَوْهُ طَارَ بِجَمْعِهِمْ مَعَا
يُزْعِزُ أَحْشَاءَ الْبِلَادِ زَيْبَرُهُ
حَلَلَتْ الثَّرِيَا خَيْرَ دَارٍ وَمَنْزِلٍ
فَلَيْسَ لَهُ فِيمَا بَيْنَ النَّاسِ يُشَبِّهُهُ
وَالْعِزُّ ، وَالتَّقْدِيمُ ، وَالنَّبِيُّ ، وَالْأَمْرُ
وَجُودٌ لَدَى الْإِنْفَاقِ بِالْبَيْضِ وَالْحُمْرِ
كَصَفِ نِسَاءٍ قَدْ تَرَبَّعْنَ فِي الْأَزْرِ
فَيُؤْخَذُ مِنْهَا مَا يَشَاءُ عَلَى قَدْرِ
بَانِكَ أَوفَى النَّاسِ فِيهِنَّ بِالشُّكْرِ
وَدَاوَيْتَ بِالرَّفَقِ الْجَمُوحِ وَالْقَهْرِ
وَتَفْتَرِسُ الْأَعْدَاءَ بِالْبَيْضِ وَالسُّمْرِ
كَمَا طَيَّرَ النَّفْخُ الثَّرَابَ عَنِ الْجَمْرِ
وَيَبْطُلُ أَبْطَالُ الرِّجَالِ مِنَ الدُّعْرِ
فَلَا زَالَ مَعْمُورًا وَيُورِكُ مِنْ قَصْرِ
وَلَا مَا بَنَاهُ الْجِنُّ فِي سَالِبِ الدَّهْرِ^(١)

وعندما تحول المعتضد إلى بغداد من سامراء ليجعلها حاضرة الخلافة ، بعث
إليه عبدالله بن المعتز بقصيدة يطلب فيها أن يكون قريبا منه ، ومطلعها :
أَسْمَعُ مَا قَالَ الْحَمَامُ السَّوَاجِعُ وَصَابِحَ بَيْنَ فِي دُرَى الْأَيْكِ وَاقِعُ ؟
وتحدث فيها عن غربته بعد ارتحال الخليفة ، وشوقه إلى قربه ، وظمئه إلى
لقاءه ، وأن اليوم الذي يقضيه بعيداً عنه لا معنى له ، وماله عن رغبة إلا رؤية

(١) انظر ديوان ابن المعتز ٢١٥ - ٢١٦ .

وجه الخليفة ، وإنه ليدكرُ نعمه السابعة عليه ، كما يحار بأمر الحساد والشامتين به بعده ، إلى أن يشير بالإذن له للقدوم إلى بغداد ، فيقول :

لَعَمْرِي لَوْ أَنَّ أَمْسَى الْإِمَامُ بِنَلْدَةٍ
وَأَنْتَ بِأُخْرَى شَائِقُ الْقَلْبِ نَازِعٌ
لَقَدْ رُمْتُ مَا يُدْنِيكَ مِنْهُ ، وَإِنَّمَا
أَتَى قَدْرَ وَاللهِ مُعْطٍ وَمَانِعٌ
وَإِنِّي كَالْعَطْشَانِ طَالَ بِهِ الصَّدَى
إِلَيْكَ ، وَلَكِنْ مَا لَذِي أَنَا صَانِعٌ ؟
أَبْذَهَبُ عُمْرِي وَالْعَوَائِقُ دُونَهُ
عَلَى مَا أَرَى ؟ إِنِّي إِلَى اللهِ رَاجِعٌ
وَمَا أَنَا فِي الدُّنْيَا بِشَيْءٍ أَنَالُهُ
سِوَى أَنْ أَرَى وَجْهَ الْخَلِيفَةِ ، قَانِعٌ
وَعَبْنِي أَرَيْتُ الْحَاسِدِينَ تَجَلَّدَا
فَكَيْفَ بِحُبِّ ضَمَّتَهُ الْأَصَالِعُ ؟
وَإِنِّي لِنِعْمَاهُ الْقَدِيمَةِ شَاكِرٌ ،
وَمَا أَنَا مِنْ ذِكْرِ الْخَلِيفَةِ آيَسٌ
وَأَقْعَدُنِي عَنْهُ انْتِظَارٌ لِإِذْنِهِ
وَمَا قَالَ مِنْ شَيْءٍ ، فَإِنِّي طَائِعٌ
صِرَاطٌ هُدًى يَقْضِي عَلَى الْجَوْرِ عَذْلُهُ
وَنُورٌ عَلَى الدُّنْيَا مِنَ الْحَقِّ سَاطِعٌ
وَسَيْفٌ انْتِقَامٌ لَا يَخَافُ ضَرِيئَةَ
وَمَا شَاءَ مِنْ ذِي إِحْنَةٍ فَهُوَ قَاطِعٌ
وَأَنْ يَغْفَرَ لَا يَنْدَمُ وَإِنْ يَسْطُ يَنْتَقِمُ
فَهَلْ عَادِلٌ فِيهَا بِمَا أَنْتَ وَاقِعٌ ؟^(١)

- وكان الخليفة المكتفي بن المعتز آخر الخلفاء الذين مدحهم ٢٦٤ -
٢٩٥ هـ ابن المعتز ، ولكن مديحه له جاء فاتراً مُتهافتاً ، رغم انتصارات هذا
الخليفة على القرامطة ، وإحسانه لسياسة الدولة ، وأتصافه بالأدب والعلم ، لأن
ابن المعتز أخذ يستشعر في نفسه على ما يبدو ، طموحاً للخلافة وأهليته لها ، فلم
يتأت له أن يرى في صاحب العهد الجديد ما رآه في سلفه من صفاتٍ تثير
الإعجاب والود ، إضافةً إلى أن الشاعر استقبل هذا العهد وهو محبوسٌ في
السجن ، حرصاً من القائمين بأمر الخليفة على إتمام البيعة له ، مما أضاف إلى

(١) انظر ديوان ابن المعتز (دار صادر) صفحة ٣٠٧ - ٣٠٨

إحساسه بالغبن والمراة إحساساً بالإضطهاد ، فاتصل بالمكتفي وامتدح سياسته
مُداراةً ، وكفّ أذىً ، وما قاله فيه :

بِالْمُكْتَفِي ، كُفِّي الْأَنَامَ مُمُومَهُمْ وَغَذَا عَلَيْهِمْ طَالِعَ مَسْعُودُ
جَاوُوكَ يَحْشُرُهُمْ إِلَيْكَ عَجَبُ طَوْعًا ، وَسَيْفُكَ عَنْهُمْ مَغْمُودُ
وَلَطَّلْنَا ظَمِئْتَ إِلَيْكَ نَفْسُهُمْ وَطَرِيقُ بَابِكَ عَنْهُمْ مَسْدُودُ
فَالآنَ أَعْتَبَهُمْ بِمَلِكِكَ ذَهْرُهُمْ وَحَلَا ، وَلَانَ الْعَيْشُ ، وَهُوَ شَدِيدُ
يَدُ حَاتِمٍ كَبَنَانِهِ لِشِمَالِهِ مَا حَاتِمٌ مَعَ مِثْلِهِ مَعْدُودُ
لَوْ ظَلَّ بِمَلِكٍ حَاتِمًا أَعْطَاكَ هَبَةً ، وَلَمْ يَرَ أَنَّ ذَلِكَ جُودُ
فِي كُلِّ كَفٍّ مِنْهُ خَمْسَةُ أَبْحُرٍ يَسْتَقِي الْحَوَائِمَ مَاؤُهَا الْمَوْرُودُ
سُرْتُ بِوَطَائِيهِ الْمَنَابِرُ ، إِذْ عَلَا دَرَجَاتِهَا ، وَأَخْضَرَ مِنْهَا الْعُودُ
فَكَأَنَّهُ قَمَرٌ سَرَى فِي لَيْلَةٍ فَظَلَامُهَا عَنْ نُورِهَا مَرْدُودُ
مَاضٍ عَلَى الْعَزَمَاتِ يَنْصُرُ رَأْيَهُ مِنْ رَبِّهِ التَّوْفِيقُ وَالتَّشْدِيدُ
لَمَّا رَأَوْ أَسَدَ الْحُرُوبِ وَفَوْقَهُمْ شَجَرُ الْقَنَا ، وَنَمَارُهُنَّ حَدِيدُ
وَقَدِ انْتَضَبُوا هِنْدِيَّةً مَضْجُولَةً بَيَضًا ، وَجُوهُ الْمَوْتِ فِيهَا سُودُ
أَخْفَوْا نَدَامَتَهُمْ ، وَعَجَّلَ حَبْنَهُمْ ضَرْبُ وَطْعَنٍ لَيْسَ عَنْهُ مَحِيدُ
فَاشْدُدْ يَدَيْكَ عَلَى عِنَانِ خِلَافَةٍ لَكَ إِزْنُهَا ، وَيَقَاؤُهَا الْمُمْدُودُ^(١)

ومدحه مرةً أخرى بأبيات قليلةٍ يشيرُ بها إلى كرمه وسخائه ، ويشيدُ بمجنّته

وطيب أرومته ، وسرور الأرض والسما بخلافته فيقول :

لِلْمُكْتَفِي دَوْلَةٌ مُبَارَكَةٌ عَاشَ بِهَا النَّاسُ بَعْدَمَا مَاتُوا
يَلُوحُ مِنْ تَحْتِ تَاجِهِ قَمَرٌ وَاقٍ بِهِ لِلْسُّعُودِ مِيقَاتُ
خَلِيفَةٌ لَا يَضِيبُ سَائِلُهُ سُرْتُ بِهِ الْأَرْضُ وَالسَّمَوَاتُ

(١) انظر ديوان ابن المعتز ١٧٢ - ١٧٣ .

مَا وَلَدْتُ مِثْلَهُ شَبِيهَا مِنْ أَيْنَ؟ مِنْ أَيْنَ مِثْلُهُ، هَاتُوا^(١)

- وليس في أشعار ابن المعتز مديح أوتشتات لؤلؤة أو وزراء سوى
عبيد الله بن عبد الله بن طاهر، وعبيد الله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد،
وكذلك القاسم بن سليمان^(٢)، فخصهم بمقطوعات صغيرة، خطب فيها ودّهم
وشكّر لهم دورهم في حمايته من كيده الكائدين الذين كان البلاط العباسي يعجّ
بهم، فيطيحون بالخلفاء ويوقعون بالأمراء والقادة.

فمدح الوزير عبيد الله بن سليمان بن وهب وآله من بني وهب في قصيدة
مرّت بنا أنفأ مطلعها:

أَيَا مُوَصِّلِ النُّعْمَى، عَلَى كُلِّ حَالٍ إِلَيَّ، قَرِيبًا كُنْتُ أَوْ نَازِحَ الدَّارِ
وفيها يقول:

وَيَا مُقِيلَ، وَالذَّهْرَ عَنِّي بِمَعْرِضٍ يَقْسِمُ حَمِي بَيْنَ نَابٍ وَأُظْفَارِ
وَيَا مَنْ يَرَانِي حَيْثُ كُنْتُ يَذْكُرُوهُ وَكَمْ مِنْ أَنَاسٍ لَمْ يَرَوْني بِأَبْصَارِ
وَكَمْ نِعْمَةٍ لَهِ فِي صَرْفِ نِقْمَةٍ تُرْجَى، وَمَكْرُوهِ حَلَا بَعْدَ إِمْرَارٍ؟
وَمَا كُلُّ مَا تَهْوَى النُّفُوسُ بِنَافِعٍ وَمَا كُلُّ مَا تُخْشَى النُّفُوسُ بِضَرَارِ
لَقَدْ عَمَرَ اللَّهُ الْوِزَارَةَ بِأَسْمِهِ وَرَدَّ إِلَيْهَا أَهْلَهَا بَعْدَ إِفْقَارِ^(٣)

وفي أبيات آخر يشكر لبني وهب أيادهم البيضاء نحوه، ودفاعهم في ردّ
الأعادي عنه، بالسّر والإعلان، فيقول:

كَمْ صَنِيعَ شُكْرَتُهُ لِبَنِي وَهْبٍ، بِذَالِي، وَمَا اهْتَدَيْتُ إِلَيْهِ
وَعُدُو يَرِيدُ قَتْلِي، وَلَكِنْ يَدُ صُنْعٍ مِنْهُمْ تَرُدُّ يَدِيهِ

(١) ديوان ابن المعتز ١١٩.

(٢) العصر العباسي الثاني لشوقي صيف ٣٣٨.

(٣) انظر ديوان ابن المعتز ٢١٧ دار صادر.

رُبُّ عُسْرٍ خُلُوْ أَيْتُمْ وَعَيْتُمْ وَوَقَاءِ مُرِّ صَبْرْتُمْ عَلَيْهِ^(١)

وقال ابنُ المعتزِّ في عبيدالله بن سليمان بن وهب ، يصفُ حصافته وحسن تدبيره لعواقبِ الأمور ، وقلَّمةُ الذي يَفْتَحُ على صفحاتِ الطروس نوراً وجوهاً :
عَلِمَ بِأَعْقَابِ الْأُمُورِ كَأَنَّهُ بِمُخْتَلِسَاتِ الظُّنِّ يَسْمَعُ أَوْ يَرَى
إِذَا أَخَذَ الْقِرْطَاسَ خَلَّتْ يَمِينُهُ يَفْتَحُ نَوَاراً أَوْ يُنْظِمُ جَوْهَرًا^(٢)

وشكر الشاعرُ القاسم بن عبيدالله بن وهب بقوله :
إِنْ أَكُنْ عَذْتُ بِرَأْيِ ابْنِ وَهَبٍ فَقَدِيمًا رَدَّ عَنِّي الْخُطُوبَا
رُبُّ لَيْلٍ سَهْرُهُ وَابْنُ وَهَبٍ مَسَاهِرُ يَطْرُدُ عَنِّي الْخُطُوبَا
وهنا عبيدالله بن عبدالله بن طاهر حاكمُ بغدادَ باختياره ابنه محمدًا لشرطة بغدادَ فقال :

فَرِحْتُ بِمَا أَضَعَفَهُ دُونَ قَدْرِكُمْ وَقُلْتُ عَسَى قَدْ هَبَ مِنْ نَوْمِهِ الدَّهْرُ
فَتَرْجِعَ فِينَا دَوْلَةً طَاهِرِيَّةً كَمَا بَدَأَتْ ، وَالْأَمْرُ مِنْ بَعْدِهِ أَمْرُ
عَسَى اللَّهِ ، إِنْ اللَّهُ لَيْسَ بِغَافِلٍ وَلَا بُدَّ مِنْ يُسْرِ إِذَا مَا انْتَهَى الْعُسْرُ

فكتب إليه عبيدالله قصيدةً منها :
وَنَحْنُ إِذَا مَا نَأَلْنَا مَسَّ جَفَوَةٍ فَمِنَّا عَلَى لَأَوَائِهَا الصَّبْرُ وَالْعُذْرُ
وَأِنْ رَجَعَتْ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ دَوْلَةً إِلَيْنَا فَمِنَّا عِنْدَهَا الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ

قال : وجاءه محمدٌ بن عبيدالله بعقبِ هذا شاكرًا لتهنئته ، ثم لم يعد إليه مدةً طويلةً ، فكتب إليه عبدُالله بن المعتزِّ :
قَدْ جِئْنَا مَرَّةً وَلَمْ تَعُدْ وَلَمْ تَزُرْ بَعْدَهَا وَلَمْ تَعُدْ

(١) انظر الديوان ٤٦٤ .

(٢) انظر زهر الأدب للقيرواني ٤٨٠/٢ .

لَسْتُ أَرَى وَاجِدًا بِنَا عِوَضًا فَاطْلُبْ وَجَرِّبْ وَاسْتَقْصِرْ وَاجْتَهِدِ
 نَاوَلَنِي حَبِيلَ وَصْلِهِ بِمِدِّ وَهَجْرَهُ جَاذِبًا لَهُ بِمِدِّ
 فَلَمْ يَكُنْ بَيْنَ ذَا وَذَا أَمْدُ إِلَّا كَمَا بَيْنَ لَيْلَةٍ وَعَدِي^(١)

(١) انظر الأغاني دار الكتب ٢٨٦/١٠ .

٥ - شعر الرثاء ..

ونلتقي في ديوان ابن المعتز بمرثية قليلة ، نظم أغلبها وفاءً لمن أعجب بهم وأحبهم ومدحهم ، لذا كانت عواطفه فيها نابعة من القلب ، صادقة التعبير ، دامعة الكلمات . تفيض بالحسرة واللوعة على الفقيد ، كما في رثائه المعتضد صديقه ، فقد حزن عليه حزناً شديداً ، إذ أحس كأنما انهار ركن العباسيين الوطيد وانقض من أساسه ، وأحس أن أيام أنسه عادت ظلاماً ، فقد طوت المنية صديقه الحميم ، فطار قلبه فزعاً ، واسودت الدنيا من حوله ، فمضى يرثيه ويتفجع عليه وعلى دولته وما بذله في حمايتها ووقايتها من جهد جهيد وبأس شديد ، يقول والدموع تنهمر من عينيه وتكاد تخنقه خنقاً^(١) :

يَا سَاكِنَ الْقَبْرِ فِي غَبْرَاءَ مُظْلِمَةٍ بِالطَّاهِرِيَّةِ مُقْصَى الدَّارِ مُنْفَرِّداً
أَيْنَ الْجِيُوشِ الَّتِي قَدْ كُنْتَ تَسْحُبُهَا أَيْنَ الْكُنُوزِ الَّتِي لَمْ تُحْصِهَا عَدَدًا ؟
أَيْنَ السَّرِيرِ الَّذِي قَدْ كُنْتَ تَمْلُؤُهُ مَهَابَةً ، مَنْ رَأَتْهُ عَيْنُهُ ارْتَعَدًا ؟
أَيْنَ الرِّمَاحِ الَّتِي غَدَيْتَهَا مُهْجَاً مَذْمُومًا مَا وَرَدَتْ قَلْبًا وَلَا كِبْدًا^(٢)

ويتحسر الشاعر على قصر الخليفة الثريا ووصائفه وملاهي ، وكأنما أصبح طلالاً مهجوراً ، ولا أثر ولا عين ، كأنما لم يكن به المعتضد يوماً . وقد مرّت معنا مرثيته فيه والتي مطلعها :

قَالَتْ شَرِيرَةٌ مَا لِحَفْنِكَ سَاهِرَا قَلِيلاً ، وَقَدْ هَدَّاتِ عُيُونُ النُّومِ^(٣)
فيجأوبها والحسرة تقطع أنفاسه شاكياً إليها ما أرخاه الزمان من كلِّكـله عليه فحلّ
ما حلّ به ، وهذا أخفّ بكثير ممّا يكنه صدره وما يمزق حناياه ، ثم يثني على نفسه

(١) العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ٣٣٩ .

(٢) انظر النجوم الزاهرة ١٢٧/٣ .

(٣) زهر الأدب ٨٢٧/٤ .

يصبرها ويواسيها من ريب الزمان وفواجعه ، ثم يبدأ بتعداد مناقب الفقيه المعتضد وما حازَه من الفضائل كلها ، وكيف أصبحَ بعد ذلك مُرتبها ضريحاً مظلماً ، وكيف أصبحت السيوف ظمأى لم تُرو من الدماء وهي من صنائع بأسه وشدته ، وكيف كان يقسر الزمان لإرادته وسيطره على أحداثه ، متى شاءَ قَدَمها ، ومتى شاءَ أخَّرَها ، إلى آخر هذه السلسلة من التفجّع والأسى^(١) .

وقال للمعتضد يُعزّيه بابه هارونَ ، يصبره على مصابه الجلل ، لأنَّ الصبر عادةٌ توارثوها على الأيّام ، يطوونها في نفوسهم ، ويُفدّيه بنفسه لو أنَّ الفداء ممكنٌ ، ويمدحه في هذه القصيدة ليخفّف من مصابه ويلتفت إلى المهام الجسام المنوطة به ، فهو ناصر الدين ورافع قواعده ، وأصدق الناس في السراء والضراء ، وقائد الخيل في السلم والحرب ، وسائس الملك وراعيه حين تنام الأعين ، فسيفه دائماً يرشح دماً من أعدائه المتربّصين ، وسهمه لا يطيش بل يستقر حيث يشاء ، لا يشتكي من الدهر إنَّ عضه إلاَّ إلى ضَعْدَةٍ أو حدِّ صمصامٍ ، طالباً منه المبادرة إلى الأجر واحتسابه عند الله :

يَا نَاصِرَ الدِّينِ إِذْ هَدَّتْ قَوَاعِدُهُ	وَأَصْدَقَ النَّاسِ فِي بُؤْسِي وَإِنْعَامِ
وَقَائِدَ الْخَيْلِ مَذَّ شُدَّتْ مَآزِرُهُ	مُذَلَّلَاتٍ بِإِسْرَاجِ الْجَسَامِ
كَأَنَّهُنَّ قَنَا لَيْسَتْ لَهَا عَقْدُ	يَهْرُهَا الزُّجُرُ فِي كَرٍّ وَإِقْدَامِ
قُبِّ كَطِيَّ ثِيَابِ الْعَصَبِ مُضْمَرَةٌ	تَقَرَّبَ النَّارَ بَيْنَ الْبَيْضِ وَالْهَامِ ^(٢)
وَسَائِسَ الْمَلِكِ يَرْعَاهُ وَيَكْلُوهُ	إِذَا حَلَا اللَّغْمُضُ فِي أَجْفَانِ نَوَامِ
تَمْرِي أَنَامِلُهُ الدُّنْيَا لِصَاحِبِهَا	وَنَضْلُهُ مِنْ عِدَاهُ قَاطِرٌ دَامِي
كَالسَّهْمِ يَبْعَثُهُ الرَّامِي فَصَفَحَتْهُ	تَلْقَى الرُّدَى دُونَهُ ، وَالْفَوْقُ لِلرَّامِي

(١) انظر الصفحة السابقة من هذا البحث .

(٢) العصب : يرود بمانية . البيض : الخوفة التي يلبسها الفارس وقاية للرأس .

لَا يَشْتَكِي الدُّهْرُ إِنْ خَطَبَ أَلَمٌ بِهِ إِلَّا إِلَى صَعْدَةٍ أَوْ حَذِّ صَمَصَامٍ
صَبْرًا ، فَدَيْتَاكَ ، إِنْ الصَّبْرَ عَادَتْنَا وَإِنْ طُوبِنَا عَلَى حُزْنٍ وَتَهْتَامٍ
فَبَادِرِ الْأَجَرَ نَحْوَ الصَّبْرِ مُحْتَسِبًا إِنْ الْجَزُوعَ صَبُورٌ بَعْدَ أَيَّامٍ^(١)

ولعلَّ أروعَ مراثيه داليته التي نظمها في المعتضد ، تلك التي مرَّت آنفًا ففيها
يعبّر عن عاطفة الوطني الذي خسرَ حامي الحمى ، وعاطفة العباسي الذي فقدَ
ركنَ حربه الوطني ، وعاطفة الصديق الذي ضاعَ منه الأنيس ، وهكذا يتحمَّسُ
علي الدِّين والدنيا ؛ فبكى الجيوشَ التي لم تعدْ تحجُّ من يقودها إلى الجهاد ،
والسريرَ الذي كان يملؤه مهابةً وجلالاً ، والقصورَ التي أصبحت طلالاً مهجوراً .

ونلتقي بعد ذلك برثائه لصديقه عبيدالله بن سليمان بن وهب وهو رثاء
قصيرٌ لكنّه حارٌّ كثيفٌ يُجسِّدُ في بيتين اثنين محامدَ الفقيه كلّها فيقول :
قَدْ مَاتَ تَارِيخُ عِزِّ السَّيْفِ وَالْقَلَمِ فَمَا الْبُكَاءُ بُكَاءُ عَيْنِي بِغَيْرِ دَمِي
مَاتَ الَّذِي كَانَ وَثَابًا عَلَى فُرُوسٍ وَأَخَذًا مِنْ عُدَاةِ الْمَلِكِ بِالْكَظَمِ^(٢)

وربما بلغَ به التأثيرُ درجةَ المبالغةِ التهويل ، للتنفيسِ عمّا يضطّرُّ في داخله من
حسِّ الفاجعة والخسران ، كمثل قوله في رثاء أبي القاسم بن عبيدالله بن وهب ،
وكان القاسمُ قد أطلقَ سراحه من السجن بعد بيعة المعتضد بن الموفق :
قَدْ اسْتَوَى النَّاسُ ، وَمَاتَ الْكَمَالُ وَنَادَتْ الْأَيَّامُ ، أَيْنَ الرَّجَالُ
هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ فِي نَعْشِهِ قَوْمُوا انْظُرُوا كَيْفَ تَسِيرُ الْجَبَالُ
يَا نَاصِرَ الْمُلِكِ بِأَرَائِهِ بَعْدَكَ لِلْمَلِكِ لَيْالٍ طَوَالُ^(٣)

وقد عثرنا في ديوانه على مرثيتين ؛ الأولى بعنوان «نوحُ العلى والنهى» وفيها

(١) زهر الآداب للقيرواني ٨٢٨/٤ .

(٢) انظر ديوان ابن المعتز ٤١٣ .

(٣) المرجع السابق ٣٨٩ .

يقول :

بِأَبِي مَا يَجُحُّ مِنْكَ الضَّرِيحُ طِبْتَ ذِكْرًا ، وَطَابَ جِسْمٌ وَرِيحُ
كُنْتُ مَا كُنْتُ لِي ، فَمْتُ بِرُغْمِي لَيْتَنِي مِتُّ أَنَا ، وَأَنْتَ صَحِيحُ
هَجَرْتُ قَبْرَهُ ، فَقَامَتْ مَوَائِدُ سَقَى الْعُلَى وَالنَّهَى عَلَيْهِ تَنُوحُ^(١)

والثانية تقع في خمسة عشر بيتاً يستجمع فيها ابنُ المعتز كلَّ مقومات فنِّ الرثاء ، ويصعدُ بها إلى مراقبي هذا الفن في عصره ، كأبي تمام الطائي الذي يعتبر السيدُّ والأول في فنِّ الرثاء ، وتلميذه البحتريُّ الطائي الذي يليه في سلَّم هذا الفن الشعريِّ ، وهذه المراثية في صديقه القاسم السالفِ الذكر الذي كان سنداً له ومُدراً يقيه مكائدَ القصرِ والحاشية فيفقدُه يصبحُ بلا معين على أحداث الزمانِ الفاجعة ، ويستهلُّها بتساؤلٍ يتدفَّقُ من أعماق النفس الحزينة التي فقدت المعينَ والناصرَ والحامي ، ويعتبُ على الزمن الذي تنكَّرَ له فأفقدَه إِيَّاهُ بعد أن كانَ أسلفَ إليه الحُسنى بلقائه ومعرفته . ويجيبُ على تساؤله بلفظةٍ كلاً ، ويندلعُ بعدها الأسى والتذكُّرُ يوم كانت يدُ القاسمِ القويَّة ذاتُ السلطان تصدُّ عنه عاديَّات الزمن ، وتزجرُه إذا ما عوى في وجهه وكلح ، أو حاولَ أن يطالَه بظلم أو عدوان ، جاعلاً من نفسه السدَّ المنيع الذي يدرأ عن الشاعرِ المكارهَ والخطوبَ ، ليس ذلك فحسب بل سبقه سلفٌ صالحٌ هو عبيدالله أبوه وأحزَنَ الشاعرَ عليهما في سرِّه وإعلانه . وبعد أن عالج الشاعرُ قضيةَ الزمن في الأبيات الخمسة الأولى ، وقسوة هذا الزمن على الناس ، وإساءته للشاعر أياً إساءة ، ولنستمع إليه إساءة ، يحدِّثنا عن صوت النعيِّ الذي ما إن علا حتى فقد الشاعرُ قدرته وملكاته على نفسه فتحدرت أجفانه بوابلٍ من الدمع ، وهو غيرُ مصدِّقٍ ما يسمَعُ وقد أذهلته الفاجعةُ وتعتعتُه المصيبة ، فيسألُ الناعينَ ! أبحقِ مات !! الويلُّ لكم إن كان الأمرُ كما سمعت ،

(١) المرجع السابق ١٤٩ .

فهو خبرٌ غيرُ معقول وغير قابلٍ للتصديق ، أو تدریان ماذا تقولان ؟ يا ويحكما !!
فإن ما تقولاه لا يصدق !

فإذا كان ما تقولانه صحيحاً ، فهذا يعني أننا فقدنا مَنْ لا يعادله ولا يماثله
من الخلق أبداً إلا ابنه . . ثم يدعو على اليلد التي قبرته بالقطع ، فكيف بها تدفنُ
بحراً من الجود ، أو هضبةً عِزٍّ ذات أركان ؟

ثم راح يُعدّد بعد ذلك محامدَ الفقيد ، من سدادٍ في الرأي ، وقولٍ الحق ،
وصدقٍ القول ، والعدل ، وكيف كان يقضي الليالي بقربه وقد نفرّت عنه عن
الرقادر لطيب مجلسه وصرفه الهموم والأحزان عن نفوس سُهاره .

وماذا يفعلُ الشاعر وأتوّن المصيبة يشتعلُ بداخله ويشعلهُ ، فيتلظى على
هجير من السعير ، ويتقلب قلبه على القناد ، ويختم قصيدته بحكمةٍ صنعتها
الفاجمة وأنصجتها ميايمُ النار التي يكتوي بها ، إذا لا بُدَّ في مثل هذه المحن من
أن يؤمنَ الإنسانُ بضرورة للاستسلام الكامل لإرادة الله المصرف لهذا الكون
وللخوارق فيه :

هَلْ مِنْ مُعِينٍ عَلَى أَحْدَاثِ أَرْمَانِي ؟ أَسَأَتَ مُعْتَبِداً لِي بَعْدَ إِحْسَانِي
كَلاَّ أَلَيْسَتْ تَقِيْنِي لِلزَّمَانِ يَدُ لِقَاسِمِ ذَاتِ تَمْكِينِ وَسُلْطَانِي
الزَّاجِرِ الدَّهْرِ عَنِّي إِذَا شَجَا فَمَهُ وَمَدَّ كَفْيِهِ فِي ظُلْمٍ وَعُذُونِي
خَلَّتْ نَفْسُكَ ، لَا زَالَتْ مُعَمَّرَةٌ رَدَّ الْمَكَارِوِ عَنْ نَفْسِي وَجُشَانِي
كَذَاكَ كَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ ، وَاحْزَنِي عَلَيْهِ ! مَا عِشْتُ فِي سِرِّي وَإِعْلَانِي
أَقُولُ ، لَمَّا عَلَا صَوْتُ النِّعْيِ بِهِ وَمَا مَلَكَتْ عَلَيْهِ دَمْعُ أَجْفَانِي
يَا نَاعِيِيهِ ! بِحَقِّ مَاتَ ! وَيَحْكُمَا ! أَتَدْرِيَانِ لَنَا مَاذَا تَقُولَانِ ؟
لَيْنَ فُجِعْنَا بِمَا لَخَلَقَ يَغْدِلُهُ وَمَالَهُ فِي الزَّوَى ، إِلَّا ابْنُهُ ، ثَانِ

تَبَتْ يَدَ قَبْرَتِهِ أَيَّ بَحْرِ نَدَى طَمَى وَهَضْبَةٍ عَزَّ ذَاتُ أَرْكَانِ
كَانَ الْمَصِيبَ بِسَهْمِ الرَّأْيِ قَبَضَتَهُ وَالْقَائِلَ الْحَقِّ مَوْزِنًا بِمِيزَانِ
كَمْ لَيْلَةٍ قَدْ نَفَى عَنِّي الرُّقَادَ بِهَا مَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ بَمٍّ وَأَحْزَانِ
كَأَنَّ حَاطِبَةَ كَانَتْ تُحَطِّبُ، فِي قَلْبِي، قَتَادًا، وَتَكْوِيهِ بِسِرَانِ
إِنْ تَتْرَكَ الشَّرْكَ لَا يَتْرُكُهُ مِنْ يَدِهِ لَا بُدَّ لِلْحُلُوفِ فِي الْإِيمَانِ مِنْ جَانِ (١)

وفي أبي الحسين بن ثوبة يقول ابن المعتز في رثائه ، مبتدئا برثاءه بقول أشبه
بالحكمة يُغْلِبُ الدهر فيها على حيلة الناس ، ثم يطلب له السلام والراحة ، ذاكراً
ما تعاهدا عليه من الصداقة والوفاء ، وكيف أصفاهُ لنفسه من بين جموع
الأصدقاء لِعِلْمِهِ وتقديره للشعر وظرفِ منادته ، وصباحة وجهه ، وأخيراً يصبرُ
الشاعر نفسه على فقده لأن هذه سيرة الخلائق مع الأيام وتخلق من أخلاقها . ولو
دققنا في هذا الرثاء لوجدناه باهتاً خلوّاً من العواطف الحارة كتلك التي صادفتنا في
رثائه للمعتضد في داليته ، أو نونيته التي قالها في رثاء صديقه القاسم ، يقول :

لَيْسَ شَيْءٌ لِصِحَّةٍ وَدَوَامٍ غَلَبَ الدُّهْرُ حِيلَةَ الْأَقْوَامِ
وَنَوَى أَبُو الْحَسَنِ حَمِيداً فَعَلَى رُوحِهِ سَلَامُ السَّلَامِ
جِئْتُ عَاقِدَتُهُ عَلَى الْخِفْظِ لِلْعَهْدِ وَصَافَحَتُهُ بِكَفِّ الدَّمَامِ
وَاصْطَفَتُهُ عَلَى الْأَخْلَاءِ نَفْسِي كَاصْطِفَاءِ الْأَزْوَاجِ لِلْأَجْسَامِ
كَانَ رِيحَانَةَ النَّدَامَى وَمِيزَانِ الْقَوَافِي شِعْراً وَبَحْراً كَلَامِ
وَمَكَانَ السُّهْمِ الَّذِي لَا يَرَى الشُّكَّ وَلَا يَسْتَعْيِثُ بِالْأَوْهَامِ
سَاجِرَ الْوَحْيِ فِي الْقَرَاتِيسِ لَا تُحْبَسُ عَنْهُ أَعْنَةُ الْأَقْلَامِ
فَإِذَا مَا رَأَيْتُهُ خِلْتُ فِي خَدْيِهِ صُبْحاً مُنْقَباً بِظِلَامِ
نَفْسٍ صَبِراً لَا تَجْزَعِي إِنْ هَذَا خُلِقَ مِنْ خَلَائِقِ الْأَيَّامِ (٢)

(١). ديوان ابن المعتز دار صادر صفحة ٤٣٣ .

(٢). انظر زهر الآداب ٧٢٣/٣ - ٧٢٤ .

٦ - شعر الهجاء :

لن يفاجأ المطلع على ديوان ابن المعتز بقلّة أشعار الهجاء فيه ، فما حاجة أمثاله إلى الهجاء ؟ وكيف يهجو من لا يطمع بماله يستمنحه ، أو مركز يصبو إليه ؟ وكيف يهجو من لا يجروأ أحد من العامة على منافسته ، أو حسده ، أو مناصبته العداء ، فيضطرّ ابن المعتز إلى مهاجاته والردّ عليه ، كما كان يفعل بقيّة الشعراء ؟

لذلك انحسر شعر الهجاء من ديوانه ، وانحصرت بواعث الهجاء عند شاعرنا في التندر والدعابة الساخرة ، فكان هجاؤه بعيداً عن الشتم والإقذاع والإفحاش ، قريباً في معانيه من هجاء ابن الرومي مع الاعتراف بسبق ابن الرومي والتفوق في مضمار السخرية والتهكم ، يقول ابن المعتز ساخراً أو هاجياً عجوزاً متصابية راسماً لها صورة منقّرة :

عَجُوزٌ تَصَابِي ، وَهِيَ يَكْرُ بِزَعْمِهَا وَمُذْ أَلْفِ عَامٍ قَدْ وَجَى خَذَهَا الْوَاجِي^(١)
تَرَى شَبِيهَا تَحْتَ الْقِنَاعِ كَأَنَّهُ ضَفَائِرُ لَيْفٍ فِي هَدِيَّةٍ حُجَاجِ^(٢)

وقال يذم صوت مغني قبيح مشبهاً صوته بصوت قطّة تذيب ، محدّراً من

العيش معه :

إِيَّاكَ مِنْ نَاشٍ وَأَمْثَالِهِ فَالْعَيْشُ مَعَ أَمْثَالِهِ يَقْبَحُ
إِذَا تَغَنَّى رَافِعاً صَوْتَهُ حَسِبْتَهُ سِنُورَةً تُذْبَحُ^(٣)

وقال في عليّ بن بسام الشاعر ، وكان من الهجائيين في عصره :

يَا قَلْدِي فِي الْعُيُونِ ، يَا حُرْقَةَ بَيْسِنِ التَّرَاقِي ، حَزَازَةٌ فِي السُّوَادِ
يَا طُلُوعَ الْعَدُولِ مَا يَنْ إِلْفٍ يَا غَرِيماً وَافِي عَلَى مِيعَادِ

(١) وجاء : بمعجه .

(٢) انظر ديوان ابن المعتز ١٣١ .

(٣) المرجع السابق ١٤٤ .

يَا رُكُودًا فِي يَوْمٍ غَيِّمٍ وَصَيْفٍ
خَلَّ عَنَّا فَلَيْمَّا أَنتَ فِينَا

وقال في شيخ سوء ساخرًا :
أَخَفُ مِنْ لَأَشْيَاءٍ فِي سَجْدَتِهِ
وَشَيْخُ سُوءٍ ذَاكَ عَلَيَّ بِهِ
وَيُذِدْبَانُ فَوْقَ سَابِاطِهِ

وقال في إمام ثقیل الظل :
لَنَا إِمَامٌ ثَقِيلٌ
يَظَلُّ يَرْكُضُ فِيهَا
كَرَاكِبٍ وَتَرَاهُ

وقال في هجاء شر :
أَقُولُ ، وَقَدْ ضَاغَتْ بِأَحْزَانِهَا نَفْسِي :
لَيْتَ صِرْتُ لِلْبَقَالِ ، يَا شَرُّ زَوْجَةٍ

يَا وَجُوهَ التُّجَارِ يَوْمَ الْكَسَادِ
وَأُوْ عَمْرُو ، أَوْ كَالْحَدِيثِ الْمَعَادِ

كَأَنَّهُ يَلْسَعُ فِي جَنَهِتِهِ
يَمْرِي عَلَى الْإِخْوَانِ مِنْ نَكَهَتِهِ^(١)
وَالنَّاسُ مُنْغَضُونَ عَنْ وَقْفَتِهِ^(٢)

خَفِيفُ رُوحِ الصَّلَاةِ
نَقَرًا بِغَيْرِ قِرَاءَةٍ^(٣)
مُسْتَعْجِلًا بِبُرْأَةٍ^(٤)

أَلَا رُبَّ تَطْلِيْقٍ قَرِيبٍ مِنَ الْجِرْسِ
فَلَا عَجَبٌ ، قَدْ يَرْبُضُ الْكَلْبُ فِي الشَّمْسِ

وقال في هجاء زوج عجوز يكنى بأبي الطيب ، راسا لنا صورتها بسلسله من
تعاقب اللقطات الفنية الموفقة :

أَبَا طَيْبٍ خُبِرْتُ أَنَّكَ بَعَدْنَا
عَجُوزُ كَأَنَّ الشَّيْبَ نَحَتَ قَنَاعَهَا
وَقَفَّتْ عَلَى الْقَشَاشِ ، فِيمَا يُقَشُّشُ
عَلَى الرَّأْسِ وَالْأَكْتَافِ قُطُنٌ مُنْفَشُ
يَبِيضُ بِفِيهَا تَأْوِيًا وَيَعْشَشُ
خَبِيثَةُ رِيحِ الرِّيقِ مُحَسَّبٌ هَذَا هَذَا

(١) النكحة : رائحة الفم التنته .

(٢) الذيدبان : الرقيب . السباط : المسطبة .

(٣) قراة : أي قراءة سهلها .

(٤) الديوان : ٢٨ .

وَمَا زِلْتُ حَتَّى صَادَكَ الْبَوْمُ عِنْدَهَا فَكَمْ صَامِتٍ مِنْهُمْ وَآخِرَ يَبْطِشُ
وَكَمْ قَائِلٍ : هَذَا التَّمِيرُ ، فَأَقْبَلُوا وَكَمْ قَائِلٍ : هَذَا النَّبِيُّ الْمُجْمَشُ^(١)
وَقَدْ نَصَحُوا مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ زَوْجَهَا فَقَالَ هُمْ : وَجْهَ الْمُحْرَشِ أَحْرَشُ^(٢)

وقال في ذم البخيل وهجائه ما زجاً ذلك بالشكوى من الدهر :
تَمَكَّنَ هَذَا الدَّهْرُ بِمَا يَسُوؤُنِي وَلَجَّ فَمَا يُجْلِي صِفَاتِي مِنْ قَرَعِ
وَأُبْلَيْتُ أَمَالِي بِوَصْلِ يَكْذُفَا وَلَيْسَ بِيْذِي ضَرٍّ وَلَيْسَ بِيْذِي نَفْعِ
لَيْتُمْ ، إِذَا جَادَ اللَّثِيمُ تَخَلَّقَا يُحِبُّ سُؤَالَ الْقَوْمِ شَوْقًا إِلَى الْمَنَعِ^(٣)

وقد مزج الهجاء والسخرية في قطعة قالها في صاحب لحية :
أَيَا مَنْ مَاتَ مِنْ شَوْقِي إِلَى لِحْيَتِهِ الْحَلْقُ
فَأَمَّا الْقَصُّ وَالنَّثْفُ فَقَدْ أَضْنَاهُمَا الْعِشْقُ
وَمَا شَابَتْ وَلَكِنْ شَا بَ فِي عَارِضِهَا ذَرْقُ^(٤)
وَمَنْ يَصْلُحُ لِلصَّفْعِ بِرَأْسِ كُلِّهِ فَرْقُ
وَقَرَطَاسُ قَفَاهُ يَضُ لَحْ فِي طُومَارِهِ الْمَشْقُ^(٥)
وَلَوْ صَبِرَ بِرَجَاسًا لَمَا أَخْطَأَهُ رَشْقُ
وَيَا مَنْ مَدَحُهُ كَذِبُ وَيَا مَنْ ذَمُّهُ صِنْقُ^(٦)

وقال يلهم رائحة أحدهم ويهجو :

قَدْ نَتَنَ الْمَجْلِسُ مَذْجَتَنَا فَكُلُّ مَنْ مَرِبِهِ يَبْصُقُ

(١) المجمش : الخالق رأسه .

(٢) الأحرش : خشن الوجه مشعرة . الديوان ٢٨١ لابن المعتز .

(٣) الديوان ٣١٠ .

(٤) الذرق : ذرق الطائر ، وهو مفرغات بطنه .

(٥) القرطاس : الهدف . الطومار : الصحيفة . المشق : الجذب والمدة .

(٦) ديوان ابن المعتز ٣٣٨ .

فَعَدُّ إِنْطِيكَ وَ أَشْبَعُهَا فِي الصَّيْفِ بِالْمَرْتَكِ يَا اَهْمَقُ^(١)
وَلَا تَقُلْ مَا فِيهَا حِيلَةٌ فَالْحَشُّ قَدْ يُكْنَسُ أَوْ يُطَبَّوْ^(٢)

ومن قصيدة يهزأ فيها من بعض المسؤولين ويسخر منهم ، قال :
شُخُوصٌ وَلَآئِيَّةٌ كَشُخُوصِ عَزَلٍ عَلَى دَهَشٍ وَعِزٍّ مِثْلِ دُلٍّ
وَيَجْنُونَ يُخْلَصُ بَعْدَ حَبْسٍ وَأَقْيَادٍ وَسِلْسِلَةٍ وَغُلٍّ
وَلَمْ تُقْضَ الْحُقُوقُ وَلَا اقْتِضَاها بِتَسْلِيمٍ وَتَوْدِيعٍ لِجُلٍّ
وَلَمْ أَرْ قَبْلَهُ رِجْماً عَصُوفاً مَجَسِّمَةً وَطُومَاراً بِرَحْلِ^(٣)
وَأَحْسَبُهَا سَيَسْلُوهَا سَرِيعاً وَيَرْجِعُ خَائِباً يَرْغُو وَيَغْلِي
وَوَجْهَ الْعَزَلِ يَضْحَكُ كُلُّ يَوْمٍ وَيَطْبِزُ فِي قَفَا الْوَالِي الْمُدِلِّ^(٤)

(١) المرتك : اسم دهن .

(٢) الحش : الكنيف أي بيت الخلاء . ديوان ابن المعتز ٣٤١ .

(٣) الرحل : وهاء كالمعدل .

(٤) يطبز : يملا . انظر ديوان ابن المعتز ٣٧٨ .

خَادِمٌ لِلْمَيِّ قَدْ اسْتَعْبَدْتُهُ بِمِطَالٍ، وَخُلِفَ وَعَدِ كَذُوبٍ
وَجَفَاءُ الْإِخْوَانِ حَتَّى، وَحَتَّى سَمٌّ مِنْ شَيْتٍ مِنْ حَبِيبٍ قَرِيبٍ
وَأَرَى وَدْهَمَ كَلَمْعِ سَرَابٍ غَرَّ قَوْمًا عَطَشَى بِقَاعٍ جَدُوبٍ

وتنثال ذكريات الفواجع التي مرّت بالشاعر وذويه ، فتعصف به ، فيندبهم
ويتحسّر على أيامهم الغرّ ، كيف مرّغها الدهرُ بالرغام ، فيقول :

طَلَمًا صَعَرُوا الْخُدُودَ وَهَزُّوا الـ أَرْضَ فِي يَوْمٍ تَحْفِلُ وَرُكُوبٍ
ثُمَّ أَمْسُوا وَفَدَّ الْقُبُورِ وَسَكَا نَ الثَّرَى تَحْتَ جَنْدَلٍ مَتَّصُوبٍ
أَوْ مِنْ ذِكْرِ آخِرِينَ رَمَاهُمْ قَدَرُ الْمَوْتِ مِنْ شَبَابٍ وَشَيْبٍ
بَدَعَ مِنْ مَكَارِمِ الْفِعْلِ وَالْقَوِّ لَ الْإِخْوَانُ تَحْضُرُ وَمَغِيبٍ
لَسْتُ مِنْ بَعْدِهِمْ أَرَى صُورَةَ الْإِنِّ سِرِّ يَقِينًا إِلَّا خَلَائِقُ ذَيْبٍ^(١)

يدرك الشاعر أنّه هالك لا محالة ، وأن صروف الدهر تخطّ خطباً عشواءً ،
لا تنفع معها اللو والليث ، فليندب نفسه وليعللها ، فيقول :

أَلَا عَلَّلَانِي قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ الْمَوْتُ وَيَبْنِي جُثْمَانِي بِدَارِ الْبَلِّ بَيْتُ
أَلَا عَلَّلَانِي كَمْ حَبِيبٍ تَعَدَّرْتُ مَوَدَّتَهُ، عَنْ وَصْلِهِ تَسَلَّيْتُ
أَلَا عَلَّلَانِي لَيْسَ سَعْيِي بِمَذْرُوكٍ وَلَا يُوقُوهُ بِالَّذِي خُطُّ لِي قَوْتُ
فَأَهْلَكَنِي مَا أَهْلَكَ النَّاسَ كُلَّهُمْ صُرُوفُ الْمُنَى وَالْجِرْصُ وَاللُّو وَاللَّيْثُ^(٢)

ثم يعجب الشاعر من أبناء الزمان وجفوتهم ، ومقابلتهم المليح بالقبيح ،
أهذا دأبهم ؟ إذا فما أمرّ طعم العيش ! وما أظلم وجه الحياة ! يقول :

وَمِنْ عَجَبِ الْأَيَّامِ بَغْيُ مَعَاشِرِهِ غَضَابٌ عَلَى سَبْقِي إِذَا أَنَا جَارَيْتُ
فَهُمْ رَجُمَ دُونِيَاهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا أَتَهَكَّوْهَا بِالْقَطِيعَةِ أَبْقَيْتُ

(١) المرجع السابق ٨٢ .

(٢) الديوان ٩٥ .

يَصُدُّونَ عَنْ شُكْرِيٍّ وَيُهْجِرُونَ سُنِّيَّ عَلَى قُرْبِ عَهْدٍ مِثْلَ مَا يَهْجِرُ النَّيْتُ
فَذَلِكَ ذَأْبُ الْبَرِّ مِنِّي ، وَذَائِبُهُمْ إِذَا قَتَلُوا نِعْمَانِي بِالْكَفْرِ أَحْيَيْتُ
يُغِيظُهُمْ فَضْلِي عَلَيْهِمْ ، وَتَقْصُهُمْ كَأَنِّي قَسَمْتُ الْحُطُوطَ ، فَمَا بَيْتُ
وَكَمْ كُرْبٍ أَخْذَاذُهُ بِحُلُوفِهِمْ مُصَمِّمَةِ الْبُلُوى ، كَشَفْتُ وَجَلَيْتُ^(١)

وينهي الشاعر الدهرَ لأنه صاحبُ الفجائع وأبو المساوىء ، شيمته أن يفرق بين الحيِّ والحيِّ ، ويشئتُ الإخوةَ والخلانَ ، فيقول :

يَا ذَهْرًا يَا صَاحِبَ الْفَجِيعَاتِ فِي كُلِّ يَوْمٍ نَسِيءُ مَرَاتِ
يَا ذَهْرًا إِنَّ الْقَوْمَ الْأَوَّلَى شَحَطْتُ بِهِمْ نَوَى ، أَكْثَرُوا مُصِيبَاتِي
مَا زَالَ صَرَفُ الزَّمَانِ يَقِيمُنَا عَلَى الْمَسَرَّاتِ وَالْمَسَاءَاتِ
مَالِي إِذَا قُلْتُ قَدْ ظَفَرْتُ بِأَخِي حَوَانٍ ، أَرَى فِيهِمْ مَحَبَّاتِ
سَتَّهْتُ حَادِثٌ ، فَأَفَرَدَنِي مِنْهُمْ ، وَكَانَ مُشْتَاقَ لِحُطَّاتِي^(٢)

وَيُظْهِرُ الشَّاعِرُ صِرَاحَةً سَخَطَهُ عَلَى الزَّمَانِ ، وَعَدِمَ إِحْسَانَهُ الظَّنَّ بِالْحَيَاةِ ، لِأَنَّ ذَلِكَ غَفْلَةٌ وَدَاهِيَةٌ مِنَ الدَّوَاهِي ، فيقول :

أَلَمْ تَرْنِي سَخَطْتُ عَلَى الزَّمَانِ ؟ وَحَسُنَ الظَّنُّ بِالدُّنْيَا دَهَانِ
وَلَسْتُ مِنَ الشَّبَابِ ، وَلَيْسَ مِنِّي فَقَدْ أُعْطِيتُ حَابِسَتِي عَنَانِي^(٣)

وَقَدْ تَظَلَّمُ الْحَيَاةُ ، وَيَعْبَسُ الدَّهْرُ ، فَتَصْبِحُ الْحَيَاةُ نَقْمَةً ، وَالْمَوْتُ نِعْمَةً ، وَقَدْ وَاجَهَ الشَّاعِرُ مِثْلَ هَذِهِ الظُّرُوفِ الْعَصِيْبَةِ ، فَلَنَسْتَمِعَ إِلَيْهِ يَخَاطِبُ الدَّهْرَ مُعْبِرًا عَنْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ :

لَمْ يَبْقَ فِي الْعَيْشِ غَيْرُ الْبُؤْسِ وَالنَّكَدِ فَاهْرُبْ إِلَى الْمَوْتِ مِنْ هَمٍّ ، وَمَنْ نَكَدِ

(١) المرجع السابق .

(٢) المرجع السابق ١٠٥ - ١٠٦ .

(٣) ديوان ابن المعتز ٤٤٦ .

مَلَأَتْ يَا دَهْرُ عَيْنِي مِنْ مَكَارِهَا يَا دَهْرُ! حَسْبُكَ قَدْ أَشْرَفْتَ فَأَقْصِدِ^(١)

يَظَلُّ الدَّهْرُ بِحَدَثَانِهِ قَاهِرًا لِلشَّاعِرِ ، يَقْطَعُهُ حِينًا ، وَيَذَلُّهُ أَحْيَانًا ، وَيُفْقِدُهُ
أَهْلَهُ وَأَخُوتهُ الَّذِينَ كَانُوا مَلُوكًا ، فَأَوْدَعَهُمْ حُودَ الثَّرَى ، وَيَبِثُّ شِكْوَاهُ لِلْآخِرِينَ
تَعْزِيَةً لِنَفْسِهِ ، فَيَقُولُ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ قَطَعَنِي حَزًّا وَأَصْحَبَنِي ذُلًّا ، وَأَتَّكَلَنِي عِزًّا
أَلَا رَبُّ وَجْهِ فِي الثَّرَى كَانَ عَاسِيًّا إِذَا خَفْتُ بَطْشًا مِنْ يَدِ الدَّهْرِ أَوْ غَمَزَا
مُلُوكٌ وَإِخْوَانُ تَرَى بِسَمَاجِهِمْ مِنَ الْبُشْرِ فِي دِيَارِ أَوْجُهُهُمْ طَرَزَا
فَقَدْتُهُمْ مُسْتَكْرِهَا ، وَكَنَزْتُهُمْ ثَوَابًا وَأَجْرًا فِي بُطُونِ الثَّرَى كُنَزَا^(٢)

وينحي الشاعرُ على الدهرِ قسوتهُ ، لأنَّه لم يتركْ له صديقًا ، فالتهمَ كلَّ
أَصْحَابِهِ وَأَفْنَاهُمْ ، وما زال يلقاهُ بوجهه البشع :

يَا دَهْرُ مَا أَبْقَيْتَ لِي مِنْ صَدِيقٍ عَاشَرْتُهُ دَهْرًا ، وَلَا مِنْ شَفِيقٍ
تَأْكُلُ أَصْحَابِي ، وَتُفْنِيهِمْ ثُمَّ تَلْقَانِي بِوَجْهِ صَفِيقٍ^(٣)

فَلِمَ هَذِهِ الْقِسْوَةُ كُلُّهَا مِنْكَ أَيُّهَا الدَّهْرُ ؟ دَفَنْتَ كُلَّ صَدِيقٍ وَأَسْكَنْتَهُ طَيَاتِ
الثَّرَى ، أَلَا يُمْكِنُ أَنْ تَتَرَفَّقَ بِنَا ؟ أَوْ أَنَّهُ لَا رَفَقَ بِكَ يَرْتَحِي ؟ حَيْثُ يَقُولُ :
أَيَّا دَهْرُ! لَا تُزْعِي عَلَيْنَا وَلَا تُبْقِي فَرَقًا بِنَا ، بَلْ لَا أَرَى لَكَ مِنْ رَفِيقٍ
فَكَمْ مِنْ حَبِيبٍ قَدْ شَقَقْتَ ضَرْيَحَهُ وَأَسْكَنْتَهُ بَيْتًا ، هُوَ الْبَيْتُ مِنْ حَقٍّ^(٤)

لقد رأى الشاعرُ الدهرَ يبلو الناسَ ، وينقصُ أعمارَهُمْ كُلَّ يَوْمٍ وَكُلَّ عَامٍ ،
مَسْتَلًّا سَيْفَ الْمَوْتِ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ ، فَيَقُولُ :

(١) المرجع السابق ١٨٦ .

(٢) المرجع السابق ٢٦٣ .

(٣) ديوان ابن المعتز ٣٤٦ .

(٤) المرجع السابق ٣٤٧ .

رَأَيْتُ الدَّهْرَ يُنْقِصُ ، كُلَّ يَوْمٍ قُوَى حَبْلِ الْبَقَاءِ ، وَكُلَّ عَامٍ
يُقْتَلُ بَعْضُنَا بِأَكْثَ بَعْضٍ وَنُشْحَدُ بَيْنَنَا سَيْفُ الْحِمَامِ^(١)

لقد ألحَّ الدهرُ وأنحى بكلِّكـله على صدرِ الشاعر ، وتمكَّن في كل ما يسيء
به إليه ، وتمادى في قهره ، فلو جادَ هذا الدهرُ ، فلما كما يجودُ اللثيم لا عن طبع
ولا عن سجية وإنما تصنَّع ، لأنه بطبعه يحبُّ أن يُستجدى لكي يردَّ بالمنع ،
فيقول :

تَمَكَّنَ هَذَا الدَّهْرُ بِمَا يَسُوؤُنِي وَلَجَّ فَمَا يُجِلِّي صِفَاتِي مِنْ قَرَعٍ
وَأُبْلِيَتْ أَمَالِي بِوَصْلِ يَكْذُهَا وَلَيْسَ بِذِي ضَرٍّ وَلَيْسَ بِذِي نَفْعٍ
لَثِيمٌ ، إِذَا جَادَ اللَّثِيمُ تَخَلَّفَا يُحِبُّ سُؤَالَ الْقَوْمِ شَوْقًا إِلَى الْمَنِّعِ^(٢)

إنَّ الزمانَ لجوجٍ ملحاحٍ ويعامل الكريم بلؤمٍ ولا يوقف عبثَ صروفه فيه ،
فيشتَّت به الأعداء والحساد ، يقول :

لَجَّ الزَّمَانُ ، فَلَيْسَ يَعْثُ صَرْفُهُ إِنَّ الزَّمَانَ عَلَى الْكَرِيمِ لَثِيمٌ
لَمْ يَذَرِ مَا تَحْتَ التَّجْمَلِ حَاسِدٌ ، بِالْغَيْظِ يَقْعُدُ مَرَّةً وَيَقُومُ
قُلٌّ لِلْحَسُودِ ، إِذَا تَنَفَّسَ صَعْدَةٌ : يَا ظَالِمًا ، وَكَأَنَّهُ مَظْلُومٌ^(٣)

الدهر متلونٌ غدار ، فيه المصائب والأكدار ، ولا خلاصَ للمرء من
تصاريفه إلا بالموت ، عندها يكفُّ عنه لأنه أصبح في قبضة الديان ، فيقول :
يَا شَاكِيَ الدَّهْرِ إِنَّ الدَّهْرَ أَلْوَانٌ فِيهِ لِصَاحِبِهِ ، بُؤْسٌ وَأَحْزَانٌ
وَفِي الْمَمَاتِ غِنًى لِلْمَرءِ يَسْتَرُهُ وَلَيْسَ مُسْتَغْنِيًا مَا عَاشَ إِنْسَانٌ^(٤)

(١) المرجع السابق ٣٩١ .

(٢) ديوان ابن المعتز ٣١٠ .

(٣) المرجع السابق ٤١١ .

(٤) المرجع السابق ٤٤٦ .

ويشكو الشاعر من الزمن بمرارة ، لما يجرُّه من غُصص ، وما يُدِّيه من
تقلُّب وتلَوْن ، وكيف يصرَّف أقدارَ الناس ويطحنهم ، فإن أبرق فخلب لأن
المكاره بالمرصاد ، يقول :

طَالَ لَيْلِي ، وَسَاوَرْتَنِي الْهُمُومُ وَكَأَنِّي لِكُلِّ نَجْمٍ غَرِيمُ
سَاهِرًا ، هَاجِرًا لِنَوْمِي حَقِّي لَاحَ تَحْتَ الظَّلَامِ فَجَرٌ سَقِيمُ
دَامَ كَرُّ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ عَثْوُ ثَيْنٌ ، ذَا مُنِيهِ ، وَهَذَا مُنِيمُ
وَرَحَى عُثْنَا ، وَأُخْرَى عَلَيْنَا كُلُّ مَرَّةٍ فِيهَا طَحِينٌ هَشِيمُ
وَسُرُورٌ ، وَكَرْبَةٌ ، وَافْتِقَارٌ ، وَبَرِيقٌ كَزُخْرُفٍ لَا يَدُومُ
وَمَعَانِي ، وَذُو سَفَامٍ ، وَحَيٍّ وَحَبِيسٌ تَحْتَ التُّرَابِ مُقِيمُ
وَعُسُوبِي عَاصِرٍ ، وَرٌّ تَقِيٍّ ، وَاسْتَبَانَ الْمَحْمُودُ وَالْمَذْمُومُ
وَيَخِيلُ ، وَذُو سَخَاةٍ ، وَلَسْوَلا يُخْلُ هَذَا مَا قِيلَ هَذَا كَرِيمُ^(١)

بعد كل تلك الشكوى المريعة من الزمن ، فإن الشاعر لم ييأس ، ولم
يستسلم ، ولم يلقِ أسلحته ، بل لأبد له من أن يتمرد على تقلُّبه ، إذ ليس لفق
مثله الركُون إلى تصارييف القدر وتقلباتِ الدهر فيقول :

إِذَا أَنَا لَمْ أَجْزِ الزَّمَانَ بِفِعْلِهِ تَقَلَّبَ مِنِّي الدَّهْرُ فِي جَانِبِ سَهْلٍ
عَرَضْتُ فَمَا أُعْطِيَ الْحَوَادِثَ طَاعَةً وَلَيْسَ يُطِيعُ الْحَادِثَاتِ فَقِيٌّ وَمِثْلِي^(٢)

إذا ، على الشاعر أن يغنم من الدهر ما تطاله يداه ، قبل أن تمتد إليه يد
القدر ، وها هو يطلب من أصحابه أن يعملُّوه ، ليختطف اللذات من ساعات
مستعارة ، فيقول :

أَلَا عَلَّلَانِي إِيَّامَا الْعَيْشِ تَعْلِيلُ وَمَا لِحَيَاةٍ ، بَعْدَهَا مِيتَةٌ ، طُولُ

(١) المرجع السابق ٣٩٣ .

(٢) ديوان ابن المعتز ٣٦٠ .

دَعَايَ مِنَ الدُّنْيَا أَنْتَلِ مَنْ نَعِيمِهَا فَإِنِّي عَنْهَا بَعْدَ ذَلِكَ مَشْغُولُ
خُذَا لَذَّةً مِنْ سَاعَةٍ مُسْتَعَارَةٍ فَلَيْسَ لِتَعْرِيقِ الْحَوَادِثِ تَمْثِيلُ^(١)

أجل ليغتم المرء أيامه ، مادام الدهر في غفلة وقد نامت حوادثه ، وينهل من اللذات ما طاب له ، فلن يبقى بعد ذلك غير الروايات تُروى ، والحكايات تُردّد ، فيقول :

قُمْ نَصْطَبِحْ ، فَلْيَالِ الْوَصْلِ مُقْبِرَةٍ كَأَنَّا بِاجْتِمَاعِ الشُّمْلِ أَسْحَارُ
وَالدَّهْرِ فِي غَفْلَةٍ ، نَامَتْ حَوَادِثُهُ وَنَبَهَتْهَا إِلَى اللَّذَاتِ أَوْنَارُ
أَمَّا تَرَى أَرْبَعًا لِلْهَوَى قَدْ جُمِعَتْ : جُنُكُ ، وَعُودُ ، وَقَانُونُ ، وَمِزْمَارُ
فَخُذْ بِحِظِّ مِنَ الدُّنْيَا ، فَلَذَّتْهَا تَغْنَى ، وَيَتَقَى رِوَايَاتُ وَأَخْبَارُ^(٢)

(١) المرجع السابق ٣٨٢ .

(٢) المرجع السابق ٢٥١ .

٨ - شعر الحكمة ..

كان من الطبيعي أن يتحلّى ابن المعتز بالحكمة ، وهو الذي عاش الأهوال والدسائس والمؤامرات ، وتزوّد بالتقافة اللازمة ، فجاءت حكمته في أغلب الأحيان مصبوغة باللون القاتم ، غتظطة بالشكوى من الدهر والأصدقاء ، كقوله :

رَاحَ فِرَاقُ ، أَوْ غَدَا لَسْتُ بِبَاقٍ أَبَدًا
كَمْ لَكَ مِنْ أَجْبَةٍ ؟ مَاتُوا فَصَارُوا بَدَا
لَا تُخَذَعْنَ ، فَإِنَّمَا كَوَالِدٍ مَنْ وُلِدَا
مَنْ سَارَ كُلَّ سَاعَةٍ أَوْشِكَ بِهِ أَنْ يَرِدَا

أو كقوله منوها بمصير الإنسان في مواجهة القدر ، وتصادم الناس بعضها ببعض قتلاً وسحقاً :

وَبُنْتُ عَنِ الشَّبَابِ ، فَلَيْسَ مِنِّي وَآخِرُ كُلِّ شَيْءٍ لِإِنْصِرَامِ
رَأَيْتُ الدَّهْرَ يُنْقِضُ كُلَّ يَوْمٍ قُوَى حَبْلِ الْبَقَاءِ ، وَكُلَّ عَامٍ
يُقْتَلُ بَعْضُنَا ، بِأَكْفَ بَعْضٍ وَيُسَحَّدُ بَيْنَنَا سَيْفُ الْحِمَامِ^(١)

وفي القضاء والقدر يلخص الشاعر عصارة تجربته ، فيقول :

رُبُّ أَمْرِ تَتَّقِيهِ جَرُّ أَمْرٍ تَرْجِيهِ
خَفِيَ الْمَحْبُوبُ مِنْهُ وَبَدَا الْمَكْرُوهُ فِيهِ
فَاتْرِكِ الدَّهْرَ وَسَلِّمْهُ إِلَى عَذَلٍ يَلِيهِ^(٢)

وفي ردع النفس عن المطامع وزجرها عن الأمانى الخادعات ، يقول :

(١) ديوان ابن المعتز ٥٧ .

(٢) المرجع السابق ٩٩١ .

(٣) المرجع السابق ٤٧١ .

أَلَا يَا نَفْسُ إِنَّ تَرْضَيَّ بِقُوتٍ وَأَنْتِ عَزِيزَةٌ أَبَدًا عَنْيْهِ
دَعِي عَنْكَ الْمَطَامِعَ وَالْأَمَانِي ، فَكَمْ أُمْنِيَّةٌ جَلَبَتْ مَنِيَّةً^(١)

والدهر كذوب خادع ، يتقلب سريعاً ويفرق الجميع ، ويهلك الشجاع
والجبان ، والصابر والجزوع ، فيقول :

كَذَّبَ الدَّهْرُ ، قَمًا فِيهِ سُورٌ ، يَقْلِبُ الْحَالَ ، وَيَنْقُضُ الْجَمِيعُ
أَبْطُ مَا شِئْتَ وَسِرَّسِيرًا رَوْدًا ، إِنَّ سَيْرَ الدَّهْرِ بِالْمَرَّةِ سَرِيعُ
ذَاكَ أَفْنَانًا ، وَمَنْ يَبْقَى سِوَانَا يَهْلِكُ الصَّابِرُ مِنَّا وَالْجَزُوعُ^(٢)

وربما أنطلقت شأبيب الحكمة عند ابن المعتز على شكل نصيحة يُزجيهما ، كما
في قوله :

اصْبِرْ عَلَى حَسَدِ الْحُسُودِ فَإِنَّ صَبْرَكَ قَاتِلُهُ
كَالنَّارِ تَأْكُلُ بَعْضَهَا إِنَّ لَمْ تَحْذَرْ مَاتَاكُلُهُ^(٣)

أو كقوله :

تَرَحَّلْ مِنَ الدُّنْيَا يَزَادِ مِنَ التَّقَى فَعُمُرُكَ أَيَّامٌ تُعَدُّ قَلَابِلُ^(٤)
وَدَعْ عَنْكَ مَا تَجْرِي بِهِ لَجْجُ الْهَوَى إِلَى عَمَرَاتٍ لَيْسَ فِيهِنَّ عَاقِلُ

وكقوله أيضاً :

يَاطَالِبَا مُسْتَفْجِلَا رِزْقَهُ الْمَوْتُ يَأْتِيكَ عَلَى مَهْلٍ
أَعْقِلْ فِي قَوْلِي ، وَلَكِنْتَنِي مِنْ بَعْدِهِ أَجْهَلُ فِي فَعْلِي^(٥)

(١) المرجع السابق ٤٧٢ .

(٢) المرجع السابق ٣٠٢ .

(٣) المرجع السابق ٣٨٩ .

(٤) المرجع السابق ٣٨٩ .

(٥) ديوان ابن المعتز ٣٩٠ .

أو كقوله :

وَيَا رَبُّ أَلْسِنَةِ كَالسُّيُوفِ تُقَطِّعُ أَغْنَاقَ أَصْحَابِهَا
وَكَمْ دُهِمِي الْمَرْءَ مِنْ نَفْسِهِ فَلَا تَأْكُلُنَ بِأَنْيَابِهَا^(١)

أو كقوله :

لَا تُخْقِرَنَّ صَغِيرَةً
إِنَّ الْجِبَالَ مِنْ الْحَصَى

بمثل هذه الحكم رصع ابن المعتز شعره ، فلم تكد قصيدة تخلو من موعظة

يلقيها ، أو خطرة يفلسفها ، منها هو يقول :

أَلَا رَبُّ دَسَّاسٍ إِلَى الْكَيْدِ حَايِلٍ ضَيَّابَ حَقُودٍ قَدْ عَرَفْتُ وَذَارَيْتُ
فَعَادَ صَدِيقًا بَعْدَمَا كَانَ شَانِيئًا بَعِيدَ الرُّضَى غَفًى ، فَصَافَى وَصَافِيَّتُ^(٢)

أو كمثله قوله الرائع :

يَا مَنْ تَبَجَّعَ فِي الدُّنْيَا وَذُخِرُفَهَا كُنْ مِنْ صُرُوفِ لَيَالِيهَا عَلَى حَذَرٍ
وَلَا يُغْنُوكَ عَيْشُ إِنْ صَفَا وَعَفَا فَالْمَرْءُ مِنْ غُرَرِ الْأَيَّامِ فِي غَرَرٍ^(٣)
إِنَّ الزَّمَانَ ، إِذَا جَرَيْتَ خِلْقَتَهُ مُقَسَّمُ الْأَمْرِ بَيْنَ الصُّفَى وَالْكَذَرِ
كَمْ قَدْ أَغَارَ قُوَى حَبْلِ لِبَاغِدِرِهِ لَمَّا أَغَارَ عَلَيْهِ ، وَاهِيَ الْمِرْيَ^(٤)

ويقول على المنوال نفسه :

يَا نَفْسَ صَبْرًا ، لَعَلَّ الْخَيْرَ عَقْبَاكَ خَانَتْكَ مِنْ بَعْدِ طُولِ الْأَمْنِ دُنْيَاكَ
لَكِنَّ هُوَ الدَّهْرُ ، لُقْيَاهُ عَلَى حَذَرٍ قَرُبَ حَارِسٍ نَفْسِي تَحْتَ أَشْرَاكَ^(٥)

(١) المرجع السابق ٣٠ .

(٢) المرجع السابق ٩٥ .

(٣) الغرر يضم الغين : البيض . ويفتح الغين : التعرض للهلاك .

(٤) أغار الحبل : شد قبله . المراد : الواحدة مرّة وهي طاقة الحبل .

(٥) ديوان ابن المعتز ٣٥٥ .

ولا يبعد ذلك عن قوله :
صَبْرًا عَلَى الْمُؤْمِرِ وَالْأَحْزَانِ وَفُرْقَةِ الْأَحْبَابِ وَالْإِنْخَوَانِ
فَلِنَّ هَذَا خُلُقُ الزَّمَانِ^(١)

(١) المرجع السابق ٤٤٥ .

٩ - شعر الإخوانيات :

لابن المعتز مراسلات شعرية بينه وبين إخوانه ، وهي تكثير كثرة تجعلنا نظنُّ طناً أنه من أوائل مَنْ أعدوا لفتح باب الإخوانيات في الشعر العربي . وهو ينحوفي طائفة منها نحو الدُّعابة ، كما يشير الدكتور شوقي ضيف^(١) .

يهنئ أحد أصدقائه الأمراء وقد أحرز منصب الوزارة وهو عبيد الله بن سليمان بن وهب ، فيقول :

قُلْ لِلْأَمِيرِ: سَلِمْتَ لِلدُّنْيَا، وَشَغِبَ صُدُوعُهَا
فَدُنِيتْ مَهَرٌ خِلَافَةٍ لَمْ تَخْطُ حُسْنَ صَنِيعِهَا
وَحَوِيتْ بِنْتَ وَزَارَةٍ كَالشَّمْسِ حِينَ طُلُوعِهَا
إِنَّ الْأَصُولَ تَفَرَّقَتْ فَتَعَانَقَتْ بِفُرُوعِهَا^(٢)

تماثلت ابنة قاسم بن سليمان بن وهب للشفاء ، فكتب إليه يقول :

لَقَدْ لَطَفَ الرَّحْمَنُ بِابْنَةِ قَاسِمٍ وَدَافَعَ عَنْهَا بِالْجَمِيلِ مِنَ الصَّنْعِ
وَكَانَ مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي كَانَ فَاَنْقَضَى وَرَدَّ قَضِيبَ النَّعْرِ فِي مَغْرَسِ النَّعْرِ^(٣)

حال مرض الشاعر دون لقاء صديقيه الوزيرين عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، وعبد الله بن سليمان بن وهب ، فكتب إليهما ، يقول :

حَالَ مِنْ دُونِ رُؤْيَايَ لِلْوَزِيرَيْنِ ، وَقَدْ كُنْتُ رَاجِئاً لِلتَّلَاقِ
طُولُ سَقَمٍ مَا إِنْ يُفَارِقُ جَسْمِي دَائِرُ سِرِّهِ شَدِيدُ الْوِثَاقِ
حِينَ أَمَلْتُ فِي الدُّنُوِّ اجْتِنَاعاً لَطَفَ الدَّهْرُ فِي دَوَامِ الْفِرَاقِ^(٤)

(١) العصر العباسي الثاني ٣٤٦ .

(٢) ديوان ابن المعتز ٣٠٩ .

(٣) النبع : شجر تتخذ منه القسي والسهام .

(٤) الديوان ٣٣٧ .

ومن أرقِّ إخوانيَّاته ، مارَدُ به على استغاثته صديق له ، وتلبيته لهذه الاستغاثَة وتفديته له بروحه وجسمه ودمع عينيه ، إذا كانت تخفف عن ذاك الصديق بعضاً من الله ، فقال :

لَيْتَكَ ، يَا مَنْ دَعَانِي عِنْدَ عَثْرَتِهِ لَيْتَكَ الْفَيْنِ ، يَا مَوْلَايَ ، لَيْتَكَ لَوْ كُنْتُ مِنْكَ قَرِيباً حَتَّى تَسْمَعَنِي جَعَلْتُ خَدَيَّ أَرْضاً تَحْتَ رِجْلَيْكَ جِسْمِي يَفِيكَ الَّذِي تَشْكُوهُ مِنْ الْمِرِّ وَدَمْعُ عَيْنِي يَفْدِي دَمْعَ عَيْنَيْكَ^(١)

ويصارعُ الشاعرُ أحدَ إخوانه بأنَّه ما صدَّ عنه إلَّا رَغَمَ أنفه ، خوفاً عليه من عيونِ الناسِ وترَفُّقاً ، بحسنه ، وهو مع ذلك يكرُّ له أروعَ الحبِّ وأعظمَ التقديرِ ، ويحلُّه المكانَ الأعلى من قلبه ، فيقول :

صَدَدْتُ ، وَإِنْ صَدَدْتُ بِرُغْمِ أَنْفِي فَكَمْ فِي الصَّدِّ مِنْ نَظَرٍ إِلَيْكَ أَرَاكَ بِعَيْنِ قَلْبٍ لَا تَرَاهَا عُيُونُ النَّاسِ مِنْ حَذَرٍ عَلَيْكَ فَأَنْتَ الْحَسَنُ ، لَا صِفَةَ بِحُسْنٍ وَأَنْتَ الْحَمْرُ ، لَا مَا فِي يَدَيْكَ^(٢)

وقال في أحدِ توقيعاته :

مَا حَانَ لِي أَنْ أُرَاكَ وَأَنْ أُقْبَلَ فَأَكَا قَلْبِي بِكَفَيْكَ ، فَاتَنْظُرْ هَلْ فِيهِ خَلْقٌ سِوَاكَ

وقال مخاطباً صديقاً له ، وقد لَجَّ في المعاصي ، وتمادى في الهوى ، بعد أن وخط الشيب عارضيه ، فينصحه وينهاه :

أَلَا تَسْلُو فَتَقْصُرَ عَنْ هَوَاكَ أَلَا وَمَشِيبُ رَأْسِكَ خَانَ ذَاكَ أَرَاكَ تَزِيدُ جَذْقاً بِالمعاصي إِذَا مَا طَالَ فِي الدُّنْيَا مَذَاكَ^(٣)

(١) ديوان ابن المعتز ٣٥٠ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) ديوان ابن المعتز ٣٥٥ .

وقال فيمن حوله من الإخوان ، مثمناً غالباً هذه الكوكبة النادرة من
الأحباء ، التي يضيئ بها على الدهر ، حيث لا يعرفون المهجر ولا الملل ، مبرئين من
الضغائن والأحقاد ، لذا سيظل وفيّاً لهم ، لا يقبل فيهم قليلاً ولا قالاً :
إِنِّي رَزَقْتُ مِنَ الْإِخْوَانِ جَوْهَرَةً مَا إِنَّ لَهَا قِيَمَةً عِنْدِي وَلَا ثَمَنُ
فَلَسْتُ مُعْتَذِراً مِنْ أَنْ أَشْحُ بِهَا وَلَا يَزَالُ لَدَيَّ الدَّهْرُ يَحْتَزِنُ
بِحَيْثُ لَا يَنْتَدِي هَجْرٌ ، وَلَا مَلَلٌ وَلَا يَطُورُ بِهَا عَتَبٌ وَلَا صَغْنٌ
فَمَا الْحَيَاةُ مِنْ شَأْنِي ، وَلَا خُلُقِي وَلَيْسَ عِنْدِي لَهَا عَيْنٌ وَلَا أُذُنٌ^(١)

ويعتذر الشاعر من أحل إخوانه ، إذا لم يستطع أن يكتب إليه بدياجة
مشرقة وخط واضح ، فإنَّ أحداث الزمان تتعته وتنال منه ، فيقول مخاطباً إياه :
إِذَا أَحْسَسْتُ فِي خَطِّي فُتُوراً وَحَظِّي وَالْبَلَاغَةَ وَالْبَيَانَ
فَلَا تَرْتَبْ بِفَهْمِي ، إِنَّ رَقْصِي عَلَى مِقْدَارِ إِيْقَاعِ الزَّمَانِ^(٢)

ويذكر لنا قصة صاحب له خان المودة ، وتاه على الأصدقاء ، فضل وضع
في زحمة الحياة ، فلا يراهم ، ولا يروه ، فقال :

كَانَ لَنَا صَاحِبُ زَمَانَا فَحَالَ عَنْ عَهْدِهِ وَخَانَا
تَاهَ عَلَيْنَا ، فَتَاهَ مِنَّا فَلَا نَرَاهُ ، وَ لَا يَرَانَا^(٣)

ومثله صديق ثان هان وأسف ، ولا هم له إلا تعداد أخطاء الآخرين ،
فتركه الشاعر وشأنه يلتقط شوكة بيده ، فقال :

تَرَكْتُ حَبِيباً مِنْ يَدِي ، مِنْ هَوَانِهِ وَأَقْبَلْتُ فِي شَأْنِي ، وَوَلَّى بِشَانِهِ

(١) المرجع السابق ٤٣٠ .

(٢) المرجع السابق ٤٤٤ .

(٣) تاه الأولى : من الكبر . والثانية : من الضياع .

أَرَى عَوْرَاتِ النَّاسِ يَخْفَى مَكَانُهَا وَعَوْرَتُهُ فِي عَقْلِهِ وَلِسَانِهِ^(١)

ويكشف لنا الشاعر عن سيرة صاحب متلون ختال ، فيقول :

لِي صَاحِبٌ مُخْتَلِفُ الْأَلْوَانِ مُتَّهَمُ الْغَيْبِ عَلَى الْإِخْوَانِ
مُنْقَلِبُ الْوُدِّ مَعَ الزَّمَانِ يَسْرِقُ عِرْضِي حَيْثُ لَا يَلْقَانِي
وَهُوَ إِذَا لَقِيْتُهُ أَرْضَانِي فَلَيْتَهُ دَامَ عَلَى الْهَجْرَانِ^(٢)

بعكس هؤلاء صديقه أبو حسن ، فهو حصن يقيه غائلة الدهر وغدر الزمان

فيقول له في رسالة بعث بها إليه :

أَبَا حَسَنِ ثَبْتُ فِي الْأَمْرِ وَطَآءَةً وَأَدْرَكْتَنِي فِي الْمُعْضَلَاتِ الْهَزَاهِزِ
وَأَلْبَسْتَنِي دِرْعاً عَلَى حَصِينَةٍ لَنَادَيْتُ صَرْفَ الدَّهْرِ: هَلْ مِنْ مُبَازِرٍ؟^(٣)

(١) ديوان ابن المعتز ٤٣٦ .

(٢) المرجع السابق ٢٦٠ .

١٠ - شعر الطرديات ..

ويتصلُّ شعرُ اللّهُو عند ابن المعتزِّ فيما نظمهُ في الطُّرد ، وكان مولعاً به ، شأنه في ذلك شأن شعراء العصر العباسيِّ ، من أمثال أبي نواس ، وابن الروميِّ وغيرهما . وهو في طردياته يصف لنا رحلة الطرد من وقت خروجه فجرأ إلى حين عودته إلى قصره ، مروراً بما صادفهُ أثناء الرحلة من صيدٍ وما قام به وصحبهُ من شواءٍ وشراب ، دون أن ينسى وصفَ فرسه ، وبقيةَ آلات صيده .

«وله في الخليل أشعارٌ مختلفة ، وطبيعي أن يُعنى بها إذا كان مشغولاً بالصيد ، حتّى ليحتلَّ الطردُ جزءاً كبيراً من ديوانه وأشعاره ، ومن طريف ما نعتهُ بها قوله في مقدمة إحدى طردياته يصف فرساً له :

قَدْ أَغْتَدِي وَالصُّبْحُ كَالْمَشِيبِ فِي أَفْقٍ مِثْلَ مَدَائِكَ الطَّيْبِ^(١)
بِقَارِحِ مُسَوِّمٍ يَغْبُوبُ ذِي أُذُنٍ كَخُوصَةِ الْعَسِيبِ^(٢)
أَوْ آسِئِ أَوْفَتْ عَلَى قَضِيبٍ يَسْبِقُ شَأَوَ النَّظَرِ الرَّحِيبِ^(٣)
أَسْرَعُ مِنْ مَاءٍ إِلَى تَصْوِيبٍ وَمِنْ رُجُوعٍ لِحَظَةِ الْمُرِيبِ^(٤)
وينقل من وصف الفرس إلى وصف الصقر أداته في تلك الرحلة للصيد ، ويصف مهارته في تعقب طرائده من الطير ، وانقضاضه عليها بمنسره ومخالبه ، يخرّجها ويطعنها مسيلاً لدمائها ، مزهقاً لأرواحها ، يقول :

وَأَجْدَلُ أَحْكَمَ بِالتَّأْدِيبِ سَوْطِ عَذَابٍ وَاقِعٍ مَجْلُوبِ^(٥)
يَتَوَيُّ هَوِيَّ الْمَاءِ فِي الْقَلِيبِ مَا طَارَ إِلَّا لِدَمٍ مَضْبُوبِ^(٥)

(١) المداك : الحجر الذي يسحق عليه الطيب .

(٢) القارح : مكتمل الخلق . المسموم : المعلم الحسن الخلق . يعبوب : سريع الجري .

(٣) أوفت : أشرفت .

(٤) أجدل : صقر .

(٥) القليب : البئر .

وعلى نحو ما يصوِّر الصقورَ الجارحة في طرده وصيدها للطير ، يصوِّر البزاةَ
بأبصارها الثاقبة ، ومنايرها الحادة المرفهة كالأسنة المشرعة ، ومن طريف ما له في
تصوير عين باز قوله :

وَمُقِلَّةٌ تَصُدِّقُهُ إِذَا رَمَقَ كَأَنَّهَا نَزَجَسَتْ بِلَا وَرَقٍ^(١)

وفيها قال أيضاً :

وَفَتَيَانِ غَدَا ، وَاللَّيْلُ دَاجٍ وَصَوْرُ الصُّبْحِ مُتَّهَمُ الْوُرُودِ
كَأَنَّ بُزَاتَهُمْ أَمْرَاءَ جَيْشٍ عَلَى أَكْتَافِهِمْ صَدَأُ الْحَدِيدِ^(٢)

ووصف عيون المطايا فقال :

رَحَلْنَا الْمَطَايَا مُذْجِلِينَ ، فَشَمَرَتْ بِكُلِّ فَتَى غَمِرٍ إِلَى الْمَوْتِ سَبَاقٍ
أَظْلَنَّا السَّرَى حَتَّى كَانَ عُمُونَهَا رُجَاجَاتُ جَامَاتٍ أُدِيرَتْ عَلَى السَّاقِي^(٣)

ويُغْرِقُ الشاعر أحياناً في وصف ناقته أثناء رحلة الصيد . فيحدِّثنا عن ناقته
بكلِّ التفاصيل التي قلَّما نجدُها عند غيره ، فمن ذلك لاميته التي يقول فيها :

وَلَرُبَّ مُهْلِكَةٍ يَحَارُ بِهَا الْقَطَا مَسْجُورَةٌ بِالشَّمْسِ خَرَقٍ تَجْهَلِ^(٤)
خَلَقْتُهَا بِشِمْلَةٍ تَطْلُو الدُّجَى مُرْتَاعَةَ الْحَرَكَاتِ ، جَلَسَ ، عَيْطَلِ^(٥)
تَرْنُو بِنَاطِرَةٍ كَانَ جِجَاجُهَا وَقَبْ أَنْفٍ يَشَاهِقُ لَمْ يُحْلَلِ^(٦)

(١) انظر العصر العباسي الثاني لشوقي صيف ٣٤٥ - ٣٤٦ .

(٢) انظر ديوان ١٨٤ .

(٣) المرجع السابق ٣٤٦ .

(٤) المهلكة : المفازة . مسجورة : موقدة . الحزق : الأرض . المجهل : لا يهتدى بها .

(٥) الشملة : الناقة السريعة . الحلس : الملازمة السر . العيطل : الطويلة العنق في حسن .

(٦) الحجاج : العظم الذي ينبت عليه الحاجب . الوقب : النقرة في الصخر . أناف : ارتفع .
الشاهق : الجبل العالي .

وَكَاَنَّ مَسْقَطَهَا إِذَا مَا عَرِسْتَ أَثَارُ مَسْقِطٍ سَاجِدٍ مُتَبَلِّ^(١)
وَكَاَنَّ أَثَارَ النُّسُوعِ بِذَقِهَا مَسْرَى الْأَسَاوِدِ فِي هَيَامٍ أَهْمِلِ^(٢)
وَيَشُدُّ حَادِيهَا بِحَبْلِ كَامِلِ كَعَسِبِ نَحْلٍ خُوصُهُ لَمْ يَنْجَلِ^(٣)
وَكَاَنَّهَا عَدَوًا قَطَاةً صَبَحَتْ زُرْقَ الْمِيَاءِ وَهْمُهَا فِي الْمَنْزِلِ^(٤)
مَلَأَتْ دِلَاءً تَسْتَقِيلُ بِحَمْلِهَا قَدَامَ كُلِّهَا كَصُغْرَى الْخَنْضَلِ^(٥)
وَعَدَتْ كَجَلْمُودِ الْقَذَابِ يُقْلَهَا وَأَبِ كَيْثَلِ الطُّيْلَسَانِ الْمُخْمَلِ^(٦)
حَمَلَتْهَا ثِقْلُ الْهُمُومِ فَقَطَعَتْ أَشْبَاهُنَّ بِنَا نَحْبٌ وَتَعْتَلِي^(٧)
عَنْ عَزَمِ قَلْبٍ لَمْ أَصِلْهُ بِغَيْرِهِ عَضِبَ الْمَضَارِبِ صَائِبٍ لِلْمَفْصِلِ^(٨)
حَتَّى إِذَا اعْتَذَلَتْ عَلَيْهِمْ لَيْلَةٌ سَقَطُوا إِلَى أَيْدِي فَلَايِصَ نُحْلِ^(٩)
حَتَّى اسْتَأْزَاهُمْ دَلِيلٌ فَارِطٌ يَسْمُو لِنَايَتِهِ بَعْنَى أَجْدَلِ^(١٠)
يُدْعَى بِكُنْيَتِهِ لِإِخْرِ طَمِيئِهَا يَوْمًا، وَيُدْعَى بِاسْمِهِ فِي الْمَنْهَلِ^(١١)
لَيْسَ الشُّحُوبُ مِنَ الظَّهَائِرِ وَجْهَهُ فَكَأَنَّهُ مَاوِيَّةٌ لَمْ تُصْقَلِ^(١٢)
سَارٍ بِلُحْظَتَيْهِ إِذَا اشْتَبَهَ الْهُدَى بَيْنَ الْمَجْرَةِ وَالسَّمَكِ الْأَعْزَلِ^(١٣)

- (١) عرست : نزلت ليلاً . المتبلى : المنقطع عن الدنيا .
(٢) النُّسُوع : جمع نسع وهو جلد مضفور تشد به الرجال . الدف : الجنب . الأساور :
الحيات . الهيام : الرمل المنهال . الأهيل : المنصب .
(٣) العسب : ما يثبت عليه الخوص . الخوص : الورق .
(٤) القطاة : طائر يحجم الزرزور .
(٥) تستقل : ترفع تحمل . الكلكل : الصدر . الخنضل : نبات مرّ .
(٦) الجلمود : الصخر . القذاف : الجبل .
(٧) الفلايص : جمع قلووص وهي الناقة الفتية . نحل : هزلي .
(٨) الفارط : المتقدم . الأجدل : الصقر .
(٩) الظمى : أيام العطش .
(١٠) الظهائر : جمع ظهيرة . الماوية : المرأة .
(١١) المجرة : درب التبانة . السمك الأعزل : نجم في السماء .

ثم ينتقل بعد هذا الوصف الطويل لناقته إلى وصف الصيد ، فيقول :
وَلَرُبُّ قِرْنٍ قَدْ تَرَكَتْ مُجْدَلًا جَزْرًا لِبَصَارِيَةِ الذَّنَابِ الْعُسَلِ^(١)
عَهْدِي بِهِ وَالْمَوْتُ يَخْفَرُ رُوحَهُ وَرِأْسِيهِ كَفَمِ الْفَنِيْقِ الْأَهْزَلِ^(٢)

ثم ينتقل مرة أخرى ليصف فرسه ، فيقول :
وَلَقَدْ قَفَوْتُ الْغَيْثَ يَنْطَفُ دَجْنُهُ وَالصَّبْحُ مُلْتَبَسٌ كَعَيْنِ الْأَشْهَلِ^(٣)
بِطِمِرَةٍ تَرْمِي الشُّخُوصَ بِمَقْلَةٍ كَحَلَاءِ تُعْرَبُ عَنْ ضَمِيرِ الْمُشْكِلِ^(٤)
فَوَهَاءَ يَفْرُقُ بَيْنَ شَطْرَيْ وَجْهَيْهَا نُورٌ، تَحَالُ سَنَاءُ سَلَّةٍ مُنْصَلِ^(٥)
وَكَاغْنَا تَحْتَ الْعِذَارِ ، صَفِيحَةٌ عُنَيْتَ بِصَفْحَتِهَا مَدَاوِسُ صَيْقِلِ^(٦)

«وله في الكلاب طرديات كثيرة ، يأتي فيها بأبي نواس ، بل هو في طردياته
جميعاً يأتي به ويحاكيه حتى في ألفاظه التي يفتح بها تلك الطرديات ، من مثل :
قد أغتدي . وقد مضى في إثره يتحدث عن ضمورها ، ومتانة أعضائها ، وشدة
سمعها ، وحلّة برائتها ونشاطها ، وسرعة عدوها ، على شاكلة قوله في إحدى
طردياته :

وَحُطِّطِ مَوْثِقِي الْأَعْضَاءِ ذِي أُذُنٍ سَاقِطَةِ الْأَرْجَاءِ^(٧)
كَوَرْدَةِ السُّوسَنِ الشَّهْلَاءِ وَيُورَثُنِي كَيْتَقَبِ الْحَذَاءِ^(٨)

-
- (١) الجوزر : المذبوح . العسل : جمع أعل وعاسل وهو المضطرب بمشيته .
(٢) الفنيق : الفحل الكريم .
(٣) ينطف : يسيل . الدجنة : الغيمة الماطرة .
(٤) الطمرة : الفرس . المشكل : الملتبس .
(٥) سناء : ضوءه . منصل : السيف اللامع .
(٦) العذار : الخد . المداوس : خشب يدوس عليها الصيقل وهو الذي يجلو
السيوف .
(٧) المخطف : الضامر . ساقطة الأرجاء : شديدة السمع .
(٨) الشهلاء : المتفتحة .

وَمُقَلَّةٍ قَلِيلَةٍ الْأَقْدَاءِ صَافِيَةٍ كَقَطْرَةٍ مِّنْ مَّاءٍ^(١)
تَنْسَابُ بَيْنَ أَكْمَرِ الصَّخْرَاءِ وَمِثْلِ أَنْسِيَابِ حَيَّةٍ رَقْطَاءٍ^(٢)

وله في كلاب الصيد قصائد كثيرة ، يصف فيها حذق كلابه ومهارتها
بالصيد ، كقوله :

عَدَوْتُ لِلصَّيْدِ بِغَضْفٍ كَالْقَتْدِ وَاللَّيْلُ قَدْ رَقَّ عَلَى وَجْهِ الْبَلَدِ^(٣)
وَأَبْتَلُ بِرِبَالِ النِّسِيمِ وَبَرْدِ وَالْفَجْرُ فِي لَيْلِ الظَّلَامِ يَتَّقِدُ
عَوَاضِفِ مُسْهِلَاتِ لِأَمَدٍ لَّمَّا عَدَوْنَ وَعَدَتْ خَيْلُ الطَّرْدِ
وَتَقْتَنِي الْأَرْجُلُ وَالْأَيْدِي تُعَدُّ أُبْرُقُ بِالرَّكْضِ الْفَضَاءَ وَرَعْدُ
وَقَامَ شَيْطَانُ الْغَمَامِ وَقَعْدُ وَطَارَ نَقْعٌ فِي السَّيَاءِ وَرَكَدُ^(٤)
مِثْلُ الْقَرِيبِ عِنْدَهَا مَا قَدْ بَعْدُ^(٥)

أو كقوله :

فَرَاعَنِي صَائِحٌ يَعْدُو بِأَكْلَبَةٍ مُطَرِّقَاتٍ بِأَسْيَارٍ وَأَوْتَارٍ
مِنْ كُلِّ أَعْضَفٍ خَالِي النُّحْضِ مُحْتَبِلٍ يُطَالِبُ الشَّرَّ فِي أَطَوَاقِهِ ضَارِي^(٦)

وله طرديات أخرى في الفهد ، وفي قوس البندق ، ويكثر فيها جميعاً من
التشبيهات والصور الطريفة . ولكن الفرس يظلّ وكده ، معرّج على وصفه في أكثر
من قصيدة ، كقوله :

(١) المقلّة : العين .

(٢) الرقطاء : الرقشاء : انظر العصر العباسي الثاني لشوقي صيف ٣٤٦ .

(٣) الغضف : جمع أغضف وهو الكلب المسترخي الأذن . القتد : خشب الرجل .

(٤) النقع : الغبار .

(٥) انظر الديوان ١٨٥ .

(٦) الأغضف : الكلب المسترخي الأذنين . النحض : اللحم . المحتبل : من احتبل أي أخذ
الصيد بالحبال .

وَسَابِحٍ مُسَامِحٍ فِي مَيْعَةٍ
تَرَاهُ إِنْ أَبْصَرْتَهُ مُسْتَقْبِلًا
عَارِي النِّسَاءِ يَنْتَهَبُ التُّرْبَ لَهُ
تُصَالِحُ التُّرْبُ، إِذَا مَا رَكَضَتْ
تَحْسِبُهُ يُزْهِى عَلَى فَارِسِهِ
أَسْرَعُ مِنْ لَحْظَتِهِ، إِذَا رَنَا،
يَبْلُغُ مَا يَبْلُغُهُ الرِّيحُ، وَلَا
ذُو غُرْفَةٍ قَدْ شَدَخَتْ جِهَتَهُ
وَنَاطِلٍ كَأَنَّهُ ذُو رَوْعَةٍ
وَمِنْخَرٍ كَالْكِرَامِ لَمْ تُشَقِّ بِهِ
يَبْعَثُهَا شَمَائِلًا، وَيَنْثَنِي

كَأَنَّهُ حَرِيقُ نَارٍ تَلْتَهَبُ^(١)
كَأَنَّمَا يَعْلُو مِنَ الْأَرْضِ حَدَبٌ
خَوَافِرُ بَادِلَتُهُ مَا يَنْتَهَبُ
لَكِنَّهَا مَعَ الصُّخُورِ تَصْطَحِبُ
وَلَمَّا يُزْهِى بِهِ إِذَا رُكِبُ^(٢)
أَطْوَعُ مِنْ عَنَانِهِ، إِذَا جُلِبُ
تَبْلُغُ مَا يَبْلُغُهُ، إِذَا طَلَبُ
وَأُذُنٍ مِثْلَ السَّنَانِ الْمُنْتَصِبِ^(٣)
وَكَفَلِ مُلْتَمِسِ ضَافِي الدَّنْبِ
أَنْفَاسُهُ، وَلَمْ يَخْنُهَا فِي تَعَبِ
جَنَائِيًا إِلَى فُؤَادٍ يَضْطَرِبُ^(٤)

وهكذا ميّز ابن المعتز بخياله الخلاق، وحسّه المرفه، وقدرته الفائقة على التشبيه، طردياته عما نظمه أبو نواس في هذا المجال، رغم أنه كان يستقي منه، ولا سيما أوصاف الكلاب. والمتصفح لديوانه يجد المساحة الهائلة التي تحتلها الطرديات فيه.

(١) السابح : الفرس السريع . الميعة : الجري .

(٢) النسا : عرق من الورك إلى الكعب .

(٣) شدخت جهته : سالت عليها .

(٤) شاملاً : نحو الشمال . جنائب : نحو الجنوب . انظر الديوان ٤٥ - ٤٦ .

١١ - شعر الوصف :

ولد ابن المعتز ونشأ في البلاط العباسي وقصوره المترفة ، وما انبث فيها من غنى وجه وهو وطرب ، وما عرف عن آبائه الرشيد والمتوكل والمعتز من تفرغهم للهو والمتعة ما أتاح لهم الفراغ ذلك . قد تكون هذه من أهم البواعث عنده على الإحساس المادي للأشياء ، أو قل على وصفها وصفاً مادياً ، إذ كان هذا الوصف هو الذي يلائم مزاجه المترف ، كما كان يلائم عقله الذي يعيش في النعيم ، فلا يستطيع أن يتعمق الأشياء ، وإنما يقف عند ظاهرها الحسي المكشوف .

وقديماً أشار ابن الرومي الشاعر إلى تأثير بيئة ابن المعتز المترفة في شعره . وذكر ابن العباسي صاحب معاهد التنصيص إلى أن ابن المعتز أشعر الناس في الأوصاف والتشبيهات . وقد اعترف ابن الرومي بفضله هذا حين جاءه من يسأله قائلاً : لم لا تشبه تشبيه ابن المعتز وأنت أشعر منه ؟

فقال له : أنشدني شيئاً من شعره أعجز عن مثله .

فأنشده وصف ابن المعتز للهِلال :

وَانْظُرْ إِلَيْهِ كَزَوْرَقٍ مِنْ فِضَّةٍ قَدْ أَثْقَلَتْهُ مُحْمُولَةٌ مِنْ غَنَبٍ
فقال ابن الرومي له : زدني .

فأنشده :

كَأَنَّ أَذْرِيُونَهَا وَالشُّمُسُ فِيهِ كَالْيَةِ
مَدَاهِنٌ مِنْ ذَهَبٍ فِيهَا بَقَايَا غَالِيَةِ^(١)

(١) الأذريون : زهر أصفر في وسطه خمل أسود .

(٢) الغالية : المسك وهو أسود .

فصاح ابن الرومي : واغوثاه ! لا يكلف الله نفساً إلّا وسعها ، ذلك إنما يصف ماعون بيته ، لأنه ابن الخلفاء ، وأنا مشغول بالتصرف في الشعر وطلب الرزق به ، أمدح هذا مرة ، وأهجو هذا ك مرة ، وأعاتب هذا تارة ، وأستعطف هذا طورا^(١) .

فابن الرومي يلاحظ هذا التأثير المادي المترف للبيئة على ابن المعتز ، هذا بالإضافة إلى عنصر آخر اشترك في تكوين شخصيته الأدبية بقوة ، وهو عنصر ثقافته العربية الإسلامية ، حتى إذا انقسمت بيئات النقاد في عصره :

- إلى مجددین مسرفين في التأثر بمقاييس البلاغة اليونانية وتحكيمها في الشعر العربي من جماعة المترجمين ومن التف حولهم .

- ومحافظين مسرفين في رفض هذه المقاييس ، والتأثر بالمقاييس العربية الخالصة من جماعة اللغويين أمثال ثعلب والمبرد ، والبحراني من الشعراء .

- ومعتدلين يتأثرون الضريين من المقاييس ، دون إفناء الشخصية الأدبية العربية في المقاييس الأجنبية ، من أمثال أبي تمام وابن الرومي .

وجدناه - ابن المعتز - يأخذ صف المحافظين لتعمق إحساسه بعرويته ، وتغلغل الثقافة العربية الإسلامية في نفسه ، ويصرح بذلك في كتابه (البدیع) الذي أنشأه ليثبت أن كل ما استحدثه العباسيون المستظهرون للثقافة اليونانية الفلسفية ليس محدثاً في حقيقته ، بل هو يستمد من أصول قديمة في الشعر الجاهلي والإسلامي والقرآن الكريم والحديث النبوي^(٢) .

(١) النجوم الزاهرة ٩٦/٣ .

(٢) انظر العصر العباسي الثاني للدكتور شوقي ضيف ٣٣٣ - ٣٣٤ .

وخصَّ أبا تمام برسالة احتفظ بها في ترجمته كتاب الموشح للمرزباني ، وهي تحمل كلَّ الأسس التي كوَّن منها الأمدئي حملته على أبي تمام .

ومعنى ذلك أنَّ ابن المعتزَّ على الرغم من ذوقه المرهف ، وحسِّه الرقيق ، كان ينحو نحو المحافظين في فهم الشعر ونقده ونظمه .

وكتابه «طبقات الشعراء المحدثين» يدلُّ على ثقافة واسعة بالشعر العباسي ، وأنَّه استعان بتلك الثقافة نفسها على تأكيد الاتجاه المحافظ عنده ، إذ سخرها كما يتضح في كتابه «البدیع» لإثبات أن العباسيين لم يأتوا بشيء ذي بال ، وأن كنوز الشعر العربي القديم لا تزال مفتوحة على مصاريحها ليشتمَّ منها العباسيون كلَّ بارعٍ طريف .

ولا بدَّ أن نلاحظ بجانب ذلك مؤثراً نفسياً أثر فيه وفي شخصيته وشعره آثاراً عميقة ، ونقصد به مقتل أبيه وجده من قبله ، مما أذى نفسه إذاءً شديداً . إذ نشأ لا يعرف الأمنَ ولا اطمئنان القلب ، وظلَّ يرافقه هذا الإحساس طوال حياته ، إذ يجلُّ شعره بأسٌ عميق . وحقاً كان يكبُّ كثيراً على اللهو يُغرق فيه أحزانه ، ولكنها كانت أعظم من أن تفرق أو تنمحي من نفسه ، ولعلَّ ذلك ما جعله يكثر من الفخر بشجاعته ، وهو يخاف الترك وغير الترك ، ويتملِّق عمومته وأبناءهم خوفاً على حياته وإثارةً لعافيته» .

تلك هي مكونات شخصية ابن المعتزِّ ؛ بيته مترفة ينغمس من فيها في ضروب عدة من اللهو والمتاع بالحياة ، وثقافة عربية إسلامية محافظة ، وأحداث خطيرة جعلت الشَّيْلَم به مبكراً ، وتدبُّهُم من حوله الخطوب ، فيفكر في الحياة والموت وما في الدين من بؤس وآلام ، وكأنما كتب عليه ألا يشرب كؤوس الترف

(١) انظر العصر العباسي الثاني للدكتور شوقي ضيف ٣٣٤ - ٣٣٥ .

واللهو صافية ، فدائها أو قل كثيراً ما تمتزج بها صور من الضيق بالحياة وما فيها من شرٍ ونكرٍ ، وما ينتظر الإنسان من مصيره المحتوم . وابن المعتز مع ذلك كله غزلٌ ظريف ، حلوُ الدعابة ، جميلُ المحضر ، يألفه كثير من الأدباء^(١) .

فلا غرابة بعد ذلك إذا وجدنا ابن المعتز يكثر من رصف تشبيهاته الكثيرة ، وصورة البارعة ، بما كانت لديه من مهارة خارقة في اجتلابها ، والملاءمة بينها وبين ماعون بيته كما لاحظ ذلك ابن الروميّ آنفاً . وقد لا يستمدّها من ماعون بيته ، ولكن نحسّ كأنما عقله كان كنزاً زاخراً بالتشبيهات والصور .

ولكن من المؤكّد أنّ ابن المعتز لم يصوّر في ذلك عاطفة ، وإنّما صوّر عبثاً عقلياً ، وقد يكون من أهمّ هذا العبث وصفه للبستان في مزدوجة مشهورة له ، إذ يقول :

وَيَسَامِينُ فِي ذُرَى الْأَغْصَانِ مُنْتَظِمٌ كَقَطْعِ الْعُقْبَانِ
وَالسُّرُوْ بِمِثْلِ قَضِيْبِ الزُّبْرِجِدِ قَدْ اسْتَمَدَّ الْعَيْشُ مِنْ تُرْبِ نَدِي
عَلَى رِيَاضٍ وَثْرَى ثَرِيٍّ وَجَدُولٍ كَالْمِبْرَدِ الْجَلِي
وَجُلُنَارٍ كَأَحْمِرِ الْخَدِّ أَوْ مِثْلِ أَغْرَابِ دُيُوكِ الْهِنْدِ^(٢)

ويكثر الشاعر من تصوير إحساسه بما ينعكس على بصره من جمال الطبيعة صباحاً في الربيع ، فنحسّ كأنما عقله كان كنزاً زاخراً بالتشبيهات والصور ، خاصّة أضواء الصباح وهي تحسر عن الأفق خيوط الظلام وسواده .

فهو يشبّه الليلَ تارةً بغراب أسود :

(١) المرجع السابق .

(٢) ديوان ابن المعتز .

قَدْ أَغْتَدِي، وَاللَّيْلُ كَالْغُرَابِ رَاخِي الْقَنَاعِ، حَالِكُ الْإِهَابِ
 مُلْقَى السُّدُولِ، مُغْلَقُ الْأَبْوَابِ حَتَّىٰ بَدَا الصُّبْحُ مِنَ الْحِجَابِ^(١)
 ومرة أخرى يشبهه بالسَّحَرِ أو بافتضاح ظلمته بضوء البدر، وكأنه صباح
 مشرق :

يَارُبُّ لَيْلٍ، سَحَرُ كُلُّهُ مُفْتَضِحُ الْبَدْرِ عَلِيلُ النَّسِيمِ
 يَلْتَقِطُ الْأَنْفَاسَ بَرْدُ النَّدى فِيهِ، فَيَهْدِيهِ حَرُّ السَّمُومِ
 لَمْ أَعْرِفِ الْإِصْبَاحَ فِي ضَوْؤِهِ كَمَا بَدَا، إِلَّا يُسْكِرُ النَّدِيمِ^(٢)
 وأخرى يشبهه بكحل العين، يقول :

وَلَيْلٍ كَكَحْلِ الْعَيْنِ خُضَّتْ ظَلَامُهُ بِأَزْرَقِ لَمَاعٍ وَ أَبْيَضَ صَارِمٍ
 والضوء والظلام شغل الشاعر الشاغل، فهما يتلاهما في عقله باستمرار،
 إنه أثر في يسكنه وهو الطباق، يقول :

يَا لَيْلَةً نَسِيَ الزَّمَانُ بِهَا أَحْدَاثَهُ، كُؤِي بِلَا فَجْرِ
 رَاحَ الزَّمَانُ بِبَدْرِهَا وَوَشَّتْ فِيهَا الصَّبَا بِمَوَاقِعِ الْقَطْرِ
 ثُمَّ انْقَضَتْ، وَالْفَجْرُ يَتْبَعُهَا فِي حَيْثُ مَا سَقَطَتْ مِنَ الدَّهْرِ^(٣)

وقد يصف طول الليل بصور قد لا تخطر على بال، كقوله :
 أَقُولُ، وَقَدْ طَالَ لَيْلُ الْهُمِّمِ وَقَاسَيْتُ حُزْنَ قُؤَادِ سَقِيمِ
 عَسَى الشَّمْسُ قَدْ مِيسَخَتْ كَوَكْبًا وَقَدْ طَلَعَتْ فِي عِدَادِ النُّجُومِ^(٤)
 - أما الهلال فيصوره زورقاً من الفضة محملاً بالعنبر، فيقول :

(١) ديوان ابن المعتز ٨٨ .

(٢) المرجع السابق ٤٠٩ .

(٣) المرجع السابق ٢٥٦ .

(٤) المرجع السابق ٣٩٦ .

أَهْلًا يَفْطِرُ قَدْ أَنَارَ هِلَالُهُ فَالآنَ فَاغْدُ إِلَى الْمَدَامِ وَتَكْرٍ
وَأَنْظُرْ إِلَيْهِ كَزَوْقٍ مِنْ فِضَّةٍ قَدْ أَثْقَلَتْهُ حُمُولَةٌ مِنْ غَيْرِ^(١)

وقد يشبه الهلال مرةً أخرى بمنجل قد صيغ من فضةٍ يحصد حقلاً من
الزرجس المخضّل :

أَنْظُرْ إِلَى حُسْنِ هِلَالٍ بَدَا يَتَّكِلُ مِنْ أَنْوَارِهِ الْخَنَدَسَا
كَمَنْجَلٍ قَدْ صَيَغَ مِنْ فِضَّةٍ يَحْصُدُ مِنْ زُهْرِ الدُّجَى نَرْجِسًا^(٢)

وأما وصفه للقمر سارق الضياء من الشمس فغاية في الإبداع ، يقول :
يَسَارِقُ الْأَنْوَارَ مِنْ شَمْسٍ الضَّحَى يَا مَثْكِلِي طَيْبَ الْكَرَى وَمُنْغَصِي
أَمَّا ضِيَاءُ الشَّمْسِ فِيكَ فَنَاقِصٌ وَأَرَى حَرَارَتَهَا بِهَا لَمْ تَنْقُصِ
لَمْ يَفْطِرِ التَّشْبِيهُ مِنْكَ بِطَائِلٍ مُتَسَلِّحٌ بِهَقَا كَلَوْنِ الْأَبْرَصِ^(٣)

ويتألقى الشاعر في وصف الليل والكواكب معا في تصوير مبدع يخلب
الآلِباب ، حيث يقول :

كَمْ لَيْلَةٍ مَحْمُودَةٍ أَحْيَيْتُهَا جَاءَتْ بِأَسْعَدِ طَائِرٍ لَمْ يَنْحَسِرِ
بَيْضَاءَ مُقَمَّرَةٍ لَقِيَهَا صُبْحُهَا وَثِيَابُهَا فِي ظُلْمَةٍ لَمْ تُدْنَسِرِ
وَتَوَقَّدَ الْمَرِيخُ بَيْنَ نُجُومِهَا كِبَارَةٍ فِي رَوْضَةٍ مِنْ نَرْجِسِ
كَمُلْتُ وَتَمَّ نَعِيمُهَا وَسُرُورُهَا بِأَحَبِّ زَائِرَةٍ وَأَطْيَبِ مَجْلِسِ
مَا أَنْصَفَ التَّدْمَانُ كَأْسَ مُدَامِهَا ضَحِكْتُ عَلَيْهِ فَشَمْسُهَا بِتَعَبِ^(٤)

- وتكثر في ديوان ابن المعتز التشبيهات الباردة لعناصر الطبيعة ، كتشبيهه

(١) المرجع السابق ٢٤٧ .

(٢) المرجع السابق ٢٧٨ .

(٣) المرجع السابق ٢٨٦ .

(٤) ديوان ابن المعتز ٢٧٦ .

للغدير إذا ما هبت عليه الريح ترجرج موجه فانعكست عليه أشعة الشمس كما
تنعكس على درع ذهبي :

غَدِيرٌ يُرْجِرُجُ أَمْوَاجَهُ هُبُوبُ الرِّيحِ وَمَرُّ الصَّبَا
إِذَا الشَّمْسُ مِنْ فَرْقِهِ أَشْرَقَتْ تَوَهَّمَتْهُ جَوْشَنًا مُذْهَبًا^(١)

ويشبه صفحة بركة بمرآة خرجت لتوها مجلوة من بين يدي القين ، ويضفي
عليها رونقاً بارعاً حين يشبه يدها بالخليج المتصل بها ، فيقول :

كَأَنَّ الْبِرْكََةَ الْغِنَاءَ لَمَّا غَدَتْ بِالمَاءِ مُفْعَمَةً عُمُوجُ
وَقَدْ لَاحَ الدُّجَى مِرَاةَ قَيْنٍ قَدْ انْصَقَلَتْ وَمَقْبِضُهَا الْخَلِيجُ^(٢)

ونقط الحيا تعيد للأرض شبابها وكأنها نقط على طين كتاب :

بَكَرَتْ تُعِيرُ الْأَرْضَ لَوْنَ شَبَابِهَا رَحْبِيَّةٌ مَحْمُودَةٌ التُّسْكَابِ
نَشَرَتْ أَوَائِلَهَا حَيًّا فَكَأَنَّهُ نُقْطٌ عَلَى عَجَلٍ بِطِينِ كِتَابٍ^(٣)

ويصف الطبيعة الثائرة بحزنها وبقها ووبلها ، بتشبيهات متلاحقة

متتابعة ، يقول :

.. أَوْ وَقَفَتْ فِي مَحْضَرٍ جَرَّتْ بِهِ عَصْفُ الرِّيحِ الْهَوَجِ ذَيْلَ عَجَاجٍ
حَمَلَتْ كَوَائِلَهَا رَوَايَا مُزْنَةٍ كَالْبَحْرِ ذِي الْأَذْيِ وَالْأَمْوَاجِ
مَفْتُوقَةٍ بِالْبَرْقِ يَضْحَكُ أَفْقُهَا فِي لَيْلَةٍ يَبْضَاءُ ذَاتَ دِيَاجِي
فَتَحَلَّلَتْ عَقْدُ السَّمَاءِ بِوَابِلٍ زَاهِي الْمَهَاءِ مُحَلَّلِ الْأَبْسَرَجِ^(٤)

ويعطف على وصف سحابة مثقلة بالماء ، نهادت على أعناق الرياح سحاً

(٢) المرجع السابق ٨٨ .

(٣) المرجع السابق ١٣٥ .

(٤) المرجع السابق ٩٢ .

(٥) المرجع السابق ١٣٢ .

وتعطّلاً يتبع التشبيه بالتشبيه حتى تتكامل الصورة البدعية لتنجلي عن روض
خضيل بالندى منورٍ بالأقاحي :

وَمَوْقَرَةٌ يَثْقُلُ الْمَاءُ جَاءَتْ تَهَادَى فَوْقَ أَغْنَاقِ الرِّيحِ
فَجَاءَتْ لَيْلَهَا سَحَاً وَوَيْلاً وَمَطْطَلاً يُمِثِّلُ أَفْوَاهِ الْجِرَاحِ
كَأَنَّ سَمَاءَهَا لَمَّا تَجَلَّتْ خِلَالَ نُجُومِهَا عِنْدَ الصُّبْحِ
رِيَاضُ بَنْفَسَجٍ خَضِيلٍ نَدَاهُ تَفْتَحُ بَيْنَهُ نَوْرُ الْأَقَاحِي^(١)

- ويصف كذلك ليلة ماطرة مظلمة كقلب الكافر ، في صورٍ متتابعة تعبر عن
ملكة نامية وحسّ دقيق بالأشياء ينعكس على عقل الشاعر فيخرج علينا بكل ما هو
بديع .

كَمْ قَدْ قَطَعْتُ إِلَيْكَ مِنْ دَيْمُومَةٍ نَطَفَ الْمَيَّاءُ بِهَا سَوَادُ النَّاطِرِ^(٢)
فِي لَيْلَةٍ فِيهَا السَّمَاءُ مُرِيرَةٌ سَوْدَاءٌ ، مُظْلِمَةٌ كَقَلْبِ الْكَافِرِ
وَالْبَرْقُ يَخْطُفُ مِنْ خِلَالَ سَحَابِهَا خَطَفَ الْفَوَادِ الْوَعِيدِ مِنْ زَائِرِ
وَالْغَيْثُ مِنْهُلٌّ يَسُحُّ كَأَنَّهُ دَفَعَ الْمَوْدِعِ إِثْرَ إِلْفِ سَائِرِ^(٣)

- وله في وصف أوراد الطبيعة وثمارها الدانية مقطوعات تدلُّ على ذوق
حضري رفيع ، وموهبة فذة على التقاط الصور وبثها ، من ذلك وصفة لباقة
نرجس :

بَيْضَاءُ إِنْ لَبَسَتْ بَيَاضاً خِلَتْهَا كَالْيَاسَمِينِ مُنْضِداً فِي مَجْلِسِ
وَإِذَا بَدَتْ فِي مُخْرَجٍ ، فَكَأَنَّمَا وَرَدَ مِنَ الدَّارِيِّ حُسْنًا مُكْتَسِي
وَإِذَا بَدَتْ فِي صَفْرَةٍ ، فَكَأَنَّمَا يَسْرِي بُسْتَانِ كَرِيمٍ الْمَغْرَسِ

(١) المرجع السابق ١٤٩ .

(٢) الديمومة : الفلاة الواسعة . النطف : مفرد نطفة وهي القطرة من الماء .

(٣) ديوان ابن المعتز ٢٥٦ .

وَإِذَا بَدَتْ فِي خُضْرَةٍ فِي صُفْرَةٍ فَكَأَنَّهَا لِلْحُسْنِ بَاقَةٌ نَرَجِسُ^(١)

وفي تشبيهات سريعة متلاحقة يصف نرجسة مياسة يخلع عليها صفات حية

كاللحظ والفرح والأحداق والأجفان :

أَمَّا تَرَى النَّرْجِسَ الْمَيَّاسَ يَلْحَظُنَا أَلْحَاطَ ذِي فَرَحٍ بِالْعَتَبِ مَسْرُورٍ
كَأَنَّ أَحْدَاقَهَا فِي حُسْنِ صُورَتِهَا مَدَاهِنُ التَّيْرِ فِي أَوْرَاقِ كَافُورٍ
كَأَنَّ طُلَّ النَّدَى فِيهِ يُلْبِصِرُهُ دَمْعٌ تَرَقَّرَقَ مِنْ أَجْفَانٍ مَهْجُورٍ^(٢)

ويصور في القطعة التالية بركة نييلوفر موسومة بالحسن ، تحديق في النهار

بأجفان مبهوطة وكأنها على قضيبها يواقت بارزة :

وَبِرْكَةٍ تَزْهَوُ بِنَيْلُوفَرٍ أَلْوَانَهُ بِالْحُسْنِ مَنُوعُوتَةٍ
نَهَارُهُ يَنْظُرُ مِنْ مَقْلَةٍ شَاحِصَةِ الْأَجْفَانِ مَبْهُوتَةٍ
كَأَنَّهَا كُلُّ قَضِيبٍ لَهُ يُجِملُ فِي أَعْلَاهُ يَاقُوتَةٍ^(٣)

ويصور ثمرة النارج تصوراً مركباً متداخلاً ، فهي بصفرتها في حمرة

كاللهب ، تشبه وجنة معشوق ضبط وعاشقه فاصفر واحمر خوفاً من الرقيب :

كَأَنَّهَا النَّارِئِجُ لَمَّا بَدَتْ صُفْرَتُهُ فِي حُمَرَةٍ كَاللَّهَبِ
وَجَنَّةٌ مَعْشُوقٍ رَأَى عَاشِقًا فَاصْفَرَّ، ثُمَّ احْمَرَّ، خَوْفَ الرَّقِيبِ^(٤)

ويصور الليمونة بكافورة غشاؤها من ذهب ، تُفرح النفس وتسر الخاطر :

يَاحِبِّذَا لَيْمُونَةٌ تُحَدِّثُ لِلنَّفْسِ الطَّرْبُ
كَأَنَّهَا كَافُورَةٌ لَهَا غِشَاءٌ مِنْ ذَهَبٍ^(٥)

(١) المرجع السابق ٢٧٧ .

(٢) المرجع السابق ٢٥٤ .

(٣) المرجع السابق ٩٠ .

(٤) المرجع السابق .

وله في وصف أشجار النارج أبيات جميلة ، حيث يشبه ثمارها بحقائق ملئت بالدرّ، ويخدود العذارى في ملافح خضر ، حيث يقول :

وَأَشْجَارُ نَارِنَجٍ كَأَنَّ ثِمَارَهَا حِقَاقُ عَقِيقٍ قَدْ مُلِئَتْ مِنَ الدَّرِّ
مَطَالِئُهَا بَيْنَ الْغُصُونِ كَأَنَّهَا خُدُودُ عَذَارَى فِي مَلَاحِفِهَا الْخَضَرُ
أَتَتْ كُلُّ مُشْتَاقٍ بِرِيَاحِيهِ فَهَاجَتْ لَهُ الْأَحْزَانُ مِنْ حَيْثُ لَا يَذْهَبُ^(١)

- ويكثر الشاعر من التشبيهات البارة في وصفه للطبيعة ، كمثل وصفه

لغنيضة غناء وما تعاورها من عناصر الطبيعة ، فيقول :

أَرْوَحُ كَغُصْنِ الْبَانِ بَيْتَهُ النَّدَى وَهَزُ بِأَنْفَاسِ ضِعَابٍ وَأَمْطَرَا
فَمَالَ عَلَى مَيْثَاءٍ نَاعِمَةِ الثَّرَى تَغْلُغُلُ فِيهَا مَآوِهَا وَغَمِيرَا^(٢)
كَأَنَّ الصَّبَا يُهْدِي إِلَيْهَا إِذَا جَرَتْ عَلَى تَرْبِهَا، مَسْكَاً سَحِيقًا وَغَنِيرَا
سَقَتَهُ الْغَوَادِي وَالسُّوَارِي قَطَارَهَا فَجَرَتْ كَمَا شَاءَ النَّبَاتُ وَنُورَا^(٣)
وَحَلَّتْ عَلَيْهِ لَيْلَةٌ أَرْحَبِيَّةٌ إِذَا مَا صَفَا فِيهَا الْغَدِيرُ تَكَدَّرَا^(٤)
كَأَنَّ الْغَوَايَ بَيْنَ يَيْنَ رِيَاضِهِ فَعَادَرْنَ فِيهِ نَشْرَ وَرْدٍ وَعَهْرَا^(٥)
طَوِيلَةٌ مَا بَيْنَ الْبَيَاضَيْنِ ، لَمْ يَكُنْ يُصَدِّقُ فِيهَا فَجْرُهَا حِينَ بَشُرَا
إِذَا مَا أَحَلَّتْ قَشْرَ الصَّخَرِ وَنَلْهَا وَهَمَّتْ غُصُونُ النَّبْعِ أَنْ تَتَكَسَّرَا
فَبَاتَتْ إِذَا مَا الْبَرْقُ أَوْقَدَ وَسَطَهَا حَرِيقًا أَهْلُ الرُّعْدِ فِيهِ وَكَبُرَا
كَأَنَّ الرَّبَابَ الْجَوْنَ دُونَ سَحَابِهِ خَلِيعَ مِنَ الْفِتْيَانِ يَسْحَبُ مِثْرَا^(٦)

(١) ديوان ابن المعتز ٢٥٢ .

(٢) الميثاء : الأرض اللينة السهلة بدون رمل .

(٣) الغوادي والسواري : من أسماء السحاب الممطرة .

(٤) أرحبية : نسبة إلى قبيلة أرحب .

(٥) العبهر : الباسمين والترجس .

(٦) الرباب : السحاب الأبيض . اللون : الأسود والأبيض ضد ،

إِذَا لَحِقَتْهُ رَوْعَةٌ مِنْ وَدَائِهِ تَلَفَّتْ وَاسْتَلَّ الْحُسَامَ الْمَذْكُرَا
فَأَصْبَحَ مَسْتَوِرَ التُّرَابِ كَأَمَّا نَشَرْتُ عَلَيْهِ وَشِي بُرْدٍ مُجْبَرًا^(١)

- وباب الوصف والتشبيهات عند ابن المعتز لا ينتهي ، فإذا كان قد وقف عند الطبيعة المتحضرة ، فإنه لم يُغفل الطبيعة الصحراوية . ولعل أبا الفرج الأصفهاني لم يرد في دفاعه عن الشاعر ، أن ينكر عليه أنه نظم في الأطلال والبيد وحيواناتها ، وإنما أراد الإكثار من النظم في الصحراء ، إذ له أشعار مختلفة في وصفها ، وله أبيات طريفة في وصف الأطلال والديار الخالية ، وأخرى في وصف ثور الوحش وبقره ، وفي وصف الخيل وحر الوحش والإبل وغيرهما ، ومن طريف وصفه لبقر الوحش قوله :

بِهِ كُلُّ مَوْشِي الْقَوَائِمِ نَاشِطٌ وَعَيْنُ تَرَاعِي فَاتَرَ اللَّحْظَ أَحْوَرًا^(٢)
تُطِيفُ بِذِيَالٍ ، كَأَنَّ صُورَهُ عَذَائِرُ ذِي تَاجٍ ، عَنَا وَجْهًا^(٣)
يَحْكُ الْعُصُونُ الْمُرَقَّاتِ بَرُوقِهِ كَخَصْفِكَ بِالإِشْفَى نِعَالًا فَخَصَرًا^(٤)
وَذِي عُنُقٍ بِمِثْلِ الْعَصَا شَقَّ رَأْسَهَا وَشَدَّبَ عَنْهَا جِلْدَهَا فَتَقَشَّرَا
وَسَاقٍ كَشَطْرِ الرَّمَحِ صَمٌّ كَعُوبِهِ تَرْدَى عَلَى مَا قَوْفَهَا وَتَأَزَّرَا

وقد مر معنا وصفه للخيل والمطي والكلاب من خلال الطرديات ، وبقي أن نشير إلى أنه تلقانا في أشعاره مزدوجة تاريخية طويلة أربت على أربعمئة بيت ، أرخ فيها حياة صديقه وابن عمه الخليفة المعتضد ، ونقل خلالها صوراً عن الأحوال السياسية ، والاجتماعية ، والاقتصادية لعصره . ورغم أن ابن المعتز لم يراع في

(١) ديوان ابن المعتز ١٩٨ - ١٩٩ .

(٢) العين : بقر الوحش .

(٣) الذيال : الثور الوحشي . الصوار : قطيع البقر الوحشي .

(٤) الروق : القرن . الخصف : إطباق النعل وخرزها . الإشفى : المخرز .

قصيدته هذه الترتيب التاريخي للأحداث ، إلا أنه يمكن لنا أن نسلك هذه القصيدة في سلك الشعر التعليمي الذي ظهر في هذا العصر على يد أبان بن عبد الحميد اللاحقي .

ولعلّ في كلّ ما أسلفنا ، ما يشهد ببراعة عبدالله بن المعتزّ ، وامتنازه بين الشعراء في عصره الذي يعتبر من أزهى العصور الأدبية في تاريخ العرب .

١٢ - شاعرية ابن المعتز :

عاش ابن المعتز في القرن الثالث الهجري ٢٤٧ - ٢٩٦ أي في العصر الذي بلغ الكمال في استيعاب الثقافة اليونانية ، ولم يكن بمقدور الشعر أن يبقى بعيداً عن التأثير بهذه الثقافة ، فقد كانت ترمي بظلالها المتفلسفة عليه منذ بشار بن برد الذي عاش في العصر العباسي الأول ونهاية العصر الأموي ، فكان يكثر من التحليلات والموازنة والتقسيمات ، والبعد في التأويل واستخراج المعاني^(١) ، وأبي نواس الذي كان يستعير من المتكلمين ألفاظهم ومصطلحاتهم وأقيستهم^(٢) ، وأبي العتاهية ، وابن الرومي ، وأبي تمام وغيرهم من الشعراء الذين تأثروا بالفلسفة والمنطق اليونانيين ، فازدانت أشعارهم بالزخارف العقلية ، وعبرت عن فكر عميق وثقافة غنية .

غير أن ذلك لا يعني أن جميع الشعراء كانوا متأثرين بمعطيات أرسطو وأفلاطون وغيرهما من الفلاسفة والمنطقيين . فإن ثقافة الشاعر وسعة إطلاعه تعتبران شرطين رئيسيين في هذا المجال ، ولكي يتم التأثير يجب على الشاعر أن يطلع أولاً على هذه العلوم المستوردة ، وأن تلاقي ثانياً هوى في نفسه .

فيذكر أن بشار بن برد اتصل بالمعتزلة ، وصحب أصل بن عطاء مدة من الزمن^(٣) ، ومثله كان أبو نواس في اختلافه إلى مجالس المتكلمين ، ومثلها كان الشعراء الذين طعموا أشعارهم بمعطيات الفلسفة ومقولات المنطق^(٤) .

وكنا قد أشرنا فيما مضى إلى طبيعة الثقافة التي تزود بها ابن المعتز ، وقلنا إنها

(١) انظر الفن ومذاهبه في الشعر العربي للدكتور شوقي ضيف ١٣٦ .

(٢) المرجع السابق ١٣٧ .

(٣) الأغاني ١٥٢/٣ .

(٤) الفن ومذاهبه في الشعر العربي لشوقي ضيف .

ثقافة عربية إسلامية ولغوية وأدبية وتاريخية ، ولم يذكر من ترجعوا له أنه عني بتحصيل العلوم الدخيلة من فلسفة ومنطق وغيرها ، فكان من الطبيعي أن يكون لابن المعتز ذوق مغاير لذلك الذي تمتع به أبو تمام وابن الرومي ، وأن يقف في الصف الذي لم يكن يستسيغ الاتصال بالثقافة الحديثة ، فيكتب كتاب «البديع» و«طبقات الشعراء» ورسالة في محاسن شعر أبي تمام ومساويه ، ناقداً فيها شعر القدماء والمعاصرين ، ومؤكداً على اتجاهه المحافظ في فهم الشعر ونظمه^(١) .

وهنا لابد من ملاحظة هامة نقف عندها ، وهي أن الاتجاه المحافظ عند ابن المعتز لا يعني استنكار كل ما هو جديد ، واستحسان كل ما هو قديم ، وليست أشعار ابن المعتز بموسيقاها اللطيفة ، وكلماتها السهلة ، ومعانيها العذبة إلا شاهداً على ما نقول .

فهو يؤثر الإتزان في استعمال البديع ، ويغض التكلف والإنزلاق في متاهات العلوم الدخيلة وأقيستها البلاغية ، ومعانيها الفلسفية . وهذا هو في الواقع ما كان يأخذه على مسلم بن الوليد وأبي تمام .

ولكنه لم ينس أن أبا تمام كان شاعر المعاني والمحاسن فقال : وذلك أن البحراني لا يكاد يلفظ لفظة ، وإنما ألفاظه كالعسل حلوة ، فأما أن يشق غبار الطائي - أي أبي تمام - في الخلق بالمعاني والمحاسن فهيئات بل يفرق في بحره^(٢) .

وإذا كان هذا موقف ابن المعتز كناقد ، من الشعر الحديث ، فما كانت مواقف النقاد من شعره ؟ قال صاحب ربحانة الألباء : بُدئ الشعر بملك وختم بملك . والأول امرؤ القيس لأنه أول من هلهل الشعر وهذبه ونسج نسيه وربّه .

(١) العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ٣٣٤ .

(٢) طبقات الشعراء لابن المعتز ٢٨٦ تحقيق عبد الستار فراج ، دار المعارف ط ٢ ١٩٥٦ .

والثاني ابن المعتز فإنه عن أولى جوامع الكلام نظماً ونثراً وإنشاءً وشعراً . والعامة تقول : كلام الملوك ملوك الكلام^(١) .

وقال صاحب الأغاني : وشعره وإن كان فيه رقة الملوكة ، وغزل الظرفاء ، وهلهلة المحدثين ، فإن فيه أشياء كثيرة تجري في أسلوب المجيدين ، ولا تقصر عن مدى السابقين ، وأشياء ظريفة من أشعار الملوك في جنس ما هم بسبيله ، ليس عليه أن يتشبه فيها بفحول الجاهلية^(٢) .

وقال صاحب العمدة : وما أعلم شاعراً أكمل ولا أعجب تصنعاً من عبدالله بن المعتز ، فإن صنعته خفيفة لا تكاد تظهر في بعض المواضع إلا للبصير بدقائق الشعر ، وهو عندي ألطف أصحابه شعراً ، وأكثرهم بديعاً ، وأقربهم قوافي وأوزاناً^(٣) .

وقال صاحب معاهد التنصيص : هو أشعر الناس في الأوصاف والتشبيهات^(٤) .

ولئن شهد له هؤلاء النقاد بالرفقة والظرف ، وقرب القوافي والأوزان ، وكمال الصنعة ، وكثرة البديع ، فلأن ابن المعتز عُني عناية خاصة بشعر اللهو من غزل وخمرات وطرديات ، وهي موضوعات تفرض رقة التعابير وظرف المعاني ، وموافقة مقتضيات الغناء باختيار الأوزان الرشيقة المجزوءة ، والقوافي السهلة

(١) ريمانة الألباء وزهرة الحياة الدنيا لشهاب الدين أحمد بن محمد عمر الخفاجي تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٦٧ .

(٢) الأغاني دار الكتب ١٠/٢٧٤ .

(٣) العمدة لابن رشيق القيرواني ، تحقيق محمد عيسى الدين عبد الحميد . دار الجبل ط ٤ ١٩٧٢ .

(٤) معاهد التنصيص : لعبد الرحيم بن أحمد العباسي تحقيق محمد عيسى الدين عبد الحميد ، مطبعة المصادر مصر ١٩٤٧ .

المناسبة للأنغام ، والحروف اللينة ، والمخارج الساكنة ، وهل أسهل وأظرف من قوله :

قَدْ اغْتَدَى وَاللَّيْلُ فِي إِهَابِهِ كَالْحَبَشِيِّ مَالٌ عَنْ أَصْحَابِهِ
وَالصُّبْحُ قَدْ كَشَفَ عَنْ أَنْيَابِهِ كَأَنَّهُ يَضْحَكُ مِنْ دَهَابِهِ
أو أرق من قوله :

عَانَيْتُ حَبَّةَ خَالِهِ فِي رَوْضَةٍ مِنْ جُلْنَارٍ
فَعَدَا فُؤَادِي طَائِرًا وَاصْطَادَهُ شَرَكُ الْعِذَارِ

واعتراف ابن الرومي بسبق ابن المعتز وتفوقه لم يكن مطلقاً ، فهو إنما يقرُّ له بالسبق في ميدان واحد من التشبيهات ، وهي تلك التي يستمدُّ مادتها من قصور الأمراء والملوك . والواقع أنَّ ابن المعتزَّ حوَّلَ مشبهاته من نجوم وأقمار ، وسحب وأشجار ، وأزهار وثمار ، وكؤوس وأوتار ، وخمور وأوانيتها كبار وصغار ، إلى ذهب وفضة ولآلئ حتى استحالَت الدنيا من حوله إلى عوالم أرسطراطية مذهبه . فانظر إلى قوله في الهلال :

انْظُرْ إِلَى حُسْنِ هِلَالٍ بَدَا يَهَيْئُكَ مِنْ أَنْوَارِهِ الْخِنْدِسَا
كَمِنْجَلٍ قَدْ صَبَغَ مِنْ فِضَّةٍ يَحْصُدُ مِنْ زُهْرِ الدُّجَى نَرْجِسَا

أو كقوله في النرجس :

كَأَنَّ عُيُونَ النَّرْجِسِ الْغَضُّ حَوَّهَا مَدَاهِنُ دُرٍّ حَشَوْنَهُنَّ عَقِيْقُ

أو قوله في ثمار النارج :

وَأَشْجَارُ نَارِنْجٍ كَأَنَّ ثَمَارَهَا حِقَاقُ عَقِيْقٍ قَدْ مِلْتَنَ مِنَ الدُّرِّ

أو قوله في البرق :

أَرِقْتُ لِبَرْقٍ كَثِيرِ الْوَمِضِ تَسْرَامِيْ غَوَارِبُهُ فِي الشُّهْبِ

كَأَنَّ تَأَلَّفَهُ فِي السَّهَاءِ سَطُورُ كُتُبَيْنِ بِمَاءِ الذَّهَبِ

أو كقوله في الخمر وساقيتها :

فَصَبَّ فِي الْكَأْسِ مِنْ أَبَارِقِهِ مَاءَيْنِ مِنْ فِضَّةٍ وَمِنْ ذَهَبٍ

فهو يصدر في هذا كله عن بيئته المترفة ، حيث لا يجد إلا ما يملأ به ديوانه من نفائس الملوك وأعلامهم ، الأمر الذي دفع بعض النقاد في عصرنا إلى وصف صوره بالبرود^(١) .

والقول بأن نفاسة التشبيه لا تقاس بنفاسة المشبه به ، بقدر ما تقاس بقوة المخيلة وحسن التعبير وعن المشاعر ، وكأن الدكتور شوقي ضيف كان يرد على هؤلاء حين قال : فإنك ترى ابن المعتز يعرف كيف يُطرف قارؤه بالصور الغريبة ، وإنما لصوراً نادرة ، وهي ليست صوراً جامدة من تلك التي تواضع عليها الشعراء وأصبحت متحجرة في اللغة ، إذا فقدت نضرتها وبيجتها ، بل هي حيّة نضرة وكأنما نقشت رسومها بالأمس ، نقشها شاعر كان صبّاً بيعت الحياة والحركة في صوره^(٢) .

واستشهد الدكتور شوقي ضيف على ما قرره ، بقول ابن المعتز :

وَزَوَيْعِي مِنْ بَنَاتِ الرِّيحِ تُرِيكَ عَلَى الْأَرْضِ شَيْئًا عَجَبٌ
تَضُمُّ الطَّرِيْدَ إِلَى نَحْرِهَا كَضَمِّ الْمَحَبَّةِ مَنْ لَا يُحِبُّ

وقوله :

وَدَنَا إِلَى الْفَرَقْدَانِ كَمَا دَنَتْ زُرْقَاءُ تَنْظُرُ فِي نِقَابِ أَسْوَدٍ

وقد لا يلتفت الناظر في ديوان ابن المعتز إلى خصائص تشبيهاته ، وإنما تلفته

(١) الفن ومزاجه في الشعر العربي لشوقي ضيف ٢٧١ .

(٢) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٥٥/٢ ترجمة عبد الحليم النجار .

كثرة هذه التشبيهات التي استغنى بها أوكاد عما عداها من وسائل زخرفية أخرى ،
فهي تتلاحق وتترافف كما في قوله :^(١)

كَأَنَّمَا نَرْجِسُهَا نَوَاطِرُ نَرْ نُوْ وَقَدْ أَرْقَاهَا طُولُ السَّهْرِ
كَأَنَّمَا شَقِيقُهَا مَطَارِفُ قَدْ نُثِرَتْ فِيهَا مِنَ الْمِسْكِ أَثَرُ
كَأَنَّمَا الْبَنْفَسُجُ الْغَضُّ حَكَى قَرَصَ حُبِّ فِي الْخُدُودِ قَدْ ظَهَرَ

ويتبع النسق نفسه في واحد وعشرين بيتاً متوالية ، أداة التشبيه فيها كأن .
ويمثل هذه التشبيهات التي لا تُحصى عدداً وتنوعاً ، فاق ابن المعتز الشعراء ، وترجع
على عرش التصوير الشعري الذي اختاره بعيداً عن المؤثرات الفلسفية والإيمجاهات
الفكرية المعاصرة .

(١) معاهد التصنيع للعباسي ١٤٦/١ .

محمد القاهر بالله بن المعتضد ٢٨٧ - ٣٣٩ هـ / ٩٠٠ - ٩٥١ م

هو الخليفة محمد القاهر بالله بن المعتضد ، كنيته أبو منصور . وكان مولده
خمس خلون من جمادى الأولى سبع وثمانين ومئتين ٢٨٧ هـ . أمه أم ولد اسمها
فتنة .

ولما قتل المقتدر ، أحضر هو ومحمد بن المكتفي ، فسألا ابن المكتفي أن
يتولى ، فقال : لا حاجة لي في ذلك ، وعَمِّي هذا أحقُّ به ، فَكَلَّمَ القاهر ،
فأجاب ، فبيع بعد أخيه المقتدر يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين
وثلاثمئة للهجرة ٣٢٠ هـ ، ولقب القاهر بالله ، كما كان لقب به سنة سبع عشرة
وثلاثمئة ، كما مرَّ معنا . فكان أول ما فعل أنه صادر آل المقتدر أخاه ، وعذبهم ،
وضرب أم المقتدر «شغب» حتى ماتت من العذاب .

في سنة إحدى وعشرين شغَبَ عليه الجنْدُ ، وأتَّفَقَ مؤنس ، وابنُ مقلَّة
وزيْرُهُ وآخرون على خلعه ، وتنصيب ابن المكتفي ، فتحيل القاهر عليهم إلى أن
أمسكهم وذبحهم وطبَّن على ابن المكتفي بين حائطين . واستقام الأمر للقاهر ،
وعظم في القلوب ، وزيد في ألقابه «المنتقم من أعداء دين الله»^(١) .

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٤٨ .

وفي سنة اثنتين وعشرين وثلاثمئة تحرك الجند وأجمعوا على الفتك به ،
فدخلوا عليه بالسيف ، فهرب ، وقبضوا عليه في يوم الأربعاء الخامس من جمادى
الآخرة ، ويأيعوا أبا العباس محمد بن المقتدر ولقبوه «الراضي بالله» ، فأشار سييئه
مُقَدَّم الحجرية على الراضي بِسَمِّهِ ، فكحله بمسار عمى^(١) .

وقال محمد الأصبهاني: كان سبب خلع القاهر سوء سيرته ، وسفكه
الدماء ، فامتنع من الخلع فسملوا عينيه حتى سالتا على خديه .

وقال الصولي : كان أهوج سفاكا للدماء ، قبيح السيرة ، كثير التلون
والاستحالة ، مدمن الخمر ، ولولا جودة حابيه سلامة لأهلك الحرث
والنسل^(٢) .

أما وصفه ، فكان أربعة أسمر اللون ، معتدل القامة ، أصهب الشعر .
ووزر له أبو علي محمد بن مقله ، ثم محمد بن القاسم بن عبيد الله ، ثم أحمد بن
عبيد الله الحصيني ، واستحجب علي بن بليق ، مولى مؤنس ، ثم سلامة
الطولوني^(٣) .

وكانت خلافته سنة وستة أشهر وستة أيام ، وعاش إلى أيام المطيع ، حيث
أقام إلى سنة ثلاث وثلثين وثلاثمئة ، ثم أطلقوه وأهملوه ، فوقف يوما بجامع
المنصور بين الصفوف وعليه مبطنة بيضاء ، وقال: تصدقوا علي فانا من قد
عرفتم ، وذلك في أيام المستكفي ليشنع عليه ، فمنع من الخروج إلى أن مات سنة

(١) المرجع السابق ٤٥٠ إذ قال في سادس جمادى الآخرة ، وفي العقد الاربعاء الخامس خلون من
جمادى الأولى .

(٢) المرجع السابق .

(٣) العقد الفريد ١٢٨/٥ .

تسع وثلاثين وثلاثمئة ، في جمادى الأولى عن ثلاث وخمسين سنة ٣٣٩ هـ .^(١)

وعندما بَلَغَ محمدُ القاهر أن إبراهيم المتقي قال :

صِرْتُ وَإِبْرَاهِيمَ شَيْخِي عَمِّي لَا بُدَّ لِلشُّيْخَيْنِ مِنْ مَصْدَرٍ
مَاذَا تُمْرُونَ لَهُ إِسْرَةً مُطَاعَةً ، فَأَمِيلُ فِي الْمِحْجَرِ^(٢)

وقال : صرنا اثنين ، نحتاج إلى ثالث . فكان كذلك ، إذ سَمِلَ المستكفي

بِالله .

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٥٢ .

(٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٥٩ .

محمد الراضي بالله بن المقتدر ٢٩٧ - ٣٢٩ هـ / ٩٠٩ - ٩٤٠ م

هو محمدُ الراضي بالله ، بن المقتدر ، وكنيتهُ أبو العباس ، ولد سنة سبع وتسعين ومثني للهجرة في رجب ٢٩٧ هـ . وأمه أم وَلَدٍ روميةٌ اسمُها ظُلُوم^(١) . وبويعَ له بالخلافة يوم خلع القاهر بالله في السادس من جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وثلاثمئة للهجرة ٣٢٢ هـ^(٢) ، فأقام في الخلافة إلى أن أمضى من ربيع الأول عشرة أيام سنة تسع وعشرين وثلاثمئة ، وماتَ حتف أنفه بمدينة السلام ، وكانت خلافته ست سنين وأحد عشر شهراً وثلاثة أيام^(٣) . ومات وهو ابن إحدى وثلاثين سنة .

وكان محمدُ الراضي قصيرَ القامة ، نحيفَ الجسم ، أسودَ الشعر ، رقيقَ السمرة ، في وجهه طول . نقش خاتمه «رسول الله» . ووَزَرَ له أبو علي محمد بن مُقَلَّة ، ثم ابنه أبو الحسين عليُّ بن محمد ، ثم عبدُ الرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح ، ثم محمدُ بن القاسم الكُرْخي ، ثم سليمان بن الحسن بن محمد الجراح ،
(١) العقد الفريد ٢٩/٥ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٥٢ ومروج الذهب للمسعودي ٣٢٢/٤ .
(٢) في تاريخ الخلفاء جمادى الآخرة أما في العقد والمروج ففي جمادى الأولى .
(٣) مروج الذهب ٣٢٢/٤ .

ثم الفضل بن جعفر بن الفرات ، ثم أبو عبدالله أحمد بن محمد اليزيدي .
واستحجب محمد بن ياقوت ، ثم ذكياً ، مولاه^(١) .

وفي سنة تولّيه مات مرداويج مقدّم الديلم بأصبهان وكان يقول : أنا أردُّ
دولة العجم وأحقُّ دولة العرب . وفيها مات المهدي صاحب المغرب بعد ربع قرن
من الحكم وهو جدُّ الخلفاء الفاطميين بمصر^(٢) .

وفي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمئة تمكن الراضي فقلّد ابنه أبا الفضل وأبا
جعفر المشرق والمغرب ، ثم ضَعَف شأنه فلم يَعدْ سنة خمس وعشرين يملك إلّا
بغداد والسواد مع كون يد ابن رائق عليه ، وتسمى صاحبُ الأندلس الأمير عبد
الرحمن بن محمد الأموي الرواني بأمر المؤمنين الناصر لدين الله ، وصار المسمون
بأمر المؤمنين في الدنيا ثلاثة : العباسي ببغداد ، والناصر بالأندلس ، والمهدي
بالقيروان^(٣) .

وفي سنة تسع وعشرين وثلاثمئة اعتلّ الراضي ومات في شهر بيع الآخر .
وكان سمحاً ، كريماً ، أدبياً ، شاعراً ، فصيحاً ، محباً للعلماء ، وله شعر
مدونٌ ، وسمع الحديث من البغوي وغيره .

وقال الخطيب البغدادي : للراضي فضائل ؛ منها أنه آخرُ خليفةٍ له شعرٌ
مدونٌ ، وآخر خليفةٍ حُطِبَ يوم الجمعة ، وآخرُ خليفةٍ جالسَ الندماء ، وكانت
جوائزه وأموره على ترتيب المتقدمين ، وآخر خليفةٍ سافر بزي القدماء ، ومن شعره
في حال الدنيا وتقلباتها ، قوله :

(١) العقد الفريد ١٢٩/٥ .

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٥٣ المرجع السابق ٤٥٤ - ٤٥٥ .

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٥٥ - ٤٥٦ .

كُلُّ صَفِيرٍ إِلَى كَذْرٍ كُلُّ أَمْرٍ إِلَى حَزْرٍ
وَمَصِيرُ الشَّبَابِ لِلْمَدِّ هَوَتْ فِيهِ أَوْ الْكَذْرُ
دَرُّ دُرِّ الْمَشْيِ مِنْ وَاعِظُ يُنْذِرُ الْبَشْرَ
أَيُّهَا الْأَمِلُ الَّذِي تَاهَ فِي جِلَّةِ السَّغَرِ
أَيَّنَ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا؟ ذَهَبَ الشَّخْصُ وَالْأَنْزَرُ
رَبِّ فَاغْفِرْ خَطِيئَتِي أَنْتَ يَا خَيْرَ مَنْ غَفَرَ

ومن شعره في نقد الناس لإنفاقه الأموال ، مفتخراً بنفسه وبأسلافه ،

فيقول :

لَا تَغْلِي كَرَمِي عَلَى الْإِسْرَافِ رِنَحُ الْمَحَامِدِ مَتَجَرُّ الْأَشْرَافِ
أَجْرِي كَأَيِّهِ الْخَلَائِفَ سَابِقًا وَأَشِيدُ مَا قَدْ أُسِّتَ أُسْلَافِي
إِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ أَكْفُهُمْ مُعْنَادَةُ الْإِخْلَافِ وَالْإِتْلَافِ (١)

وقال في صفة الحبيب ، ووصف مشاعره عندما يلتقيان :

يَصْفَرُّ وَجْهِي إِذَا تَأَمَّلَهُ طَرَفِي ، وَيَحْمَرُّ وَجْهُهُ خَجَلًا
حَقٌّ كَانَ الَّذِي بِوَجْنَتِهِ مِنْ دَمٍ جِسْمِي إِلَيْهِ قَدْ نُقِلَا (٢)

وقال في جارية قينة تضربُ على العود ، يصف أنغامها تسري في عروقه ،

وصفاً جيداً ، يدلُّ على عمق إحساسه الفني ورهافته ، وعلى شاعرية خصبة

وأصالة راسخة :

قَدْ أَفْضَحَتْ بِالْوَتْرِ الْأَعْجَمِ وَأَفْهَمَتْ مَنْ كَانَ لَمْ يَفْهَمْ
جَارِيَةً تُحْسَبُ مِنْ لُطْفِهَا مُحَاطِبًا يُنْطَلِقُ لَا مِنْ فَمِ

(١) انظر الفوات ٣/٣٢٢ .

(٢) مروج الذهب ٤/٣٢٣ .

جَسْتُ مِنَ الْعُودِ جَحَارِي الْهَوَى جَسَّ الْأَجْبَاءُ جَحَارِي الدَّمِ^(١)

ومن جيد شعره في وصف الساقبي والتغزل به ، قوله :

يَا رَبُّ لَيْلٍ قَدْ دَنَا مَزَارُهُ يَسْتُرُنِي وَمُؤْنِسِي أَزْرَارُهُ
سَاقٍ مَلِيحٍ الْقَدْ كَذَّ جَارُهُ سِرَاجُهُ ، وَوَجْهُهُ مَنَارُهُ
يَشْهَدُ لِي بِبَذْلِهِ زُنَارُهُ تَاءَ بِحَدِّ ظَهَرَ انْجِرَارُهُ
مَاسٍ مَعَ الْحُمْرَةِ جُلْنَارُهُ أَيُّ كَثِيبٍ قَدْ حَوَى إِزَارُهُ ؟
وَأَيُّ غَضَبٍ ضَمِنَتْ أَزْرَارُهُ طَوَّعَ الْكُؤُوسَ غَرَّهُ عِدَارُهُ
إِخْفَاؤُهُ تَقْتَادُهُ أَمْرَارُهُ لَا كَانَ هُوَ لَمْ يُتْرَ غُبَارُهُ^(٢)

ومن شعره يرثي أباه المقتدر ، قوله :

بِنَفْسِي ثَرَى ضَاجَعَتْ فِي تَرْبَةِ الْبَلَا لَقَدْ ضَمَّ مِنْكَ الْغَيْثَ وَاللَّيْثَ وَالْبَذْرَا
فَلَوْ أَنَّ حَيًّا كَانَ قَبْرًا لَيَّتْ لَصَيَّرْتُ أَحْسَنَ لِي لِأَعْظَمِهِ قَبْرًا
وَلَوْ أَنَّ عُمْرِي كَانَ طَوَّعَ مَشِيَّتِي وَسَاعَدَنِي الْمِقْدَارُ قَاسَمَتُهُ الْعُمْرَا^(٣)

وكان أبو بكر الصولي من جلساء الراضي ، ومن المقربين إليه ، وكان
أستاذة في إمارته . فزعم أنه حين صارت الخلافة للراضي ، طلب منه أن يوجه إليه
بالأساء التي ينعت بها الخلفاء ، فاقترح المرتضي ، وهياً له قصيدة ضادية قافيتها
توافق لقب المرتضي ، ولكن الخليفة تذكر أن إبراهيم بن المهدي لما بويغ أيام
الفتنة ، أراد أن يكون له ولي عهد ، فأحضروا ابن المهدي وسَمَوْه المرتضي ، فلم
يجب الخليفة أن يتسمى باسم قد وقع لغيره ، فاختر لنفسه الراضي بالله .
وقد كلف الصولي أن يصنع قصيدة أخرى توافق قوافيها اسم الراضي ،

(١) المرجع السابق .

(٢) البيت الأخير مختل الوزن والألفاظ انظر مروج الذهب للمسعودي ٣٢٣/٤ .

(٣) البيت الأول مأخوذ من شعر عبدالله بن رغيان .

وكانت في أكثر من ثمانين بيتاً ، أنشده إياها ، فأعجب بها . وقال الصولي عنه :
فقال لي - وكان الراضي عالماً بالشعر ناقداً - ما أعرف مثل هذه الضادية لقديم
ولا أحدث ^(١) .

وكان الصولي بدوره معجباً بالراضي ، وحديثه عنه ثناء ، فهو يراه كالحليفة
أبي جعفر المنصور أو كالمأمون بلاغة وحكمة . وزعم أنه أطيع ملوك بني العباس في
الشعر ، وأكثرهم شعراً ، وأكرمهم عشرة لجلسائه ، وقد اختار الصولي من شعر
الراضي مقطوعات كانت رداً على شعر الصولي نفسه أو تعليقاً . فقد سأله الراضي
مرة أن ينشده في التشبيب في بائته التي قالها في ابن الفرات ، ومطلعها :
سَيِّدِي أَنْتَ ، إِنِّي بِكَ صَبُّ بَيْنَ أَيْدِي الْمُحُومِ وَالشُّوقِ نَهْبُ
فأنشده إياها ، فجلس طويلاً ، ثم أنشده ما عمل هو على هذا الروي ،
وهو :

أَشْهَدُ اللَّهَ أَنِّي بِكَ صَبُّ	لِفُؤَادِي مِنْ شِدَّةِ الرَّجْدِ وَجُبُّ
حَارَ فِي الْجَسْمِ يَوْمٌ وَدَعْتُ نَمْعَ	فَاضَ مِنْهُ مَعَ التَّسْتُرِ غَرْبُ
يَا عَلِيلاً فَذَنَّهُ مِنِّي نَفْسُ	بَيْنَ أَيْدِي الْإِشْفَاقِ وَالشُّوقِ نَهْبُ
سَلَبَ الْقَلْبَ وَالْمَتَى وَافِدُ السَّ	نْ وَقَدْ كَانَ قَلْبُهُ لِي قَلْبُ
إِنْ أَمِيتُهُ فِي هَوَاكَ فَلَمَلُوتُ ذَائِي	أَنْتَ فِي الْبُعْدِ لِلْوَاجِظِ نَصْبُ
فَوَقْتُكَ الرَّدَى حُشَاةُ نَفْسٍ	لَمْ يُجْرِهَا مِنْ التَّبَاعِدِ قَرَبُ ^(٢)

وعمل الصولي شعراً قافيته شين مفتوحة ، فعمل الراضي مقطوعة على
الروي نفسه والبحر نفسه ، فقال :

(١) أخبار الراضي بالله والمتقي بالله الوفيات ٥٤/٣ .

(٢) أخبار الراضي بالله والمتقي بالله ٤٩ .

أَفْرَحَ الْقَلْبَ وَالْحَشَا مَفْتَنَ لَحْظَةَ رَشَا
مَلَكَ الْجِسْمِ حُبَّهُ فَرَاهُ كَمَا يَشَا
لَا يُجَازِي عَلَى الْوَصَا لَ، وَلَا يَقْبَلُ الرُّشَا
ثَبُتُ أَنْ يَرْحَمَ الْمَجْرَبُ، وَهَيْهَاتَ مَا أَشَا
يَا هَلَالًا إِذَا بَدَا وَقَضِيهَا إِذَا مَشَى
أَفْسِرَ وَضَلًا فَإِنْ هَجَرَكَ لَا كَانَ قَدْ فَشَا^(١)

ويظهر أن الراضي كان بالفعل جواداً ، فكانت إذا أنته هدية فرقها في جلسائه ، أو فرق أكثرها ، فقال الصولي : وما كان شيء ألدَّ عنده من شيء يهبه ، وطعام يؤكل بين يديه ، وما يخل بشيء قط ، وما تسمع بأكمل جود منه . ويظهر من كلام الصولي أيضاً أن الراضي نفسه كان قد جمع شعره وأملأه عليه . وكان رغم كل الصفات الحسنة فيه أقرَّ الصولي أن الراضي كان يتبع شهواته كثيراً ، عالماً بما في ذلك من العيب . فمن شعره في الخمرة :

وَقَهْوَةٌ يَتَرَامَى شِعَاعُهَا بِلَهَيْبِ
جَعَلَتْهَا حَظُّ نَفْسِي عَشَقًا لَهَا وَنَصِيْبِي
يَوْمَ سَعْدٍ مُصَفًّى مِنْ الزَّمَانِ الْمَشْرُوبِ
فَسَقَتْنِي تَذْكَارًا لِبَطَاعَةِ الْمَحْبُوبِ
وَأَعْصِرِ الرُّقِيبَ فَإِنِّي أَجَلُّ قَتْلَ الرُّقِيبِ
أَبَى شَبَابِي إِلَّا عَصِيَّةٌ لِمَشِيْبِي
مَا سَوَدَ النَّسْكُ مِنِّي إِلَّا بَيَاضٌ ذُنُوبِي

وله في الخمرة قصيدة جيدة يمدح فيها الخمرة والساقية ، ويعترف بلهوه

ومجونه فيقول :

(١) المرجع السابق ٥٤ .

وَقُلْتُ لِسَاقِينَا أَذْرُ لِي خَمْرَهُ
فَقَامَ خَلُوبُ الدُّنْ يَجْلُو سُلَافَهُ
كَأَنَّ أَبَارِيقَ اللَّجَيْنِ إِذَا انْحَدَتْ
لَهُ مُقَلَّةٌ تَسْبِي الْعُقُولَ وَفَتَنَهُ
عَلِيمٌ يُوْخِي الطَّرْفَ حَتَّى كَانَمَا
فَحَطَّ عَلَى حُكْمِي رِحَالٌ إِبَابَهُ
فَيَا لَيْلَةَ قَدْ أَسْعَفْتَنِي بِطَيْبِهَا
تُئِلُ الْمَنَى وَأَفْجُرُ بِطَلْعِهَا فَجْرِي
تُشْبِهُ فِي كَاسَاتِهَا ذَائِبَ التَّيْرِ
رِقَابٌ غَرَانِيقُ تَطْلُعُ مِنْ وَكْرِ
تُسْفِطُنِي مِنْ حَيْثُ أَذْرِي وَلَا أَذْرِي
يُخَاطِبُهُ فِكْرِي بِمَا صَمَّهُ صَنْدَرِي
وَسَارَ بِمَا أَهْوَاهُ طَوْعًا إِلَى أَمْرِي
وَقَفْتُ عَلَيْهَا الدَّهْرَ أَلْسَنَةَ الشُّكْرِ^(١)

وله في الحمرة قصائد كثيرة ، فلنستمع إليه بحث على شرب الحمرة ، حيث

يقول :

ذَاوِ الْخَمَارَ بِخَمْرِهِ
وَأَطْرَبْ بِفِطْرِ زَائِرِ
مَأْسُورٌ أَبْ فَكْ أَيْلُو
يَأْتِي كَمَغْشُوقٍ مَحَا
يَا لَيْلَتِي بِالْقَفْصِ جَا
لَا رَأَى رَشَاءً يُذِي
مُتَمَدِّدًا فِي سُكْرِهِ
كَالْبَذْرِ إِلَّا أَنَّهُ
فَسْرِبْتُ خَمْرَهُ كَأْسِهِ
وَوَشَا إِلَيَّ بِبَذْلِهِ
وَصَلِّ الصُّبُوحَ بِفَجْرِهِ
أَفْلًا بِهِ وَبِزَوْرِهِ
لَنَا عَنْ أَسْرِهِ
بِالْوَضَلِ أَسْطَرَّ مَجْرِهِ
دَ، لِكَ الْعَدُولِ بِعُذْرِهِ
بُ الْعَقْلَ ذَائِبُ تَبْرِهِ
مُتَمَائِلًا فِي خَطْرِهِ
بَذْرٌ لِسَائِرِ شَهْرِهِ
وَرَشَفْتُ خَمْرَهُ نَفْرِهِ
زُنَارُهُ فِي خَصْرِهِ^(٢)

وله في الغزل والفتون ما يدل على شاعرية قوية ، كقوله :

(١) انظر أخبار الراضي بالله والمتقي بالله ١٧٢ - ١٧٣ .

(٢) المرجع السابق ١٧٣ - ١٧٤ .

لِحَاطَتُهُ تُطْمَعُ فِي نَيْلِهِ وَتَيْهَهُ يُؤْسِسُ مِنْ وَضْلِهِ
أَفْدِي الَّذِي أَسْرَفَ فِي جُودِهِ فَيَاسَ الْعَاشِقُ مِنْ عَذْلِهِ
قُلْتُ لَهُ ، وَالْفَنَجُ كُحْلٌ لَهُ وَالشَّكْلُ مَنْسُوبٌ إِلَى شَكْلِهِ
تُنَكِّرُ ظَلَمَ النَّاسِ عَشَائِقِهِمْ وَأَنْتَ تُجَرِّي بِي إِلَى مِثْلِهِ ؟^(١)

ومن قصيدة أخرى في التودد إلى المحبوب والشكو من تباريح الهوى ،

يقول :

مَنْحَتُكَ الْوُدَّ مِنِّي فَجَازَ بِالْوُدِّ مِنْكَ
لَوْ كَانَ قَلْبِي مُطِيعًا طَبِعْتُ فِي الصَّبْرِ عَنْكَ
لَكِنَّهُ فِيكَ عَاصٍ يَكْفُفُ إِنْ لَمْ يُؤْمِنْكَ
إِنْ خُتَ بِالْغَيْبِ عَهْدِي فَإِنِّي لَمْ أَخُنْكَ

وكانت للراضي جارية مغنية كان لها موقع من قلبه ، فلما ماتت حزن عليها

ورثاها بقوله :

وَقَالُوا اضْطَرُّ ، فَالْصَّبْرُ شَيْءٌ عَدِمْتُهُ لِفَقْدِي صَفْوَ الْغَيْشِ مِنْ مُنْيَةِ النَّفْسِ
عَدِمْتُ الْكَرَى ، كَمَا عَدِمْتُ بَدَائِعًا جَعَلَنَ فَرَى نَفْسِي بِحُلُوفِكَ وَالْجَسْ
لَقَدْ كُنْتُ إِنْ غَنَيْتُ لَدُنِّي بِصَوْتِ يُعِيرُ السَّمْعَ رِبْحًا بِلاَ وَكْسِ
أَرْقُ مِنَ الشُّكُوى ، وَأَحْلَى مِنَ الْمُنَى وَأَرْوَحُ مِنْ أَمْنٍ وَاللُّطْفُ مِنْ جَسِ
لَعَمْرِي لَئِنْ أَصْبَحْتَ سَعْدِي وَفِيكَ لِي رَجَاءٌ ، لَقَدْ أَمْسَيْتُ بِالْيَأْسِ نَحْمِي
فَلَوْ كَانَ يَفْدِي الْمَيِّتَ حَيٌّ فَدَيْتُهَا بِنَفْسِي ، وَقَاءَ غَيْرِ نَقْصٍ وَلَا بَخْسِ^(٢)

(١) المرجع السابق صفحة ١٨٠ .

(٢) أخبار الراضي بالله والمتقي لله ١٧٥ - ١٧٦ .

لقد كانت النساء والشراب أفنى الراضي فأقصرنا مدته ، ومات وهو ابن
إحدى وثلاثين عاما . وقد ذكر الصولي له حوالي أربعمئة بيت مختاره من أشعاره
الكثيرة ، ولم يصلنا حتى الآن مجموعته الشعرية التي جمعها بنفسه وأملأها على
الصولي^(١) .

(١) تاريخ الخلفاء ٣٩٣ .

إبراهيم المتقي بالله بن المقتدر ٢٩٧ - ٣٥٧ هـ / ٩٠٩ - ٩٦٩ م

هو إبراهيم ، المتقي بالله ، بن المقتدر بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل ،
كنيته أبو إسحاق ، وهو أخو الرازي . وكان مولده في شعبان سنة سبع وتسعين
ومئتين للهجرة ٢٩٧ هـ . وأُمُّهُ أُمُّهُ وَلَدَ اسْمَهَا خُلُوبٌ ، وقيل زهرة^(١) .
بُويع بالخلافة بعد موت أخيه الرازي الأربعة عشر خلون من ربيع الأول
سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وهو ابن أربع وثلاثين سنة . وتخلع وتسلمت عيناه يوم
السبت لثلاث خلون من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ، وكانت خلافته ثلاث
سنين وأحد عشر شهراً وثلاثة وعشرين يوماً^(٢) .
وكان أبيض تعلوه حمرة ، أصهب شعر اللحية كُتْها ، بفكه الأدنى عوج ،
نقش خاتمه «محمد رسول الله» ووزر له أحمد بن محمد بن ميمون ، ثم اليزيدي ،
ثم سليمان بن الحسن بن مخلد ، ثم أحمد بن عبدالله الأصبهاني ، ثم علي بن
محمد بن مقله . واستحجب سلامة ، مولى خاروية بن أحمد ، ثم بدر الخرشني ،
ثم عبد الرحمن بن أحمد بن خاقان المفلحي^(٣) .

(١) العقد الفريد ١٢٩/٥ - ١٣٠ .

(٢) مروج الذهب للمسعودي ٣٣٩/٤ .

(٣) العقد الفريد ١٣٠/٥ .

وكان كثير الصوم والتعب ، ولم يشرب نبذاً قط ، ولا تسرى على جاريته التي كانت له ، وكان يقول : لا أريد نديماً غير المصحف . ولم يكن له سوى الاسم ، والتدبير لأبي عبدالله أحمد بن علي الكوفي كاتب بجكم^(١) . وبعد مقتل بجكم التركي ، تولى إمرة الأمراء مكانة كورتين الديلمي ، ثم ظهر ابن رائق فهزم كورتكين وتولى إمرة الأمراء مكانه .

وفي هذه السنة خرج أبو الحسين علي بن محمد اليزيدي ، وهزم الخليفة وابن رائق ، فهربا إلى الموصل ، ونُهب بغداد ، وفي تكرت التتيا بسيف الدولة أبي الحسن علي بن عبدالله بن محمدان ، وأخيه الحسن ، وقُتل ابن رائق غيلةً ، فوُي مكانه الحسن بن حمدان ، وسماه ناصر الدولة ، وخلع على أخيه ولقبه «سيف الدولة» وعاد إلى بغداد وهما معه ، فهرب اليزيدي إلى واسط . وحينما عاود مهاجمة بغداد قاتله سيف الدولة فهزمه إلى البصرة^(٢) . وجرت بعدها أحداث كثيرة هزم فيها الحمدانيون وتقدم توروون أو توزون إلى بغداد فخلع عليه المتقي وولاه إمرة الأمراء ، ثم اختلفا وتحاربا وأخيراً كحل المتقي وسُمل عينه سنة ٣٣٣ هـ وأدخل إلى بغداد وقد أخذ منه الخاتم والبردة والقضيب ، وأحضر توروون عبدالله بن المكتفي وبايعه بالخلافة ، ولقب المستكفي بالله ، ثم بايعه المتقي المسمول ، وأشهد على نفسه بالخلع ، وذلك يوم السبت لثلاث خلون من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمئة سنة ٣٣٣ هـ .^(٣)

ولم يجل الحول على توروون حتى مات . وأما المتقي بالله فإنه أخرج إلى جزيرة مقابلة للسنديانة فسجن بها ، فأقام بالسجن خمساً وعشرين سنة إلى أن مات في شعبان سنة سبع وخمسين وثلاثمئة للهجرة ٣٥٧ هـ .

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٥٧ .

(٢) المرجع السابق ٤٥٧ - ٤٥٨ .

(٣) تاريخ الخلفاء ٤٥٩ مع الاختلاف ومروج الذهب للمسعودي ٣٥٥/٤ .

عبدالله المستكفي بالله بن المكتفي

٢٩٢ - ٣٣٩ هـ / ٩٠٤ - ٩٥١

هو عبدالله ، المستكفي بالله ، بن علي المكتفي بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل . وكنيته أبو القاسم . ولد في مستهل سنة اثنتين وتسعين ومئتين للهجرة ٢٩٢ هـ . وأمه أم ولد يقال لها غُصْن^(١) وقيل اسمها أُمْلَحُ النَّاسِ^(٢) .

بويغ بالخلافة عند خلع المتقي بالله إبراهيم بن المقتدر ، بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل يوم السبت لثلاث خلون من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمئة للهجرة ٣٣٣ هـ .^(٣)

وخلع في شعبان سنة أربع وثلاثين وثلاثمئة للهجرة ٣٣٤ هـ ، فكانت خلافته سنة واحدة وأربعة أشهر وأيام . وتوفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمئة ، وكانت سنه سبعا وأربعين سنة^(٤) .

وكان أبيضَ تعلوه حررة ، ضخَمَ الجسم ، تامَّ الطول ، خفيف العارضين ،

(١) انظر العقد الفريد ١٣٠/٥ .

(٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٦٠ .

(٣) العقد الفريد ١٣٠/٥ .

(٤) المرجع السابق

كبير العيينين ، أشهل ، جمهوري الصوت . نقش خاتمه «محمد رسول الله» . ووزر له محمد بن علي الشُّرْمَن رائي ، واستكتب بعده أبا أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي ، واستحجب أحمد بن خاقان^(١) .

ودخل في زمنه أحمد بن بويه بغداد ، فاخفى ابن شيرزاد ، ثم دخل ابن بويه دار الخلافة فوقف بين يدي الخليفة المستكفي ، فخلع عليه ولقبه «معز الدولة» ولقب أخاه علياً «عماد الدولة» وأخاهما الحسن «ركن الدولة» ، ولقب المستكفي نفسه «أيام الحق»^(٢) .

ثم إن معز الدولة قوي أمره ، وحجر على الخليفة . وهو أول من ملك العراق من الديلم ، وبذلك بدأ الطور الثالث أودور النفوذ البويه .

ثم إن معز الدولة غضب من المستكفي ، فدخل عليه في جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة للهجرة ، فوقف ، والناس وقوف على مراتبهم ، فتقدم اثنان من الديلم إلى الخليفة ، فمد يده إليهما ظناً أنها يريدان تقبيلهما ، فجذباه من السرير حتى طرحاه إلى الأرض ، وجراه بعلمته ، وهجم الديلم على دار الخلافة إلى الحرم ونهبوها ، فلم يبق فيها شيء ، ومضى معز الدولة البويهى إلى منزله ، وساقوا المستكفي ماشياً إليه ، وُخلع ، وسُملت عيناه يومئذ ، فكانت خلافته سنة وأربعة أشهر وأيام . وأحضروا الفضل بن المقتدر وبابعه ، ثم قدموا ابن عمه المستكفي ، فسلم عليه بالخلافة ، وأشهد على نفسه بالخلع . ثم سجن إلى أن مات سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة وقيل سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة^(٣) وسموا الفضل بن المقتدر «المطيع لله» أبو القاسم .

(١) المقد الفريد ١٣١/٥ .

(٢) تاريخ الخلفاء ٤٦٠ .

(٣) تاريخ الخلفاء ٤٦١ .

الفصل الثالث

الدور العباسي الثالث

٣٣٤ . ٤٤٧ هـ / ٩٤٦ . ١٠٥٩ م

المقدمة . .

١ - المطيع لله الفضل بن المقتدر ٣٠١ - ٣٦٤ هـ / ٩١١ - ٩٧٤ م

مدة حكمه ٣٣٤ - ٣٦٣ هـ «ثلاثون سنة ناقصة»

٢ - الطائع لله عبد الكريم بن المطيع ٣٢٠ - ٣٩٣ هـ / ٩٣٢ - ١٠٠٣ م

مدة حكمه ٣٦٣ - ٣٨١ هـ «ثمانى عشرة سنة»

٣ - القادر بالله أحمد بن إسحاق بن المقتدر ٣٣٦ - ٤٢٢ هـ / ٩٤٥ - ١٠٣١ م

مدة حكمه ٣٨١ - ٤٢٢ هـ «إحدى وأربعون سنة وثلاثة أشهر»

٤ - القائم بأمر الله عبدالله بن القادر ٣٩١ - ٤٦٧ هـ /

١٠٠١ - ١٠٧٥ م

مدة حكمه ٤٢٢ - ٤٦٧ هـ «خمس وأربعون سنة منها

خمس وعشرون سنة في هذا الدور وعشرون في الدور الرابع

لأن هذا الدور ينتهي بسنة ٤٤٧ هـ»

المقدمة . .

عاد النفوذ الفارسي في هذا العصر ، بسيطرة البويهيين الديلم على بغداد سنة ٣٣٤ هجرية . واستمرت فيه مهابة الخليفة وسلطانه بالتدهور والإضمحلال ، حتى غدا كأنه موظف يتقاضى من البويهيين ما يقوم بأوديه ، حتى أن معز الدولة البويهي قرر للخليفة الأول في بدء هذا الطور المطيع لله مئة دينار يومياً كنفقة فقط^(١) .

قام في هذا العصر ، أو الطور ، أربعة من الخلفاء هم :

١ - المطيع لله الفضل بن المقتدر ٣٣٤ - ٣٦٣ هـ ، فكان آلة بيد البويهيين ، وطال حكمه قرابة الثلاثين عاماً ، حتى تنازل عنه لمصلحة ابنه الطائع

٢ - الطائع لله عبد الكريم بن المطيع لله ٣٦٣ - ٣٨١ هـ ، حيث تعزز في

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٦١

عنده نفوذ البويهيين ، إثر زواجه من ابنة عضد الدولة البويهي ، لكن هذا الأمر لم ينفعه ، بل أنقص قدره ، إذ سملت عيناه وألقي في السجن بعد خلعه .

٣ - خلفه القادر بالله أحمد بن إسحاق بن المقتدر ٣٨١ - ٤٢٢ هـ ، وهذا لم يبق له من الخلافة إلا اسمها ، ومن سلطان الخليفة غير السكة والخطبة .
٤ - القائم بأمر الله عبدالله بن القادر بالله ، ولي الخلافة بعد موت أبيه ٤٢٢ - ٤٦٧ هـ ، مالبت أن ثار عليه البساسيري ، وهو من مماليك البويهيين ، وأخرجه من بغداد ، فاستنجد بطغرل بك السلجوقي ، فسانده وقضى على فتنة البساسيري ، وأعاد الخليفة إلى بغداد ، ودخل معه إليها وذلك سنة ٤٤٧ هـ منهياً بذلك عهد البويهيين الفرس ، ومبتدئاً عهد السلاجقة الأتراك .

وتميز هذا العصر بقيام دويلات كثيرة تطاحت فيما بينها ؛ كدولة الحمدانيين في سوريا وعاصمتها حلب ، والإخشيدية في مصر وعاصمتها الفسطاط ، والفاطمية في مصر وعاصمتها القاهرة .

المطيع لله الفضل بن المقتدر ٣٠١ - ٣٦٤ هـ / ٩١١ - ٩٧٤ م

المطيع لله هو الفضل بن المقتدر بن المعتضد ، وكنيته أبو القاسم ، ولد سنة إحدى وثلاثمائة للهجرة ، في النصف من ذي القعدة . وأمه أم ولد اسمها مَشْغَلَة . وكان شديد البياض ، أسود شعر الرأس والحية . وورّ له علي بن محمد بن مقلة ، والناظر في الأمور أبو جعفر الصميمي ، كاتب أحمد بن بويه ، ثم استولى على اسم الوزارة . وكتب للمطيع الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي ، فلما مات قام مقامه أبو محمد الحسن بن محمد المهلب . وحاجبه عز الدولة بختیار بن معز الدولة^(١) .

بويح له بالخلافة لسبع بقين من شعبان سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ٣٣٤ هـ . عند خلع المستكفي بالله وخلع نفسه ببغداد لسبع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ٦٦٣ هـ ، وجاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي أنه حصل للمطيع فالج ، وثقل لسانه ، فدعاه حاجب عز الدولة الحاجب سبكتكين إلى خلع نفسه ، وتسليم الأمر إلى ولده الطائع لله عبد الكريم ، ففعل ، وكانت مدة

(١) العقد الفريد ٥/٣٣ .

خلافته تسعاً وعشرين سنة وأشهرًا ، وصار بعد خلعه يسمى الشيخ الفاضل . ثم خرج المطيع إلى واسط مع والده ، فمات هناك في المحرم سنة أربع وستين وثلاثمئة ٣٦٤ هـ^(١) .

أهم الأحداث في عصره . .

- في السنة الأولى من خلافته ٣٣٤ هـ جرى قتال بين معز الدولة البويهي ، وناصر الدولة بن حمدان . وفيها مات الإخشيد صاحب مصر ، وهو محمد بن طنجح الفرغاني . وكان له ثمانية آلاف مملوك ، وهو أستاذ كافور . والاختيد : ملك الملوك ، وهو لقب لكل من مَلَكَ فرغانة .

والأصبهيد : لقب ملك طبرستان .

وصول : لقب ملك جرجان .

وخاقان : لقب ملك الترك .

والأفشين : لقب ملك أشروسنة .

وسامان : لقب ملك سمرقند .

وفيها مات العبيدي صاحب المغرب ، وقام بعده ولي عهده ابنه المنصور بالله اسماعيل ، وكان القائم شرًا من أبيه ، زنديقًا ، ملعونًا ، أظهر سب الأنبياء ، وكان مناديه ينادي : العنوا الغار وما حوى^(٢) .

- وفي سنة ٣٣٩ هـ أعيد الحَجَرُ الأسودُ إلى موضعه ، وجعل له طوق فضة يشد به . وفي هذه السنة مات المنصور العبيدي صاحب المغرب ، وقام بالأمر ولي

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٦٨ .

(٢) المرجع السابق ٤٦٢ .

عهده ابنه مَعَدُّ ، ولقب بالمعز لدين الله وهو الذي بنى القاهرة .

- وفي سنة ٣٥٠ هـ أخذت الروم جزيرة إقريطش من المسلمين ، وتوفي صاحب الأندلس الناصر لدين الله ، وقام بعده ابنه الحاكم .

- وفي سنة ٣٥٧ هـ ملك القرامطة دمشق ، ولم ينج أحد فيها من الشام ولا من مصر ، وعزموا على قصد مصر ليملكوها ، فجاء العُبَيْدِيُّونَ فأخذوها ، وقامت دولة الرفض في الأقاليم : المغرب ، ومصر ، والعراق . وذلك حين مات كافور الأخشيدي ، فأرسل موله جوهر الصقلي في مئة ألف فارس فملك مصر ، ونزل موضع القاهرة اليوم واختطها ، وبنى فيها دار الإمامة للمعز .

- وفي ربيع الآخر سنة ٣٥٩ هـ أذنوا في مصر بحجٍّ على خير العمل ، وشرعوا في بناء الأزهر ففرغ من بنائه في رمضان سنة ٣٦١ هـ .

- وفي سنة ٣٦٠ هـ أعلن المؤذنون بدمشق في الأذان بحجٍّ على خير العمل بأمر جعفر بن فَلَاح نائب دمشق للمعز بالله ، ولم يجسر أحد على مخالفته .

- وفي سنة ٣٦٢ هـ من رمضان دخل المعز إلى مصر ومعه توابع آباءه . وقال الذهبي : وكان الخليفة المطيع وابنه مستضعفين مع بني بويه . وانتهت خلافة المطيع بخلع نفسه سنة ٣٦٣ هـ وتسليم الأمر إلى ولده الطائع لله^(١) . ولم نعثر له على شعر فيما بين أيدينا من المراجع حتى الآن .

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٦٤ - ٤٦٨

الطائع لله عبد الكريم بن المطيع

٣٢٠ - ٣٩٣ هـ / ٩٣٢ - ١٠٠٣ م

الطائع لله ، هو عبد الكريم ، أبو بكر ، بن المطيع لله بن المقندر ، وأمه أم ولد اسمها هزار ، وقيل عتب . ولد سنة ٣٢٠ هـ .

وليّ الخلافة بعد خلع أبيه المطيع لله ، لسبع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ثلاث وستين وثلاثمائة للهجرة ٣٦٣ هـ ، وعمره ثلاث وأربعون سنة ، فركب وعليه البردة ومعه الجيش ، وبين يديه سبكتكين . وخلع من الغد على سبكتكين خلع السلطنة ، وعقد له اللواء ، ولقبه نصر الدولة^(١) .

وكان سبكتكين حاجباً لعز الدولة ، فوقع بينها خلاف ، فدعا سبكتكين الأتراك لنفسه ، فأجابوه ، وجرى بينه وبين عز الدولة حروب^(٢) .

وفي سنة ٣٦٤ هـ قدم عضد الدولة بغداد لنصرة عز الدولة على سبكتكين ، فأعجبه بغداد وملكها ، وعمل على إستمالة الجند ، فشغبوا على عز الدولة ، فأغلق بابه . ثم وقع الخلاف بين عضد الدولة والطائع بسبب ذلك ، فقطعت

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٦٩ .

(٢) المرجع السابق .

الخطبة للطائع ببغداد وغيرها من جمادى الأولى إلى أن أعيدت في رجب^(١) .
أهم أحداث عصره ..

- في سنة ٣٦٣ هـ أقيمت الخطبة والدعوة في الحرمين للمعزّ العبيدي صاحب مصر . وبعدها غلا الرقّص وفار بمصر والشام والمشرق والمغرب ، ونودي بقطع صلاة التراويح من جهة العبيدي .

- وفي سنة ٣٦٥ هـ مات المعز لدين الله العبيدي صاحب مصر ، وأول من ملكها من العبيدين ، وقام بالأمر بعده ابنه نزار ولقب «بالعزيز» .

- وسنة ٣٦٦ هـ مات المنتصر بالله الحنك بن الناصر لدين الله الأموي صاحب الأندلس ، وقام بعده ابنه المؤيد بالله هشام .

- وفي سنة ٣٦٧ هـ طُفر عضد الدولة على عز الدولة وأخذة أميراً ثم قتله .
فخلع الطائع على عضد الدولة خِلع السلطنة ، وتوجه بتاج مجوهر ، وطوقه وسوره ، وقلده سيفاً ، وعقد له لواءين بيده ، وفوض إليه أمور الرعية في شرق الأرض وغربها .

- وفي سنة ٣٧٢ هـ مات عضد الدولة ، فولى الطائع مكانه في السلطنة ابنه صمصام الدولة ، ولقبه شمس الملة ، وخلع عليه سبع خلع ، وتوجه ، وعقد له لواءين .

- وفي سنة ٣٧٦ هـ قصد شرف الدولة أخاه صمصام الدولة ، فانتصر عليه وكحلّه (أي عمّاه) ومال العسكر إلى شرف الدولة ، وقدم بغداد ، وركب الطائع

(١) المرجع السابق .

إليه يهتئ بالبلاء ، وعهد إليه بالسلطنة ، وتَوَجَّه . وقُرِئ عهده والطائع
يسمع^(١) .

- وفي سنة ٣٧٩ هـ مات شرف الدولة ، وعهد إلى أخيه أبي نصر ، فخلع
عليه الطائع سبع خلع ، ولقبه «بهاء الدولة ، وضياء الملة» .

- وفي سنة ٣٨١ هـ ، حبس الطائع رجلاً من خواص بهاء الدولة ، فجاء
بهاء الدولة وجلس على كرسي في الرواق إلى جانب الطائع ، وتقدم أصحابه
فجذبوا الطائع من سريره ، وتكاثر الديلم ، فلفوه في كساء وأخذوه إلى دار
السلطنة . وكتب على الطائع أيماناً بخلع نفسه ، وأنه سلم الأمر إلى القادر بالله ،
وشهد عليه الأكابر والأشراف ، وذلك في تاسع عشر من شهر شعبان . ونَفَذَ الأمر
إلى القادر بالله ليحضر بالبطيحة .

واستمر الطائع في دار القادر بالله مكرماً محترماً في أحسن حال ، إلى أن مات
ليلة عيد الفطر سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة ٣٩٣ هـ . وصلى عليه القادر بالله في
داره وشيعة الأكابر والخدم ، ورثاه الشريف الرضي بقصيدة .

- وكان الطائع شديد الإنحراف على آل أبي طالب . وسقطت الهيبة في أيامه
جداً ، حتى هجاه الشعراء .
ولم نعتز له على شعر فيما بين أيدينا من المراجع حتى الآن .

(١) المرجع السابق ٤٧١ - ٤٧٢ .

القادر بالله أحمد بن إسحاق بن المقتدر

٣٣٦ - ٤٢٢ هـ / ٩٤٥ - ١٠٣١ م

القادر بالله ، هو أحمد ، أبو العباس ، بن إسحاق بن المقتدر بن المعتضد .
ولد سنة ست وثلاثين وثلاثمائة . وأمه أمة اسمها تمّني ، وقيل يمّني^(١) وقيل دمنة .

بويج له بالخلافة بعد خلع الطائع سنة ٣٨١ هـ في التاسع عشر من شهر
شعبان ، وكان غائباً ، فقدم في العاشر من رمضان ، وجلس من الغد جلوساً
عاماً ، وهنيئاً ، وأنشد بين يديه الشعراء ، ومن ذلك قول الشريف الرضي :
شَرَفَ الْخِلَافَةَ يَا بَنِي الْعَبَّاسِ الْيَوْمَ جَدُّهُ أَبُو الْعَبَّاسِ
ذَا الطُّورُ أَبْقَاهُ الزَّمَانُ ذَخِيرَةً مِنْ ذَلِكَ الْجَبَلِ الْعَظِيمِ الرَّاسِي

وجاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي قوله : وقال الخطيب : وكان القادر من
الستر والديانة والسيادة وإدامة التهجد بالليل ، وكثرة البرّ والصدقات ، وحسن
الطريق على صفة اشتهرت عنه ، وعَرَفَ به كلُّ أحد مع ، حَسَنَ المذهب وصحة
الاعتقاد . تفقّه على العلامة أبي بشر الهروي الشافعي ، وقد صنف كتاباً في

(١) في تاريخ بغداد اسمها يمّني . أما في ابن الأثير ٣٠/٨ طبعة بولاق قال : وأمه أم وله اسمها
دمنة وقيل تمّني .

الأصول ذكر فيه فضائل الصحابة على ترتيب مذهب أصحاب الحديث ، وأورد في كتابه فضائل عمر بن عبد العزيز ، وكفر المعتزلة والقائلين بخلق القرآن . وكان ذلك الكتاب يقرأ في كل جمعة في حلقة أصحاب الحديث بجامع المهدي ، ويحضرة الناس ، وترجمة ابن الصلاح في طبقات الشافعية^(١) .

أهم أحداث عصره . .

- قال الذهبي : في شوال من سنة ولايته ٣٨١ هـ دعا صاحب مكة أبو الفتح الحسن بن جعفر العلوي إلى نفسه ، وتلقب الراشد بالله ، وسلم عليه بالخلافة ، ثم ضعف وعاد إلى طاعة العزيز العبيدي صاحب مصر .

- وفي سنة ٣٨٤ هـ اعترض الأصفير الأعرابي طريق الحج ومنع الناس الجواز إلا برسم ، فعادوا ولم يحجوا ، ولا حج أيضاً أهل الشام ولا اليمن ، إنما حج أهل مصر .

- وفي سنة ٣٨٧ هـ مات السلطان فخر الدولة وأقيم ابنه رستم مقامه في السلطنة بالري وأعمالها ، وهو ابن أربع سنين ، ولقبه «مجد الدولة» وقال الذهبي : ومن الأعاجيب هلاك تسعة ملوك على نسق في سنتي سبع وثمانين وثمانين : منصور بن نوح ملك ماوراء النهر ، وفخر الدولة ملك الري والجبال ، والعزيز العبيدي صاحب مصر . ولأبي منصور عبد الملك الشعالبي قصيدة في ذلك^(٢) .

- ويذكر الذهبي في خبر آخر أن العزيز صاحب مصر مات سنة ست وثمانين وثلاثمائة ، وفتحت له - زيادة على آبائه - حمص ، وحماة ، وحلب ، وخطب له

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٧٥ .

(٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٧٦

بالموصل ، وباليمن ، وضرب اسمه فيها على السكة والأعلاء ، قام بعده ابنه منصور ، ولقب «الحاكم بأمر الله» .

- وفي سنة ٣٩٩ هـ وهى سلطان بني أمية بالأندلس ، وانخرم نظامهم .

- وفي سنة ٤١١ هـ قتل الحاكم بأمر الله بحلوان في مصر ، وقام بعده ابنه علي ولقب بالظاهر لإعزاز دين الله ، وتضعضعت دولتهم في أيامه فخرجت عنهم حلب وأكثر الشام .

وفي سنة اثنتين وعشرين وأربع مئة توفي القادر بالله ، ليلة الإثنين الحادي عشر من ذي الحجة ، عن سبع وثمانين سنة . ومدة خلافته إحدى وأربعون سنة وثلاثة أشهر .

وقال الذهبي : وعاش في هذا العصر ؛

ورأس الأشعرية : أبو إسحاق الإسفراييني .

ورأس المعتزلة : القاضي عبد الجبار .

ورأس الرافضة : الشيخ المقتدر .

ورأس الكرامية : محمد بن الهيثم .

ورأس القراء : أبو الحسن الحامى .

ورأس المحدثين : الحافظ عبد الغنى بن سعيد .

ورأس الصوفية : أبو عبد الرحمن السلمي .

ورأس الشعراء : أبو عمر دُرَّاج .

ورأس المجودين : ابن البواب .

ورأس الملوك : السلطان محمود بن سبكتكين .

وأضاف السيوطي إلى ذلك ، فقال : ورأس المخالفين الحاكم بأمر الله .

- ورأس اللغويين : الجوهري .
- ورأس النحاة : ابن جني .
- ورأس البلغاء : البديع .
- ورأس الخطباء : ابن نباتة .
- ورأس المفسرين : أبو القاسم بن حبيب النيسابوري .
- ولم يؤثر عنه أنه قال الشعر أو نظمه .

القائم بأمر الله عبدالله بن القادر ٣٩١ - ٤٦٧ هـ / ١٠٠١ - ١٠٧٥ م

القائم بأمر الله ، عبدالله بن القادر بالله ، وكنيته أبو جعفر . ولد في نصف
ذي القعدة سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة ٣٩١ هـ . وأمه أم ولد أرمنية اسمها بدرُ
الدُّجى ، وقيل قَطْرُ الندى .

ولي الخلافة عند موت أبيه في يوم الإثنين الحادي عشر من ذي الحجة سنة
اثنين وعشرين وأربعمائة ٤٢٢ هـ ، وكان وليَّ عهده في الحياة ، وهو الذي لقبه :
بالقائم بأمر الله^(١) .

وقال ابن الأثير : كان جميلاً ، مليح الوجه ، أبيض مشرباً حمرة ، حسن
الجسم ، ورعاً ديناً زاهداً ، قوي اليقين بالله تعالى ، كثير الصدقة ، له عناية
بالأدب ، ومعرفة حسنة بالكتابة ، مؤثراً للعدل والإحسان وقضاء الحوائج ،
لا يرى المنع من شيء طلب منه .

وقيل عنه أنه كان كثير الحلم والحياء ، فصيح اللسان ، أديباً خطيباً
شاعراً . وفي أيامه انقرضت دولة الديلم من بغداد ، وقامت دولة السلجوقيين ،

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٨٠ .

حيث قبض عليه سنة خمسين وأربعمئة للهجرة ٤٥٠ هـ إثر فتنه أرسلان التركي المعروف بالبساسيري ، الذي طغى وتجبّر ، وأرهب العرب والعجم ، وجبى الأموال ، وخرّب القرى ودعى له على المنابر .

وبلغ الخليفة القائم بأمر الله عزمُ البساسيري على نهب دار الخلافة والقبض على الخليفة ، فكتبَ الخليفةُ أبا طالب محمد بن ميكال سلطان الغز المعروف بطغرلبك ، وهو بالرّي ، يستنهضُ في القُدوم .

وقدم طغرلبك سنة سبع وأربعين وأربعمئة ٤٤٧ هـ ، فذهب البساسيري إلى الرجة ، وتلاحق به خلقٌ من الأتراك . وكتب صاحب مصر ، فأمدّه بالأموال . وكتبَ تبال أخا طغرلبك ، وأطمعه بمنصب أخيه . فخرج تبال ، واشتغل به طغرلبك .

ثم قدم البساسيري بغداد سنة خمسين وأربعمئة ، ومعه الراية المصرية ، ووقع القتال بينه وبين الخليفة القائم بأمر الله . ودعى لصاحب مصر المستنصر بجامع المنصور ، وزيد في الأذان حيّ على خير العمل ، ثم نُحِطَ له في كل الجوامع إلّا جامع الخليفة ، ودام القتال شهراً^(١) .

ثم قبض البساسيري على الخليفة في ذي الحجة من السنة ذاتها ، وسيره إلى غابة ، وحبس به ، ونهب دار الخلافة .

وأما طغرلبك ، فظفر بأخيه وقتله ، ثم كاتب متولي غابة في رد الخليفة إلى داره مكرماً ، فأعيد الخليفة إلى مقر عزه في الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة إحدى وخمسين ، ودخل بأبهة عظيمة ، والأمراء والحجاب بين يديه ، ولم ينم

(١) المرجع السابق ٤٨١ .

الخليفة بعدها إلا على فراش مصلاه ، ولزم الصيام والصلاة ، وعفا عن كل من آذاه .

وجيز طغربك جيشاً حارب به البساسيري ، فظفر به وقتله ، وحمل رأسه إلى بغداد^(١) .

وفي هذه السنة إحدى وخمسن وأربعمئة زوج ابنته لطغربك مرغماً ، وهو أمر لم ينله أحد من ملوك بني بويه مع قهرهم الخلفاء وتحكمهم فيهم . ثم قدم طغربك سنة خمس وخمسين ، فدخل بابتة الخليفة ، وأعاد المواريث والمكوس وضمن بغداد بمئة وخمسين ألف دينار ، ثم عاد إلى الري فمات بها في رمضان ، وأقيم في السلطنة بعده ابن أخيه عضد الدولة ألب أرسلان صاحب خراسان ، وبعث إليه القائم بأمر الله بالخلع والتقليد^(٢) .

وقد ذكر صاحب الفوات شعراً للقائم بأمر الله ، في الدعاء والتضرع وطلب المغفرة ، قوله :

يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ الْعَفْوُ عَنْ غَرْقِي فِي السَّيِّئَاتِ لَهُ وَرْدٌ وَإِصْدَارُ
هَانَتْ عَلَيْهِ مَعَاصِيهِ الَّتِي عَظُمَتْ عَلِمَا بِأَنَّكَ لِلْعَاصِينَ غَفَّارُ
فَأَمْنُنْ عَلَيَّ ، وَسَامِعْنِي ، وَخُذْ بِيَدِي يَا مَنْ لَهُ الْعَفْوُ وَالْجَنَاتُ وَالنَّارُ

ومن شعره أيضاً ، قوله :

سَهَرْنَا عَلَى سُنَّةِ الْعَاشِقِينَ وَقُلْنَا لِمَا يَكْرَهُ اللَّهُ نَسْمُ
وَمَا خِيفَتِي مِنْ ظُهُورِ الْوَرَى إِذَا كَانَ رَبُّ الْوَرَى قَدْ عَلِمَ

(١) المرجع السابق ٤٨٢ .

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٨٣ - ٤٨٤ .

وذكر له قوله :

قَالُوا الرَّحِيلُ فَأَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا فِي خَدَّهَا وَقَدِ اعْتَقَلْنَ خِصَابًا
فَاخْضَرَّتْ تَحْتَ بَنَانِهَا فَكَأَنَّهَا غَرَسَتْ بِأَرْضٍ بِنَفْسِجٍ عُنَابًا

ومما رواه له أيضاً ، قوله :

جُمِعَتْ عَلَيَّ مِنَ الْغَرَامِ عَجَائِبُ خُلِقْنَ قَلْبِي فِي إِسَارٍ مُوجِسٍ
خِلٌ يَصِيدُ ، وَعَاذِلٌ مَتَّصِحٌ وَمُعَارِضٌ يُؤْذِي وَنَمَامٌ يَشِي

وفي سنة تسع وخمسين وأربعمئة فرغت المدرسة النظامية ببغداد ، وقرَّرَ لتدريسها الشيخ أبوإسحاق الشيرازي ، فلم يحضر ، فدرَّس ابن الصباغ صاحب الشامل ، ثم تَلَطَّفُوا بالشيخ أبي إسحاق حتى أجاب ودرَّس .

وفي سنة إحدى وستين وأربعمئة احترق جامع دمشق ، وزالت محاسنه ، وتشوَّه منظره ، وذهبت سقوفه المذهبة .

وفي سنة ثلاث وستين خطب بحلب للخليفة القائم ، وللسلطان ألب أرسلان ، وفيها كانت وقعة عظيمة نصر فيها المسلمون على الروم نصراً عظيماً ، وأسيرَ ملك الروم ، الذي فدى نفسه من ألب أرسلان بمال عظيم ، وعقد معه هدنة لخمسین عاماً .

وفي سنة خمس وستين وأربعمئة قتل السلطان ألب أرسلان ، وقام في الملك بعده ولد ملكشاه ، ولقب «جلال الدولة» .

وفي سنة سبع وستين وأربعمئة مات الخليفة القائم بأمر الله ، ليلة الخميس الثالث عشر من شعبان ، وذلك أنه اقتصد ونام ، فانحل موضع القصد ونزف

(٢) الغوات ١٥٨/٢ .

كثيراً ، فاستيقظ وقد انحلت قوته ، فطلب حفيده ولي العهد عبدالله بن محمد ،
ووصاه ، ثم توفي . وكانت مدة خلافته خمساً وأربعين سنة^(١) .

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٨٦ .

الفصل الرابع

٤٤٧ . ٦٥٦ هـ / ١٠٥٩ . ١٢٦٨

المقدمة . .

- ١ - القائم بأمر الله عبدالله بن القادر ٤٤٧ - ٤٦٧ هـ /
١٠٥٥ - ١٠٧٥ م
مدة حكمه في هذا الدور ٤٤٧ - ٤٦٧ هـ «عشرون عاماً»
- ٢ - المقتدي بأمر الله عبدالله بن محمد بن القائم ٤٤٨ -
٤٨٧ هـ / ١٠٥٦ - ١٠٩٤ م
مدة حكمه ٤٦٧ - ٤٨٧ هـ «عشرون عاماً»
- ٣ - المستظهر بالله أحمد بن المقتدي ٤٧٠ - ٥١٢ هـ /
١٠٧٦ - ١١١٨ م
مدة حكمه ٤٨٧ - ٥١٢ هـ «خمسة وعشرون عاماً»
- ٤ - المسترشد بالله الفضل بن المستظهر ٤٨٥ - ٥٢٩ هـ /
١٠٩١ - ١١٣٥ م
مدة حكمه ٥١٢ - ٥٢٩ هـ «سبعة عشر عاماً»

- ٥ - الراشد بالله منصور بن المسترشد ٥٠٢ - ٥٣٢ هـ /
١١٠٨ - ١١٣٨ م
مدة حكمه ٥٢٩ - ٥٣٠ هـ «سنة واحدة»
- ٦ - المقتفي لأمر الله محمد بن المستظهر ٤٨٩ - ٥٥٥ هـ /
١٠٩٤ - ١١٦٠ م
مدة حكمه ٥٣٠ - ٥٥٥ هـ «خمسة وعشرون عاماً»
- ٧ - المستنجد بالله يوسف بن المقتفي ٥١٨ - ٥٦٦ هـ /
١١٢٢ - ١١٧٠ م
مدة حكمه ٥٥٥ - ٥٦٦ هـ «إحدى عشرة سنة»
- ٨ - المستضيء بأمر الله الحسن بن المستنجد ٥٣٦ - ٥٧٥ هـ /
١١٤١ - ١١٨٠ م
مدة حكمه ٥٦٦ - ٥٧٥ هـ «عشر سنوات»
- ٩ - الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء ٥٥٣ - ٦٢٢ هـ /
١١٥٦ - ١٢٢٥ م
مدة حكمه ٥٧٥ - ٦٢٢ هـ «سبعة وأربعون عاماً»
- ١٠ - الظاهر بأمر الله محمد بن الناصر ٥٧١ - ٦٢٣ هـ /
١١٧٤ - ١٢٢٦ م
مدة حكمه ٦٢٢ - ٦٢٣ هـ «تسعة أشهر وأيام»
- ١١ - المستنصر بالله منصور بن الظاهر ٥٨٨ - ٦٤٠ هـ /
١١٩٠ - ١٢٤٢ م
مدة حكمه ٦٢٣ - ٦٤٠ هـ «سبعة عشر عاماً»

- ١٢ - المستعصم بالله عبدالله بن المستنصر ٦٠٩ -
٦٥٦ هـ / ١٢١١ - ١٢٥٨ م
مدة حكمه ٦٤٠ - ٦٥٦ هـ «سبع عشرة سنة»

الفصل الرابع

المقدمة . .

انتقل السلطان في هذا العصر من البويهيين الفرس إلى السلاجقة الأتراك بعد أن استنجد الخليفة القائم بأمر الله عبدالله بن القادر ، للقضاء على ثورة البساسيري أحد المهاليك البويهيين ، بطغرل بك السلجوقي ، فأعاد الخليفة إلى بغداد ودخل معه سنة ٤٤٧ هـ وقضى على البويهيين الفرس ، وبدأ عهد التحكم السلجوقي التركي .

ورغم استمرار الإنحطاط في سلطة الخليفة فقد كان الأمر أحسن حالاً مع الأتراك الذين أقاموا ببلاد الجبل وليس في بغداد ، وأبدوا مظاهر التعظيم والإجلال للخليفة ، وهو ما لم يفعله الفرس من قبل . وقد قوي سلطان الخلفاء في بعض الأحيان ، واستقلوا عن الأتراك في السنوات السبعين الأخيرة ، قبل أن يقضي عليهم هولاكو زعيم المغول سنة ٦٥٦ هـ .

أما خلفاء هذا العصر فاثنا عشر خليفةً ، وهم :

١ - القائم بأمر الله عبدالله بن القادر بالله ، وقد سبقت الإشارة إليه في

الدور العباسي الثالث ، حيث بدأ الدور السلجوقي بعهدة عام ٤٤٧ هـ واستمر في الدور الرابع من عام ٤٤٧ هـ إلى ٤٦٧ هـ .

٢ - المقتدي بأمر الله ، عبدالله بن محمد بن القائم بأمر الله ، أبو القاسم ، وكانت خلافته من ٤٦٧ - ٤٨٧ هـ ، وكان محباً للعلوم ، مكرماً لأهلها ، ولم يترك له السلاجقة إلا السلطة الروحية .

٣ - المستظهر بالله أحمد بن المقتدي لله ، أبو العباس ٤٨٧ - ٥١٢ هـ الذي انتعشت سلطانه ، وقوي شأنه بتدهور سلطان السلجوقيين . وفي عهده ظهر الحشاشون في المُلُوت شمال غربي قزوين ، وبدأت الحملات الصليبية ، وسقط بيت المقدس ، فأرسل مودوداً ، سلطان الغزنويين على رأس حملة لقتال الصليبيين .

٤ - المسترشد بالله ، الفضل بن المستظهر بالله ، أبو منصور ٥١٢ - ٥٢٩ هـ وهو الذي غدر به السلطان السلجوقي مسعود بن محمد ، وقتله حين آس منه إحياء للخلافة وضبطاً لها .

٥ - الراشد بالله ، منصور بن المسترشد بالله ، أبو جعفر ٥٢٦ - ٥٣٠ هـ ، وخلعه السلطان السلجوقي مسعود ، حين حاول كآبيه المسترشد ضبط الأمور .

٦ - المقتفي لأمر الله ، محمد بن المستظهر بالله ، أبو عبدالله ٥٣٠ - ٥٥٥ هـ الذي خلف أخاه الراشد بالله ، وتمكن من إستعادة سلطة الخلافة على العراق بفضل نزاع السلاجقة .

٧ - المستنجد بالله ، يوسف بن المقتفي لأمر الله ، أبو المظفر ٥٥٥ - ٥٦٦ هـ وهو الذي أقام العدل ، وقطع الفساد بهيته وحسن سيرته في الرعية ، فأعاد للخلافة بعض هيبتها ، حتى تَمَكَّنَ تَمَكَّنَ الخلفاء الأولين .

٨ - المستضيء بأمر الله ، الحسن بن المستنجد بالله ، أبو محمد ٥٦٦ -

٥٧٥ هـ ، وكان حليماً كريماً عادلاً ، بذل المال على المدارس والمحتاجين ، ورفع المكوس ، ورد المظالم ، وفي أيامه زالت دولة الفاطميين في مصر ، فخطب له على منابرهما ، وضربت السكة باسمه ، وامتدت رقعة نفوذه حتى شملت الشام واليمن .

٩ - الناصر لدين الله ، أحمد بن المستضيء بأمر الله ، أبو العباس ٥٧٥ هـ - ٦٢٢ هـ وهو الذي قضى بدهائه وحزمه على نفوذ قادة الجيش ، وتخلص من تسلط السلاجقة ، وبلغت جيوشه خوزستان وآذربيجان ، وتطاولت خلافته في مدتها حتى بلغت ما لم تبلغه خلافة من قبل أو من بعد .

١٠ - الظاهر بأمر الله ، محمد بن الناصر لدين الله ، أبو نصر ٦٢٢ هـ - ٦٢٣ هـ الذي امتاز بالعدل وضبط الأمور المالية رغم قصر مدة خلافته .

١١ - المستنصر بالله ، منصور بن الظاهر بأمر الله ، أبو جعفر ٦٢٣ هـ - ٦٤٠ هـ نشر العدل ، وقرب أهل العلم والزهاد ، وبنى المدارس والمساجد والمستشفيات ، وجمع العساكر لقتال المغول الذين أخذوا يهددون حدود الإسلام والمسلمين .

١٢ - المستعصم بالله ، عبدالله بن المستنصر بالله ، أبو أحمد ٦٤٠ هـ - ٦٥٦ هـ ، آخر الخلفاء العباسيين ، والذي عجز عن صد زحف المغول بقيادة هولاكو ، فقتل وقتل معه مئاة الأولوف من سكان بغداد بسبب قلة معرفته وتدبيره ، وبذلك قضى على الدولة العباسية .

المقتدي بأمر الله عبدالله بن محمد بن القائم

٤٤٨ - ٤٨٧ هـ / ١٠٥٦ - ١٠٩٤

المقتدي بأمر الله ، أبو القاسم ، عبدالله بن محمد بن القائم بأمر الله ، مات أبوه محمد في حياة القائم بأمر الله ، وهو حَمَلٌ ، فولد بعد وفاة أبيه بستة أشهر . وأمه أمٌ ولد اسمها أرجوان ، وكانت تلقب «قرة العين» وقد أدركت خلافته ، وخلافة ابنه المستظهر بالله ، وخلافة ابن ابنه المسترشد بالله^(١) .

وكان مولده سنة ٤٤٨ هـ ، فعاش في كنف جده القائم بأمر الله ، وبويع له بالخلافة عند موت جده ، وله من العمر تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر ، وكانت البيعة بحضرة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، وابن الصباغ ، والدامغاني سنة ٤٦٧ هـ^(٢) .

وظهر في أيامه خيرات كثيرة ، وآثار حسنة . وكانت قواعد الخلافة في أيامه باهرةً وافرةً الحرمه ، بخلاف من تقدمه . وكان ديناً خيراً ، قوي النفس ، عالي الهمة ، من نجباء بني العباس . ومن محاسنه أنه نفى المغنيات والخواطي ببغداد ، وأمر أن لا يدخل أحد الحمام إلا بمئزر^(٣) .

(١) انظر الكامل في التاريخ لابن الاثير ١٠ / ٨٥ طبعة بولاق .

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٨٧ .

(٣) المرجع السابق .

أهم الأحداث في عصره ..

- وفي هذه السنة من خلافته ٤٦٧ هـ أعيدت الخطبة للعبّدي بحكمة .

- وفي هذه السنة ٤٦٨ هـ حُطِبَ للمقتدي بدمشق ، وأبطل الأذان بحَيٍّ على خير العمل ، وفرح الناس بذلك .

- وفي سنة سبع وسبعين وأربعمئة ٤٧٧ هـ سار سليمانُ بن قتامش السجلوقي صاحب قونية وأقصرء، بجيوشه إلى الشام ، فأخذ انطاكية ، وكانت بيد الروم من سنة ثمان وخمسين وثلاثمئة ٣٥٨ هـ ، وأرسل إلى السلطان ملكشاه يبشره .

وقال الذهبي : وآل سلجوق هم ملكوك بلاد الروم ، وقد امتدت أيامهم ، وبقي منهم بقية إلى زمن الملك الظاهر بيبرس .

- وفي سنة تسع وسبعين وأربعمئة ٤٧٩ هـ أرسل يوسف بن تاشفين صاحب سبته ومراكش إلى المقتدي بأمر الله يطلب أن يُسَلِّطَهُ ، وأن يقلده ما بيده من البلاد . فبعث إليه الخَلِجَ والأعلام والتقليد ، ولقبه بأمرير المسلمين . وفرح بذلك ، وسرَّ به فقهاء المغرب ، وهو الذي أنشأ مدينة مراكش .

- وفي سنة أربع وثمانين وأربعمئة ٤٨٤ هـ استولى الفرنج على جميع صقلية . وهي أول ما فتحتها المسلمون بعد المئتين هجرية ، وحكم عليها آل الأغلب دهرًا ، إلى أن استولى العبّدي المهدي على المغرب^(٤) .

- وفي هذه السنة قدم ملكشاه بغداد ، وأمر بعمل جامع كبير بها وعمل الأمراء حوله دوراً ينزلونها ، ثم رجع إلى أصبهان . وعاد في العام التالي ٤٨٥ هـ

(٤) المرجع السابق ٤٨٩ .

إلى بغداد عازماً على الشر ، وأرسل إلى الخليفة المقتدي يقول : لا بد من أن تترك لي بغداد ، وتذهب إلى أي بلد شئت . فانزعج الخليفة ، وطلب مهلة شهر فلم يمهل ساعة واحدة . فأرسل الخليفة إلى وزير السلطان يطلب المهلة إلى عشرة أيام ، فاتفق مرض السلطان ملكشاه وموته ، وعُدَّ ذلك كرامة للخليفة^(١) .

ولما مات ملكشاه كتمت زوجته تركان خاتون موته ، وأرسلت إلى الأمراء سرّاً ، فاستحلفتهم لولده محمود ، وهو ابن خمس سنين ، فحلفوا له . وأرسلت إلى الخليفة المقتدي في أن يسلطنه . فأجاب ، ولقبه «ناصر الدنيا والدين» . ثم خرج عليه أخوه بركياروق بن ملكشاه ، فقلده الخليفة ولقبه «ركن الدين» وذلك في المحرم سنة سبع وثمانين وأربعمئة ٤٨٧ هـ . ثم مات الخليفة من الغد فجأة ، فقبل إن جاريته شمس النهار سمته ، وبويع لولده المستظهر بالله . ولم نعثر له على شعر فيها بين أيدينا من المراجع حتى الآن ، ولم يذكر أنه قال الشعر .

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٨٩ .

المستظهر بالله بن أحمد المقتدي ٤٧٠ - ٥١٢ هـ / ١٠٧٦ - ١١١٨ م

المستظهر بالله ، أبو العباس أحمد بن المقتدي بالله . ولد في شوال سنة سبعين وأربعمئة ٤٧٠ هـ ، وبويع له بالخلافة عند موت أبيه وله ست عشرة سنة وشهران .

وقال ابن الأثير : كان المستظهر بالله لين الجانب ، كريم الأخلاق ، يحب اصطناع الناس ، ويفعل الخير ، ويسارع في أعمال البر ، حسن الحظ ، جيد التوقيعات ولا يقاربه فيها أحد ، يذلُّ على فضل غزير ، وعلم واسع ، سمحاً ، جواداً ، محباً للعلماء والصلحاء ، ولم تصف له الخلافة ، بل كانت أيامه مضطربة كثيرة الحروب^(١) .

أهم أحداث عصره . .

- في سنة خلافته الأولى ٤٨٧ هـ مات المستنصر العبيدي صاحب مصر ، وقام بعده ابنه المستعلي أحمد . وفيها أخذت الروم ببلنسية .
- وفي سنة تسعين وأربعمئة قُتِلَ السلطان أرسلان أرغون بن ألب أرسلان.

(١) انظر ابن الأثير ٢٠٢/١٠ بولاق وهناك كلام كثير عن المستظهر .

السلجوقي صاحب خراسان ، فتملكها السلطان بركياروق ، ودانت له البلاد والعباد . وفيها حُطِبَ للعُبَيْدي بحلب وأنطاكية والمرة وشَيزَر شهرآ ، ثم أعيدت الخطبة العباسية .

وفي هذه السنة جاءت الفرنج - بدء الحروب الصليبية - فأخذوا نيقية وهو أول بلد أخذوه ، ووصلوا إلى كفر طاب واستباحوا تلك النواحي . فكان هذا أول ظهور الفرنج بالشام . قدموا في بحر القسطنطينية في جمع عظيم ، وانزعجت الملوك والرعية وعظم الخطب .

وقيل : إن صاحب مصر العُبَيْدي لما رأى قوة السلجوقية واستيلاءهم على الشام ، كاتب الفرنج يدعوهم إلى المجيء إلى الشام ليملكوها^(٢) .

- وفي سنة اثنتين وتسعين وأربعمئة انتشرت دعوة الباطنية بأصبهان . وأخذت الفرنج بيت المقدس بعد حصار شهر ونصف ، وقتلوا به أكثر من سبعين ألفاً ، منهم جماعة من العلماء ، والعباد ، والزهاد ، وهدموا المشاهد ، وجمعوا اليهود في الكنيسة وأحرقوها عليهم . وتمكنت الفرنج من الشام ، وقال الأيوبردي في ذلك قصيدته الشهيرة التي مطلعها :

مزجنا دماء بالدموع السواجم فلم يبق منا عرضة للمراحم
وفي هذه السنة نقل المصحف العثماني من طبرية إلى دمشق خوفاً عليه ، وخرج الناس لتلقيه ، فأووه في خزانة بمقصورة الجامع .

- وفي سنة أربع وتسعين وأربعمئة كثر أمر الباطنية بالعراق وعاثوا فساداً . وفيها أخذ الفرنج بلد سروج ، وحيفا ، وأرسوف ، وقيسارية .

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٩١ .

- وفي سنة ثمان وتسعين وأربعمئة مات السلطان بركياروق ، فأقام الأمراء بعده ولده جلال الدولة ملكشاه ، فخرج عليه عمه واجتمعت الكلمة عليه ، وعاد لأصبهان .

- وفي سنة ثلاث وخمسمئة أخذت الفرنج طرابلس بعد حصار سنين^(١) .

- وفي سنة أربع وخمسمئة عظم بلاؤ المسلمين بالفرنج وسيقنوا استيلاءهم على أكثر الشام ، وطلب المسلمون الهدنة ، فامتنعت الفرنج ، وصالحوهم بالوف دنانير كثيرة ، فهادنوهم ثم غدروا بهم .

وفيهما كانت ملحمة كبيرة بين الفرنج وبين ابن تاشفين صاحب الأندلس ، وانتصر فيها المسلمون ، وقتلوا وأسروا ، وغنموا ما لا يُعبرُ عنه ، وبادت شجعان الفرنج .

- وفي سنة سبع وخمسمئة جاء مودود صاحب الموصل بعسكر ليقا تل ملك الفرنج الذي بالقدس ، فوقع بينهم معركة هائلة . ثم رجع مودود إلى دمشق ، فصلى الجمعة يوماً في الجامع ، وإذا بباطني وثب عليه فجرحه فمات من يومه ، فكتب ملك الفرنج إلى صاحب دمشق كتاباً فيه : «إنَّ أُمَّةً قتلَت عميدها في يوم عيد في بيت معبودها لحقيقٌ على الله أن يبيدها»^(٢) .

وفي سنة اثنتي عشرة وخمسمئة مات الخليفة المستظهر بالله ، في يوم الأربعاء الثالث والعشرين من ربيع الأول ٥١٢ هـ . فكانت مدته خمساً وعشرين سنة . وغسله ابن عقيل شيخ الحنابلة ، وصلى عليه ابنه المسترشد بالله . ومات بعده بقليل جدته أرجوان والدة المقتدي .

(١) المرجع السابق ٤٩٤ .

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٩٤ .

وقال الذهبي : ولا يعرف خليفة عاشت جدته بعده إلا المستظهر بالله ،
 رأت ابنها خليفة ، ثم ابن ابنها . فقال فيه الصارم البطائحي مادحاً :
 أصبحتُ بالمستظهر بن المقتدي بالله ، ابن القائم ، بن القادر
 مُستعصماً أرجو نوال أكفهِ وبأن يكونَ على العشيرة ناصري
 فيقرُّ مع كبري قراري عنده ويفوزُ من مدحي بشعرٍ سائرٍ
 ويظهر من أخبار المستظهر بالله أنه كان ينظم الشعر ، فقد روى له ابن
 الأثير ، ونقل عنه السيوطي غزلاً رقيقاً^(١) ليس من شك أن صاحبه شاعر نظام ،
 حيث كانت الشعراء تفد عليه فينبيلهم من عطاياه ، ومن شعره قوله :
 أَذَابَ حُرَّ الْهَوَى فِي الْقَلْبِ مَا جَمَدَا لَمَّا مَدَدْتُ إِلَى رَسْمِ الْوَدَاعِ يَدَا
 وَكَيْفَ أَسْلُكُ نَهْجَ الْأَصْطَبَارِ وَقَدْ أَرَى طَرَائِقَ فِي مَهْوَى الْهَوَى قَدْ دَا
 إِنْ كُنْتُ أَنْقَضُ عَهْدَ الْحُبِّ يَا سَكْنِي مِنْ بَعْدِ هَذَا ، فَلَا عَايَتُكُمْ أَبَدَا^(٢)

(١) كذا في ابن الأثير أنظر أيضاً تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٩٥ .

المسترشد بالله الفضل بن المستظهر ٤٨٥ - ٥٢٩ هـ / ١٠٩١ - ١١٣٥ م

المسترشد بالله ، أبو منصور ، الفضل بن المستظهر بالله . ولد في ربيع الأول سنة خمس وثمانين وأربعمئة ٤٨٥ هـ . وأمه أم ولد .

بوع له بالخلافة عند موت أبيه سنة اثنتي عشرة وخمسمئة ٥١٢ هـ . وكان ذا همة عالية ، وشهامة زائدة ، وإقدام ورأي ، وهيبة شديدة . ضبط أمور الخلافة ، ورثبها أحسن ترتيب ، وأحيا رسم الخلافة ، ونشر عظامها ، وشيد أركان الشريعة وطرز أكمامها ، وباشر الحروب بنفسه^(١) .

وذكره ابن السبكي في طبقات الشافعية ، وقال : كان في أول أمره تنسك ، ولبس الصوف ، وانفرد في بيت للعبادة . . . وخطب له أبوه بولاية العهد ، ونقش اسمه على السكة في شهر ربيع الأول سنة ثمان وثمانين وخمسمئة . وكان مليح الخط ، ما كتب أحد من الخلفاء مثله ، يستدرك على كتابه ، ويصلح أغاليط في كتبهم .

وقال الذهبي : وخرج عليه مسعود بن محمود ، فالتقى الجمعان ، وغدر

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٩٧ .

بالخليفة أكثر عسكره ، فظفر به مسعود ، فَأَسَرَ الخليفة وخواصه ، وحبسهم بقلعة بقرب همدان ، فبلغ أهل بغداد ذلك ، فَحَثُوا في الأسواق التراب على رؤوسهم ، وبكوا وضجُّوا ، وخرج النساء حاسرات يَتَدَبَّنُ الخليفة ، ومنعوا الصلوات والخطبة .

وقال ابن الجوزي : وأرسل السلطان سنجر إلى ابن أخيه مسعود أن يعتذر من الخليفة ويطلق سراحه ، فقد ظهرت آيات السخط الساوية والأرضية ما لا طاقة باحتياله ، ولكن مسعوداً هذا دس نفراً من الباطنية فهجموا على الخليفة في خيمته ، ففتكوا به ، وقتلوا معه جماعة من أصحابه . فلما أحس بهم العسكر وقد فرغوا من فعلتهم ، أخذوهم وقتلوهم ، ووقع النحيب والبكاء ، وجاء الخبر إلى بغداد ، فاشتد ذلك على الناس ، وخرجوا حفاةً مَحْرَقِينَ الثياب ، والنساء ناشرات الشعور يَلْطُمْنَ وَيَقْتُلْنَ المراثي . لأن المسترشد كان محبباً فيهم بربه ، ولما فيه من الشجاعة والعدل والرفق بهم .

وكان قتل المسترشد ، بمراغة يوم الخميس السادس عشر من ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمئة ٥٢٩ هـ^(١) .

ورجل بهذه الصفات ، لا بُدَّ أن يكون صاحب نثر وشعر ، وبالفعل فقد روي أنه كان ينظم الشعر في المناسبات ، فمن شعره الذي يفخر به بنفسه قوله :
أَنَا الْأَشَقَرُ الْمَدْعُوُّ فِي الْمَلَأِجِمِ . وَمَنْ يَمْلِكُ الدُّنْيَا بِغَيْرِ مُزَاجِمِ .
سَتَبْلُغُ أَرْضُ الرُّومِ خَيْلي وَتَنْتَضِي بِأَقْصَى بِلَادِ الصِّينِ بِيضُ صَوَارِمِي^(٢)
ولما أُسِرَ ، قال في إيساره ذاكراً لأجداده الذين قُتلوا على أيدي الشعوبيين

(١) المرجع السابق ٤٩٨ .

(٢) المرجع السابق ٤٩٨ .

والأعاجم :

وَلَا عَجَبًا لِلْأَسَدِ إِنْ ظَفَرَتْ بِهَا كِلَابُ الْأَعَادِي ، مِنْ فَصِيحٍ وَأَعَجَمٍ
فَعَرَبُهُ وَحِشِي سَقَتْ حَمَزَةَ الرَّدَى وَمَوْتُ عَلِيٍّ مِنْ حُسَامِ ابْنِ مُلْجَمٍ^(١)

وروى السيوطي قال : وله لما كسِرَ وأشير عليه بالهزيمة ، فلم يفعل ، وثبت

حتى أَسِرَ ، قال :

قَالُوا : تُقِيمُ وَقَدْ أَحَا طَ بِكَ الْعَدُوَّ وَلَا تَفِرُّ
فَأَجَبْتُهُمْ : الْمَرْءُ مَا لَمْ يَتَّعِظْ بِالْوَعِظِ غَرُّ
لَا يَلْتُ خَيْرًا مَا حَبِثُ وَلَا عَدَانِي الدُّهْرُ شَرُّ
إِنْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ غَيْبَ رَ اللَّهُ يَنْفَعُ أَوْ يَضُرُّ^(٢)

وله عدا الشعر نثر كثير وخطب جمّة ، فقال الذهبي : وقد خطب الناس يوم
عيد الأضحى ، فقال : الله أكبر ما سبّحت الأنواء ، وأشرق الضياء ، وطلعت
ذكاء ، وعلت على الأرض السماء . الله أكبر ما همى سحاب ، وبلغ سراب ،
وأنجح طلاب ، وسرّ قادماً إياب . وذكر خطبة بليغة ثم جلس ، ثم قام
فخطب ، وقال : اللهم أصلحني في ذريتي ، وأعني على ما وليتني ، وأوزعني شكر
نعمتك ، ووقفني وانصري .

فلما أنهاها وتميهاً للنزول ، بدّره أبو المظفر الهاشمي ، فأنشده قصيدة

مطلعها :

عَلَيْكَ سَلَامٌ اللَّهُ يَا خَيْرَ مَنْ عَلَا عَلَى مَنِيرٍ قَدْ خَفَّ أَعْلَامُهُ النَّصْرُ
وَأَفْضَلُ مَنْ أُمَّ الْأَنْسَامَ وَعَمَّهُمْ بِسِيرَتِهِ الْحُسْنَى وَكَانَ لَهُ الْأَمْرُ^(٣)

(١) الفوات ٣/١٨٠ .

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٩٨ - ٤٩٩

(٣) فوات الوفيات ٣/١٨٠ .

وليس غريباً على مثله أن يكون أديباً شاعراً ، وفي عصره كان الطغرائي
والخريزي ، والميداني ، وابن عقيل ، والطرطوسي ، والهاشمي ، والأبيوردي ،
وغيرهم من الأديباء والشعراء والعلماء .

وجاء في الفوات شعر للمستترشد بالله يقول فيه :
أَقُولُ لِشَرَحِ الشَّبَابِ اصْطَبِرْ فَوَلَّى وَرَدَ قَضَاءِ الوَطَرِ
فَقُلْتُ : قَنِعْتُ بِهَذَا المَشِيبِ وَإِنْ زَالَ غَيْمٌ فَهَذَا مَطَرٌ
فَقَالَ المَشِيبُ : أَيُّقَى الغُبَارُ عَلَى جَمْرَةٍ ذَابَ مِنْهَا الحَجَرُ؟^(١)

(١) انظر الفوات ٣/١٨٠ .

الراشد بالله منصور بن المسترشد

٥٠٢ - ٥٣٢ هـ / ١١٠٨ - ١١٣٨ م

الراشد بالله ، أبو جعفر ، منصور بن المسترشد بالله ، ولد سنة اثنتين وخمسة للهجرة ٥٠٢ هـ . وأمه أم ولد ، ويقال : إنه وُلد مسدوداً ، فأحضره الأطباء ، فأشاروا بأن يفتح له مخرج بالة من ذهب ، ففعل به ذلك ، فنفع . وخطب له أبوه بولاية العهد سنة ثلاث عشرة . وبويع له بالخلافة عند قتل أبيه في ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمسة ٥٢٩ هـ . وكان فصيحاً ، أديباً ، شاعراً ، سمحاً ، جواداً ، حسن السيرة ، يؤثر العدل ، ويكره الشر ، على منوال أبيه^(١) .

ولما عاد السلطان مسعود بن محمود ، قاتل أبيه ، إلى بغداد ، خرج هو إلى الموصل . فأحضره القضاة والأعيان والعلماء ، وكتبوا محضراً فيه شهادة طائفة بما جرى من الراشد من الظلم وأخذ الأموال وسفك الدماء وشرب الخمر ، واستفتوا الفقهاء فيمن فعل ذلك هل تصح إمامته ؟ وهل إذا ثبت فسقه يجوز لسلطان الوقت أن يخلعه ، ويستبدل خيراً منه ؟

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٠٠ .

فأفتوا بجواز خلعه ، وحكم بخلعه أبو طاهر بن الكرخي قاضي البلد ،
وبأيعوا عمه محمد بن المستظهر ، ولقب «المقتني لأمر الله» وذلك في السادس عشر
من ذي القعدة سنة ثلاثين وخمسة ٥٣٠ هـ^(١) .

وبلغ الراشد الخُلُوع ، فخرج من الموصل إلى بلاد آذربيجان ، ومرض بظاهر
أصبهان مرضاً شديداً ، فدخل عليه جماعة من العجم كانوا فراشين معه ، فقتلوه
بالسكاكين ، ثم قتلوا كلهم ، وذلك في السادس عشر من رمضان سنة اثنتين
وثلاثين وخمسة مئة للهجرة ٥٣٢ هـ ، وجاء الخبر إلى بغداد ، فقعدوا للعزاء يوماً
واحداً .

قال العماد الكاتب فيه : كان للراشد الحسن اليوسفي ، والكرم الحاتمي .
ولم يصل إلينا من شعره ونثره ، فيما لدينا من المراجع حتى الآن شيء .

(١) المرجع السابق ٥٠١ .

المقتفي لأمر الله محمد بن المستظهر

٤٨٩ - ٥٥٥ هـ / ١٠٩٤ - ١١٦٠ م

المقتفي لأمر الله ، أبو عبدالله ، عماد بن المستظهر بالله . ولد في الثاني والعشرين من ربيع الأول سنة تسع وثمانين وأربعمئة ، وأمه حبشية .
بويع له بالخلافة عند خلع ابن أخيه ، وعمره أربعون سنة . وسبب تلقيبه بالمقتفي أنه رأى في منامه قبل أن يستخلف بسة أيام رسول الله ﷺ ، وهو يقول له : سيصل هذا الأمر إليك فاقْتَفِ لأمر الله ، فلقب «المقتفي لأمر الله»^(١) .
وبعث السلطان مسعود فأخذ جميع ما في دار الخلافة من دواب وأثاث وذهب وستور وسرايق ، ولم يترك في اسطبل الخلافة سوى أربعة أفراس وثمانية بغال برسّم الماء ، ويقال : إنهم بايعوا المقتفي على أن لا يكون عنده خيل ، ولا آلة سفر . وهكذا كان مغلوباً على أمره ، لا يملك حتى أمر نفسه . فعبث السلطان مسعود بالبلاد وفَجَرَ ونهب وسلب حتى عام ثلاث وثلاثين وخمسمئة للهجرة ٥٣٣ هـ حيث استولى الأمراء على غلات البلاد ، وعجز السلطان مسعود ولم يبق له إلا الاسم ، وتضعضع أيضاً أمر السلطان سنجر ، وتمكن الخليفة

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٠٢ .

المقتفي من الأمر ، وزادت حرمة ، وعلت كلمته ، وكان ذلك مبدأ صلاح الدولة العباسية^(١) .

أهم أحداث عصره . .

- في سنة ثلاث وأربعين وخمسة حاصرت الفرنج دمشق ، فوصل إليها نور الدين محمود بن زنكي ، وهو صاحب حلب يومئذ ، وأخوه غازي صاحب الموصل ، فانتصر المسلمون ، وهزم الفرنجة ، واستمر نور الدين في قتال الفرنج ، وأخذ ما استولوا عليه من بلاد المسلمين .

- وفي سنة سبع وأربعين مات السلطان مسعود ، فقوي أمر الخليفة ، وعزل من كان السلطان ولاء مدرساً في النظامية ، وأمر ونهى وقاد الجيش ومهد الحلة والكوفة وعاد إلى بغداد منصوباً .

- وفي سنة ثمان وأربعين وخمسة خرجت الغز على السلطان سنجر وأسرته وأذاقوه الذل وملكوا بلاده . وفي السنة التالية ٥٤٩ هـ قُتل صاحب مصر الظافر بالله العبيدي ، وأقاموا ابنه الفائز عيسى صبيّاً صغيراً . فكتب المقتفي لأمر الله عهداً لنور الدين محمود بن زنكي وولاه مصر ، وأمره بالمسير إليها ، وكان مشغولاً بحرب الفرنج ، وهو لا يفتّر عن الجهاد ، ولقبه بالملك العادل .

وعظم سلطان المقتفي ، واشتدت شوكته ، واستظهر على المخالفين ، ولم يزل أمره في تزايد وعلو إلى أن مات ليلة الأحد الثاني من ربيع الأول سنة خمس وخمسين وخمسة للهجرة ٥٥٥ هـ^(٢) .

وقال الذهبي : كان المقتفي من سروات الخلفاء ، علماً ، أديباً ، شجاعاً ،

(١) المرجع السابق ٥٠٣ .

(٢) المرجع السابق ٥٠٥ .

حليماً دمث الأخلاق ، كامل السؤدد ، خليقاً للإمامة ، قليل المثل في الأئمة ، لا يجري في دولته أمر وإن صغر إلا بتوقيعه .

وقال السمعاني : وسمع جُزءَ ابنِ عَرَقة مع أخيه المسترشد من أبي القاسم بن بيان ، وروى عنه أبو منصور الجواليقي اللغوي إمامه ، الوزير ابن هبيرة وزيره وغيرهما .

وأردف السمعاني : وجدد المفتي باباً للكعبة ، واتخذ من العقيق تابوتاً لدفنه . وكان محمود السيرة ، مشكور الدولة ، يرجع إلى دين وعقل وفضل ورأي وسياسة ، جدّد معالم الإمامة ، ومهّد رسوم الخلافة ، وياشر الأمور بنفسه ، وغزا غير مرة ، وامتدت أيامه وقال ابن الجوزي : من أيام المفتي عادت بغداد والعراق إلى يد الخلفاء ، ولم يبق له منازع^(١) .

ومع هذا فلم يُذكر له شعر ، غير أن المقرئ ذكّر عنه أنه كان يستمع إلى الشعراء ، ويحفظ بعض الشعر الذي يبلغه . وقد روي أنه كانت هناك في عصره شاعرة في بغداد هي سلمى بنت القراطيسي ، وكانت مشهورة بالجمال ، فنظمت أبياتاً من الشعر تصف شيئاً من جمالها ، قالت فيها :

عَيُونُ مَهَا الصَّرِيمِ قَدَاءٌ عَيْنِي وَأَجْيَادُ الطَّبَّاءِ فِدَاءٌ جِيَدِي
أَزِينُ بِالْعُقُودِ ، وَإِنْ نَحَرِي لِأَزِينُ لِلْعُقُودِ مِنَ الْعُقُودِ
وَلَا أَشْكُو مِنَ الْأَوْصَابِ ثِقْلاً وَتَشْكُو قَامَتِي ثِقْلَ النُّهُودِ

فبلغت هذه الأبيات أمير المؤمنين المفتي ، فقال : اسألو هل تصدق صفتها قولها ؟

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٠٦ .

فقالوا : ما يكون أجمل منها !

فقال : اسألوا عن عفافها ؟

فقالوا له : هي أعف الناس .

فأرسل إليها مالأً جزيلاً ، وقال : تستعين به على صيانة جمالها ، ورونق

بهجتها^(١) .

ولم نعثر له على شعر حتى الآن فيما بين أيدينا من المراجع .

(١) انظر نفخ الطيب للمقري ١٧٨/٤ .

المستنجد بالله يوسف بن المقتفي ٥١٨ - ٥٦٦ هـ / ١١٢٢ - ١١٧٠ م

المستنجد بالله ، أبو المظفر ، يوسف بن المقتفي . ولد سنة ثمان عشرة وخمسمئة ٥١٨ هـ ، وأمه أمٌ ولد كَرْجِيَّةَ اسمها طاوس . خطب له أبوه بولاية العهد سنة سبع وأربعين وخمسمئة هجرية .

وبويع له بالخلافة يوم موت أبيه ليلة الأحد الثاني من ربيع الأول سنة خمس وخمسين وخمسمئة للهجرة ٥٥٥ هـ . وكان موصوفاً بالعدل والرفق ، شديداً على المفسدين ؛ سجن رجلاً كان يسعى بالناس مدةً ، فحضره رجل وبذل فيه عشرة آلاف دينار ، فقال المستنجد بالله : أنا أعطيك عشرة آلاف دينار ودُلِّي على آخرٍ مثله لأحبسَهُ وأكفَّ شرَّهُ عن الناس^(١) .

وقال ابن الجوزي : وكان المستنجد بالله موصوفاً بالفهم الثاقب ، والرأي الصائب ، والذكاء الغالب ، والفضل الباهر ، له نظم بديع ، ونثر بليغ ، ومعرفة بعمل آلات الفلك والاسطرلاب وغير ذلك .

ومن شعره الدائر على ألسنة الناس حتى يوم الناس هذا ، قوله :

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٠٧ .

عَيَّرْتَنِي بِالشُّبُبِ، وَهُوَ وَقَارٌ لَيْتَهَا عَيَّرَتْ بِمَا هُوَ عَارٌ
إِنْ تَكُنْ شَابَتِ الذُّوَابُ مِنِّي فَالْيَالِي تُزِيئُهَا الْأَقْمَارُ^(١)

وله شعر في بخيل ، يقول :

وَيَاخِلْ أَشْعَلْ فِي بَيْتِهِ تُكْرِمُهُ مِنْهُ، لَنَا شَمْعُهُ
فَمَا جَرَّتْ مِنْ عَيْنِهِ ذَمْعَةٌ حَتَّى جَرَّتْ مِنْ عَيْنِهِ ذَمْعَةٌ^(٢)

وله في وزيره ابن هبيرة ، وقد رأى منه ما يعجبه من تدبير مصالح

المسلمين ، قوله :

صَفْتُ نِعَمَتَانِ، خَصَصْتَكَ وَعَمَّمَا بِذِكْرِهِمَا حَتَّى الْقِيَامَةِ تُذَكَّرُ
وَجُودُكَ وَالْدُنْيَا إِلَيْكَ فَقِيرَةٌ وَجُودُكَ وَالْمَعْرُوفُ فِي النَّاسِ مُنْكَرُ
فَلَوْ رَامَ يَا يَحْيَى مَكَانَكَ جَعَفَرُ وَيَحْيَى، لَكَفَا عَنْهُ، يَحْيَى وَجَعَفَرُ
وَلَمْ أَرْ مَنْ يَنْوِي لَكَ السُّوءَ يَا أَبَا الْمُظْفَرِ، إِلَّا كُنْتُ أَنْتَ الْمُظْفَرُ^(٣)

وهكذا قضى المستنجد بالله حياته حتى توفي في الثامن من ربيع الآخر سنة

ست وستين وخمسة ٥٦٦ هـ . فكانت مدته إحدى عشرة سنة .

وجاء في مخطوط مهمل لتاريخ الخلفاء ذكر منهم المستنجد بالله ، وفيه شعر

له ، يقول فيه :

وَجَلَّتْ أَرْوَاحُ الدُّيُوكِ عَلَى غَضَنِ يَمِيلُ كَأَذْنَابِ الطَّوَاوِيسِ
مِثْلَ الْعُرُوسِ تَجَلَّتْ يَوْمَ زِيَّتِهَا هَمَزَ الْحُلِيِّ عَلَى خُضْرِ الْمَلَابِيسِ
فِي مَجْلِسٍ لَعِبَتْ أَيْدِي السُّرُودِ بِهِ لَذَى عُرُوسٍ تُحَاكِي عَرَشَ بَلْقِيسِ
سَقَى الْحَيَا أَرْبَعًا نَحْيَا النُّفُوسَ بِهَا مَا بَيْنَ مَقَرِّي إِلَى بَابِ الْفَرَادِيسِ^(٤)

(١) المرجع السابق ٥٠٨ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) الشعراء الملوك لجبور صفحة ١٨٥ .

ودخل يوماً إلى إحدى الجواري ، فقالت له : امض إلى ابنة عمك ، فإني أخاف أن تعلم بنا فلا آمن شرها .

فقال : في ساقها خلخال ، إذا جاءت عرفت بها .

فمضت إليها جارية ، ووشت بالخال . فرفعت خلخالها إلى أعلى ساقها ، وقصدت المقصورة ، ففاحت روائح الطيب ، فتم ذلك عليها . فخرج من المقصورة من الباب الآخر ، وقال في ذلك :

اسْتَكْتَمْتُ خُلْخَالَهَا وَنَشْتُ تَحْتَ الظُّلَامِ بِهِ ، فَمَا نَطَقَا
حَتَّى إِذَا هَبْتُ نَسِيمُ صَبَا مَلَأَ الْعَبِيرَ بِنَشْرِهَا الطُّرُقَا^(١)

ومن أشعاره التي وردت في الفوات قوله :

إِذَا مَرَضْنَا نَوْنًا كُلُّ صَالِحَةٍ وَإِنْ شَفِينَا فَمِنَّا الزَّيْغُ وَالزَّلُّ
نُرْضِي الْإِلَهَ إِذَا خِفْنَا ، وَنَغْضِبُهُ إِذَا أُمِنَا ، فَمَا يَزُكُّ لَنَا عَمَلٌ^(٢)

وله أيضاً قوله :

يَا هَلِوَا إِنَّ الْخَيَْالَ يَزُورُنِي لَوْ كَانَ يُسْعِفُ أَوْ يَرُدُّ سَلَامًا
مَا إِنْ رَأَيْتُ كَزَائِرَ يَغْتَاذُنِي يُغْضِي الْعُيُونُ وَيُوقِظُ النُّوَامَا

ومن أرق أشعار ، قوله :

وَصَفْرَاءُ مِثْلِي فِي الْقِيَّاسِ وَدَمْعُهَا سِجَامٌ عَلَى الْحَدِيدِ ، بِثَلْ دُمُوعِي
تَذُوبُ كَمَا فِي الْحُبِّ ذُبْتُ صَبَابَةٌ وَتُحْوِي حَشَاهَا مَا حَوَتْهُ ضُلُوعِي

أهم أحداث عصره ..

- في السنة الأولى من خلافته مات الفائز صاحب مصر ، وقام بعده العاضد

(١) انظر الفوات ٤/٣٥١ .

(٢) الفوات ٤/٣٦٠ .

لدين الله آخر خلفاء بني عبيد ٥٥٥ هـ .

- وفي سنة اثنتين وستين وخمسة جُهِزَ السلطانُ نورُ الدين ، الأميرُ أسدُ الدين شيركوه في ألفي فارس إلى مصر ، فتنزل بالجيزة ، وحاصر مصر نحو شهرين . فاستنجد صاحبها بالفرنج ، فدخلوا من دمياط لنجدته .

فرحل أسد الدين إلى الصعيد ، ثم وقعت بينه وبين المصريين حرب ، انتصر فيها على قلة عسكره وكثرة عدوه ، وقتل من الفرنج ألفاً .

ثم جى أسد الدين خراج الصعيد ، وقصد الفرنج الاسكندرية ، وقد أخذها صلاح الدين يوسف بن أيوب - وهو ابن أخي أسد الدين ، فحاصروها أربعة أشهر ، فتوجه أسد الدين إليهم ، فرحلوا عنها ، فرجع إلى الشام .

- وفي سنة أربع وستين وخمسة قصدت الفرنج الديار المصرية في جيش عظيم ، فملكو بلبيس ، وحاصروا القاهرة ، فأحرقها صاحبها خوفاً منهم ، ثم كاتب السلطانُ نورُ الدين يستنجد به ، فجاء أسد الدين بجيوشه ، فرحل الفرنج عن القاهرة لما سمعوا بوصوله ، ودخل أسدُ الدين ، فولّاه العاصدُ صاحب مصر الوزارة وختلَّ عليه .

فلم يلبث أسد الدين أن مات بعد خمسة وستين يوماً ، فولى العاصدُ مكانه ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب وقلّده الأمور ، ولقبه «الملك الناصر» فقام بالسلطنة أتمَّ قيام .

المستضيء بأمر الله الحسن بن المستنجد

٥٣٦ - ٥٧٥ هـ / ١١٤١ - ١١٨٠ م

المستضيء بأمر الله ، أبو محمد ، الحسن بن المستنجد بالله . وُلِدَ سنة ست وثلاثين وخمسمئة للهجرة ٥٣٦ هـ ، وأمه أم ولد أرمنية اسمها غضة .

بُويع له بالخلافة يوم موت أبيه المستنجد بالله في الثامن من ربيع الآخر سنة ست وستين وخمسمئة ٥٦٦ هـ . وهو معاصر لصلاح الدين الأيوبي ، والإمام ابن الجوزي .

وقال ابن الجوزي : فنادى برفع الكوس . وردُّ المظالم ، وأظهر من العدل والكرم ما لم نره في أعمارنا ، وفَرَّقَ مَالاً عَظِيماً على الهاشميين والعلويين والعلماء والمدارس والرُّبُط . وكان دائم البذل للمال ، ليس له عنده وقع ، وإذا حلم وأناة ورأفة . وَخَلَعَ على أرباب الدولة وغيرهم ، وللمشاعرِ الحَيَصَ بَيَّصَ فيه ، قوله :
يَا إِمَامَ الْهُدَى اَعْلَوْتُ عَلَى الْجَوِّ دَ ، بِمَالٍ ، وَفُضَّةً ، وَنُصَّاصٍ
فَوَهَبْتُ الْأَعْمَارَ وَالْأَمْنَ وَالْبُدَّ لَدَانَ فِي سَاعَةٍ مَضَتْ مِنْ نَهَارٍ
فِيمَاذَا نُنْفِي عَنْكَ ، وَقَدْ جَا وَرَتْ فَضْلَ الْبُحُورِ وَالْأَمْطَارِ
إِنَّمَا أَنْتَ مُعْجَزٌ مُسْتَقِيلٌ خَارِقٌ لِلْمَقُولِ وَالْأَفْكَارِ

جَمَعَتْ نَفْسُكَ الشَّرِيفَةَ بِالْبَأْسِ وَالْجُودِ بَيْنَ مَاءٍ وَنَارٍ^(١)
وقال ابن الجوزي : واحتجب المستضيء بأمر الله عن أكثر الناس ، فلم
يركب إلّا مع الخدم ، ولا يدخل عليه غيرهم . ولم يرو له شعراً أو نثراً .
وفي سنة خمس وسبعين وخمسمئة ٥٧٥ هـ مات الخليفة المستضيء بأمر الله ،
في سَلَخِ شوال ، وعهد إلى ابنه أحمد «الناصر لدين الله» ومدة خلافته عشر
سنوات^(٢) .

أهم الأحداث في عصره ..

- وقال ابن الجوزي : وفي خلافته انقضت دولة بني عبيد ، وخطب له
بمصر ، وضربت السكة باسمه ، وصنفت كتاباً سمّيته «النصر على مصر» .
- وقال الذهبي : في أيامه ضَعُفَ الرِّفْضُ ببغداد وَوَهَى ، وأَمِنَ الناس ،
وَرَزِقَ سَعَادَةٌ عَظِيمَةٌ في خلافته ، وخطب له باليمن ، وبُرْقَةٌ ، وتوزر ، ومصر إلى
أسوان ، ودانت الملوك بطاعته ، وذلك سنة سبع وستين وخمسمئة ٥٦٧ هـ^(٣) .
- وقال العماد الكاتب : استفتح السلطان صلاح الدين بن أيوب سنة سبع
وستين وخمسمئة للهجرة بجامع مصر كل طاعة وسمع ، وهو إقامة الخطبة في
الجمعة الأولى منها بمصر لبني العباس ، وعُتِّت البدعة ، وصفت الشرعة وأقيمت
الخطبة العباسية في الجمعة الثانية بالقاهرة ، وأعقب ذلك موت العاضد في يوم
عاشوراء ، وتسلم صلاح الدين القصر بما فيه من الذخائر والنقائس ، وسير
السلطان نور الدين بهذه البشارة إلى بغداد . وأمرني بإنشاء بشارة تقرأ في سائر بلاد

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٠٩ - ٥١٠ .

(٢) المرجع السابق ٥١٣ .

(٣) المرجع السابق ٥١٠ .

الإسلام . وللعباد قصيدة في ذلك منها :

قَدْ خَطَبْنَا لِلْمُسْتَفِيءِ بِمِصْرَ نَائِبَ الْمُصْطَفَى إِمَامِ الْقَصْرِ
وَحَذَلْنَا لِنَصْرِهِ الْعَضُدَ الْعَا ضِدَّ وَالْقَاصِرَ الَّذِي بِالْقَصْرِ
وَتَرَكْنَا الدَّعِيَّ يَدْعُو ثُبُورًا وَهُوَ بِالذَّلِّ تَحْتَ حَجَرٍ وَحَصْرِ

وأرسل الخليفة المستضيء في جواب البشارة الخَلَعَ والتشريفات لنور الدين
وصلاح الدين . ولابن الأثير تأريخ كامل لهذه الواقعة^(١) .

- وفي سنة تسع وستين وخمسمئة للهجرة بعث نور الدين إلى الخليفة ببغداد
بتقادم وتحف ، ثم توفي السلطان نور الدين صاحب دمشق ، وخلف ابنه الملك
الصالح إسماعيل . فتحركت الفرنج بالسواحل فصولحوا بمال وهودنوا^(٢) .

- وفي سنة اثنتين وسبعين أمر صلاح الدين ببناء السور الأعظم المحيط بمصر
والقاهرة ، وجعل على بنائه الأمير بهاء الدين قراقوش . وقال ابن الأثير : دَوَّرَهُ
تسعة وعشرون ألف ذراع وثلاثمئة ذراع بالهاشمي . وفيها أمر بإنشاء قلعة بجبل
المقطم ، وهي التي صارت دار السلطنة ، ولم تتم إلا في زمن السلطان الملك
الكامل ابن أخي صلاح الدين ، وهو أول من سكنها . وفيها بنى صلاح الدين
تربة الإمام الشافعي .

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥١١ .

(٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥١٢ .

الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء

٥٥٣ - ٦٢٢ هـ / ١١٥٦ - ١٢٢٥ م

الناصر لدين الله ، أبو العباس ، أحمد بن المستضيء بأمر الله . ولد يوم الإثنين العاشر من رجب سنة ثلاث وخمسين وخمسمئة ٥٥٣ هـ . وأمه أم ولد تركية اسمها زُمُرْد .

بويق له بالخلافة عند موت أبيه في مستهل ذي القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمئة للهجرة ٥٧٥ هـ . وأجاز له جماعة منهم : أبو الحسين عبد الحق اليوسفي ، وأبو الحسن علي بن عساكر البطائحي^(١) .

وقال الذهبي : ولم يل الخلافة أحد أطول مدة منه ، فإنه أقام فيها سبعة وأربعين سنة ، ولم تزل مدة حياته في عز وجلالة وقمع للأعداء ، واستظهار على الملوك ، ولم يجد ضيماً ، ولا خرج عليه خارج إلا قمعه ، ولا مخالف إلا دفعه ، وكل مَنْ أضمر له سوءاً رماه الله بالخذلان . وكان مع سعادة جدّه شديد الإهتمام بمصالح الملك ، لا يخفى عليه شيء من أحوال رعيته كبارهم وصغارهم ، وأصحاب أخباره في أقطار البلاد يوصلون إليه أحوال الملوك الظاهرة والباطنة .

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥١٣ .

وله حيل لطيفة ومكائد غامضة . وقيل : إنه كان مخدوماً من الجن^(١) .

وقال الموفق عبد اللطيف : كان الناصر لدين الله قد ملأ القلوب هيبة وخيفة ، فكان يرهبه أهل الهند ومصر ، كما يرهبه أهل بغداد . فأحيا بهيبته الخلافة ، وكانت قد ماتت بموت المعتصم ، ثم ماتت بموته .

وقال ابن النجار : دانت السلاطين للناصر . . . وفتح البلاد العديدة ، وملك من الممالك ما لم يملكه أحد ممن تقدمه من الخلفاء والملوك ، وخطب له ببلاد الأندلس وبلاد الصين . وأضاف : وكان أشد بني العباس ، تتصدع لهيبته الجبال ، وكان حسن الخُلُق ، لطيف الخُلُق ، كامل الظرف ، فصيح اللسان ، بليغ البيان ، له التوقيعات المسددة ، والكلمات المؤيدة ، وكانت أيامه غُرَّةً في وجه الدهر ، وردةً في تاج الفخر^(٢) .

ومما قاله ابن واصل : . . . وكان يفهل أفعالاً متضادة ، وكان يتشيع ويميل إلى مذهب الإمامية بخلاف آباؤه ، حتى أن ابن الجوزي سُئل بحضرته : من أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ ؟

فقال : أفضلهم بعده ، مَنْ كانت ابنته تحته ، ولم يقدر أن يصرح بتفضيل أبي بكر .

وقال ابن المطهر سبط ابن الجوزي وغيره : قلُّ بصرُ الناصر في آخر عمره ، وقيل : ذهب كله ، ولم يشعر بذلك أحد من الرعية ، حتى الوزير وأهل الدار ، وكان له جارية قد علمها الخط بنفسه ، فكانت تكتب مثل خطه ، فتكتب على التواقيع^(٣) .

(١) المرجع السابق ٥١٤ .

(٢) المرجع السابق ٥١٦ .

(٣) المرجع السابق ٥١٧ .

وقال شمس الدين الجزري : وكان الناصر لا يشرب إلا الماء المغلي المرقد ،
ومع ذلك مات منه يوم الأحد سَلَخَ رمضان سنة اثنتين وعشرين وستمئة للهجرة
٦٢٢ هـ .

أهم أحداث عصره . .

- في سنة ثمانين وخمسة جعل الخليفة الناصر لدين الله مشهَدَ موسى
الكاظم آمناً لمن لا ذنب له ، فالتجأ إليه خلق ، وحصل بذلك مفسد .

- وفي سنة ثلاث وثمانين وخمسة كانت الفتوحات الكثيرة ، فأخذ السلطان
صلاح الدين كثيراً من البلاد الشامية التي كانت بيد الفرنج ، وأعظم ذلك
بيت المقدس ، وكان بقاءه في يد الفرنج إحدى وتسعين سنة . وأزال ما أحدثته
الفرنج من الآثار ، وهدم ما أحدثوه من الكنائس ، وبني موضع كنيسة منها
مدرسة للشافعية ، ولم يهدم كنيسة القيامة اقتداءً بعمر بن الخطاب رضي الله
عنه^(١) .

ومن الغريب أن ابن برجان ذكر في تفسير سورة ﴿ ألم غلبت الروم ﴾ أن بيت
المقدس يبقى في يد الروم إلى سنة ثلاث وثمانين وخمسة ، ثم يغلبون ، ويفتح
ويصير دار إسلام إلى آخر الأبد ، أخذاً من حساب الآلهة ، فكان كذلك . علماً
أن ابن برجان مات سنة ست وثلاثين وخمسة كما قال أبو شامة^(٢) .

- وفي سنة تسع وثمانين وخمسة مات السلطان صلاح الدين ، فوصل إلى
بغداد الرسول وفي صحبته لأمّة الحرب التي لصلاح الدين ، وفرسه ، وديناره
واحد ، وستة وثلاثون درهماً ، ولم يخلف من المال سواها . واستقرت مصر لابنه

(١) ورد اسم الكنيسة القيامة بالميم وليس بالياء انظر تاريخ الخلفاء ٥١٩ .

(٢) المرجع السابق ٥١٩ .

عماد الدين عثمان الملك العزيز ، ودمشق لابنه الملك الأفضل نور الدين علي ،
وحلب لابنه الملك الظاهر غياث الدين غازي .

- وفي سنة تسعين وخمسة مات السلطان طغرل بك شاه بن أرسلان بن
طغرل بك بن محمد بن ملك شاه ، وهو آخر ملوك السلجوقية . قال الذهبي :
وكان عددهم نيفاً وعشرين ملكاً ؛ أولهم طغرل بك الذي أعاد القائم إلى بغداد
سنة ٤٤٧ هـ - إثر فتنة البساسيري ، ومدة دولتهم مئة وستون سنة .

- وفي سنة خمس وتسعين وخمسة مات الملك العزيز بن صلاح الدين
بمصر ، وأقيم ابنه المنصور بدله ، فوثب الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن
أيوب وتملكها ، ثم أقام بها ابنه الملك الكامل^(١) .

- وفي سنة ستمئة هجم الفرنج إلى النيل من رشيد ، ودخلوا بلد فؤة فنهبوا
واستباحوها ورجعوا . وفي السنة التالية إحدى وستمئة تغلبت الفرنج على
القسطنطينية وأخرجوا الروم منها ، وكانت بأيدي الروم من قبل الإسلام ، وظلت
بيد الفرنج إلى سنة ستين وستمئة ، فاستطاعها منهم الروم^(٢) .

- وفي سنة ست وستمئة كان ابتداء أمر التتار .

- وفي سنة خمس عشرة وستمئة أخذت الفرنج من دمياط برج السلسلة .
وفي السنة التالية استولوا على دمياط بعد حروب ومحاصرات ، وضعف الملك
الكامل عن مقاومتهم وفي سنة ثمان عشرة وستمئة استردت دمياط من الفرنج .

- وفي سنة إحدى وعشرين وستمئة بنيت دار الحديث الكاملية بالقاهرة بين
القصرين ، وجعل شيخها أبا الخطاب بن دحية .

(١) المرجع السابق ٥٢٠ .

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٢١ .

وكانت الكعبة المشرفة تكسى الديباج الأبيض من أيام المأمون إلى الآن ،
فكساها الناصر ديباجاً أخضر ، ثم كساها ديباجاً أسود ، فاستمر إلى الآن .
ولم نعثر للناصر لدين الله أحمد بن المستضيء على شعر فيما بين أيدينا حتى
الآن .

الظاهر بأمر الله محمد بن الناصر

٥٧١ - ٦٢٣ هـ / ١١٧٤ - ١٢٢٦ م

الظاهر بأمر الله ، أبو نصر ، محمد بن الناصر لدين الله . ولد سنة إحدى وسبعين وخمسة للهجرة ٥٧١ هـ . وباع له أبوه بولاية العهد ، واستُخلف عند موت والده وهو ابن اثنتين وخمسين سنة ، وذلك يوم الأحد سَلَخَ رمضان سنة اثنتين وعشرين وستمئة ٦٢٢ هـ .

وقيل له : ألا تتفسح ؟

قال : لقد ييس الزرع .

فقيل : يبارك الله في عمرك !

قال : من فتح دكاناً بعد العصر أيش يكسب ؟^(١)

ثم أحسن إلى الرعية ، وأبطل المكوس ، وأزال المظالم ، وفرق الأموال ، هذا ما ذكره أبو شامة .

وقال ابن الأثير في الكامل : لما ولي الظاهر بأمر الله الخلافة ، أظهر من العدل والإحسان ما أعاد به سُنَّةَ العَمَريْن . . فإنه أعاد من الأموال المخصصة ،

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٢٤ .

والأملاك المأخوذة في أيام أبيه وقبلها شيئاً كثيراً .

وذكر عن عدله الشيء الكثير ، فأخرج أهل الحبوس ، ورد الخراج الى أهله ، وأرسل الى القاضي عشرة آلاف دينار ليوفيها عمن أعسر ، وفرق ليلة عيد النحر على العلماء والصلحاء مئة ألف دينار . وقيل له : هذا الذي تخرجه من الأموال ، لا تسمح نفس ببعضه !

فقال : أنا فتحت الدكان بعد العصر ، فاتركوني أفعل الخير ، فكم بقيت أعيش . وبالفعل لم تدم خلافته بقية العام ، فقد توفي في الثالث عشر من رجب سنة ثلاث وعشرين وستمئة للهجرة ٦٢٣ هـ ، فكانت خلافته تسعة أشهر وأياماً .^(١) ولم يؤثر عن الظاهر بأمر الله أنه قال شعراً ، ولم يروه أيضاً .

(١) المرجع السابق ٥٢٥ .

المستنصر بالله منصور بن الظاهر ٥٨٨ - ٦٤٠ هـ / ١١٩٠ - ١٢٤٢ م

المستنصر بالله ، أبو جعفر ، منصور بن الظاهر بأمر الله . ولد في صفر سنة ثمان وثمانين وخمسة للهجرة ٥٨٨ هـ . وأمه جارية تركية .^(١)

وقال ابن النجار : ويوقع له بالخلافة بعد موت أبيه الظاهر في رجب سنة ثلاث وعشرين وستمئة للهجرة ٦٢٣ هـ ، فنشر العدل في الرعايا ، وبذل الإنصاف في القضايا ، وقرب أهل العلم والدين ، وبنى المساجد والرُّبُط والمدارس والمارستانات ، وأقام منار الدين ، وقمع المتمردة ، ونشر السنن ، وكف الفتن ، وحمل الناس على أقوم سنن ، وقام بأمر الجهاد أحسن قيام ، وجمع الجيوش لنصرة الإسلام ، وحفظ الثغور ، وافتتح الحصون .^(٢)

وقال الموفق عبداللطيف : وكان جده الناصر يقربه ويسميه القاضي ، لهذا وعقله وإنكاره ما يجيد من المنكر .

وقال الحافظ زكي الدين عبدالعزيز المنذري : كان المستنصر راغباً في فعل

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٢٦ .

(٢) المرجع السابق .

الخير ، مجتهداً في تكثير البر ، وله في ذلك آثار جميلة ، وأنشأ المدرسة المستنصرية ، ورتب فيها الرواتب الحسنة لأهل العلم . ولم يؤثر عنه أنه قال شعراً .

وقال ابن واصل : وقصدت التار البلد ، فلقيتهم عسكره ، فهزموا التارَ هزيمة عظيمة ، وكان له أخ يقال له الخفاجي ، فيه شهامة رائدة ، وكان يقول : لئن وليت لأعبرن بالعسكر نهر جيحون ، وأخذ البلاد من أيدي التار ، وأستأصلهم . فلما مات المستنصر لم يرَ الدويدار ولا الشرايي تقليد الخفاجي خوفاً منه ، وأقاما ابنه المستعصم بالله أبا أحمد للينه وضعف رأيه ، ليكون لهم الأمر ، ليقضي الله أمراً كان مفعولاً من هلاك المسلمين في مدته ، وتغلّب التار .^(١)

وفي سنة أربعين وستمئة للهجرة ٦٤٠ هـ توفي المستنصر بالله يوم الجمعة العاشر من جمادى الآخرة ، ورثاه الشعراء .

أهم أحداث عصره . .

- في سنة ثمان وعشرين وستمئة أمر الملك الأشرف صاحب دمشق ببناء دار الحديث الأشرافية ، وفرغت في سنة ثلاثين وستمئة .

- وفي سنة اثنتين وثلاثين وستمئة أمر المستنصر بضرب الدراهم الفضية ليتعامل بها الناس بدلاً عن قراضة الذهب .

- وفي سنة خمس وثلاثين وستمئة مات السلطانان الأخوان : السلطان الأشرف صاب دمشق ، والكامل صاحب مصر بعده بشهرين ، وتسلمن بمصر ولدُ الكامل قلامه ولقب العادل ، ثم خُلِعَ ، وتملك أخوه الصالح أيوب نجم الدين .

وفي سنة سبع وثلاثين وستمئة قدم رسول الأمين الذي تملك اليمن نور

(١) المرجع السابق ٥٢٧ .

الدين بن علي بن رسول التركماني ، إلى الخليفة ، يطلب تقليد السلطنة باليمن بعد موت الملك المسعود بن الملك الكامل . وبقي الملك في بيته إلى سنة خمس وستين وثمانمئة ٨٦٥ هـ .

- وفي سنة تسع وثلاثين وستمئة بنى الصالح صاحب مصر المدرسة التي بين القصرين والقلعة التي بالروضة .

المستعصم بالله عبد الله بن المستنصر

٦٠٩ - ٦٥٦ هـ / ١٢١١ - ١٢٥٨ م

المستعصم بالله ، أبو أحمد ، عبدالله بن المستنصر بالله ، آخر خلفاء بني العباس في العراق .

ولد سنة تسع وستمئة ، وأمه أم ولد اسمها هاجر ، وبويع له بالخلافة عند موت أبيه ، في جمادى الآخرة سنة أربعين وستمئة ٦٤٠ هـ .^(١)

وكان عالماً بالحدِيث ، وأجاز له على يد ابن النجار والمؤيد الطوسي وأبُو روح الهروي وجماعة . وروى عنه بالإجازة جماعة : منهم النجم البادراني ، والشرف الديماطي .

وكان كريماً ، حليماً ، سليم الباطن ، حسن الديانة . وقال الشيخ قطب الدين : كان متديناً متمسكاً بالسنة كأبيه وجده ، ولكنه لم يكن مثلهما في التيقظ والحزم وعلو الهمة . . وركن المستعصم إلى وزيره مؤيد الدين العَلَقَمِيّ الرافضي ، فأهلك الحرث والنسل ، ولعب بالخليفة كيف أراد ، وباطن التار ، وناصرهم وأطمعهم في المجد إلى العراق ، وأخذ بغداد ، وقطع الدولة العباسية ، ليقيم

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٣٠ .

خليفة من آل علي . وصار إذا جاء خبر منهم كتبه عن الخليفة ، ويطالع بأخبار الخليفة التتار ، إلى أن حصل ما حصل .^(١)

ولما دخلت سنة ست وخمسين وستمئة ٦٥٦ هـ وصل التتار إلى بغداد ، وهم مئتا ألف ، وَيَقْدُمُهُمْ هولاكو ، فخرج إليهم عسكر الخليفة ، فهزم العسكر ، ودخلوا بغداد يوم عاشوراء ، فأشار الوزير المتأمر على المستعصم بمصانعتهم ، وقال : أخرج أنا إليهم في تقرير الصلح .

فخرج وتوثق بنفسه منهم ، وعاد إلى الخليفة وأقنعه برغبتهم في أن يزوج ابنته بابنك الأمير أبي بكر ، ويقيمك في منصب الخلافة ، وبذلك حقن لدماء المسلمين ، والرأي أن تخرج إليه .

فخرج المستعصم بالله إليه في جمع من الأعيان ، فأنزل في خيمة ، ثم دخل الوزير فاستدعى الفقهاء والأماثل ليحضروا العقد ، فخرجوا من بغداد ، فضربت أعناقهم ، وصار كذلك : تخرج طائفة بعد طائفة فتضرب أعناقهم ، حتى قتل جميع من هناك من العلماء والأمراء والحجاب الكبار .

ثم مَدَّ الجسر ، وبُذِلَ السيف في بغداد ، واستمر القتال فيها نحو أربعين يوماً ، وبلغ القتل أكثر من ألف ألف نسمة ، ولم يسلم إلا من اختفى في بئر أوقناة ، وقتل الخليفة رفساً .^(٢)

قال الذهبي : وما أظنه دفن - أي الخليفة المستعصم - وقتل معه جماعة من أولاده وأعمامه وأسر بعضهم ، وكانت بلية لم يصب الإسلام بمثلها . ولم يتم للوزير الخائن ما أراد ، وذاق من التتار الذل والهوان ، ولم تطل أيامه بعد ذلك .

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٣١ .

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٣٧ - ٥٣٨ .

أهم أحداث عصره ، وما تلاها :

- في سنة سبع وأربعين وستمئة أخذت الفرنج دمياط ، والسلطان الملك الصالح مريض ، فمات ليلة النصف من شعبان من تلك السنة ، فأخفت جأريته أم خليل المسماة «شجرة الدر» موته ، وأرسلت الى ولده توران شاه ، الملك المعظم ، فحضر . ثم لم يلبث أن قتل في المحرّم سنة ثمان وأربعين وستمئة ، حيث وَتَبَ عليه غلمان أبيه فقتلوه . وأمروا عليهم جارية أبيه «شجرة الدر» وحلف لها الأتراك ولئلا يهاجروا عزالدين أيك التركماني . فشرعت شجرة الدر في الخلع للأمراء .^(١)

- وفي سنة ثمان وأربعين وستمئة استردت دمياط من الفرنج . واستقل عز الدين بالسلطنة في ربيع الآخر ، ولقب «الملك المعز» ثم تنصل منها ، وحلف العسكر للملك الأشرف بن صلاح الدين يوسف بن المسعود بن الكامل ، وله ثمان سنين ، وبقي عز الدين أتابكاً ، وخطب لهما ، وضربت السكة باسمهما .

- وفي سنة خمس وخمسين وستمئة مات المعز أيك سلطان مصر ، قتله زوجته شجرة الدر ، وسلطنوا بعده ولده الملك المنصور على هذا . والتار جائلون في البلاد ، وشرهم متزايد ، ونارهم تستعر .

والخليفة والناس في غفلة عما يراد بهم . والوزير العلقمي حريص على إزالة الدولة العباسية ، ونقلها إلى العلوية ، والرسل في السرّ بينه وبين التتار ، والمستعصم تائه في لذاته ، لا يطلّح على الأمور .

ثم إن الوزير كاتب التتار ، وأطعمهم في البلاد ، وسهل عليهم ذلك ، وطلب أن يكون نائبهم ، فوعده بذلك ، وتأهبوا لقصد بغداد .^(٢)

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٣١ .

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٣٣ .

وتفجع الشعراء من الداهية الدهياء ، فقال أحدهم :
يَا عَصْبَةَ الْإِسْلَامِ نُوحِي وَأُنْدِي حُزْنًا عَلَى مَا تَمَّ لِلْمُسْتَعْصِمِ
دَسْتُ الْوَزَارَةَ كَانَ قَبْلَ زَمَانِهِ لِابْنِ الْفُرَاتِ ، فَصَارَ لِابْنِ الْعَلَمِ
ولتقي الدين بن أبي اليسر قصيدة مشهورة في بغداد ، مطلعها :

لِسَائِلِ الدُّمْعِ عَنْ بَغْدَادِ أَخْبَارَ قَمَا وَقُوفِكَ وَالْأَحْبَابُ قَدْ سَارُوا ؟
يَا زَائِرِينَ إِلَى الزُّورَاءِ لَا تَفْلُدُوا قَمَا بِذَلِكَ الْحِمَى وَالْدَّارِ دِيَارُ (١)

- ثم دخلت سنة سبع وخمسين والدينا بلا خليفة ، وفيها نزل التتار على
آمد . وكان صاحب مصر المنصور علي بن المعز صبياً ، وأتابكة الأمير سيف الدين
قطز المعزي مملوك أبيه . وقدم الصاحب كمال الدين بن العديم اليهم رسولا
يطلب النجدة على التتار . فجمع قطز الأمراء والأعيان ، وأقرأوا النفيр العام .
وقبض قطز زمام الأمور بعد أن قبض على ابن أستاذه المنصور ، وتسلمن قطز
ولقب «بالمملك المظفر» .

- ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وستمئة ، والوقت أيضاً بلا خليفة ، وفيها
قطع التتار الفرات ووصلوا الى حلب وبذلوا السيف فيها ، ثم وصلوا الى دمشق
واستباحوها .

وخرج المصريون في شعبان متوجهين إلى الشام لقتال التتار . فأقبل الملك
المظفر قطز بالجيش ، وشاليشه ركن الدين بيبرس البندقداري ، فالتقوا هم والتتار
عند عين جالوت ، ووقع المصاف ، وذلك يوم الجمعة الخامس عشر من رمضان ،
فَهَزَمَ التتارُ شَرَّ هزيمة . وانتصر المسلمون ولله الحمد ، وقتل من التتار مقتلة
عظيمة ، وولوا الأدبار . وطمع الناس فيهم يتخلفونهم وينهبونهم .

(١) المرجع السابق ٥٣٨ .

وجاء كتاب المظفر إلى دمشق بالنصر ، فطار الناس فرحاً ، ثم دخل المظفر إلى دمشق مؤيداً منصوراً ، وأحبه الخلق غاية المحبة ، وساق بيبرس وراء التتار إلى بلاد حلب ، وطردهم عن البلاد ، ووعد السلطان بحلب ، ثم رجع عن ذلك ، فتأثر بيبرس من ذلك ، وكان ذلك مبدأ الوحشة .

فرجع المظفر إلى مصر ، وقد علم بتغيير بيبرس عليه ، وقد أضمر له الشر ، وأسر ذلك إلى بعض خواصه ، فاطلع على ذلك بيبرس .

فساروا إلى مصر وكل منها محترس من صاحبه . فاتفق بيبرس وجماعة من الأمراء على قتل المظفر ، فقتلوه في الطريق ، في الثالث عشر من شهر ذي القعدة ، وتسلمن بيبرس ولقب بالملك القاهر ، ودخل مصر ، وأزال عن أهلها ما كان المظفر قد أحدثه من المظالم . وأشير عليه بتغيير اللقب لشؤمه ، فغيره وتلقب بالملك الظاهر .^(١)

- ثم دخلت سنة تسع وخمسين وستمئة والوقت أيضاً بلا خليفة إلى رجب ، فأقيمت بمصر الخلافة ، وبويع المستنصر بالله ، أحمد ، أبو القاسم ، بن الظاهر بأمر الله .

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٤٠ - ٥٤١ .

محتوى الجزء الثالث

الباب الرابع العصر العباسي	١١
ويتضمن :	
الدعوة العباسية	١٩
١ - بدء الدعوة	٢٠
٢ - إعلان الدعوة	٢٢
٣ - التغيرات الجديدة في الدولة العباسية	٢٥
٤ - إدارات الدولة في العهد العباسي	٢٩
أ - الخلافة	٣٠
ب - ولاية العهد	٣١
ج - الوزارة	٣١
د - الكتاب	٣٢
هـ - الدواوين	٣٤
و - الجيش	٣٥

- ٥ - الحياة الاجتماعية ٣٦
- ٦ - الحياة الاقتصادية ٣٨
- ٧ - البيئة السياسية ٣٩

الفصل الأول ٢٥٥

- الدور العباسي الأول ١٣٢ - ٢٣٢ هـ / ٧٥٠ - ٨٤٧ م ٤٩
- ١ - أبو العباس السفاح ١٠٤ - ١٣٦ هـ / ٧٢٢ - ٧٥٤ م ٥١
- ٢ - أبو جعفر المنصور ٩٥ - ١٥٨ هـ / ٧١٤ - ٧٧٥ م ٥٥
- ٣ - عبدالله بن علي عمّ السفاح والمنصور ١٠٢ - ١٤٩ هـ / ٧٢١ - ٧٦٨ م ٦٤
- ٤ - محمد المهدي بن المنصور ١٢٦ - ١٦٩ هـ / ٧٤٤ - ٧٨٥ م ٦٧
- ٥ - موسى الهادي بن المهدي ١٤٧ - ١٧٠ هـ / ٧٥٥ - ٧٨٦ م ٧٤
- ٦ - هارون الرشيد بن المهدي ١٤٨ - ١٩٣ هـ / ٧٦٤ - ٨٠٩ م ٧٨
- ٧ - محمد الأمين بن هارون الرشيد ١٧١ - ١٩٩ هـ / ٧٨٧ - ٨١٣ م ٨٩
- ٨ - إبراهيم بن محمد المهدي ١٦٢ - ٢٢٤ هـ / ٧٧٧ - ٨٣٩ م ٩٧
- ٩ - عبدالله المأمون بن الرشيد ١٧٠ - ٢١٨ هـ / ٧٨٦ - ٨٣٣ م ١١٧
- ١٠ - محمد المعتصم بن الرشيد ١٧٨ - ٢٢٧ هـ / ٧٩٣ - ٨٤٢ م ١٣١
- ١١ - هارون الواثق بالله بن المعتصم ١٩٦ - ٢٣٢ هـ / ٨١٠ - ٨٤٧ م ... ٣٤١
- ١٢ - ويلحق بهم : هبة الله بن إبراهيم المهدي ٢١١ - ٢٧٥ هـ
- ٨٣٤ - ٨٨٨ م ١٤٣

الفصل الثاني

- الدور العباسي الثاني ٢٣٢ - ٣٣٤ هـ / ٨٤٧ - ٩٤٦ م ١٤٧
- المقدمة ١٥١

- ١ - المتوكل على الله جعفر ، بن المعتصم ٢٠٥ - ٢٤٧ هـ / ٨١٩ - ٨٦١ م ١٥٥
- ٢ - المنتصر بالله محمد ، بن المتوكل ٢٢٢ - ٢٤٨ هـ / ٨٣٦ - ٨٦٢ م ... ١٦٧
- ٣ - المستعين بالله أحمد ، بن المعتصم ٢٢١ - ٢٥٢ هـ / ٨٣٥ - ٨٦٦ م .. ١٧٢
- ٤ - المعتز بالله محمد ، بن المتوكل ٢٣٢ - ٢٥٥ هـ / ٨٤٦ - ٨٦٩ م ١٧٥
- ٥ - المهتدي بالله محمد ، بن الواثق ٢١٨ - ٢٥٦ هـ / ٨٣٢ - ٨٧٠ م ... ١٧٩
- ٦ - المعتمد على الله أحمد ، بن المتوكل ٢٢٩ - ٢٧٩ هـ / ٨٤٢ - ٨٩٢ م .. ١٨١
- ٧ - المعتضد بالله أحمد ، بن الموفق أخيه المعتمد ٢٤٢ - ٢٨٩ هـ
- ١٧٨ ٨٥٥ - ٩٠٢ م
- ٨ - المكتفي بالله علي ، بن المعتضد ٢٦٤ - ٢٩٥ هـ / ٨٧٧ - ٩٠٨ م ... ١٩٤
- ٩ - المقتدر بالله جعفر ، بن المعتضد ٢٨٢ - ٣٢٠ هـ / ٨٩٤ - ٩٣٢ م ... ١٩٨
- ١٠ - الغالب بالله عبدالله ، بن المعتز ٢٤٧ - ٢٩٦ هـ / ٨٦١ - ٩٠٨ م .. ٢٠٣
- ٢٠٤ آ - حياته
- ٢١٣ ب - ثقافته
- ٢١٦ ج - شعره
- ٢١٨ ١ - الشعر السياسي
- ٢٢٥ ٢ - شعر الغزل
- ٢٤٨ ٣ - شعر الخمرة
- ٢٧٤ ٤ - شعر المديح
- ٢٨٥ ٥ - شعر الرثاء
- ٢٩١ ٦ - شعر الهجاء
- ٢٩٥ ٧ - شعر شكوى الزمن
- ٣٠٢ ٨ - شعر الحكمة

- ٣٠٦ ٩- شعر الاخوانيات
- ٣١٠ ١٠- شعر الطرديات
- ٣١٦ ١١- شعر الوصف
- ٣٢٨ ١٢- شاعرية ابن المعتز
- ٣٣٤ .. ١١- الفاهر بالله محمد ، بن المعتضد ٢٨٧- ٣٣٩ هـ/ ٩٠٠- ٩٥١ م
- ٣٣٧ .. ١٢- الراضي بالله محمد ، بن المقتدر ٢٩٧- ٣٢٩ هـ/ ٩٠٩- ٩٤٠ م
- ٣٤٦ .. ١٣- المتقي بالله إبراهيم ، بن المقتدر ٢٩٧- ٣٥٧ هـ/ ٩٠٩- ٩٦٩ م
- ٣٤٨ .. ١٤- المستكفي بالله عبدالله ، بن المكتفي ٢٩٢- ٣٣٩ هـ/ ٩٠٤- ٩٥١ م

الفصل الثالث

- ٣٥١ الدور المباسي الثالث ٣٣٤- ٤٤٧ هـ/ ٩٤٦- ١٠٥٩ م
- ٣٥٣ المقدمة
- ٣٥٥ ١- المطيع لله الفضل ، بن المقتدر ٣٠١- ٣٦٤ هـ/ ٩١١- ٩٧٤ م
- ٣٥٨ ٢- الطائع لله عبد الكريم ، بن المطيع ٣٢٠- ٣٩٣ هـ/ ٩٣٢- ١٠٠٣ م
- ٣ القادر بالله أحمد ، بن إسحاق بن المقتدر
- ٣٦١ ٣٣٦- ٤٢٢ هـ/ ٩٤٥- ١٠٣١ م
- ٣٦٥ ٤- القائم بأمر الله عبدالله ، بن القادر ٣٩١- ٤٦٧ هـ/ ١٠٠١- ١٠٧٥ م

الفصل الرابع

- ٣٧١ الدور المباسي الرابع ٤٤٧- ٦٥٦ هـ/ ١٠٥٩- ١٢٦٨ م
- ٣٧٥ المقدمة
- ١- شغل القائم بأمر الله عبدالله ، بن القادر من هذا الدور عشرين عاماً
- ٣٧٨ ٤٤٧- ٤٦٧ هـ/ ١٠٥٥- ١٠٧٥ م

- ٢- المقتدي بأمر الله عبدالله ، بن محمد بن القائم ٤٤٨ - ٤٨٧ هـ /
 ١٠٥٦ - ١٠٩٤ م ٣٧٨
- ٣- المستظهر بالله أحمد ، بن أحمد المقتدي ٤٧٠ - ٥١٢ هـ /
 ١٠٧٦ - ١١١٨ م ٣٨١
- ٤- المسترشد بالله الفضل ، بن أحمد المستظهر ٤٨٥ - ٥٢٩ هـ /
 ١٠٩١ - ١١٣٥ م ٣٨٥
- ٥- الراشد بالله منصور ، بن الفضل المسترشد ٥٠٢ - ٥٣٢ هـ /
 ١١٠٨ - ١١٣٨ م ٣٨٩
- ٦- المقتفي لأمر الله محمد ، بن أحمد المستظهر ٤٨٩ - ٥٥٥ هـ /
 ١٠٩٤ - ١١٦٠ م ٣٩١
- ٧- المستنجد بالله يوسف ، بن محمد المقتفي ٥١٨ - ٥٦٦ هـ /
 ١١٢٢ - ١١٧٠ م ٣٩٥
- ٨- المستضيء بأمر الله الحسن ، بن يوسف المستنجد ٥٣٦ - ٥٧٥ هـ /
 ١١٤١ - ١١٨٠ م ٣٩٩
- ٩- الناصر لدين الله أحمد ، بن الحسن المستضيء ٥٥٣ - ٦٢٢ هـ /
 ١١٥٦ - ١٢٢٥ م ٤٠٢
- ١٠- الظاهر بأمر الله محمد ، بن أحمد الناصر ٥٧١ - ٦٢٣ هـ /
 ١١٧٤ - ١٢٢٦ م ٤٠٧
- ١١- المستنصر بالله منصور ، بن محمد الظاهر ٥٨٨ - ٦٤٠ هـ /
 ١١٩٠ - ١٢٤٢ م ٤٠٩
- ١٢- المستعصم بالله عبدالله ، بن منصور المستنصر ٦٠٩ - ٦٥٦ هـ /
 ١٢١١ - ١٢٥٨ م ٤١٢

فهرس أعلام الرجال والنساء

حرف الألف

- ٣٢٧ أبان بن عبد الحميد اللاحقي
 ١٣٨ إبراهيم أبو اسحق بن الوثائق
 ١٠١ إبراهيم بن الحسن بن سهل
 ١٥٦ إبراهيم بن سهل حاجب المتوكل
 ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١١ - ٢٨٣ - ٢٨٧ - ٢٩٠
 ٦ - ١٢ - ٥٠ - ٧٢ - ٩٧ - ٩٨ - ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٣
 ١٠٤ - ١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٧ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١١٣
 ١١٤ - ١١٥ - ١١٦ - ١١٩ - ١٢٠ - ١٢٨ - ١٤٤
 ١٤٥ - ٣٤٠
 ٢٢ - ٢٣ - ٤٠ - ٤١ - ٤٣ إبراهيم بن محمد بن علي بن
 عبدالله بن العباس
 ١٣٣ إبراهيم بن محمد الهاشمي
 ٥٩ - ٦٣ إبراهيم بن هرومة (الشاعر)
 ٧٦ إبراهيم بن الوليد بن يزيد بن عبد
 الملك (أخو يزيد الناقص)
 ٥٥ إبراهيم بن يحيى بن محمد بن
 علي بن عبدالله بن العباس

٣٤٦	إبراهيم المتقي بالله بن المقتدر
	العباسي
١٣٨ - ١٣٩ - ١٥٧	ابن أبي دؤاد قاضي الواثق
١٩٧	ابن أبي الدنيا
٤٢	ابن أبي مقرون
٣٨٤ - ٣٨٣ - ٣٨١ - ٣٨٧ - ٣٦٥ - ٣٦١ - ٤٣	ابن الأثير (صاحب الكامل)
٤٠١ - ٤٠٧	
١٧٦	ابن الأنباري
٤٠٤	ابن برجان
١٩٣	ابن بسام
٣٦٣	ابن البواب
٧٩ - ٩٢ - ٩٩	ابن جرير الطبري
٣٦٤	ابن جني اللغوي
٣٨٦ - ٣٩٣ - ٣٩٥ - ٣٩٩ - ٤٠٠	ابن الجوزي
١٩٣	ابن حمدون النديم
٤٠ - ٤١ - ٦١	ابن خلكان
٣٨	ابن دنقش حاجب الواثق
٣٣٨ - ٣٤٧	ابن رائق
٣٨٥	ابن السبكي
٢١٤	ابن سعيد مؤدي بن المعتز
١٠٨	ابن شكلة إبراهيم المهدي
٣٤٩	ابن شيرزاد
٣٦٨ - ٣٨٧	ابن الصباغ
٣٦٢	ابن الصلاح
١٦٠	ابن الطقطقي
١٦٨	ابن طيفور طبيب المنتصر
٦٤	ابن عائشة
٣١٦	ابن العباس
١٢٢	ابن عساكر
٥٦	ابن عطية الباهلي وزير المنصور
٢٨٨ - ٢٨٣	ابن عقيل شيخ الحنابلة

٣٤١	ابن الفرات
٣٠٦	ابنة قاسم بن سليمان بن وهب
٦٠	ابن قتيبة الدينوري
١٢٢	ابن قيم الجوزية
١٦٨	ابن المرزبان وزير المتنصر
٤٠٣	ابن المظفر سبط بن الجوزي
١٩٩ - ٢٠٠ - ٢١١ - ٢١٢ - ٢١٥ - ٢١٦ - ٢١٧ -	ابن المعتز الخليفة الشاعر
٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢١ - ٢٢٣ - ٢٢٦ - ٢٤٢ - ٢٤٨ -	
٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٥٦ -	
٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٦٣ -	
٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٠ -	
٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٧٥ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٠ -	
٢٨١ - ٢٨٢ - ٢٨٧ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٣ - ٢٩٥ -	
٢٩٧ - ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٠٢ - ٣٠٦ - ٣٠٧ -	
٣٠٩ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٢١ - ٣٢٢ -	
٣٢٣ - ٣٢٦ - ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣١ - ٣٣٣ -	
٣٣٤	ابن مقلة وزير القاهرة
٣٦٤	ابن نباتة
٤٠٣ - ٤٠٩ - ٤١٢	ابن النجار
١١٤	ابن النديم
٤٠٣ - ٤١٠	ابن واصل
١٩٣	أبو أبي طاهر سليمان
١٥٨	أبو أحمد بن الرشيد
٣٤٩	أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن
	الشيرازي
٣٦٣	أبو إسحق الإسفرايني
٣٦٨ - ٣٧٨	أبو إسحق الشيرازي
١٣١	أبو إسحق المعتصم بن الرشيد
٥٦	أبو أيوب المورياني وزير المنصور
١٥٦	أبو بكر بن أبي شيبة
١٥٦	أبو بكر الصديق

٣٤٥ - ٣٤٢ - ٣٤١ - ٣٤٠	أبو بكر الصولي
٢٣	أبو بجيلة (الشاعر)
٣٦١	أبو بشر الهروي الشافعي
٣٢٩ - ٣٢٨ - ٣١٨ - ٣١٧ - ٢٨٨ - ١٣٢	أبو تمام الطائي (الشاعر)
١٧٣	أبو جعفر بن الكردية
١٩٧	أبو جعفر الترمذي
٣٣٨	أبو جعفر بن محمد الراضي بالله
٣٥٥	أبو جعفر الصيمري كاتب
	أحمد بن بويه
١٢ - ٦ - ٣٠ - ٣٢ - ٣٥ - ٤١ - ٤٩ - ٥٥ - ٥٧ - ١١٨ -	أبو جعفر المنصور
٣٤١	
١٣٧	أبو جعفر هارون الواثق بالله بن
	الرشيد
٢٤	أبو الجهم كبير دعاة العباسيين
٣٠٩	أبو حسن صديق ابن المعتز
٣٦٣	أبو الحسن الهامي
٣٤٧	أبو الحسن علي بن محمد البيهقي
٤٠٢	أبو الحسن علي بن عساكر
	البطاحي
٢٠٠	أبو الحسن علي بن محمد بن
	الفرات
٤٦	أبو الحسن الأحمر
١٩٤	أبو الحسن القاسم بن عبيدالله
٢٣٧	أبو الحسين علي بن محمد الراضي
	بالله
٤٠٢	أبو الحسين عبد الحق اليوسفي
٤٦	أبو حنيفة
٢١٥	أبو حنيفة النعمان
٥٦	أبو الحبيب مولى المنصور
٧٧	أبو الخطاب السعدي (الشاعر)
١٢٢	أبو خليفة الفضل بن الحباب

١٣٩	أبو داود النسائي
٥٨ - ٥٩	أبو دلالة (الشاعر)
٦٠	أبو ذؤيب الهذلي
٤١٢	أبو روح الهروي الشافعي
١٩٢	أبو سعيد القرمطي
٢٤ - ٣١ - ٤٣	أبو سلمة الخلال حفص بن سليمان
٤٠٤ - ٤٠٧	أبو شامة
١٨٢	أبو الصقر إسماعيل بن بلبل
٣٦٦	أبو طالب محمد بن مكيال سلطان الغز (طغرلبك)
٣٩٠	أبو طاهر بن الكرخي قاضي البلد
٢٠١	أبو طاهر القرمطي
٢٩٢	أبو الطيب (عجوز مهجو) لابن المعتز
١٨٣	أبو العباس بن طلحة الموفق
١٨٤	أبو العباس بن الموفق المعتضد
٦ - ١٢ - ٤١ - ٤٩ - ٥١ - ٦١ - ٦٤ - ٦٥ - ١٥٦	أبو العباس السفاح
٧٩	أبو العباس بن الرشيد
١٩٧ - ٢٠٨ - ٢١٤ - ٣١٧	أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب
٢٠٨ - ٢١٤ - ٣١٧	أبو العباس محمد بن يزيد المبرد
١٧٠	أبو العباس محمد بن سهل
١١٧	أبو العباس المأمون بن الرشيد
٣٦٣	أبو عبد الرحمن السلمي
١٣٩	أبو عبد الرحمن محمد الأذري
٦٨	أبو عبد الله معاوية بن عبد الله الأشعري
١٧٩	أبو عبد الله أو أبو إسحاق المهدي محمد
٣٤٧	أبو عبد الله أحمد بن علي الكوفي كاتب بجكم

٣٢	أبو عبدالله يعقوب بن داود
٣٧	أبو عبيدالله معاوية بن يسار وزير المهدي
٦٠	أبو عثمان عمرو بن عبيد
٥٢	أبو غسان صالح بن الهيثم حاجب السفاح
٢٠	أبو عكومة السراج
٢٠١	أبو علي بن مقلة وزير المقتدر
٦٣	أبو علي القالي
٣٦٣	أبو عمر دارج
٧٩	أبو عيسى بن الرشيد
٩٣	أبو العيناء
٣٢٦	أبو الفرج الأصفهاني
٣٦٢	أبو الفتوح الحسن بن جعفر العلوي
٣٣٨	أبو الفضل بن محمد الرازي بالله
١٥٥	أبو الفضل جعفر المتوكل بن المعتصم
٣٦٤	أبو القاسم بن حبيب النيسابوري
٣٩٣	أبو القاسم بن بيان
١٤٣	أبو قاسم هبة الله بن إبراهيم بن المهدي
١٩٩	أبو المثنى أحمد بن يعقوب قاضي ابن المعتز
٣٥٥	أبو محمد الحسن بن محمد المهدي
٢٥	أبو محمد السفينائي
٢٢- ٢٣- ٢٤- ٣٣- ٤٠- ٤١- ٤٣- ٥٢- ٥٦- ٦١-	أبو مسلم الخرساني السراج
١٣٠ - ١٥١	
٥٦	أبو مظفر الأيوبردي
٣٨٧ - ٣٨٨	أبو مظفر الهاشمي
٣٩٣	أبو منصور الجواليقي اللغوي

أبو منصور محمد القاهري بالله بن	٣٣٤
المتنشد	
أبو نصر أخو شرف الدولة	٣٦٠
أبو وهيب (الشاعر)	١٣٥
أبو يحيى عبد الأعلى بن حمد	١٦٢
الترسي	
أبو يوسف كاتب الرشيد	٣٤
الأيبوردي	٣٨٢ - ٣٨٨
أتابكة الأمير سيف الدين قطز	٤١٥
أتماش وزير المنتصر	١٦٨
اترجة بنت أشناس	١٣٥
أحمد بن إبراهيم بن المهدي	١٠٤
أحمد أبو العباس الواثق	١٣٨
أحمد بن أبي خالد الأحول	١٠٨ - ١٢٨ - ١٢٩
أحمد حمد بن أبي داود	١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٢
أحمد بن إسرائيل الأنباري	١٧٦
أحمد بن بويه	٣٤٩
أحمد بن خاقان	٣٤٩
أحمد بن الخصيب وزير المنتصر	١٦٨ - ١٧٠ - ١٨٣
أحمد بن سعيد اللمشقي	٢١٤
أحمد بن طولون	١٨٣
أحمد بن عمار وزير المعتصم	١٣٢
أحمد بن عبد ربه	٦٧ - ٨٣
أحمد بن عبدالله الأصبهاني	٣٤٦
أحمد بن عبيدالله الخصي وزير	٣٣٥
القاهر	
أحمد بن محمد الإيزيدي أبو عبدالله	٣٣٨
أحمد بن محمد بن ميمون وزير	٣٤٦
المتقي	
أحمد بن محمد المنتصر بن المتوكل	١٦٨
أحمد بن المعتصم	١٥٨ - ١٧٢

١٧٧	أحمد بن يزيد المهلبى
١٣٨	أحمد بن نصر الخزاعى
١٩٦	أحمد بن يحيى (الشاعر)
٢٤٦	أحمد (غلام ابن المعتز)
١٨٧	أحمد المعتضد
١٨١	أحمد المعتمد على الله بن التوكل
٦١	الأحوص (الشاعر)
٣٥٦	الإخشيد صاحب مصر
٢٤٨	الأخطل الشاعر الأموي
٣٦٢	الراشد بالله
٣٨٣ - ٣٧٨	أرجوان أم الخليفة المقتدي
٣٢٨	أرسطو
٣٥٦	الأستاذ كافور (محمد بن طنج)
٧٩	إسحاق بن الرشيد
٧٥	إسحاق بن موسى الهادي
١٨٣	إسحاق بن كنداج
٧٠ - ٨٠ - ٨١ - ٨٧ - ٩٠ - ١٤٤	إسحاق الموصلى
١٤١	الإسكندر
١٠٣ - ١٤١ - ٣٢٨	إسماعيل أبو العتاهية (الشاعر)
٥٧	إسماعيل الفهري
١٧٣	إسماعيل القاضي
١٣٨ - ١٤٢ - ٢٠٥	أشناس التركي
٨٩	أعرق نساء العرب عاتكة بنت
	يزيد بن معاوية
٨٩	أعرق نساء بني العباس زبيدة
٣٦٢	الأصمغر الأعرابي
٢٤٨ - ٢٦٢	الأعشى الشاعر الجاهلي
١٣٥ - ١٣٦	الأفشين
٣٢٨	أفلاطون
٣١٨	الأمدي
٣٢٩	امرؤ القيس (الشاعر)

٩٦	محمد المخلوع (الأمين)
٣٩٨	الأمير أسد الدين شيركوه
٤١٣	الأمير أبو بكر بن الخليفة المستعصم
٤٠١	الأمير بهاء الدين قراقوش
٣٣٨	الأمير عبد الرحمن بن محمد الأموي المرواني
١٧٦	أمير المؤمنين المعتز بالله
٦٤	الأمير الهاشمي
٤١٤	أم خليل شجرة الدر جارية للملك الصالح
٦١	أم عبدالله بنت صالح بن علي زوجة المهدي
٥٦	أم علي جارية المنصور
٧٥	أم عيسى بنت الهادي زوجة المأمون
١١٩	أم الفضل بنت المأمون
٤٠٩	أم المستنصر بالله التركية
٢٠٠	أم المقتدر
٦٧ - ٥٦	أم موسى الحميرية زوجة المنصور
١٦٩	أم موسى القهرماننة الهاشمية
٧٨	أم موسى الهادي الخيزران
٢٧ - ٣٣ - ٤٧ - ٥١ - ٩٠ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٧ - ١٠٤ - ١١٨	الأمين بن الرشيد
٣٣	أمين آل البيت (أبو مسلم)
٧٧ - ٧٥	أمة العزيز ابنة جعفر بن المنصور
	لقبت بزييدة أولدها الرشيد ابنه الأمين
٥٢	أول خلفاء بني العباس (السفاح)
٣٤٩	أيام الحق (لقب المستكفي بالله)
١٣٨ - ١٤٢ - ١٥٥ - ١٥٨	إيتاخ حاجب الوثائق

حرف الباء

١٣٦ - ١١٥ - ٣٥	بابك الخرمي
١٣٦	باطس (بطريق عمورية)
١٦٠ - ١٧٢ - ١٠٤	باعر التركي
٣٤٧	البانوفة بنت الخليفة المهدي
١٦١ - ١٦٢ - ١٦٥ - ٢٠٥ - ٢٠٧ - ٢١٤ - ٢٨٨ -	بجكم التركي
٣١٧ - ٣٢٩	البحري (الشاعر)
٦٨ - ٩٨	بختريه محظية المهدي وأم ولده منصور
١٩٢	بدر بن خير مولى المتوكل
٣٤٦	بدر الخرشني حاجب المتقي
٣٦٥	بدر الدجى أم القائم بن القادر
١٤٣	بدر غلام هبة الله بن ابراهيم المهدي
٣٦٤	البيديع رأس البلغاء
٩٢	بذل جارية جعفر بن موسى الهادي
	تزوجها الأمين
٥٦	بربريتان
٤٤ - ٤٥	بروكلمان
٧٩	بريرة أم أبي عيسى والقاسم ابني الرشيد
٣٨٠ - ٣٨٣	بركياروق بن ملكشاه (ركن الدولة)
٣٥٤ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٧٥	البيساسيري (أرسلان التركي) من المماليك البيهقيين
٦٢ - ٧١ - ٢١٤ - ٣٢٨	بشار بن برد
٧٩	بشر بن ميمون حاجب الرشيد
٩٧ - ٩٨	بشكلة أم ابراهيم بن المهدي
١٦٠ - ٢٠٤ - ٢٠٥	بغا الشرايبي

١٣٨ - ١٥٥ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٨ - ١٧٢ -	بغا الكبير
١٧٨	
٣٣٨	البغوي (المحدث)
١٨٢	بكنمر حاجب المعتمد بن المتوكل
١٨٠	بكيال
٢١	بكير بن هامان
١١٤	البلاخري
١٦٩ - ١٧٧	بنان بن الحارث العواد المغني
٥٦	بنت منصور الحميرية
١١٨	بوران بنت الحسن بن سهل زوجة
	المأمون
٤١٥ - ٤١٦	بيبرس

حرف التاء

٣٦٦	تبال أخو طغرليك
٣٨٠	تركان خاتون زوجة ملكشاه
٤١٥	تقي الدين بن أبي اليسر (الشاعر)
٣٦١	ثمثي أم القادر بالله بن المقتدي
٤١٣	توران شاه بن السلطان الملك
	الصالح بمصر
١٥٢ - ٣٤٧	ثوزون أو ثورون أمير أمراء الديلم
١١٦	تيوفيل ملك الروم

حرف الجيم

٣٩٦	د . جبرائيل جبور
٢٤٨	جحظة (الشاعر)
٢٠٦	جدة عبدالله بن المعتز
٧٩ - ٤١	جرجي زيدان
٣٩٣	جزء بن عرفة
١٨١	جعفر بن أحمد المعتمد بن المتوكل
١٨٢	جعفر بن بغا صاحب المعتمد

١٤٠	جعفر بن الرشيد
١٦٢	جعفر بن عبد الواحد الهاشمي
٣٥٧	جعفر بن فلاح
٢٤	جعفر بن محمد الصادق
١٧٦	جعفر بن محمود الإسكافي وزير المعتر
١٩٤ - ١٥٥ - ١٥٢ - ١٣ - ٦	جعفر بن المتوكل بن المعتصم
٥٦	جعفر بن المنصور (أخو المهدي أولاد الحميرية)
٩٢	جعفر بن موسى الهادي
١٣٠ - ٨٨ - ٧٩	جعفر بن يحيى البرمكي
١٩٨	جعفر المقتدر بن المعتضد
٢٩ - ٣١ - ٤٢ - ٥١ - ٥٢ - ٥٣ - ٥٧ - ٥٨ - ٥٩ - ٦١ - ٦٧ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٤ - ٧٦ - ٧٨ - ٨٢ - ٨٤ - ٨٥ - ٩٠ - ٩٣ - ٩٧ - ١٠٠ - ١٠٣ - ١٠٥ - ١٠٧ - ١١٧ - ١١٨ - ١١٩ - ١٢٢ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٨ - ١٣١ - ١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٧ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤١ - ١٥٥ - ١٥٧ - ١٥٨ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٧ - ١٦٨ - ١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٦ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٣ - ١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٨٩ - ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٧ - ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠٥ - ٢٣٤ - ٢٣٦ - ٢٣٧ - ٢٣٨ - ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٢٥٣ - ٣٥٥ - ٣٥٦ - ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٧ - ٣٦٩ - ٣٧٨ - ٣٨١ - ٣٨٢ - ٣٨٣ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٨٧ - ٣٩٣ - ٣٩٥ - ٤٠٠ - ٤٠١ - ٤٠٢ - ٤٠٥ - ٤٠٧ - ٤١٢ - ٤١٣ - ٤١٤ - ٤١٦	جلال الدولة بن بركياروق
٣٨٣	الجزاز (الشاعر)
٨٧	جيجك التركية أم المكتفي بن
١٩٤	المعتضد

جوهر الصقلي
الجوهري

٢٥٧
٣٦٤

حرف الحاء

- الحارث بن حلزة الشاعر الجاهلي ٢١٥
حارس بن الأسود ١٠٨
الحافظ زكي الدين عبد العظيم ٤٠٩
المنذري
الحافظ عبد الغني سعيد ٣٦٣
الحاكم بالله بن الناصر الأندلسي ٣٥٧
الحاكم بأمر الله بن العزيز ٣٦٣
العبيدي
حبشية أم المنتصر بن المتوكل ١٦٧ - ١٦٨
حث زوجة الرشيد أم إسحاق وأبي ٧٩
العباس
الحجاج بن أرطاة ٥٦
الحسن أبو علي بن رشيح القيرواني ٣٣٠
الحسن بن الأفشين ١٣٥
الحسن بن أيوب وزير المكتفي ١٩٥
الحسن بن حمدان ناصر الدولة أخو ٣٤٧
سيف الدولة
الحسن بن سهل (وزير الأمين) ٣٣
الحسن بن الضحاك (الشاعر) ٩٤
الحسن بن عمار ٥٦
الحسن بن قحطبة الطائي ٢٤
الحسن بن مخلد وزير المعتمد ١٨١ - ١٨٢
الحسن بن مصعب ١٣٥
الحسن بن هانيء أبو نواس ٢٤٨ - ٢٦٢ - ٣١٠ - ٣١٥ - ٣٢٨
الحسن العنزي ٢١٤
حسن كامل الصيرفي ٢٠٥

٤٧	حسنة أم موسى زوجة المأمون
	وجارية الهادي
٦٧ - ٧٠	حسنة سرية المهدي
١٩٥	الحسين بن زكرويه القرمطي
٢٠٠	الحسين الحلاج
١٢٤	الحسين الحلبي (الشاعر)
٧٩	حفص بن غياث قاضي الرشيد
١٩٥	حنيف السمرقندي حاجب
	المكتفي
١٧٧	الحكم بن إسماعيل
١٩٢	الحكم بن قنبر المازني البصري
١٩٢	الحكم بن مرة
٦٧	حللة سرية المهدي
٧٧	هزة بن المتوكل
١٧٧	حمدون بن إسماعيل
٢٠	حيان المطار
٣٩٩	الحيص بيص (الشاعر)

حرف الخاء

٥٦	خالد بن أسيد
٣٢ - ٥٢	خالد بن برمك
٨٧	خالد بن يزيد الكاتب
٢٢	خالد القسري (والي العراق لبني أمية)
٧٩	خديجة بنت الرشيد
١١٨	خديجة بنت الحسن بن سهل
	(بوران) زوج المأمون
٩٢	خزيمة بن حسن
٨٦	الخطيب
٣٣٨ - ١٣٨	الخطيب البغدادي
٤١٠	الخفافجي أخو المستنصر بن الظاهر

٣٤٦	خلوب أم المتقي وزوج المقندر
٢١٥	الخليل بن أحمد الفراهيدي
٤٧	الخليفة ابن المعتز
٧٣	الخليفة المأمون
٨٤	الخليفة المستعين المرواني الأندلسي
١٥١ - ١٠٥ - ٩٨	الخليفة المعتصم
٢٧	الخليفة الناصر بن المستضيء
٢٢	الخليفة هشام بن عبد الملك
١٣٧	الخليفة الواثق بن المعتصم
٨٣	خارويه بن أحمد بن طولون
٩٧ - ١٤٣	خير الدين الزركلي
٦٧ - ٦٨ - ٧١ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٨	الخيزران البربرية أم الهادي والرشيد ابني المهدي

حرف الدال

٣٧٨	الدامغاني
٧٧	داود بن المتوكل أمه كرزك
١٨٩ - ١٩٣	دريرة جارية المعتضد
٦١ - ٦٢	الدميري
٤١٠	الدويدار الحاجب
١٤١	ديوجانس

حرف الذال

٨٣	ذات الخال حنث جارية الرشيد
٣٣٨	ذكي حاجب الراضي
٥٢ - ١٣٣ - ٣٦٢ - ٣٧٩ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٨٧	الذهبي المؤرخ
٣٩٢ - ٤٠٠ - ٤٠٢ - ٤٠٥ - ٤١٣	
١٥٧	الذيريج

حرف الراء

٣٣٧ - ٣٣٥ - ٢٠٢ - ١٥٢ - ١٥٠ - ٢٨ - ١٤ - ٨	الراضي بن المقتدر
٣٣٨ - ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٥	
٣٤٦	
٣٩٠ - ٣٨٩ - ٣٧٦ - ٣٧٢ - ٢٨ - ١٥ - ٩	الراشد بن المسترشد
٥٦ - ٦١ - ٦٢ - ٦٣	الربيع مولى المنصور وحاجبه
	ووزيره
٨٩	رجاء خادم الأمين
٧٥ - ٦٧	رحيم أم العباسية وجعفر ابني
	المهدي
٣٦٢	رستم بن فخر الدولة
٤١٠	رسول الأمين ملك اليمن
٣٩	الرسول العربي (ص)
٤١ - ٤٢ - ٦٩ - ١٣٩ - ٢١٩ - ٢٢٢ - ٣٣٧ - ٣٩١	رسول الله (ص)
٤٠٣	
٢٧ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٥ - ٤٧ - ٦٨ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٥	الرشيد
٧٦ - ٧٨ - ٧٩ - ٨٠ - ٨١ - ٨٢ - ٨٣ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٦	
٨٧ - ٨٨ - ١١٧ - ١٢٠ - ١٢١ - ١٣٥ - ٢٠٢ - ٣١٦	
١٤٩	ركن الدولة الحسن أخو معز
	الدولة وحماد الدولة
٤١٥ - ٤١٦	ركن الدين بيبرس البيرقداري
٦٥	رؤية العجاج الراجز
٥١ - ٦٧	ربطة بنت أبي العباس السفاح
	وزوج المهدي
٥١	ربطة بنت عبيد الله بن عبد الله بن
	عبد المدان أم أبي العباس السفاح

حرف الزاء

٧٨ - ٨٥ - ٨٩ - ٩١ - ٩٢	زبيدة بنت جعفر بن المنصور
١٨٢	الزبير أبو عبد الله
١٧٦	الزبير بن بكار

١٧٥	الزبير محمد بن المعتز بن المتوكل
٤٠٢	زمرد التركية أم الناصر بن المستضيء
٣٤٦	زهرة أم إبراهيم المتقي
٤٦	زيد بن إبراهيم
٢١٥	زيد بن ثابت الأنصاري
١٢٩	زينب بنت سليمان بن علي

حرف السين

١٣٦	سابور الكاتب
٣٥٨ - ٣٥٥	سبكتكين حاجب عز الدولة
٨٣	سحر جارية الرشيد
٧٩	سريرة أم محمد بن الرشيد
٨١ - ٧٧	سعيد بن سلم
١٧٣	سعيد الحاجب
٧٥	سعوف أم العباس بن الهادي
٢٧ - ٤١ - ٤٢ - ٥٢ - ٥٧ - ٦٤ - ٦٥	السفاح
١٨٨	السفاح الثاني المعتضد بن الموفق
٨٠	سفيان بن عيينة
٥٧	سفيان الثوري
٧٩	سكينة بنت الرشيد
٦٨	سلامان الأبرش حاجب المهدي
٦٥	سلامة البريرة أم أبي جعفر المنصور
٣٦٨	السلطان أرسلان أرغون بن ألب أرسلان
٣٦٨	السلطان ألب أرسلان
٤١٠	السلطان الأشرف صاحب دمشق
٣٦٠	السلطان بهاء الدولة
٣٧٦ - ٣٨٥ - ٣٨٩ - ٣٩١ - ٣٩٢	السلطان السلجوقي مسعود بن محمد

السلطان سنجر عم مسعود بن محمد	٣٨٦ - ٣٩١ - ٣٩٢
السلطان طغرل بك شاه بن أرسلان	٤٠٥
السلطان الكامل صاحب مصر	٤١٠
آخر السلطان الأشرف	
السلطان الملك الصالح صاحب مصر	٤١١ - ٤١٤
السلطان ملك شاه	٣٧٩ - ٣٨٠
السلطان محمود بن سبكتكين	٣٦٣
السلطان الملك الكامل ابن أخي صاح الدين	٤٠١
السلطان نور الدين زنكي	٣٩٨ - ٤٠٠ - ٤٠١
سلامة البربرية أم المنصور	٥٥
سلامة الطولوني حاجب القاهرة	٣٣٥ - ٣٤٦
سلامة مولى حمارويه بن أحمد	٣٤٦
سلم الخاسر (الشاعر)	٤٧ - ٥٧ - ٦٨
سليمان بن أبي جعفر المنصور	٥٦
سليمان بن كثير	٢٢ - ٢٣ - ٤٣
سليمان بن الحسن بن محمد الجراح	٣٣٧
سليمان بن الحسن بن غنم وزير المتقي	٣٤٦
سليمان بن عبد الملك بن مروان	١٩ - ٧٦
سليمان بن قتامش السلجوقي	٣٧٩
صاحب قونية	
سليمان بن المتوكل أمه كزل	٧٧
سليمان بن وهب وزير المعتمد	١٨١ - ٢٠٨ - ٣٠٦
السمعاني	٣٩٣
سلمى بنت القراطيسي (الشاعرة)	٣٩٣
السلمي (الشاعر)	١٦٦
سواء بن صالح بن وصيف التركي	١٧٦
السندي بن شاهك	٩٢

سوسن مولى المكتفي ١٩٥

سيف الدولة الحمداني ٣٤٧

سبياء مقدم الحجرية ٣٣٥

حرف الشين

شارلمان ٨٠

شاهنرند بنت فيروز بن يزدجردن ٧٦

كسرى زوج الوليد بن يزيد بن

عبد الملك

شجاع الخوارزمية أم المتوكل بن ١٥٥

المعتصم

شجاع أم خديجة وليابة ابنتي ٧٩

الرشيد

الشرابي الحاجب ٤١٠

شرّ جارية ابن المعتز الشاعر ٢٩٢ - ٢٢٧

شرّة من جوارى ابن المعتز ٢٢٦

شرف الدميّاطي ٤١٢

شرف الدولة أخو صمصام الدولة ٣٦٠ - ٣٥٩

شريعة جارية المعتضد ٢١١

الشريف الرضي (الشاعر) ٣٦١ - ٣٦٠

شريك بن عبدالله ٥٦

شنغب الرومية أم المقتدر بن ١٩٨ - ٢١٢ - ٣٣٤

المعتضد

شيكلة ٩٧ - ٩٨

شمس الدين الجزري ٤٠٤

شمس النهار جارية المقتدي ٣٨٠

د . شوقي ضيف ٤٧ - ١٣٩ - ١٥٩ - ١٦٠ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١٢ -

٢١٣ - ٢١٥ - ٢١٦ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٤٨ - ٢٥٥ -

٢٨٢ - ٢٨٥ - ٢٩٥ - ٣٠٦ - ٣١١ - ٣١٧ - ٣١٨ -

٣٢٨ - ٣٢٩

شهاب الدين أحمد بن محمد عمر ٣٣٠

الخفاجي

٢٣	شيبان الحروري
٤٠٥	الشيخ أبو الخطاب بن دحية
١٩٧	شيخ الشافعية بالعراق
٣٥٦	الشيخ الفاضل (الطبع بعد خله)
٤١٢	الشيخ قطب الدين

حرف الصاد

٣٥٧ - ٣٣٨	صاحب الأندلس
٣٣٠ - ١١٤	صاحب الأغاني
١٧٦ - ١٢٣	صاحب بدائع البداية
٣٩٢	صاحب حلب نور الدين زنكي
٣٨٢	صاحب خراسان بركياروق
٤٠ - ٢١	صاحب الدعوة العباسية
٤١١	صاحب دمشق نور الدين زنكي
١٨٢	صاحب الذبح بهيود
٣٧٩	صاحب سبته ومراكش
٣٣٠	صاحب العمدة
٤١٥	صاحب كمال الدين بن العديم
٢٩٣	صاحب لحية
٣٩٢	صاحب مصر الظافر بالله العبيدي
٣٨٢	صاحب مصر العبيدي
٣٨١ - ٣٦٦	صاحب مصر
٣٥٩	صاحب مصر المعز العبيدي
٤١٥	صاحب مصر المنصور بن المعز
٣٣٠	صاحب معاهد التنصيص
٣٣٨	صاحب المغرب المهدي العبيدي
٣٦٢	صاحب مكة
٨٨	صاحب المملكة بدر مولى المعتضد
٣٩٢	صاحب الموصل غازي زنكي
٣٨٤	الصارم البطائحي (الشاعر)
١٨٢ - ١٨٣	صاعد بن مخلد

٤١٠	الصالح أيوب نجم الدين أخو
	قلامة بن الكامل
١٨٨	صالح الأمين حاجب المعتضد
٥٦	صالح بن جعفر المنصور
٤٠١	الصالح إسماعيل بن نور الدين
	زنكي
٤١١	الصالح صاحب مصر
٧٩	صالح بن هارون الرشيد
١٧٦ - ١٨٠ - ٢٠٦	صالح بن وصيف التركي
٣٩٨ - ٣٩٩ - ٤٠٠ - ٤٠١ - ٤٠٤	صلاح الدين الأيوبي
٣٥٩	صمصام الدولة بن عضد الدولة

حرف الضاد

١٨٧	ضرار الرومية أم المعتضد
٨٣	ضياء إحدى جوارى الرشيد

حرف الطاء

٩٢ - ٩٥ - ٩٦ - ١٠٤	طاهر بن الحسين
٣٩٥	طاووس الكرجية أم المستنجد
٨ - ١٤ - ٢٨ - ٣٥١ - ٣٥٣ - ٣٥٥ - ٣٥٧ - ٣٥٨	الطائع بن المطيع
٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١	
٣٨٨	الطرطوسي
٣٨٨	الطغرائي
٣٥٤ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٧٥ - ٤٠٥	طغرل بك السلجوقي
١٨٢	طلحة بن الزبير
١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣	طلحة الموفق

حرف الظاء

٣٩٢	الظافر بالله العبيدي
٩ - ١٥ - ٢٨ - ٣٧٢ - ٣٧٧ - ٤٠٧ - ٤٠٨ - ٤٠٩	الظافر بأمر الله بن أحمد الناصر
٣٧٩	الظاهر ببيرس
٣٦٣	الظاهر لإعزاز دين الله العبيدي
٣٧٧	ظلم الرومية أم الراضي

حرف العين

عائكة بنت يزيد بن معاوية	٨٩
السفنيانية	
عافية بن يزيد قاضي المهدي	٥٨
العالية بنت أبي جعفر	٥٦
عائشة أم المؤمنين	١٨٢
عباد بن كثير	٥٧
العباس بن أبي جعفر المنصور	٥٦
العباس بن الأخنف	٨٤
العباس بن الحسن وزير المكتفي	١٩٥ - ١٩٨ - ١٩٩
العباس بن عبد المطلب	٢٠ - ١٥٦ - ٢٢٠
العباس بن المتوكل	٧٧
العباس بن الهادي	١٦٨
العباسة بنت المهدي	٦٧
عبد الأعلى بن حماد الترمي	١٦٢
عبد بني الحسحاس	١٢٥
عبد الرحمن بن أحمد بن خاقان	٣٤٦
المفلحي	
عبد الرحمن بن معاوية الأموي	٥٦ - ٥٧
عبد الرحمن بن عيسى بن داود	٣٣٧
الجراح	
عبد الرحيم بن أحمد العباس	٣٣٠
عبد الستار فراج	٣٢٥
عبد العزيز بن أبي جعفر المنصور	٥٦
عبد الغافر	١٩٧
عبد الفتاح محمد الحلو	٣٣٠
عبدالله أبو هاشم بن محمد بن	١٩ - ٢٠ - ٤٠
الحنفية	
عبدالله بن أحمد بن حنبل	١٩٧
عبدالله بن الأمين بن الرشيد	٩٢ - ١٥٨

- عبدالله بن أيوب التميمي ٤٧
(الشاعر)
- عبدالله بن حسن والد النفس ٢٤ - ٤٢
الزكية
- عبدالله بن رغبان (الشاعر) ٣٤٠
- عبدالله بن صالح بن علي ٦٨
- عبدالله بن طاهر ١٢٤ - ١٣٥
- عبدالله بن عباس بن الفضل بن ٨١
الربيع
- عبدالله بن علي عم السفاح ٦ - ١٢ - ٢٤ - ٢٥ - ٤٤ - ٤٩ - ٦٤ - ٦٥
والمصور
- عبدالله بن مالك ٧٢
- عبدالله بن محمد حفيد القائم بأمر ٣٦٩
الله
- عبدالله بن محمد أبو العباس أخو ٢٣ - ٢٤ - ٤١
ابراهيم بن محمد
- عبدالله بن محمد بن صفوان قاضي ٥٦
المنصور
- عبدالله بن محمد بن علي بن ٥٥
عبدالله بن العباس بن هاشم لقب
بالمصور وكني بأبي جعفر
- عبدالله بن محمد المنتصر بن ١٦٨
المتوكل
- عبدالله بن المستعصم بن المنتصر ٢٧
آخر خلفاء بني العباس
- عبدالله بن المعتز (الشاعر) ١٠٦ - ١٤٠ - ١٧٧ - ١٩١ - ١٩٨ - ٢٠٤ - ٢٠٦ -
٢٠٧ - ٢٠٩ - ٢١٠ - ٢١٣ - ٣٢٧ - ٣٣٠
- عبدالله بن المستكفي بن المكتفي ٣٤٨
- عبدالله بن المنففع ٣٤
- عبدالله بن المكتفي ٣٤٧
- عبدالله بن موسى الهادي ٧٥

١٣٧	عبدالله بن الواثق بالله
٩٤ - ٩٣	عبدالله التميمي (الشاعر)
٦ - ١٢ - ٥٠ - ٧٨ - ٨٥ - ١١٧ - ١١٨	عبدالله - المأمون بن الرشيد
٨٦	عبد الملك بن الصالح (الشاعر)
٨٨ - ٨٥ - ٥٨	عبد الملك بن قريب الأصمعي
٣٥٢	عبدالله الملك بن مروان الأموي
٣٦٢	عبد الملك الثعالبي أبو منصور
١٣٤	عبد الواحد بن العباس الرياشي
١٦٨	عبد الوهاب بن المتصر بن المتوكل
١٨٥	د . عبد الوهاب عزام
١٨٨ - ٢٠٨ - ٣٠٦	عبيدالله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد
٣٠٦	عبيدالله بن عبدالله بن طاهر
٥١ - ٦٧	عبيدالله بن المهدي أمه ربيعة بنت السفاح
١٥٦ - ١٦٠ - ١٧٠ - ١٨١	عبيدالله بن يحيى بن خاقان
٤٠٠ - ٣٦٨	العاضد لدين الله العبيدي آخر خلفاء بني عبيد
٣٥٦ - ٣٥٩ - ٣٧٩	العبيدي المهدي صاحب المغرب
٦٥	العتبي المحدث
١٥٦	عثمان بن أبي شيبة
١٨٢	عثمان بن عفان
٢٣	عثمان بن الكرماني
٢٩	العجلاني المؤرخ
١٣٣ - ١٣٤	عجيب غلام المعتصم
٦٥	عريب المغنية
٤١٤	عز الدين أيبك التركماني (نائب شجرة الدر - لقب بالملك المعز - أتابكة)
٣٥٥ - ٣٥٨ - ٣٥٩	عز الدولة يختار بن معز الدولة
٣٥٩ - ٣٦٢	العزيز بالله نزار بن المعز العبيدي

٣٦٢	العزیز العبيدي
٣٦٧	عضد الدولة ألب أرسلان
	(صاحب خراسان وابن أخ طغرلک)
٣٥٩ - ٣٥٨ - ٣٥٤	عضد الدولة البويهي
٢٢٣ - ١٨٢ - ٣٩	علي بن أبي طالب
٢٩١	علي بن بسام (الشاعر)
٣٣٥	علي بن بليق حاجب القاهرة بالله
١٦٣ - ١٥٨ - ١٥٦	علي بن الجهم (الشاعر)
٢٠٥	علي بن حرب من شيوخ ابن المعتز
٩٢	علي بن صالح صاحب المصلی
١٨٨ - ٢٩١ - ٣١٠ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣١٩ - ٣٢٨ -	علي بن العباس الرومي (الشاعر)
٣٣١ - ٣٢٩	
٢٠	علي بن عبدالله بن العباس
٢٠٠	علي بن عيسى وزير المقتدر
٢٣	علي بن الكرمانی
٣٤٦ - ٣٥٥	علي بن محمد بن مقله
١٦٨	علي بن محمد المنتصر بن المتوكل
٥٦	علي بن المنصور
٢٤٨ - ٢٠٧	علي بن مهدي الاصبهاني
	(الشاعر)
٦٧ - ٥١	علي بن المهدي (أمه ریطه)
١٢٣	علي بن هشام
٢٢٠ - ١٢٠ - ١١٩	علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق
٩٤	علي المكتفي بالله بن المعتضد
١٤٤	علویه المغنية
٣٤٩	عماد الدولة أخو معز الدولة
٣٩٠ - ٤٠٠ - ٤٠١	عماد الكاتب
٤٠٥	عماد الدين عثمان بن صلاح الدين
٢١	عمار بن يزيد

٨١	العماني (الشاعر)
٧٠	عمربن بزيغ أبو حفص نديم المهدي
٤٠٤	عمربن الخطاب
٢٠ - ٢١ - ١٥٦ - ١٨١ - ٣٦٢	عمربن عبد العزيز المرواني
٢٤	عمراء وزين العابدين من آل البيت
٢٦	عمروبن بحر الجاحظ
١٦٤	عمروبن شيباني الجهني
٦٠	عمروبن عبيد
٣٣٠	عيسى البابي الحلبي
٨٥ - ٥٦	عيسى بن جعفر بن المنصور
٥٦	عيسى بن روضة مولى المنصور
١٧٦	عيسى بن فرخان شاه (وزر للمعتضد)
٤٢	عيسى بن مريم (ع)
٧٤	عيسى بن المهدي
١٩٥	عيسى بن مهرويه القرمطي (المدثر أمير المؤمنين المهدي)
٥٧ - ٥٢ - ٤٤	عيسى بن موسى عم السفاح والمنصور

حرف الغين

٧ - ١٣ - ٢٧ - ١٤٩ - ١٥٢ - ١٩٩ - ٢٠٣	الغالب بالله عبدالله بن المعتز (الخليفة الشاعر)
٥٦	الغالية بنت أبي جعفر المنصور (ويقال العالية)
٣٩٢	غازي بن زنكي أخو نور الدين محمود
١٩٨	غريب التركية أم المقتدر بن المعتضد

٣٤٨	غصن أم المستكفي بن المكتفي
	لقبت بأملح الناس
٣٩٩	غضة الأرمنية أم المستضيء
١٣٣	غلام المعتصم
١٤٣	غلام مؤنس بن بغا

حرف الفاء

٥٦	فاطمة بنت محمد من ولد
	طلحة بن عبيد الله زوجة أبي جعفر
	المنصور
٣٩٢ - ٣٩٧	الفائز عيسى بن الظافر بالله
	العبيدي
١٦٠ - ١٦١ - ١٦٣ - ٢٠٤	الفتح بن خاقان وزير المتوكل
٣٣٤	فتنة أم القاهر بن المعتضد
١٨١	فتيان الرومية أم المعتمد بن المتوكل
٣٦٢	فخر الدولة (ملك الري والجلبال)
١٨٠	فرعون
٣٣٨	الفضل بن جعفر بن الفرات
٧٩ - ٩٢ - ١٣٠	الفضل بن الربيع
٣٢ - ٧٦ - ٩٣ - ١٣٠	الفضل بن سهل وزير المأمون
٦٨	الفضل بن صالح بن علي
٣٥٥	الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي
١٠٧ - ١٣٢	الفضل بن مروان وزير المعتصم
٢٤٩	الفضل بن المقتدر لقب بالمطيع لله
١٦٥	فضل الشاعرة
١٣٤ - ١٣٨	الفضل اليزيدي
٦٨	الفيض بن أبي صالح

حرف القاف

١٤ - ٢٨ - ٣٥١ - ٣٥٤ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٣	القادر بالله بن المقتدر
٧٩ - ٨٥	القاسم بن الرشيد (المؤتمن)

القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن ١٨٨ - ١٩٥ - ٢٠٨ - ٢١٢ - ٣٠٦

وهب

٨ - ١٤ - ٥٧ - ١٥٠ - ١٥٢ - ٢٠١ - ٣٣٤

القاهر بن المعتضد

٨ - ١٤ - ١٥ - ٢٨ - ٣٥٢ - ٣٥٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦ -

القاسم بأمر الله بن القادر

٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٧١ - ٣٧٥ - ٣٨٧ - ٤٠٥

٢٠٠

القاضي أبو عمر

٣٦٣

القاضي عبد الجبار

١٥٨ - ١٧٥ - ٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢١٤

قبيصة أم المعتز بن المتوكل

٢٣ - ٢٤

قحطبة بن داود الطائي

١٣٧

قراطيس أم الوائق بالله

١٣٧ - ١٧٩

قرب أم المهدي بن الوائق

٣٧٨ - ٣٨٣

قرة العين أرجوان أم المقتدي

٢١٥

قس بن ساعدة الإيادي

٣٦٥

قطر الندى أو بدر الدجى أم

القائم بن القادر

١٧٩ - ٤١٦ قطر الندى بنت خاوريه الطولوني

وزوجة المعتضد

٤١٥ - ٤١٦

قطر الملك المظفر

٤١٠ قلامة بن الكامل الملك العادل

سلطان مصر

١٢٦ القبرواني صاحب زهر الآداب

١٨٨ القيم بأمر الخلافة بدر مولى

المعتضد

حرف الكاف

٣٥٧

كافور الإخشيدي

٢٢ - ٢٣ - ٤٣

الكرماني زعيم الأزد

١٣٧

كزل جارية المتوكل

٤١

الكسائي شيخ النحاة

١١٨

كنية المنصور أبو جعفر

كنية المأمون أبو العباس ثم أبو ١١٨

جعفر

كوثر خادم الأمين ٩٣ - ٩٤

كورتين الدلمي ٣٤٧

حرف اللام

لبابة بنت الرشيد ٧٩

لبانة بنت علي بن المهدي وزوجة
الأمين ٩١

حرف الميم

ماردة أم المعتصم بن هارون ٧٨ - ١١٧

الرشيد

ماردة بنت شبيب ٣١

المازيار بن قارن ١٣٥ - ١٣٦

الموردي ٧٣

المأمون بن الرشيد ٢٧ - ٣٢ - ٣٥ - ٧٥ - ٨٢ - ٨٣ - ٨٥ - ٩٠ - ٩١ - ٩٢ -

٩٣ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠ - ١٠٥ -

١٠٨ - ١٠٩ - ١١٣ - ١١٤ - ١١٨ - ١١٩ - ١٢٠ -

١٢١ - ١٢٢ - ١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٧ -

١٢٨ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣١ - ١٣٨ - ١٨٩ - ٢٠ -

٢٤١

المأمون الأصغر (الوائق بالله) ١٣٨

المتقي بالله إبراهيم بن المقتدر ٨ - ١٤ - ٢٨ - ١٥٠ - ١٥٢ - ٢٠٢ - ٣٣٦ - ٣٤٢ -

٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٤٨ -

٦ - ١٣ - ٢٧ - ١٣٧ - ١٤٢ - ١٤٧ - ١٥٦ - ١٥٧ -

١٥٨ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٤ -

١٦٥ - ١٧٠ - ١٧٢ - ٢٠٢ - ٢٠٤ - ٣١٦ -

٢٣ متيم الهاشمية

المثمن ثامن الخلفاء العباسيين ١٣١

المعتصم

١٦١ - ١٦٣	محبوبة وصيفة المتوكل
١٣٨	محمد أبو إسحاق بن الواثق
٣٣٥	محمد الأصهباني
٦ - ١٢ - ٥٠ - ٧٨ - ٨٩ - ٩١ - ٩٦ - ١١٤ - ١١٥	محمد الأمين
٥١	محمد بن العباس السفاح
١٦٧	محمد بن أحمد المستعين
٢٠٦	محمد بن يفا التركي
١٥٩ - ١٦٠ - ١٩٩	محمد بن جرير الطبري
٥٨	محمد بن حفص العجلي
١٣٢	محمد بن حماد بن نفش
١٩ - ٢٠ - ٤٠ - ١٨٤	محمد بن الحنفية
	محمد بن خالد بن برمك حاجب الرشيد
٢٠	محمد بن خنيس
١٩٩ - ٢١٣	محمد بن داود الجراح وزير ابن المعتز
٧٩	محمد بن الرشيد هارون
١٣٣	محمد بن سعيد
١٠٥	محمد بن صالح
٣٥٦	محمد بن طغج الفرغاني الإخشيدي
١٥٦	محمد بن عاصم حاجب المتوكل
٧٠	محمد بن عمارة
٤١ - ٤٣ - ٤٤	محمد بن عبدالله النفس الزكية
٦٨	محمد بن عبدالله بن علانة
١٧٨	محمد بن عبد السميع الهاشمي
١٠٥ - ١٣٢ - ١٣٨ - ١٥٦	محمد بن عبد الملك الزيات
٢٠٥ - ١٨٣	محمد بن عبدالله بن طاهر
٣٤٩	محمد بن علي الشر من رائي
٢٠ - ٢١ - ٤٠	محمد بن علي بن عبدالله بن العباس

- ١١٩ محمد بن علي بن موسى الرضا
 زوج أم الفضل بنت المأمون
 ٢١٤ محمد بن عمران الإخباري
 ٩٣ - ١٣٣ محمد بن عمر الرومي
 ١٢٨ محمد بن الفضل الهاشمي
 ١٥٦ محمد بن الفضل الجرجاني
 ٣٣٥ محمد بن القاسم بن عبيد الله وزير
 القاهر
 ٣٣٧ محمد بن القاسم الكرخي
 ٢٠١ محمد بن المعتضد لقب بالقاهر
 ١١٤ محمد بن مزاد
 ٣٣٤ محمد بن المكتفي
 ٣٣٥ - ٣٣٤ محمد بن مقلة وزير القاهر
 ٣٦٣ محمد بن الهيثم
 ٢١٤ محمد بن هبيرة صاحب الفراء
 ١٥٨ محمد بن الوائق
 ٣٣٨ محمد بن ياقوت حاجب الراضي
 محمد بن يحيى الصولي
 ٦٥ - ٧٠ - ٧١ - ٧٦ - ٧٧ - ٧٨ - ٨٤ - ٨٥ - ٩٣ -
 ٩٤ - ٩٥ - ١١٨ - ١٢٤ - ١٣١ - ١٣٤ - ١٣٨ - ١٤٠ -
 ١٤٣ - ١٤٥ - ١٧٥ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٨٥ - ١٧٨ -
 ١٩٠ - ٣٣٥
 ٣٣٧ محمد الراضي بن المقتدر
 ٥٨ - ١٣٧ - ١٤٦ - ٣٤٩ محمد رسول الله (ص)
 ٣٣٤ - ٣٦٣ محمد القاهر بن المعتضد
 ١٩٨ محمد المعتز بن المتوكل
 ٦ - ١٢ - ٣٥ - ٣٨ - ٥٠ - ٧٨ - ٨٦ - ١٠٧ - ١٣١ -
 ١٣٣ - ١٣٧ - ٤٠٣
 ٦ - ١٢ - ٤٩ - ٥٦ - ٦٧ محمد المهدي بن المنصور
 ١٣٧ - ٢٠٦ محمد المهدي بن الوائق
 ٣٣٠ محمد محيي الدين عبد الحميد
 ٣٨٠ محمود ملكشاه أمه خاتون تبركان

٩٧ - ٦٧	حياة الطائفية
١٧٢	غارق الصقلية أم المستعين بن المعتصم
١١٧ - ٧٨	مراجل أم المأمون بن هارون الرشيد
٣٣٨	مرادويج مقدم الديلم
٣١٨ - ١٨٥	المرزباني
١٦٥ - ١٥٧	مروان بن أبي الجنوب (الشاعر)
٥٥	مروان بن عبد الملك
٦٤ - ٤٢ - ٤١ - ٤٠ - ٢٥ - ٢٤ - ٢٣ - ٢٢	مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية
٨٠ - ٧٦ - ٤٧	مروان بن أبي حفصة (الشاعر)
١٨٠	مساور
٩ - ١٥ - ٢٨ - ٣٧١ - ٣٧٦ - ٣٧٨ - ٣٨٣ - ٣٨٤	المسترشد بالله الفضل بن أحمد
٣٩٣ - ٣٨٦ - ٣٨٥	المستظهر
٩ - ١٥ - ٢٨ - ٣٧٢ - ٣٧٦ - ٣٩٩ - ٤٠٠ - ٤٠١	المستضيء بأمر الله الحسن بن يوسف المستنجد
٨ - ١٥ - ٢٨ - ٣٧١ - ٣٧٦ - ٣٨٧ - ٣٨٠ - ٣٨١	المستظهر بالله أحمد بن أحمد
٣٨٤ - ٣٨٣	المقتدي
٩ - ١٥ - ٢٩ - ٣٧٣ - ٣٧٧ - ٤١٠ - ٤١٢ - ٤١٣	المستعصم بالله بن منصور
٤١٤	المستنصر
٧ - ١٣ - ٢٧ - ١٤٧ - ١٥٢ - ١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٥	المستعين بالله أحمد بن المعتصم
٢٠٤	
٨ - ١٤ - ٢٨ - ١٥٠ - ١٥٣ - ٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٤٧	المستكفي بالله عبدالله بن المكتفي
٣٥٥ - ٣٤٨	
٩ - ١٥ - ٢٨ - ٣٧٢ - ٣٧٦ - ٣٩٥ - ٣٩٦ - ٣٩٩	المستنجد بالله يوسف بن محمد
	المقتني
٩ - ١٥ - ٢٨ - ٣٧٢ - ٣٧٧ - ٤٠٩ - ٤١٠	المستنصر بالله منصور بن محمد
	الظاهر
٣٨١	المستعلي بالله العبيدي
٣٨١	المستنصر العبيدي

١٠٧	مسرور الخادم
٤١١	المسعود بن الملك الكامل سلطان اليمن
٨٥ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٠ - ٩١ - ٩٦ - ١٠٨ - ١١٣ - ١١٥ - ١١٧ - ١٢١ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣٥ - ١٤١ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٧ - ١٥٨ - ١٦٠ - ١٦٥ - ١٦٧ - ١٦٨ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٩ - ١٨١ - ١٨٧ - ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٩ - ٣٣٧ - ٣٤٠ - ٣٤٦ - ٣٤٧	المسعودي
٥٣	مسلمة بن عبد الملك بن مروان
٦١	مسلم بن قتيبة
٣٢٩	مسلم بن الوليد (الشاعر)
٥٩	المسيب (الشاعر)
٣٥٥	مشغلة أم المطيع بن المقتدر
٨ - ١٤ - ٢٨ - ٢٠٢ - ٣٣٥ - ٣٤٩ - ٣٥١ - ٣٥٣ - ٣٥٥ - ٣٥٧ - ٣٥٨	المطيع لله الفضل بن المقتدر
١٩٩	المعافي بن زكريا الجبري
٣٥ - ١٨٢	معاوية بن أبي سفيان
٧ - ١٣ - ٢٧ - ١٤٧ - ١٥٢ - ١٥٦ - ١٥٨ - ١٦٧ - ١٦٨ - ١٧٣ - ١٧٥ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠ - ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٣١٦	المعز بالله محمد بن المتوكل
٧ - ١٣ - ٢٧ - ١٤٩ - ١٥٢ - ١٨٤ - ١٨٧ - ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٨ - ٢٠٩ - ٢١٠ - ٣٢٦	المعتضد بالله أحمد بن الموفق أخو المتوكل
٧ - ١٣ - ٢٧ - ١٤٣ - ١٤٩ - ١٥٢ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٩٤ - ٢٠٥ - ٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢١٤ - ٢٤٨	المعتمد على الله أحمد بن المتوكل
١٠٧ - ١٠٩ - ١١٥ - ١١٦ - ١٣٥ - ١٩٤	المعتصم بن الرشيد
٢٥٧	معد بن المنصور العبيدي لُقْب
	بالمعز لدين الله
٤١٤	المعز أيك سلطان مصر

٣٥٩	المعز لدين الله العبيدي
١٥٣ - ٣٥٣ - ٣٥٦	معز الدولة البويهي
١٩٥	المطوق بالنور غلام عيسى بن مهرويه القرمطي
٥٩	المفضل الضبي
١٨٠ - ١٨٢	مفلح التركي
٨١ - ١٨٤	المفوض إلى الله جعفر بن المعتمد بن المتوكل
٧ - ١٣ - ١٤ - ٢٧ - ١٤٩ - ١٥٢ - ١٦٩ - ١٧٠	المقتدر بالله جعفر بن المعتضد
١٩٨ - ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢١٢ - ٢١٣	
٣٣٤	
٨ - ١٥ - ٢٨ - ٣٧١ - ٣٧٦ - ٣٧٨ - ٣٧٩ - ٣٨٠	المقتدي بأمر الله عبدالله بن محمد القائم
٣٨٣	
٩ - ١٥ - ٢٨ - ٣٧٢ - ٣٧٦ - ٣٩٠ - ٣٩١ - ٣٩٢	المقتضي لأمر الله محمد بن أحمد المستظهر
٣٩٣	
٣٩٣ - ٣٩٤	المقري صاحب نفع الطيب
٧ - ١٣ - ٢٧ - ١٤٩ - ١٥٢ - ١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٦	المكتفي بالله علي بن المعتضد
١٩٧ - ٢١٢ - ٢٢٤ - ٣٣٤	
١١٤	الملك الأشرف بن صلاح الدين
٤٠٥	الملك الأفضل بن صلاح الدين
٤٠٥	الملك الظاهر غياث الدين بن صلاح الدين
٣٩٢	الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي
٤٠٥	الملك العادل سيف الدين بن أيوب
٤٠٥	الملك العزيز بن صلاح الدين
٣٨٣	ملك الفرنج
٤٠٥	الملك الكامل بن الملك العادل
٣٦٨ - ٣٧٩	ملكشاه بن السلطان ألب أرسلان

- ٤١٤ الملك منصور بن عز الدين أبيك
 ٣٩٨ الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي
 ٣٦٧ ملوك بني بويه
 ٣٥٩ المنتصر بالله الحاكم بن الناصر
 لدين الله الأموي الأندلسي
 ٦- ١٣- ٢٧- ١٤٧- ١٥٢- ١٥٥- ١٥٦- ١٥٧-
 ١٥٨- ١٦٠- ١٦٤- ١٦٥- ١٦٧- ١٦٨- ١٦٩-
 ١٧٠- ١٧٢- ٢٠٤
 ١٥٨ المنتصر بن الواثق
 ٣٣٤ المنتقم من أعداء الدين القاهر بن
 المعتضد
 ١٥٨ المنصور بن المهدي
 ٣٦٢ منصور بن نوح ملك ماوراء النهر
 ٣٥٦ المنصور بالله إسحاق بن المهدي
 العبيدي
 ٥٦ منصور الحميري أبو ربيعة زوج
 المنصور
 ٢٧- ٣٠- ٣٢- ٣٤- ٤٢- ٤٣- ٤٤- ٤٥- ٤٦- ٥٦-
 ٥٧- ٥٨- ٥٩- ٦٠- ٦١- ٦٢- ٦٣- ٦٤- ٦٥- ٧٠-
 ١٣٥ منصور النمري (الشاعر)
 ٤٠٥ المنصور بن الملك العزيز بن
 صلاح الدين
 ٣٦٣ منصور الحاكم بأمر الله
 العبيدي بن العزيز
 ٦٨ المنصور بن المهدي
 ٧- ١٣- ٢٧- ١٤٧- ١٥٢- ١٧٩- ١٨٠- ٢٠٦-
 ٢٠٧
 ١٤٠ مهج خادم الواثق
 ٢٧- ٣٠- ٣٢- ٣٤- ٤٧- ٥١- ٥٧- ٥٩- ٦٩- ٧٠-
 ٧١- ٧٢- ٧٣- ٩٧

٣٣٨ - ٢٠٠	المهدي الفاطمي
١١٩	المؤمن بن الرشيد
٣٧٦	مودود سلطان الغزنويين
٣٨٣	مودود صاحب الموصل
٧٤	موسى أطبق (الهادي)
٩٢	موسى بن الأمين (الناطق بالحق)
١٥٨	موسى بن المأمون
٢٠٤ - ١٨٢ - ١٨٠ - ١٧٩ - ١٦٠	موسى بن بغا الكبير
٤٠٤	موسى الكاظم
١٨٠	موسى عليه السلام
٧٨ - ٧٤ - ٦٧ - ٤٩ - ١٢ - ٦	موسى الهادي بن المهدي
٧٥	موسى بن الهادي الضرير
٧٢	الموصليان إبراهيم وإسحاق
٤٠٣ - ٤٠٩	الموفق عبد اللطيف
١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٧ - ١٩٤ - ٢٠٨	الموفق طلحة أخو المعتمد بن المتوكل
٢٠١ - ٢٠٨ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٣٣٤	مؤنس الحادام حاجب المظفر
١٤٣	مؤنس بن بغا
٣٣٥	مولى مؤنس
٤٤	مولى من موالى تيم الله (أبو حنيفة النعمان)
١٥٦ - ١٥٨ - ١٦٧ - ١٦٨ - ٢٠٥	المؤيد بالله بن المتوكل
٣٥٩	المؤيد بالله هشام بن المنتصر بالله
	الحكم
٤١٢ - ٤١٤	مؤيد الدين العلقي الرافضي
	وزير المستعصم بالله آخر خلفاء بني العباس
٤١٢	المؤيد الطوسي
٢٠	ميسرة العبدي

حرف النون

٧٨ - ٧٩	نادر أم صالح بن الرشيد
٣٥٦	ناصر الدولة بن حمدان
٣٥٧	الناصر لدين الله الأندلسي
٩ - ١٥ - ٢٨ - ٢٧٢ - ٣٧٧ - ٤٠٠ - ٤٠٢ - ٤٠٣	الناصر لدين الله أحمد بن الحسن
٤٠٤ - ٤٠٥ - ٤٠٦ - ٤٠٩	المستضيء
١٨٢ - ١٨٣	الناصر لدين الله طلحة الموفق أخو
	المعتمد أبنا المتوكل
٥٧	نائب مكة
٢٤	نباتة بن حنضلة الكلبي
٤٢ - ١٣٩ - ٢٢١	النبي (ص)
٤١٢	النجم البادرائي
٢٢٦	نشر محظية عبدالله بن المعتر
٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - ٤٠	نصر بن سيار الليثي (والي
	خراسان للأمويين)
٣٥٨	نصر الدولة سبكتكين
٩٢	نظم أم موسى بن الأمين
١٣١	نفظويه اللغوي
٢٠٧ - ٢٤٨	النمري (الشاعر)
٧٩	نوح بن دراج قاضي الرشيد
٤١١	نور الدين بن علي بن رسول
	التركمان سلطان اليمن
٣٩٢ - ٤٠١	نور الدين محمود بن زنكي

حرف الهاء

٤١٢	هاجر أم المستعصم بالله آخر
	خلفاء بني العباس ببغداد
٢٧ - ٣٠ - ٤٧ - ٧٦ - ٧٨ - ١١٧	الهادي (بن المهدي)
٦ - ١٢ - ٤٦ - ٥٠ - ٦٧ - ٧٨ - ٩٧ - ١١٨ - ١٩٤	هارون الرشيد
٦ - ١٢ - ٥٠ - ٣٣١ - ٣٣٧	هارون الوراق بالله بن المعتصم

هاشمي وابن هاشمية علي	٩٠
والحسن الأمين	
هبة الله بن ابراهيم بن المهدي	٦ - ١٢ - ٥٠ - ١٤٣ - ١٤٤ - ١٤٥
هزار أو عتب أم الطائع بن المطيع	٣٥٨
هشام بن عبد الملك	٤٠
هولاكو الموغولي قائد التتار	٢٧ - ٣٧٥ - ٣٧٧ - ٤١٣
هيلانة جارية الرشيد	٨٤ - ٥٦

حرف الواو

الوائق بالله	٢٧ - ١٠٧ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١ - ١٤٢ - ١٥٥
الوزير ابن هيرة	٣٩٣ - ٣٩٦
وزير آل محمد أبو سلمة الخلال	٣١
ورقة الرسول (ص)	٢٥
وصيف حاجب المعتصم والوائق	١٣٢ - ١٣٨ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦٨ - ١٧٢
الوليد بن معاوية بن مروان (صهر مروان بن محمد)	٢٥
الوليد بن عبد الملك بن مروان	٧٦
الوليد بن يزيد بن عبد الملك	٢٤٨ - ٢٦٢
ولد علي بن أبي طالب (الحسن والحسين)	١٢٩ - ١٥٧
ولادة بنت العباس العباسية زوجة عبد الملك ابن مروان	٧٦

حرف الياء

يحيى بن أكثم قاضي المأمون	١٢٧ - ١٣٩ - ٥٦
يحيى بن خالد البرمكي	٣٤ - ٨٧ - ١٣٠
يحيى بن زكرويه القرمطي	١٩٥
يحيى بن سعيد الأنصاري	٥٢
يحيى بن علي المنجم النديم	١٩١ - ١٩٢ - ٩٥
يزيد بن محمد المهلي (الشاعر)	١٥٩ - ١٦١

يزيد بن هبيرة والي العراق الأموي	٢٣ - ٢٤ - ٢٥
يزيد بن الوليد بن عبد الملك	٧٦
(الناقص)	
اليزيدي مؤدب المأمون	١١٧
اليزيدي وزير المتقي بالله	٣٤٦
يوسف بن تاشفين	٣٧٩ - ٣٨٣
يعقوب بن أبي جعفر المنصور	٥٦
يعقوب بن داود السلمي وزير	٦٨ - ١٣٠
المهدي	
اليعقوبي	١٤٢
يونس بن بقا	١٧٧ - ١٧٨
يونس الخازن	٢٠٠

فهرس أعلام القبائل والشعوب والفرق والممالك

حرف الألف

٦٧	أب عربي
٢٠	أبناء العباس
٤٠٥	ابتداء أمر التتار
٢٩ - ٣٥ - ٥٢ - ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٨ - ١٦٨ - ١٧٢ -	الأثرالك
١٧٣ - ٢٠٤ - ٢٠٦ - ٢٠٩ - ٢٧٥ - ٣٥٨ - ٣٦٦	
٣٧	أنياع زارادشت
٢٩	آخر الخلفاء العباسيين
٣٥٦	الإخشيذ لقب لكل من مَلِكْ
	فرغانة
٣٧	الأرمن
٣٦	الأرستقراطية العربية
٢٢	الأزد وعلى رأسهم الكرمانى
٢٠٦ - ٢١٣	أسرة المعتز
٣٦	الأسس الكسروية
٢٩ - ٩٦ - ٣٧٧ - ٤٠٥ - ٤٠٩ - ٤١٣	الإسلام
٢١٣ - ٣١٧ - ٣٢٩	إسلامية
١٨٠	الأشروسنة

٢٠٤	أصاغر الترك
٤٥ - ٣٥	أصحاب البريد
٣٦٢	أصحاب الحديث
٣٥٦	الأصبهيد لقب للملك طبرستان
٣٤٦	الإطاحة بالخلافة
٣٨٦ - ١٣٢	الأعاجم
٢٢ - ١٧ - ٥	إعلان الدعوة العباسية
٢٥	أعوان الأمويين
٤١	أعيان الطالبين
٣٣	أفراد الأسرة العباسية
٣٥٦	الأفشين لقب للملك أشروسنة
٣٦٠ - ١٦٨ - ١٥٧ - ١٣٩	آل أبي طالب
١٩	آل بيت الرسول (ص)
٤٦	آل بيت النبي (ص)
٤٦ - ٤٠ - ٢٤ - ٢١ - ١٩	آل البيت
٢٢٤	الألحاد والكفر والزندقة
١٦٨	آل الحسين
٣٧٩	آل سلمجوق
٢٠ - ٢١ - ٤١ - ١٤٣	آل العباس
٤١٣	آل علي
١٩	آل علي وشيعتهم
٣٧٩	آل الأغلب
٣٠	ألقاب دينية
٤٢	آل محمد بن عبدالله (النفس الزكية)
١٦٨ - ٤٠	آل محمد (ص)
٣٤	الإمارة الزيدانية باليمن
٣٣	إمارة الأغالبة في المغرب
٣٣	الإمارة الظاهرية بخراسان
٢١	آمال قومية عنصرية
٣٩	الإمام الوصي

٢٧	الإمبراطورية الإسلامية
٣٠	الإمبراطورية الساسانية
٢٥ - ٢٦	الإمبراطورية العربية الإسلامية
٤٥	الإمبراطورية العباسية
١٥٢	أمراء الأطراف
٥٣	الأمراء الأمويون
٤٧	الأمراء العباسيون
٢٠	أمر الهاشمية
٣٦	الأمصار
٢٩	الأمة العربية
١٩ - ٢٠ - ٢٦ - ٢٩ - ٣٩ - ٤٠ - ٤١ - ٤٤ - ٤٥ - ٥١ -	الأمويون
٥٤ - ٢١٨	
١٨	الأمويون في الشام
٢٦	الأمويون في الأندلس
٣٩	الأئمة والأوصياء
٣٧٩	أمير المسلمين
٦٩ - ١٣٣	أمير المؤمنين
٦٧	أم عربية
٤٠	الأنصار والمؤيدون
٥١	الإنقلاب الشعبي
٢٥	انقلاب سياسي عسكري
١٤٣ - ٤٠٣	أهل بغداد
١٩	أهل بيت الرسول (ص)
٣٩	أهل البيت
٤٠٨	أهل الحبوس
٣٧	أهل الذمة
١٩ - ١٥٦	أهل السنة
٢٥ - ٣٦٢	أهل الشام
٣٦٢ - ٤٠٣	أهل مصر
٤٠٣	أهل الهند
٣٦٢	أهل اليمن

١٠٧	أولاد الأنصار
٢٣	أولاد الكرمانى
١٨٤	أول شأن المهدي الرافضي
١٥٩	أيام بني أمية
٤٥ - ٣٦	أيام الدولة الأموية
٤٠٦	أيام المأمون العباسي
٣٦	أيام المعتصم
٣٦	أيام المهدي

حرف الباء

١١٧	باذغيسية (مراحل أم المأمون)
٣٨٢ - ٣٨٦	الباطنية في العراق
٣٧ - ٢٠٠ - ٢٠١	البربر
٥ - ١١ - ١٧ - ٢٠	بلد الدعوة العباسية
٣٥	بداية العصر العباسي
٣٢ - ٣٣ - ٨٧	البرامكة
١٤٢	بغا الكبير
٥٣ - ٦٤ - ٦٥	بنو أمية
٢٨ - ٣٥٧	بنو بويه
٤٣	بنو الحسن بن علي
٣٩	بنو العباس عم النبي
١٠٧ - ١١٨ - ١١٩ - ١٦٧ - ١٨٨ - ٢٠٩ - ٢١٨ -	بنو العباس
٢٢٠ - ٢٢٣ - ٢٢٤ - ٤٠٠	
٤٠ - ٤٣ - ٢١٨	بنو هاشم
٣٧٥	البيويون الفرس
١٩	البيت الأموي
١٩	البيت العباسي
٢١٩	بيته العباسي
٣٧	البيت الهاشمي
٤٥ - ١٥٢	البيزنطيون

بيعة أبي الجهم لأبي العباس ٢٤ - ٤١
السفاح
البيعة من أهل البيت ٤٠

حرف التاء

التار ٢٩ - ٤٠٥ - ٤١٠ - ٤١٢ - ٤١٣ - ٤١٤ - ٤١٥ - ٤١٦
التار ببغداد ٤١٣
الترك ٣٧ - ١٣٢ - ١٣٨ - ١٥٨ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٧٣ -
١٧٥ - ١٨٠ - ٢٠٤
الترك الشعوبيون ١٥٢ - ٣١٨
التركية ٣٥
التشيع ١١٩
تفسح جيش مروان بن محمد ٢٥

حرف الثاء

الثورة الثقافية الكبرى الأموية ٢٦

حرف الجيم

الجاهلي ٣١٧
الجاهليون ٢١٥
جد الخلفاء الفاطميين بمصر ٣٣٨
(المهدي)
جند أبي العباس السفاح ٢٢
الجند المرتزة ٣٥
جنس أم الخليفة ٣٥
جنود العراق ١٨٣
جهاز الحكم العباسي ٣٦
الجيش الخراساني ٤١
جيش الخليفة ١٨٠
الجيش العباسي ٣٦

الجيش العباسي (بقيادة قحطبة	٢٣ - ٢٤
الطائي)	
جيش المقتدر	٢٠٠
جيش نزار	٢١٨
جيش هاشم	٢١٨

حرف الحاء

الحجاب	١٥١
حرس الخلافة	٣٥
حرم المقتدر	٢٠١
الحروب الصليبية	٣٨٢
الحشاشون	٣٧٦
الحضارة العربية	٢٩
الحكم الأموي العربي	٢١
الحكم الإلهي المقدس	٣٠
الحكم العباسي	٢٢٤
الحكم العباسي الشعبي	٢٩
الحمدانيون	١٥٢ - ٣٤٧
الحمالات الصليبية	٣٧٦
الحياة الحضريّة	٣٦
الحياة القبلية	٣٦

حرف الخاء

خاقان لقب ملوك الترك	٣٥٦
الخراسانية	٣٥
الخلافة	٣٠
الخلافة الأموية	٤٠
خلافة ابن المعتز	١٩٩
خلافة المتوكل	١٦٥
الخلافة العباسية	٢١ - ٤٢ - ١٥١

٦٩	خلافة المسلمين
٤٤	الخلافة من بني العباس
٢٠١	خلافة المطيع
٤٤	خلفاء بغداد
٢٢	خلفاء بني أمية
٤١٢ - ٧٨	خلفاء بني العباس
١٣٣	الخلفاء بني العباس كلهم من نسل المعتصم
٢٦ - ٢٧ - ٢٨ - ٣٠ - ٣١ - ٣٨ - ٣٩ - ٤٥ - ٤٧ - ٥١ -	الخلفاء العباسيون
١٣٠ - ١٤٠ - ١٥٢ - ٣٧٧	
١٥١	خلفاء العصر العباسي
١٨٤	خلفاء مصر من الروافض
٤٤	خلفاء ملوك الفرس الكبار
١١٩ - ١٣٣ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٥٦	خلق القرآن
٣٦٦	الخليفة
٤١	الخليفة الأموي (مروان بن محمد)
٤٤ - ٢٦	الخليفة العباسي الأول (السفاح)
٢٦	الخوارج
٢٠١ ~	خواص المقتدر

حرف الدال

٢١	الدعاة
٢١	الدعاة العباسيون
٢٠٠	دعاة القرامطة
٣٨٢	دعوة الباطنية بأصبهان
٥ - ٩ - ١٧ - ١٩ - ٢١ - ٢٢ - ٢٤ - ٤٣	الدعوة العباسية
٢٩	دعوة الكيسانية
١٨٤	دعوة المهدي عبيد الله الرافضي
٤٠	الدعوة الهاشمية
٣٧٦	الدور السلجوقي
٤٩ - ١٢ - ٦	الدور العباسي الأول

١٣ - ٦	الدور العباسي الثاني
٣٧٦ - ٣٥١ - ٢٨ - ١٤ - ٨	الدور العباسي الثالث
٣٧١ - ٢٨ - ١٥ - ٨	الدور العباسي الرابع
٣٤٩	دور النفوذ البربري
٣٥٤	الدولة الإخشيدية
٥١ - ٣٣	الدولة الأموية
٥١ - ٤٦ - ٢٦ - ٢٢	الدولة الأموية العربية
٢٢٢	دولة الأمويين
٥٢	دولة أبي العباس
٢٦	دولة إسلامية
٤٠٠	دولة بني عبيد
٢٦	دولة بني مروان
٥٢ - ٢٩	دولة بني العباس
٣٥٤	دولة الحمدانيين
٢٦	دولة خراسانية
٣٥٤	الدولة الإخشيدية
٣٦٥	دولة الديلم
٣٥٧	دولة الرفض
٣٦٥	دولة السلجوقيين
٥ - ١١ - ١٧ - ٢٥ - ٣٦ - ٣٠ - ٥٥ - ٧٩ - ٣٧٧ -	الدولة العباسية
٤١٢ - ٤١٤	
٣٣٨	دولة المعجم
٣٣٨	دولة العرب
٣٥٤	الدولة الفاطمية
١٥٨	دولة المتوكل على الله
٣٦٠ - ٣٤٩ - ٥٢	الديلم
٢٩ - ٢٨	الديلم بنو بويه
٦٥	الدين الحنيف
٣٥	ديوان البريد

حرف الراء

٣٥	الربعية
٤٣ - ٢٢	ربيعية
٢١	الرضى من آل البيت
٣٨	رقعة الامبراطورية
٤٠٠	الرفض ببغداد
٣٦	الرماة
١٣٢ - ٣٥٧ - ٣٦٨ - ٣٧٩ - ٣٨١ - ٤٠٥	الروم

حرف الزاء

٢٢	زعامة الأزدي للكرماني ولأولاده
٢٢١	زمام الخلافة
٤٤ - ٢١	زمان الأمويين
٤٤	زمن الأمويين
٤٤	زمن عبد الملك بن مروان
٦٩	الزنادقة
٣٧ - ١٨٢ - ٢٠٩	الزنج

حرف السين

٤٥ - ٤٤	الساسانيون
٣٥٦	سامان لقب للملك سمرقند
٩٨	سبي دنيابند
٣٧٧ - ٣٧٦ - ٣٧٥ - ٢٨	السلجقة الأتراك
٣٧٦ - ٣٧٥	السلجوقيون
٣٨٢	السلجوقية
٣٧	السلاف
٣٦٣	سلطان بني أمية في الأندلس
١٥١	سلطة الخلفاء
١٥٣	سلطان على بغداد

١٥٢	السلطة المركزية
٣٥٣	سيطرة البويهيين الديلم

حرف الشين

٤٦ - ١٧	الشعراء من بني العباس
٢١	الشعوية
٤٣	الشعويون المجوس
٣٧٦ - ٦٥	الشعويون
٩٦ - ٤٣	شعوبته
١٩ - ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٤ - ٢٦ - ٢٨	الشيعية
٢٣ - ٢٢	شيعته
١٥٧	شيعتهم

حرف الصاد

٣٧	صائبة حرّان
٣٥	صاحب البريد
٣٩ - ٢٠ - ٢١	صاحب الدعوة (محمد علي بن عبد الله بن العباس)
٣٩٢	صلاح الدولة العباسية
٣٧٦	الصليبيون
٣٥٦	صول لقب للملك جرجان

حرف الطاء

٢٦	الطايع العربي
٣٩ - ٤٠ - ٤١ - ٤٣ - ٥١ - ٢١٨ - ٢٢٠ - ٢٢١	الطاليون
٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٢٤	
٣٧	طبقة أهل الذمة
٣٧	طبقة الخاصة
٣٧	طبقة الرقيق
٣٧	طبقة العامة

٣٧	طبقة العيارين
٣٤٩ - ١٥٣	طور النفوذ البيومي
١٥٥	طور النفوذ التركي
٣٤٩	الطور الثالث
١٥٢	الطولونيون

حرف الظاء

٤٥	ظاهرة الجلاء
١٨٤	ظهور دعوة عبيد الله المهدي
	الرافضي بالمغرب
١٨٤	ظهور دعوة القرامطة بالكوفة
٣٨٢	ظهور الفرنج بالشام

حرف العين

٣٦	العاصمة بغداد
٣١٨ - ٢٨٧ - ٢١٨ - ٢١٣	عباسي
٢٠ - ٢١ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٧ - ٢٩ - ٣٠ - ٣٢ - ٣٣ - ٤٠ -	العباسيون
٤١ - ٤٢ - ٤٣ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٢٤ - ٢٨٥ - ٣١٧ -	
٣١٨	عباسية
عباسية	
٣٥٧ - ٣٧٩	العبيلون
٣٦٦ - ٣٩٠	العجم
٢١ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٦ - ٢٩ - ٣٤ - ٣٥ - ٣٦ - ٣٧ - ٣٨ -	العرب
٣٩ - ٤٠ - ٤٣ - ٤٤ - ٥١ - ٥٢ - ٩٦ - ١٥١ - ١٦٠ -	
٣٦٦	
٤٣ - ٦٥ - ٩٦ - ١٥٩ - ٢١٣	العروبة
١٥٢ - ١٥٩	عروبة دمشق
٢١٣	عربي
٣٦ - ٢١٣ - ٣١٧ - ٣٢٩	عربية

عصبيات عربية	٣٧
عصبيات فارسية	٣٧
العصبيّة القبليّة	٢١
العصر الأموي	٢٦ - ٢٩ - ٣٦ - ٣٢٨
العصر البويهي	٢٧
العصر التركي	٢٦
العصر السلجوقي	٢٧
عصر السيادة العربية	٢٥
العصر العباسي الأول أو العصر	٢٦ - ٣٢ - ٣٥ - ١٥١
الفارسي	
العصر العباسي الثالث أو العصر	٢٧ - ١٥٣
البويهي	
العصر العباسي الثاني أو العصر	٢٦ - ١٥١ - ١٥٥
التركي	
العصر العباسي الرابع أو العصر	٢٧
السلجوقي	
العصر العباسي	٢٦ - ٢٩ - ٣١ - ٣٦ - ١٥١ - ٢٤٥ - ٣١٠ - ٣٢٨
العصر الفارسي	٢٦
عصر المأمون	١٢٤
عصر المتوكل بن المعتصم	١٥٧
علماء الإسلام	٥٦
علماء الفقه الحديث ورجال الدين	٣٠ - ٤٦
العلويون	٢٠ - ١٦٨ - ٣٩٩
العلوية	٤٦
عناصر تركية	٣٦
العناصر الشعبية	٢٦
العنصر العربي	٢٦ - ٣٠
عنصرية	٢١
العنصر الفارسي	٦
عهد إبراهيم بن محمد بن علي بن	٢٢
عبدالله بن العباس	

٣٢	عهد أبي جعفر المنصور
٢٣ - ١٩	العهد الأموي
٣٥٤	عهد البويهيين الفرس
٣٧٥	عهد التحكم السلجوقي التركي
٢٥	العهد الراشدي
٥ - ١١ - ١٧ - ٢٦ - ٢٩	عهد السلاجقة الأتراك
٣٢ - ٣٤	عهد المأمون
٣١	عهد معاوية بن أبي سفيان
٣٤ - ٣٥	عهد المعتصم
٤٥ - ٣٥	عهد المنصور
٣٢	عهد المهدي
٣٣ - ٣٦	عهد هارون
٣٩	عهد هشام بن عبد الملك

حرف الغين

٣٥	الغاربة
٣٩٢	الغز
٣٧٦	الغزنويون
١٨٨	الغزو التتري الموغولي
١٣٢	غليانه الأراك
٣٥٩	غلو الرافض

حرف الفاء

٥٨	فحل بني العباس
٣٣٠ - ٢١٧	فحول الجاهلية الشعراء
٣٦	الفرسان
٢١ - ٢٦ - ٣٠ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٦ - ٣٧ - ١٣٠ - ١٥١	الفرس
٣٧٥	
٣٦	الفارسية

الفرنج	٣٨٢ - ٣٨٣ - ٣٩٨ - ٤٠١ - ٤٠٤ - ٤٠٥ - ٤١٤
الفرنجة	٣٧٩ - ٣٨٢ - ٣٩٢ - ٣٩٨

حرف القاف

القادة الأتراك	١٥١ - ١٥٩ - ١٧٢
قاضي القضاة أبو يوسف	٣٤ - ٤٦
قبائل متوحشة	١٥١
قبيلة كتامة	١٨٤
القرامطة	١٥٢ - ١٨٤ - ٢٠١ - ٢٠٩ - ٢١٨ - ٢٢٤ - ٣٥٧
قريش	٢١٨
قصة بكير بن ماهان	٢١
قومية	٢١
القيسية	٢١ - ٢٢ - ٢٥
القيسية وعلى رأسهم نصر بن سيار	٢٢

حرف الكاف

كبار الدعاة العباسيون	٤٣
كبير الدعاة العباسيين	٢٤
كسروية	٢٦
الكيسانية	١٩ - ٢٠ - ٤٠
الكيسانية الطالبيون	٤٠

حرف الميم

المانوية	٣٧
المتطوعة	٣٦
المتعصبون عرقياً	٢٥
المجتمع الإسلامي	٣٠ - ٣٧
المجتمع العباسي	٣٧
المجوسية	٢٢
مذاهب الثنوية والمجوس	١٣٦

٤٠٣	مذهب الإمامية
١٨٢	المرأة العلوية
٢٦	مركز الحكم
٢٦ - ٣٠ - ٣٩ - ١٨٢ - ١٩٧ - ٣٥٧ - ٣٦٨ - ٣٧٩ -	المسلمون
٣٨٣ - ٣٩٢ - ٤١٠ - ٤١٣	
١٨٣ - ٤١٥	المصريون
٤٣	مضر
٣٥	المضرية
٣٦٢	المعتزله
١٨٢	العلويات
١٥٨ - ١٨٠	المخارية
١٨٨ - ٣٤١	ملك بني العباس
١٣٤ - ٣٦٨	ملك الروم
١٣٢	ملوك الأعاجم
١١٦	ملوك برجان
١١٦	ملوك البرغو
٣٧٩	ملوك بلاد الروم
١١٦	ملوك الصقالبة
٣٦	المنجنيقيون
١٥٨	الموالي
٣٧٥ - ٣٧٧	الموغول
٤١	المؤمنون
٣٦	المهندسون

حرف النون

٧٠	الندماء
٢١	نزعات فارسية
٣٧٨	نجباء بني العباس
٣	النصارى
٢٥	نظام الحكم الشوري
٢٥	نظام كسروي مطلق

النظام الملكي العربي السوري ٢٥	الأموي
٣٦	الفاطون
١٥١	نفوذ الأتراك
٣٥٤	نفوذ البويهيين
٣٥٣	النفوذ الفارسي
١٥١	نفوذ الفرس
١٥١ - ٨٨ - ٣٢	نكبة البرامكة
٣٧٧	نهاية دولة الفاطميين

حرف الهاء

٢١٨	هاشمي
٢١٨	هاشميته
٢٩٩ - ٢٢١	الهاشميون
٤٣	هذا الحي من اليمن
٢٥	هزيمة الأمويين
٢١	هوية الخليفة
١٥٢	هيمنة الأتراك

حرف الواو

٣١	وازع ديفي
٣١	وازع عصي
٢٥	ورثة الرسول (ص)
٣٠	وزير فارسي
١٤٢	وصيف وبغا من قادة الواثق
٢٢	وصية الإمام لأبي مسلم
١٠٧	ولد أبي بكر
١٠٧	ولد عثمان
١٠٧	ولد سائل العشيرة

١٠٧	ولد طلحة
١٠٧	ولد العباس
١٠٧	ولد علي بن أبي طالب
٥٥	ولد علي بن عبدالله بن العباس
١٠٧	ولد عمر
٢٢	ولاية الدعوة العباسية بخراسان
٥٣	وليمة السفاح النكراء

حرف الياء

٢٣ - ٢١	البيانية
٣٥	اليمنية
٣٢٨	اليونانيون
٣٢٨ - ٣١٧	اليونانية
٣٨٢ - ٣٧	اليهود

فهرس الأماكن والمدن

حرف الهمة

٢٥٢	الأديرة
٣٩٠ - ٣٧٧	أذربيجان
٣٨٢	أرسوف
٣٩٨ - ٢٠٠	الإسكندرية
٤٠٠	أسوان
٣٩٠ - ٣٨٣ - ٣٨٢ - ٣٧٩ - ٣٣٨	أصبهان
١٤٢ - ١٣٨	أعمال المغرب
٣٨	أفريقيا
٣٧٩	أقصراء
١٤٠	الموت
٤١٥	آمد
٢٥ - ٢٤	الأنبار
٣٥٧ - ٣٣٨ - ٣٩ - ٢٧ - ٢٦	الأندلس
١١٨	انطاكية
٣٨٢ - ٣٧٩ - ١٩٧	أنطالية
١٥٢ - ٢٧	الاهواز
٦٧	أيلج

حرف الباء

٩٦	باب الأنبار
٢٤٩	بابل
٣٠	البحار الهندية
٣٨	بحر قزوين
١٩٢	البحرين
٣٨٢	بحر القسطنطينية
٣٨	بخاري
١١٨ - ١٢٨	البديرون
٤٠	برج السلسلة بعمياط
٢٠٠ - ٤٠٠	برقة
١٨٢ - ٣٤٧	البصرة
٣٦٠	البطيحة
٢٦ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٥ - ٣٨ - ٤٤ - ٥٦ - ٦٩ - ٩٠ - ٩٧ -	بغداد
١٠٧ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١٢٠ - ١٢٩ - ١٣١ - ١٣٢ -	
١٣٨ - ١٤٢ - ١٤٣ - ١٧٣ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٩ -	
١٩٤ - ١٩٥ - ٢٠٠ - ٢٠٩ - ٢١٤ - ٣٣٨ - ٣٤٧ -	
٣٤٩ - ٣٥٣ - ٣٥٤ - ٣٥٥ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٦ -	
٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٧٥ - ٣٧٨ - ٣٧٩ - ٣٨٠ - ٣٨٦ -	
٣٨٩ - ٣٩٠ - ٣٩٢ - ٣٩٣ - ٤٠٠ - ٤٠٤ - ٤١٢ -	
٤١٣ - ٤١٤	
٤٠٣	بلاد الأندلس
٢٨ - ٣٧٥	بلاد الجبل
١٢٨ - ١٩٢ - ١٩٧	بلاد الروم
١٣٣	البلاد
٥٢	بلاد السودان
٤٠٤	بلاد الشام
٤٠٣	بلاد الصين
١٣٨ - ١٤٢	بلاد المغرب
١١٦	بلاد ملطية
٣٠	بلاط الحلاقة

٣١٦	البلاط العباسي
٤٤	بلاط المنصور
٣٩٨	بلييس
٢٣	بلخ
٤٠٥	بلدة قوة
٣٨١	بلنسية
٣٥٧	بناء الأزهر
٢٠٧	بيت أبيه المعتز
٨٦	البيت العتيق
١٨٤ - ٣٧٦ - ٣٨٢ - ٤٠٤	بيت المقدس

حرف التاء

٥٢	تاهرت
٤٠١	قربة الإمام الشافعي بالقاهرة
٣٤٧	تكريت
٤٠٠	توزر

حرف الشاء

٢١٠	الثريا واحد من قصور المعتضد
١١٦	الشعر الخزري
١١٨	ثغور الشام

حرف الجيم

٣٦٨	جامع دمشق
١٥٦	جامع الرصافة
٤٠٠	جامع مصر
١٥٦	جامع المنصور
٣٦٢	جامع المهدي
١٤٢	الجاناب الشرقي
٣٨	جدار الصين شرقاً

٣٥٧	جزيرة أفریطش
٥٧	جزيرة الأندلس
٨٦ - ٤١	الجزيرة الفراتية
٣٤٧	جزيرة مقابلة للسنديانة
٣٩٨	الجزيرة بمصر
١٦٠	الجعفرية شمال سامراء
٣٩	جنوب البحر الميت

حرف الحاء

٢٥	الحجاز
٢١٠	الحجر الأسود
٥٥	الحجون
٢٥٢	حدائق
١٨٣	الحديثة
٤٠ - ٢٥	حرّان
٣٩٨	حريق القاهرة
١١٨ - ٣٥٤ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٨ - ٣٨٢ - ٤٠٥ -	حلب
٤١٥ - ٤١٦	
٣٩٢	الحلة
٣٦٣	حلوان
٣٦٢	حماة
٣٦٢	حمص
٢٠ - ٢٣ - ٣٩ - ٤٠ - ٥١ - ٥٥ - ٦٧	الحميمة
٢٢٢	حنين
٣٨	حوض البحر الأبيض المتوسط
٣٨٢	حيفا

حرف الخاء

٢٥٢	الخانات
٢١ - ٢٢ - ٢٣ - ٣٩ - ٤٠ - ٤١ - ٤٣ - ٨٥ - ٩٠ - ٩٦ .	خراسان

١١٨ - ١٤٢ - ٣٨٢

٣٠

الخليج العربي

٢٥١ - ٢٥٢

خمارات

٣٧٧

نخوزستان

حرف الدال

٣٥٧

دار الإمامة

٢١٣

دار ابن الجصاص

١٨٣

دار أحمد بن الحطيب

٤١٠

دار الحديث الأشرفية بدمشق

٤٠٥

دار الحديث الكاملية بين القصرين

بالقاهرة

١٠٨

دار الحرس

١٨٣ - ١٩٥ - ١٩٩ - ٢٠١ - ٢١٣ - ٣٤٩ - ٣٦٦

دار الخلافة

٣٦٠ - ٤٠١

دار السلطنة

٢٠٠

دار الشياسية

١٨٥

دار المعارف بمصر

١٩٩ - ٢٠١

دار محمد بن طاهر

٢٠١

دار مؤنس

١٩٢

دار الندوة بمكة

٢٤

دجلة

٢٥ - ٢٩ - ٣٨ - ٤٤ - ٥٥ - ١٥٢ - ١٦٠ - ١٨٣ -

دمشق

٣٥٧ - ٣٧٩ - ٣٨٢ - ٣٨٣ - ٣٩٢ - ٤٠٥ - ٤١٥ -

٤١٦

٣٩٨ - ٤٠٥ - ٤١٤

دمياط

٣٩٨

الديار المصرية

١١١

الديار

٢٥٠

دير عبدون

٢٦٠

دير المطيرة

حرف الراء

٣٦٦	الرجبة
٨٩ - ٥٧	الرصافة
١٩٤	الرقعة
٣٦٧ - ٣٦٦ - ٧٤	الري

حرف الزاء

١١٦	زَنْطَرَةُ
-----	------------

حرف السين

١٣٢ - ١٣٦ - ١٥٢ - ١٥٦ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦٨ -	سامراء
١٧٣ - ١٧٦ - ١٧٩ - ١٨٣ - ٢٠٤ - ٢٠٩ - ٢١٤	سبته
٣٧٩	سجن بغداد
٤٦ - ٢١٢	سرْمَن رَأى
٩٨ - ١٣٢ - ١٣٧ - ١٧٩	سروج
٣٨٢	سمرقند
٣٨ - ١٣٢	سناباذ
٧٩	السند
١٤٢ - ١٨٠	السواد
٩٧ - ٣٣٨	سواحل شبه الجزيرة العربية
٣٨	السور الأعظم المحيط بمصر
٤٠١	القاهرة
٣٥٤	سوريا

حرف الشين

١٩ - ٣٨ - ٤٠ - ١٩٥ - ٣٥٧ - ٣٥٩ - ٣٦٣ - ٣٧٧ -	الشام
٣٧٩ - ٣٨٢ - ٣٩٨ - ٤١٥	الشارة صقع بالشام
٥٥	الشرق
٢٦ - ٣٠ - ١٨٨	

٣٨	الشرق الأقصى
٧٤	شرقي بغداد
٣٥٩	شرق الأرض
٢٦	شمال إفريقية
١٦٠	شمال سامراء الجعفرية
٣٧٦	شمال غرب قزوين
٣٨	شواطئ الأطلسي غرباً
٣٨٢	شيزر

حرف الصاد

٣٩٨	الصعيد
٣٧٩	صقلية
٣٨	الصين

حرف الطاء

٩٨	الطائف
٦٩	طبرستان
٣٨٣	طرابلس
٣٨٢	طبريا
٥٢	طبنة
١١٨	طرسوس
٣٦٢	طريق الحج
١١٩ - ٨٩ - ٧٩	طوس

حرف العين

٢٩	العاصمة الجديدة (بغداد)
٢١ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٦ - ٢٧ - ٢٩ - ٣٨ - ٤١ - ١١٩ -	العراق
١٥٢ - ١٩٠ - ٢٤٩ - ٣٤٩ - ٣٥٧ - ٣٧٦ - ٣٩٣ -	
٤١٢	
٥٧	عرفة
١٩٣	عمار البحيرة

١١٦ - ١٣٢

عمورية

٧٤

عيساباد

حرف الغين

٣٠ - ٣٨ - ١٨٨

الغرب

٣٥٩

غرب الأرض

حرف الفاء

٣٨ - ١٥٢

فاوس

١٦٨ - ١٥٧

فذك

٤١٥

الفرات

١٣٢

فرغانة

٣٥٤

القسطاط

١٥٥

قم الصلح

٢٠٠

القيوم

حرف القاف

٣٥٤ - ٣٩٨ - ٤٠٠

القاهرة

١٦٨ - ١٥٧

قبر الحسين

٣٨٣

القدس

٢٥ - ٤١

قرية بوصير بمصر

٣٧٦

قزوين

١١٦ - ٤٠٥

القسطنطينية

٢٨٥

قصر الثريا

١٥٥ - ١٦٠

قصر الجعفري

٢٥٢

قصر الخلد

٢٥٢

قصر الرصافة

٢١٣

القصر العباسي

١٦٠

قصر لؤلؤة

٢٥٠

قطريل

٤٠١	قلعة جبل المقطم
٤١٠	قلعة الروضة
٢٥	قنشرين
٣٧٩	قونية
٣٨٢	قيسارية

حرف الكاف

٤٠٦ - ٣٩٣	الكعبة المشرفة
٣٨٢	كفرطاب
٤٠٤	كنيسة القيامة
١٤٢	كور دجلة
٢٣ - ٢٤ - ٤١ - ٤٦ - ٥٢ - ٥٣ - ٩٧ - ١٨٤ - ٣٩٢	الكوفة

حرف الميم

١٥٢ - ١٦٠ - ١٧٠	الماحوزة
٦٨	ماسبذان
٣٩	ماوراء النهر
٢٠٠	المخزوم
٦١	المدائن
١٨٧ - ١٩٤ - ٣٣٧	مدينة السلام
٤٠ - ٤٣ - ٤٦ - ٥٥ - ٦١ - ١٢٠	المدينة المنورة
٤١٠	مدرسة بين القصرين بالقاهرة
٤١٠	المدرسة المستنصرية
٤٠٤	مدرسة الشافعية
٣٦٨	المدرسة النظامية
٢٥	المدن الشامية
٢١	مراكز الشيعة
٣٧٩	مراكش
٤١	مركز الدولة الجديد
٢٣	مرو
١١٦	المساجد

٣٦	مستشفيات ميدانية
١٩٢ - ٢٠١	المسجد الحرام
٦٨	مسجد الرصافة
١٨١ - ٣٣٨ - ٣٥٩	المشرق
٤٠٤	مشهد موسى الكاظم
٢٥ - ٣٨ - ٤١ - ١٣٩ - ١٨١ - ١٨٩ - ٢٠٠ - ٣٥٤ - ٣٥٧ - ٣٥٩ - ٣٦٣ - ٣٧٧ - ٣٩٢ - ٣٩٨ - ٤٠٠	مصر
٤٠٤ - ٤١٥ - ٤١٦	
١٩٥	المطامير
٣٨٢	المرة
١٣٨ - ١٨١ - ١٨٤ - ٢٠٠ - ٣٣٨ - ٣٥٧ - ٣٥٩	المغرب
٣٨٢	مقصورة الجامع
١٩٢	مكورية
٤١ - ٥٥ - ٥٧ - ١٥٩ - ٢٠١ - ٢٠٦	مكة المكرمة
٥٢	مملكة الأندلس
٥٧	منبر عرفة
٣٨	موانئ الخليج العربي
١٨٣ - ٣٤٧ - ٣٦٣ - ٣٨٣ - ٣٨٩ - ٣٩٠	الموصل
١٥٩	موئل العروبة دمشق

حرف النون

٢٥٠	نحارين
٨٣	نصيبين
٢٤ - ٤١	نهر الزاب الأعلى
١١٧	نهر عيسى ببغداد
٣٨٢	نيقية
١٣٥	نيسابور
٢٠٠	النيل

حرف الهاء

٣٨	الهند
----	-------

حرف الواو

٢٤ - ٢٥ - ٢٠٥ - ٣٤٧ - ٣٥٦

واسط

حرف الياء

١١٧

١٨٤ - ٣٦٣ - ٣٧٧ - ٤٠٠

الياسرية
اليمن

الآيات القرآنية الكريمة

٣١	٢٩/٢٠	سورة طه
٣١	٣٥/٢٥	الفرقان
٥٣	١٩/٣	آل عمران
٥٨	٣/٥	المائدة
١١٩	٣/٤٣	النزخرف
١١٩	١/٦	الأنعام
١١٩	٩٩/٢٠	طه
١١٩	١/١١	هود

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

٤٢	حديث يكون من ولد العباس ملوك
٤٢	حديث إذا سكن بنوك السواد

فهرس المواقع والمعارك والغزوات والثورات

٢٤	معركة هزيمة نصر بن سيار والي خراسان
٢٤	معركة هزيمة يزيد بن هبيرة والي العراق
٢٤ - ٤١	معركة نهر الزاب الأكبر وهزيمة مروان بن محمد
٢٥	ثورة القيسية بزعامة أبي محمد السفياي
٢٦	استقل الأمويون في الأندلس
٢٩	سقوط بغداد سنة ٦٥٦ هـ
٢٩ - ٣٢ - ٧٩ - ٨٨	نكبة البرامكة
٤١	الثورات التي شبت في عهد مروان بن محمد في الجزيرة الفراتية
٤٤	هزيمة عبدالله بن علي عم السفاح على يد أبي مسلم
٤٤	بمقتل عيسى بن موسى استتب أمر الخلافة للمنصور وأولاده
٤٦	ثورة زيد بن ابراهيم بالبصرة
٦٤	يوم الزاب
١٨٢	ثورة الزنج
١٨٣	انتصار المصريين على جيوش الخلافة ببغداد
١٨٨	الغزو التتري الموغولي

١٩٥	القتال بين جند الخلافة والقرامطة
٢٠٠	المعارك بين جيوش الخليفة المقتدر العباسي والمهدي الفاطمي عند برقة غرب مصر
٢٠١	هزيمة جيوش المقتدر أمام القرامطة
٢٠١	مقتل المقتدر بالله في معركة بينه وبين مؤنس الخادم
٢٠٤	الحرب بين المعتز والمستعين
٢٠٩	انتصار المعتضد على الزنج والقرامطة
٢٢٢	يوم حنين
٣٤٧	هزيمة الخليفة المتقي بالله وقائده ابن رائق أمام جيوش أبو الحسن علي بن محمد اليزيدي
٣٤٧	هزيمة الحمدانيين أمام اليزيدي
٣٤٧	هزيمة الخليفة إبراهيم المتقي بالله أمام تورون الديلمي
٣٥٤	ثورة البساسيري على الخليفة القائم بأمر الله ثم القضاء عليها بمساعدة طغرل بك
٣٥٦	القتال ما بين معز الدولة البويهي وناصر الدولة ابن حمدان
٣٥٧	ملك القرامطة لدمشق سنة ٣٥٧ ومنعهم الحج
٣٥٨	الحروب ما بين عز الدولة وسبكتكين حاجبه
٣٥٩	ظفر عضد الدولة على عز الدولة وأسرته وقتله
٣٥٩	ظفر شرف الدولة على أخيه صمصام الدولة
٣٦٦	فتنة البساسيري أرسلان التركي
٣٦٦	احتلال البساسيري لبغداد وحبس الخليفة ونهب دار الخلافة
٣٦٨	انتصر المسلمون على الروم وأسر ملكهم على يد ألب أرسلان
٣٧٥	ثورة البساسيري
٣٨٢	بداية الحروب الصليبية
٣٨٣	انتصار يوسف بن تاشفين صاحب الأندلس على الفرنجة

- ٣٨٣ معركة بين المودود صاحب الموصل ، وملك
الفرنج بالقدس
- ٣٩٢ مهّد الخليفة^٢ المقتضي البلاد بعد موت السلطان
مسعود وعاد متحصراً الى بغداد
- ٣٩٨ القتال بين أسد الدين شيركوه والصليبيين على
أرض مصر وانتصاره عليهم
- ٤٠٤ حرّر صلاح الدين الأيوبي معظم البلاد الشامية
التي كانت بيد الفرنج الصليبيين
- ٤٠٥ فتنة البساسيري
- ٤٠٥ هجوم الفرنج على رشيد من طريق النيل
- ٤٠٥ استيلاء الفرنجة على دمياط
- ٤١٠ هزيمة التتار على يد الخليفة المستنصر بالله
منصور بن الظاهر
- ٤١٣ هزيمة الخليفة المستنصر بالله ودخول التتار إلى
بغداد بقيادة هولاكو
- ٤١٣ استباحة بغداد أربعين يوماً من قبل التتار
- ٤١٥ موقعة عين جالوت حيث انتصر الملك المظفر
قطز وشاليشة ركن الدين بيبرس على جموع التتار
نصراً مؤزراً

فهرس الحكيم والأمثال والأقوال المأثورة

- ٢٦ قال الجاحظ : كانت الدولة العباسية دولة
خرسانية ودولة بني مروان عربية أعرابية
- ٢٩ وقال المؤرخون في دولة بني العباس ، افترقت
قال أبو جعفر المنصور : إنما أنا سلطان الله في
أرضه
- ٣١ قال أبو بكر الصديق : نحن الأمراء وأنتم
الوزراء
- ٤٢ قال السفاح لعبدالله بن الحسن والد النفس
النزيكية
- ٤٣ قال ابراهيم الإمام لأبي مسلم إنك رجل منا آل
البيت
- ٥٢ قال الذهبي بدولة أبي العباس : تفرقت
الجماعة ، وخرج عن الطاعة ما بين تاهرت
وطبنة
- ٥٢ قال المؤرخون في دولة بني العباس : افترقت
كلمة الإسلام ، وسقط اسم العرب من الديوان
- ٥٦ ملك الدنيا ابنا بربريتين المنصور وعبد
الرحمن بن معاوية

- ٥٧ أيها الناس ؛ إنما أنا سلطان الله في أرضه
- ٥٨ لقد ذكرت جليلاً ، وخوفت عظيماً
- ٦٠ إن مصيبي في أهلي ألا يكون فيهم من يعرف
(أمن المنون)
- ٦٩ إن أمير المؤمنين عيّد دُعي فاجاب ، وأمر فاطم
- ٧٥ أمالك مغزل يشغلك ، أو مصحف يذكرك أو
سبحة
- ٧٦ قال موسى الهادي : إنّ الرضا قد كفلك مؤونة
الاعتذار
- ٨٢ قال الرشيد : لله درُّ أبيات يأتينا بها ، ما أجود
أصولها
- ٩١ قالت زبيدة : إخصاً لا أم لك ، مالنساء
وطلب الثار
- ٩٥ من عبد الله محمد أمير المؤمنين الى طاهر بن
الحسين
- ٩٨ قال ابراهيم بن المهدي : إنّ تعاقب فبحقك ،
وإنّ تغفر فبفضلك
- ١٠٨ قال للمأمون : وليّ الثار في القصاص ، والعفو
أقرب للتقوى
- ١٢٠ قال الرشيد للمأمون : ما أنت والشعر ؟! إنما
الشعر أرفع حالات الدنيا ، وأقلّ حالات
السري
- ١٢٥ خذّه واستعمله على بلبل آخر يشملهم عدله
وإنصافه
- ١٣٤ أملي المتصم جواباً لملك الروم ، أما بعد : فقد
قرأت كتابك ، وسمعت خطابك ، والجواب
ما ترى ، لا ما تسمع
- ١٤١ إن الإسكندر أمس أنطق منه اليوم ، وهو اليوم
أوعظ منه أمس
- ١٥٦ الخلفاء ثلاثة : أبو بكر الصديق في قتل الردة
١٥٦ وعمر بن عبد العزيز في رد المظالم

- والماتوكل في إحياء السنة ١٥٧
- ما فعل الله بك ، قال غفر لي بقليل من السنة ١٦١
- أحييتها
- قال المنتصر بن الماتوكل : لذة العفو أعذب من ١٦٨
- لذة التشفي . وأقبح أعمال المقتدر الانتقام
- صاحت العامة على ابن وصيف : يا فرعون قد ١٨٠
- بجاءك موسى
- قال محمد بن جرير الطبري : كل واحد ممن ١٩٩
- سميتهم متقدم في معناه ، على الرتبة ، والزمان
- مدبر ، والدنيا مولية ، وما أرى لمدته طولاً
- قال صاحب ربحانة الألباء : بلىء الشعر بملك ٣٢٩
- ونختم بملك
- العامة تقول : كلام الملوك ، ملوك الكلام ٣٣٠
- قال مرادويج مقدم الديلم بأصبهان : أنا أرد ٣٣٨
- دولة العجم وأعحق دولة العرب
- كتب ملك الفرنج الى صاحب دمشق : إن أمة ٣٨٣
- قتلت عميدها في يوم عيد في بيت معبودها
- لحقيق على الله أن يبيدها
- خروج مسعود بن محمد على الخليفة المسترشد ٣٨٦
- بالله وظفر به
- خطب الخليفة المسترشد قال : الله أكبر ٣٨٧
- ماسبحت الأفواء وأشرق الضياء ، وطلعت
- ذكاء ، وعلت على الأرض السناء
- سئل الخليفة العباسي الناصر لدين الله أحمد بن
- المستضيء من أفضل الناس بعد رسول الله
- (ص) ؟
- قال : أفضلهم بعده من كانت ابنته تحته ٤٠٣

فهرس الأشعار والأراجيز

قافية الحمزة

١٨٥	الجفاء	بليتُ بشادنٍ كالبدنِ حسنا
١٨٥	الوفاء	ولي عينان دمعهما غزيرٌ
٢٣٠	إغراء	أمكنتُ غاذلي من صمتِ آباء
٢٣٠	والناء	أين التورُّع من قلب يهيم إلى
٢٣٠	حوراء	وصوت فتانةٍ التفريد ناظرةٌ
٢٣٠	لألاء	جرت ذبول الثياب البيض حين مشت
٢٥٤	الماء	داوِ الهموم بقهوة صفراء
٢٥٤	صفراء	ما غركم منها تقادم عهدا
٢٥٤	وصفاء	ما زال يصقلها الزمان بكره
٢٥٤	مساء	لا تذكرني بالصبح وعاطني
٢٥٤	للقاء	كم ليلة شغل الرقاد عذولها
٢٥٦	بلقاء	وكأس كصباح السماء شربها
٢٥٦	سواء	أتت دونها الأيام حتى كأنها
٢٥٦	بخطاء	تري كأسها من ظاهر الكأس ساطعاً
٢٥٧	بالأنواء	هجم الشتاء ، ونحن بالبيداء
٢٥٧	الصهباء	فاشرب على زهر الرياض يشويه
٢٥٧	الأحشاء	من قهوة تنسى الهموم وتبعث

٢٥٧	إناء	تنفى الزجاجة لونها وكأنها
٢٦٤	جوفاء	وكأس حبرية شكت بميزها
٢٦٥	بيضاء	ومقرطى يسمى إلى الندماء
٢٦٥	الرقباء	كم ليلة قد سرني ببيته
٢٦٥	والإمباء	ومنهف عقد الشراب لسانه
٣١٣	الأرجاء	ومخطب موثق الأعضاء
٣١٣	الحذاء	كوردة السوسنة الشهلاء
٣١٤	من ماء	ومقلة قليلة الإقذاء
٣١٤	رقطاء	تنساب بين أكم الصحراء

قافية الألف

١١١	فبلىنا	ما للمنازل لا يجين حزينا
١١١	حيينا	راحوا العشية روحة مذكرة
١٢٨	سرى	ياراقد الليل انتبه
١٢٨	العرى	ثقة الفقى بزمانه
١٤٥	الكرى	الحمد لله على ما أرى
١٤٥	الثرى	أصبح أعلى الناس في قدره
١٤٥	الورى	وقد وتر الموت الورى كلهم
٢٠٥	أعبدا	رأينا بني الأمجاد في كل موطن
٢٠٥	لا هتدى	عليه من الممتر بالله بهجة
٢٠٥	الهدى	سررنا بأن أمرته ونصبته
٢٠٥	ما تقلدا	وأبهجنا ضرب الدنانير باسمه
٢٢٠	الحسنى	بني عمنا الأذنين من آل طالب
٢٢٠	الأذى	أليس بنو العباس صتو أبيكم
٢٢١	بالدنيا	وأعطاكم المأمون عهد خلافة
٢٢١	صرعى	ليعلمكم أن التي قد حرصتم
٢٢١	أخرى	فمات الرضى منا بعد ما قد علمتم
٢٢١	الأولى	دعونا ودنيانا التي كلفت بنا
٢٦٠	ولّى	نبهت ندمائي ، فهباً
٢٦٠	رطباً	نشوان يحكي ميله
٢٦٠	تأبى	وسقيته كأساً على

قافية الباء

٧١	الصليبا	يومَ نازعُتها الصليب فقالت
٨٢	الطرب	ياأخذ اللحن على
٨٢	العرب	تريد أن تفهمها
٨٣	الكتب	أقسم بالله وما
٨٣	الكتب	للقلب خير أدياً
٩٥	كثيب	ما يريد الناس من صيب
٩٥	وطيبي	كوثر ديني ودنياي
٩٥	حبيب	أعجز الناس الذي يلحى
١٠٤	وغروب	نأى آخر الأيام عنك حبيب
١٠٤	يؤوب	يؤوب إلى أوطانه غائب
١٠٤	تنوب	تبدل داراً غير داري وجيزة
١٠٤	غريب	أقام بها مستوطنا غير أنه
١٠٤	نصيب	وكان نصيب العين من كل لئو
١٠٤	رطب	كان لم يكن لغصن في معة الفصحى
١٠٤	طلوب	كان لم يكن كالصقر أو في بشامخ
١٠٤	وكعوب	كان لم يكن كالرمح يعدل صدره
١٠٤	أفب	وريمان قلبي كان حين أشمه
١٠٤	هوب	كأني منه كنت في نوم حالم
١٠٤	رقب	ولم يملك الأسون نفعا لمهجة
١٠٤	قريب	واني وإن قُدمت قبل لعالم
١٠٤	حبيب	وإن صباحاً نلتقي في مسائه
١١٦	يرتكب	يا غارة الله قد عاينت فانتهمي
١١٦	تتهب	هب الرجال على أجرامها قتلت
١٢٥	الأرب	ليس يزري السواد بالرجل
١٢٥	نصبي	إن يكن للسواد منك نصيب
١٣٢	واللعب	السيف أصدق أنباء من الكتب
١٣٢	الشهب	والعلم في شهب الأرماع لامة
١٣٢	كذب	أين الرواية ؟ أم أين النجوم ؟ وما
١٣٣	ولا عرب	تخرصاً وأحاديثاً ملفقة

١٣٤	الربيبا	لقد رأيت «عجيبا»
١٣٤	القضيبا	الوجه منه كبدر
١٣٤	حربيا	وإن تناول سيفاً
١٣٤	المصيبا	وإن رمى بسهم
١٣٤	طيبيا	طبيب وما بي من الحب
١٣٤	عجيبا	إني هويت «عجيبا»
١٣٦	لا السلب	إن الأسود أسود الغيل همها
١٤٥	الرطيبا	ومنهف فضحت رشاقته
١٤٥	المغيبا	وإذا بدا إشرافه
١٤٥	يجيبا	يا قاسياً أدعو بمعطفه
١٤٥	كثيبا	لو كان فعلك مثل وجهك
١٤٥	ذنّب	إلى المهيمن ربي
١٤٥	وكرّبي	رجوته عند قولي
١٤٥	وحسبي	يارب فافقر ذنوبي
١٨٩	حيب	يا حبيباً لم يكن يعدله
١٨٩	قريب	أنت عن عيني بعيد
١٨٩	نصيب	ليس لي بملك في شيء
١٨٩	رقيب	لك من قلبي على قلبي
١٨٩	لا يغيب	وخيالكَ منك قد غبت
١٨٩	ونحيب	لو تراني كيف لي بملك
١٨٩	لهيب	وفؤادي حشوه من
١٨٩	كثب	لتيقنت باني
١٨٩	تطيب	ما أرى نفسي وإن
١٨٩	ما يجيب	لي دمع ليس يعصيني
٢١٨	كعب	إني من القوم الذين بهم
٢١٨	الجلد	صبر إذا ما الدهر عضهم
٢١٨	الكرّ	ولهم وراثه كل مكرمة
٢١٨	صعب	وإذا الوضى كانت ضراغمه
٢١٨	والضرب	لبسوا حصوناً من حديدهم
٢٢٠	يا آل طالب	أبى الله إلّا ما ترون فما لكم
٢٢١	والقواضب	تركناكم حيناً ، فهلاً أخذتم

٢٢١	غاصب	زمان بني حرب ومروان ممسكوا
٢٢١	الذوائب	ألا رب يوم قد كسوكم عيالاً
٢٢١	الأقارب	فلما أراقوا بالسيوف دماءكم
٢٢١	الحباحب	فحين أخذنا ثركم من عدوكم
٢٢١	سالب	وحزننا التي أعيتكم ، قد علمتم
٢٢٣	طالب	أبي الله إلا ماترون فما لكم
٢٢٣	المواهب	عطية ملك قد جناها بفضلها
٢٢٣	الجنادب	وليس يريد الناس أن تملكوهم
٢٢٣	المخالب	وإياكم إياكم وحدار من
٢٢٣	التجارب	ألا إنها الحرب التي قد علمتم
٢٢٣	الأعجب	أأكل لحمي وأحسو دمي
٢٢٣	ظنوه بي	علي يظنون بي بغضه
٢٢٣	الأعذب	إذا لاستغني غداً كفه
٢٢٤	اغتصاب	فلما أن طغى وبغى وأمسى
٢٢٤	حساب	وعاث وقتل الولدان قتلاً
٢٢٤	ولاكعاب	ولم تسلم على يده عجز
٢٢٤	المضاب	ولاقي القرمطي بهم كماً
٢٢٤	عقاب	ولأن طلبوا فكل فتى مشيح
٢٢٤	انسكاب	وأمت من سيوفهم دما القرامط
٢٢٦	قريب	وابلائي من محض ومغيب
٢٢٦	برقيب	لم ترد ماء وجه العين إلا
٢٢٧	والخطوب	قل للشامتين به رويداً
٢٢٧	ذنوب	هو الدهر الذي لا يند من أن
٢٣٣	الحائب	كيف ابتليت بمطلو وبوعده ؟
٢٣٣	الكاذب	عساك لا تشغل منك بوعد من
٢٣٦	الخطوب	يوم سعد قد أطرق الدهر عنه
٢٣٦	وحبيب	فيه ما تشتهي : نديم ، وريحان
٢٣٦	رقيب	منعم مسعد يؤاتيه في الوصل
٢٣٦	أديب	ورسول يقول ما تعجز الألفاظ
٢٣٦	قريب	ولنا موعد إذا هدا النوام
٢٤٢	بالكذب	وحلو الدلال ، مليح الغضب

٢٤٢	تعب	قصيرُ الوفاء ولأحبابه
٢٥٠	صخباً	زونا بقطرَيْلٍ إِنْ كُنْتُ مسعدنا
٢٥٠	والطربا	ولا تزالُ بكأسِ الشربِ دائرة
٢٥١	واللعبا	حتى تعودَ حبيباً بعدما سخطت
٢٥١	شرباً	وكيف أنت ، إذا ما طاف يحملها
٢٥١	غضباً	وقد تردّت بمندبل عواتقه
٢٥١	لهباً	ونأقلت تحته الندمان صافيةً
٢٥١	كذباً	تراك تعرض عن هذا وتهجره
٢٥٨	فحسبك بي	يا من يغندني في اللهو والطرب
٢٥٨	منجذبٍ	أفي المدامة تلحاني وتعللني ؟
٢٥٨	ولا أدبٍ	وربّ مثلك قد ضاعت نصيحته
٢٥٨	والكربِ	وقد يباكرني الساقى ، فأشربها
٢٥٨	الثقبِ	ما زال يقبض روح الدن ميزله
٢٥٨	الذهبِ	وأمطر الكأس ماء من أبارقة
٢٥٨	العنبِ	وسيح القوم لما أن رأوا عجباً
٢٥٨	والكذبِ	لم يبق فيها البلب شيئاً سوى شبحٍ
٢٥٨	أب وأبٍ	سلافة ورثتها عادٌ عن إرم
٢٥٨	ولأتعبِ	في جوف أكلّف قد طال الوقوف به
٢٥٨	من لعبِ	يتيمّة بين أهل الدهر قد رزقت
٢٦١	كوكبِ	ألا ربّ يوم لي قصيرُ نهازه
٢٦١	بالأدبِ	نعمت به في فتية ، أي فتية
٢٦٤	من ذهبِ	يزفّ كأساً بمندبلٍ متوجية
٢٦٤	العنبِ	أتلف المال وما جمعه
٢٦٤	الذنبِ	واسقيا بالزق من حانوتها
٢٦٤	الركبِ	كلما كبّ لشربٍ خلته
٢٦٥	الصبِّ	طربت إلى قصف المجالس والشرب
٢٦٥	رطبِ	وراح كأن الماء البس كأسها
٢٦٥	أشنبِ	ألا ربّما كأس سقاني سلافها
٢٦٥	مذهبِ	إذا أخذت أطرافه من قنوتها
٢٦٥	يقطبِ	كان بخديه الذي جاء حاملاً
٢٦٨	وانتخباً	أسقياني واعملا طرباً

٢٦٨	حقبا	بنت كرم، شاب مفرقها
٢٦٨	ذهبا	واكتست من فضة زرداً
٢٦٩	لهبا	وكان الماء ، إذ مزجت
٢٦٩	حبيا	فأدارت في جوانبها
٢٦٩	ليبيا	ككسيت اللون قلدها
٢٧٣	القلوب	ولقد حثت بالمدامة كفى
٢٧٣	كثيب	جاءنا مقبلاً ، فأي قضيب
٢٧٨	العقاب	يا إمام الهدى ويا أحكم الناس
٢٧٨	بالأذنان	يا معيداً للملك ويا ملجأ للأسد
٢٧٨	للصواب	إن رأياً أراك تقديم يد
٢٧٨	الأصحاب	ما رأينا للملك أنصح منه
٢٧٨	اجتناب	تابع ما نحب في كل شيء
٢٧٨	ليث غاب	مؤنس يوم لنق ونديم
٢٧٨	تلعب	أقر الملك في المنصب
٢٧٨	يا مذنب	وقد أنذرك الدهر
٢٧٨	المضرب	فإن الله قد سل
٢٧٨	يشرب	إذا أعطشه النار
٢٨٣	الخطوب	إن أكن عدت برأي وهب
٢٨٣	الخطوب	رب ليل سهرته وابن وهب
٢٩٥	كواذب	قد عصني صرف الثواب
٢٩٥	المصائب	المرء يعشق لله الدنيا
٢٩٥	شارب	وإذا تفوق ذرها
٢٩٥	بالتجارب	وأطلت تمهيتي لها
٢٩٥	المصائب	والآخ شعر أراس فخر
٢٩٥	جانب	يدعو إلى الأمل الفتي
٢٩٥	أعاتب	ينبو على طول العتاب
٢٩٥	الخطوب	من يذود الموم عن مكروب
٢٩٥	خصيب	حولته الدنيا إلى طول حزن
٢٩٥	بنصيب	فهو في جفوة المقادير
٢٩٦	كذوب	خادم للمنى قد استعبدته
٢٩٦	قريب	وجفاه الإخوان حتى وحتى

٢٩٦	جدوب	وأرى ودهم كلمع سراب
٢٩٦	وركوپ	طالما صرّوا الحقدود وهزّوا
٢٩٦	منصوب	ثم أمسوا وفدّ القبور وسكان
٢٩٦	وشيب	آه من ذكر آخرين رماهم
٢٩٦	ومغيب	بدع من مكارم الفعل والقول
٢٩٦	ذيب	لست من بعدهم أرى صورة الإنس
٣١٠	الطيب	قد اغتدى والصبح كالشيب
٣١٠	العسيب	بقارح مُسوم يعيوب
٣١٠	الرحيب	أو آسة أوفت عل قضيب
٣١٠	المريب	أسرع من ماء إلى تصويب
٣١٠	مجلوب	وأجدل إحكم بالتأديب
٣١٠	مضبوب	يهوي هوي الماء في القلب
٣١٥	تلتهب	وسابح مسامح ذي ميعه
٣١٥	حذب	تراه إن أبصرته مستقبلاً
٣١٥	يتهب	عاري النسا يتهب الترب له
٣١٥	تصلخب	تصالح الترب ، إذا ماركضت
٣١٥	جذب	أسرع من لحفته إذا رنا
٣١٥	طلب	يبلغ ما تبلغه الريح ، ولا
٣١٥	المنتصب	ذو غرة قد شدخت جبهته
٣١٥	الذنب	وناظر كأنه ذو روعة
٣١٥	تعب	ومنخر كالكير لم تشق به
٣١٥	يضطرب	يبعثها شائلاً وينثي
٣٢٠	الإهاب	قد اغتدى ، والليل كالغراب
٣٢٠	الحجاب	ملقى السدول معلق الأبواب
٣٢٢	الصبا	غدير يبرجرج أمواجه
٣٢٢	مدهبا	إذا الشمس من فوقه أشرفت
٣٢٢	التسكاب	بكرت تعبر الأرض لون شباهها
٣٢٢	كتاب	نشرت أوائلها حباً فكانه
٣٢٤	كاللهب	كأنما النارنج لما بدت
٣٢٤	الرقيب	وجنة معشوق رأى عاشقاً

٣٢٤	الطرب	يا حبذا ليمونة
٣٢٤	ذهب	كأنها كافورة
٣٣١	الشهب	أرقت لبرق كثير الوميض
٣٣٢	الذهب	كان تألقه في السماء
٣٣٢	ذهب	فصب في الكأس من أباريقه
٣٣٢	عجب	وزويعه من بنات الرياح
٣٣٢	لا يحب	تضم الطريد إلى نحرها
٣٤١	نهب	سيدي أنت ، إنني بك صب
٣٤١	وجب	أشهد الله أنني بك صب
٣٤١	غرب	حار في الجسم يوم ودعت دمع
٣٤١	نهب	يا عليلاً فلدته مني نفس
٣٤١	لي قلب	سلب القلب والمفى واخذ السن
٣٤١	نصب	إن أمت في هوك فاللوت دائي
٣٤١	قرب	فوقتك الردى حشاشة نفس
٣٤٢	بلهب	وقهوة يترامى
٣٤٢	ونصبي	جعلتها حظ نفسي
٣٤٢	المشوب	بيوم سعد مصفى
٣٤٢	المحبوب	فسقتي تذكراً
٣٤٢	الرقيب	واعص الرقيب فإني
٣٤٢	لمشيبي	أه شبابي إلا
٣٤٢	ذنوبي	ما سود النسك مني
٣٦٨	غضابا	قالوا الرحيل فأنشبت أظفارها
٣٦٨	عنابا	فاخضر تحت بناتها فكامنا

قافية التاء

١٠٥	والقينات	صد عن توبة وعن إختبات
١٠٥	الفرات	ليس ينفك مازجاً في يديه
١٠٦	عطرات	ما يبالي إذا خلا بأبي عيسى
١٠٦	واللهاة	أن يغص المظلوم في حومة الجور
١٨٤	ذلة	أصبحت لا أملك دفعا لما

١٨٤	قلبي	تمضي أمور الناس دوني ولا
١٨٥	علتي	إذا اشتبهت الشيء ولأوا به
١٩٦	اشتفت	بلغ النفس ما اشتبهت
١٩٦	انقضت	إنما العيش ساعة
١٩٧	سكت	كل من يعدل المحب
٢٣٥	وأفنت	وبيضاء تعطي العين حسناً ونضرة
٢٣٥	لاقيت	سموت لها ، والليل قد لاح نجمه
٢٣٥	فتناهي	وكنّت أمراً مني التصابي الذي ترى
٢٥٤	بنجاة	ولقد علمت بأن شرب ثلاثة
٢٥٤	الحسرات	فاشرب على قرن الزمان ولا تمت
٢٥٤	لزنا	وانظر إلى دنيا ربيع أقبلت
٢٦٨	سلت	ومدامية يكسو الزجاج شعاعها
٢٦٨	تخلت	حسبت ولم تر غيرها في دنيا
٢٧١	بنجاة	ولقد علمت بأن شرب ثلاثة
٢٧١	الحسرات	فاشرب على قرن الزمان ولا تمت
٢٧١	لزنا	وانظر إلى دنيا ربيع أقبلت
٢٧١	بلغات	وإذا تمرى الصبح من كافوره
٢٧١	بمات	والورد يضحك من نواظر نرجس
٢٧١	الشعرات	فتتوج الزرع السقي بسنبيل
٢٧١	لحياة	والكمأة الصفراء باد حجمها
٢٧١	بنبات	والغيث يهوى الدمع كل عشية
٢٧١	قذا	وترى الرياح إذا مسح غديره
٢٧١	المرأة	ما إن يزال عليه ظمي كارع
٢٨١	ماتوا	للمكتفي دولة مباركة
٢٨١	مقات	يلوح من تحت تاجه قمر
٢٨١	والسموات	خليفة لا ينيب سائله
٢٨٢	هاتوا	ما ولدت هاشم له شياً
٢٩٢	الصلاة	لنا إمام ثقيل
٢٩٢	قراة	يظل يركض فيها
٢٩٢	ببزا	كراكب وتراه

٢٩٦	بَيْتُ	أَلَا عَلَّلَانِي قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ الْمَوْتُ
٢٩٦	تَسْلِيَتُ	أَلَا عَلَّلَانِي كَمْ حَبِيبٍ تَعَذَّرْتُ
٢٩٦	لِي فَوْتُ	أَلَا عَلَّلَانِي لَيْسَ سَعْيِي بِمَدْرِكُ
٢٩٦	وَاللَّيْتُ	فَاهْلِكْنِي مَا أَهْلَكَ النَّاسَ كُلَّهُم
٢٩٦	جَارِيْتُ	وَمَنْ عَجِبَ الْأَيَّامُ بِغَيِّ مَعَاشِرِ
٢٩٦	أَبْقَيْتُ	لَهُم رَحِمٌ دُونِيَاهُمْ يَعْرِفُونَهَا
٢٩٧	الْبَيْتُ	يَصْدُرُونَ عَنْ شُكْرِي وَتَهْجُرُ سُنَّتِي
٢٩٧	أَحْيَيْتُ	فَذَلِكَ دَابُّ الْبَرِّ مِنِّي ، وَدَابَّهُمْ
٢٩٧	فِيَا بَيْتُ	يَغِيظُهُمْ فَضْلِي عَلَيْهِمْ وَنَقْصُهُمْ
٢٩٧	وَجَلَيْتُ	وَكَمْ كَرِبَ أَخَذَتْ بِحُلُوقِهِمْ
٢٩٧	مَرَاتُ	يَا دَهْرُ ! يَا صَاحِبَ الْفَجِيعَاتِ
٢٩٧	مَصِيبَاتِي	يَا دَهْرُ ! إِنْ الْقَوْمَ الْأَوَّلَى شَحَطْتَ
٢٩٧	وَالْمَسَاءَاتِ	مَازَالَ صَرْفُ الزَّمَانِ يَقْسِمُنَا
٢٩٧	عَجَائِ	مَالِي إِذَا قُلْتُ قَدْ طَفَرْتُ بِإِخْوَانِ
٢٩٧	لِحَفَائِ	شَتَّتَهُمْ حَادِثٌ ، فَافْرُدْنِي
٣٠٤	وَدَارِي	أَلَا رُبَّ دَسَّاسٍ إِلَى الْكَيْدِ حَامِلٍ
٣٠٤	وَصَافِي	فَعَادَ صَدِيقًا بَعْدَمَا كَانَ شَانِقًا

قافية الشاء

٨٣	وَحْنُ	إِنْ سَحَرًا وَضِيَاءُ وَحْنُ
٨٣	الثَّلْثُ	أَخَذْتَ سَحْرًا وَلَا ذَنْبَ لَهَا
٨٦	وَالْإِنَاثُ	أَبِ لَهْلَه الدُّنْيَا وَلِلزَّيْنَةِ
٨٦	حَائِي	إِذَا حَثَا التُّرْبُ عَلَى هَيْلَانِ
٨٦	الْمَرَاثِي	فَلَهَا تَبْكِي الْبَوَاكِي
٨٦	تَرَاثِي	خَلَفْتَ سَقْمًا طَوِيلًا
٢٣١	مِنْ بَعْدِ	أَيَا فِتْنَةٍ مَا كُنْتَ مَتَنظِّرًا لَهَا
٢٣١	وَلَا يَرِي	طَلَاتُ شَوْقِي لَا يَقِرُّ قَرَارُهَا
٢٣١	لِلْحَنْثِ	هَلَكْتُ لِأَنْ دَامَتْ عَلَيَّ عِيْنُهُ

قافية الجيم

٧٢	كالعاج	ياحبذا الترجس في التاج
١٤٠	والدعج	«مهج» يملك المهج
١٤٠	غنج	حسن القد مخطف
١٤٠	منعرج	ليس للعون إن بدا
١٨٩	والغنج	يا لاحظي بالفتور والدعج
١٨٩	فرج	أشكو إليك الذي لقيت من
١٩٠	والمهج	حللت بالظرف والجمال من
٢٦٨	بزجاج	وعروس زفت على بطن كف
٢٦٨	المزاج	فهو بعد المزج توريد خلد
٢٧٥	نهجا	رفعت يدي أسترهب الله صحة
٢٧٥	قد لجأ	فقلت وقد طالت من الهم ليلي
٢٧٥	ولا فلجأ	تغافل لنا يادهر عن نفس أحمد
٢٧٥	السرجا	ألا رب يوم قد سراه مجاهد
٢٩١	الواجي	عجوز تصاي ، وهي بكر بزعما
٢٩١	حجاج	تري شبيبها تحت القناع كأنه
٣٢٢	تموج	كان البركة الغناء لما
٣٢٢	الخليج	وقد لاح النجى مرآة قين
٣٢٢	عجاج	أو وقفة في محضر جوت به
٣٢٢	الأمواج	حملت كواهلها روايا مزنة
٣٢٢	دياجي	مفتوحة بالبرق يضحك أفقها
٣٢٢	الأبراج	تتحللت عقد السماء بوابل

قافية الحاء

١٤٤	والروح	ألا يا طالباً يفديه
١٤٤	مجروح	فؤاد الهائم المسكين
١٤٤	مقروح	وقلب الصب بالصد
١٤٤	مفتوح	فالآ كان ذا الصد
١٧٨	ما تبرح	تغيب فلا أفرح

١٧٨	لا تسمع	وإن جئت عذبتني
١٧٨	تُخرج	فأصبحت ما بين ذين
١٧٨	أصلح	عل ذلك يا سيدي
٢٣٢	مزاج	مازلت أطمع حتى قد تبين لي
٢٣٢	يا صباح	ليلي ، كما شئت ، ليل لا انقضاء له
٢٣٣	صفح	يا شرأ هل للوعد من نجح ؟
٢٣٣	الكشح	ليست لها كبذ ترق به
٢٣٣	والنيح	هامت ركائبنا إليك ، فما
٢٣٣	صح	فكان أيديهن لازمة
٢٣٩	النواحي	لمن دار ، وريع قد تعفى
٢٣٩	الرياح	إذا ما القطر حلاه تلاقى
٢٣٩	اللفاح	عاه كل هطال ملح
٢٣٩	الصباح	فبات بليل باكية تكول
٢٣٩	الملاح	وأسفر بعد ذلك عن سباه
٢٣٩	واللواحي	سقي أرضاً تغل بها سليحي
٢٥٧	بروح	خليلي اتركنا قول النصوص
٢٥٧	ريح	قد نشر الصباح رداء نور
٢٥٧	الصبح	وحن ركو لي ليري لكأس
٢٥٧	فصبح	وحن النائي من طرب وشوق
٢٥٨	ملح	هل الدنيا سوى هذا وهذا
٢٧٧	السباح	جمع اتفق لنا في إمام
٢٧٧	وشاحا	ألف الهيجاء طفلاً وكهلاً
٢٧٧	نجاحا	وله من رايه عزومات
٢٧٧	صراحا	يجعل الجيش إذا صار ذيلاً
٢٧٧	السلحا	فريج الأعداء بالسلم منه
٢٧٧	ومزاحا	خاط أفواههم وقديماً
٢٧٧	الرماحا	أيقنوا منه بحرب عواني -
٢٧٧	الصباحا	ويخيل تأكل الأرض شداً
٢٧٨	النتاحا	حملت أسداً من الناس غلباً
٢٧٨	مباحا	يا أمين الله أيدت ملكاً

٢٨٨	وربح	بأي ما يجني منك الضريح
٢٨٨	صحيح	كنت ما كنت لي ، فمت برغمي
٢٨٨	تنوح	هجرت قبره فقامت موائق
٢٩١	يقبح	إيالك من ناش وأمثاله
٢٩١	تذبح	إذا تغنى رافعا صوته
٣٢٣	الرياح	وموقرةً بقل الماء جاءت
٣٢٣	الجراح	فجادت ليلها سحاً وويلاً
٣٢٣	الصباح	كان ساءها لما تجلت
٣٢٣	الأقاصي	رياض بنفسج خضل نداه

قافية الدال

٥٧	الملحد	قفل الحبيج ، وخلفوا ابن محمد
٥٧	يشهد	شهدوا الناسك كلها وإمامهم
٦٠	ترددا	إذا كنت ذا رأي ، فكن ذا عزيمة
٦٠	غدا	ولا تهمل الأعداء يوما بقدرة
٦٠	صيد	كلكم ماشي رويد
٧١	الورود	أرى ماءً وبه عطش شديد
٧١	عبيدي	أما يكفيك أنك تملكيني
٧١	زیدی	وأنك لو قطعت يدي ورجلي
٨٤	ودادي	ثلاث قد حللن حمى فؤادي
٨٤	التنادي	نظمت قلوبن بخطط قلبي
٨٤	والسواد	فمن يك حل من قلبي محلاً
١٠٢	تود	أطعت الهوى وعصيت الرشيد
١٠٢	البلد	إذا الليل أسبل سرباله
١٠٢	المنسرد	رعت الكواكب حتى الصباح
١٠٢	قد رقد	فمن طالعات ومن غائرات
١٠٢	الرصد	ومن ضاجعات بأفق المغيب
١٠٢	سجد	وما الناس إلا عدو الشقي
١٠٢	الجدد	إذا ما الزمان باختلافه

١٠٢	نَكِدْ	يفيضُ عليك قداح الردى
١٠٣	فجِدْ	فما أنت إلا أسير له
١٠٣	الْقَوْدْ	هب الدهر لم يتحامل على
١٠٣	يَزِيدْ	وإن يسقيك اليوم من آجن
١٠٣	الشَّهْدْ	فقد كان يسقيك من صفوه
١٠٣	لم تُرَدْ	كذاك تحيى صروف الزمان
١٠٣	الْمُنْتَدْ	وقد يسبق القوت وشك العجول
١٠٣	غَدْ	وإن خلط الدهر فاصبر على
١١١	على العهد	أشرت إليها : هل علمت مودتي
١١١	على عميد	فحدثت عن الإظهار عمدا لسرها
١١٤	مسدود	ياسرحة الماء قد سدت موارده
١١٤	مطروِد	لحائم حام حتى لا حيام له
١٢١	عميدا	ومن لايزل غرضاً للمنون
١٢١	يعودا	فإن هن أخطأته مرة
١٢١	يميدا	فبينما يميد وتخطيه
١٢٤	بالعهد	أجرني فإني قد ظمئت إلى الوعد
١٢٤	الوجد	أعيدك من خلف الملوك وقد ترى
١٢٤	فرد	أيسخل فرد الحسن عني بنافل
١٢٤	بالعبد	رأى الله عبد الله خير عباده
١٢٤	والرشد	ألا إنما المأمون للناس عصمة
١٢٤	وأشعدا	أعيناى جودا وإبكيا لي عمدا
١٢٤	مُبْدَا	فلا تميت الأشياء بعد محمد
١٢٤	مشرّدا	ولافرح المأمون بالملك بعده
١٢٧	البلد	يا خير منتصف يهدي له الرشْدْ
١٢٧	سَبْدْ	تشكو إليك ، عميد القوم ، أرملة
١٢٧	والولد	وابتر مني ضياعي بعد منعتها
١٢٧	والكبد	في دون ما قلت زال الصبر والجلدْ
١٢٧	أعدْ	هذا أوان صلاة العصر فانصرفي
١٢٧	الأحدْ	فالمجلس السبتْ إن يقض الجلوس لنا
١٤٠	والقدي	حيّاك بالنرجس والورد

١٤٠	والوجد	فألهبت عيناه نار الهوى
١٤٠	البعيد	أملتُ بالملك له قُربهُ
١٤٠	الصدُّ	ورنحتهُ سكراتُ الهوى
١٤٠	الحقدُ	إنَّ سئُلَ البذلِّ ، ثقى عطفه
١٤٠	للوعيد	فَرَّ بما يجنبه الحَلاطه
١٤٠	العبيد	تولى تشكى الظلم من عبده
١٤٣	فَسَدَّ	لا يفني دهرُك هذا الأحد
١٤٣	القودُ	كل من تبصر من جارية
١٤٣	يعتقدُ	ما من الناس جميعاً أحدُ
١٤٣	أقصى بلد	فدع المرد ، ودع ذكرهم
١٤٣	بالزبدُ	وتغنَّ اليوم إن باكرتها
١٤٣	لغدُ	استجر بالراح من حِلِّ الأحد
١٥٦	والهدى	قل للخليفة جعفر : ياذا الندى
١٥٦	محمدًا	لما أردت صلاح دين محمد
١٥٦	مؤيدًا	وثنيت بالمعز بعد محمد
١٦١	قَصَدُ	جاءت منيته والعين هاجمة
١٦١	جسدُ	خليفة لم ينل ما ناله أحدُ
١٦٢	بعهدي	سيدي أنت كيف أخلفت وعدي
١٦٢	بعدي	لا أرتي الأيام فقدك يا فتح
١٦٢	بعدي	أعظمُ الرزء أن تقدَّم قبلي
١٦٢	وحدي	حذرًا أن تكون إلْفًا لغيري
١٦٣	محمد	تذكرتُ لما فُوقَ الدهر بيننا
١٦٣	في غد	وقلتُ لها : إن المنايا سبيلنا
١٦٦	محمد	لقد شد وكن الدين بالبيعة الرضا
١٦٦	المؤيد	بمنتصر بالله أثبت ركنه
١٦٩	عهدي	لقد طال عهدي بالإمام محمد
١٦٩	بُعدي	فأصبحت ذا بعد ، وداري قرية
١٦٩	والبرودُ	رأيتُك في بره النبي محمد
١٦٩	ييدي	فياليت أن العيد عاد ليومه
١٦٩	البارد	إني رأيتُك في المنام كأنما

١٦٩	واحد	وكان كَفَكُ في يدي ، وكانَا
١٦٩	ساعدي	ثم انتهيت ومعصاك كلاهما
١٦٩	يراقِد	فظللت يومي كله مترا قدأ
١٨٦	رمد	لقد مرَّ طرف الزمان النكد
١٨٦	المعتمد	وبلغت الحادثات المنى
١٨٦	فلتجتهذ	ولم يبق لي حذر بعده
١٨٨	أحد	هنيئاً بني العباس إن إمامكم
١٨٨	يُجِدُّ	كما بأبي العباس أنشئ ملككم
١٨٩	الغد	إمام يظل الأمن يعمل نحوه
١٩١	الولدا	يا دهرٌ ويحك ما أبقيت لي أحدا
١٩١	صمدا	استغفر الله ، بل ذا كله قدر
١٩١	منفردا	يا ساكن القبر من غرباء مظلمة
١٩١	عددا	أين الجيوش التي قد كنت تنجها
٢٢٠	أحمي	شدوا أكفكم على ميراثكم
٢٢٠	مهتد	ومنى يرمها الرائمون فبادروا
٢٢٠	الأبعد	قودوا لهم قود الجياد شواذبا
٢٢٠	يجهل	هذا هو النصيح الصريح وربما
٢٢٣	الحسد	يا آل عباس لهم من عثرة
٢٢٣	مرصد	إياكم من بعدها ، إياكم
٢٢٣	متأسد	خذلوا نصائح حازم متعصب
٢٢٧	معتدي	ألا ترى يا صاح ما حلُّ به
٢٢٧	ولا تقعد	يقول للقلب ، إذا ما خلا
٢٢٧	باليد	كم من فسوق في كلام له
٢٢٧	أو يتندي	ولحظة أسرع من تهمة
٢٢٧	والمنجد	يا موسم العشاق قل لي متى
٢٢٧	موعد	لبتك قد أحسنت لي مرة
٢٣٠	والصدودا	أرد الطرف من حلدي عليه
٢٣٠	جديدا	وأرصد غفلة الرقباء عنه
٢٣٥	برقاد	وغزلا ن إنس قد طرقت بسدفة
٢٣٥	أعاد	يقلن لنا : ياليت ذا الليل سرمدأ

٢٣٥	لسعاد	فؤادي مشفوف ، وسيفي صارم
٢٤٢	زادا	قل لشري : بالله يا هم نفسي
٢٤٢	الصفادا	قد شكا الوعد منك حبسا طويلا
٢٤٢	الميعادا	أنت لا تحسن وعذك هذا
٢٤٢	قواد	لا تلق إلا بليل من تواصله
٢٤٢	رقاد	كم عاشقي وظلام الليل يستره
٢٤٣	بموجد	ومن حسرة الدنيا هواك لباطل
٢٤٣	ولا يد	يجيء يجيء الغيء كل عشية
٢٤٦	موزد	ومستكبر بزهي بخضرة شارب
٢٤٦	ندي	كان عذاريه على قمر على
٢٤٦	زمرد	تبسم إذ مازحته ، فكانه
٢٥١	فاسد	الآ رب يوم بالدويره صالح
٢٥١	صوائد	ظلمت بها أسقى سلافة خمره
٢٥١	المبارد	على جدول ريان لا يكتم القلدي
٢٥٢	عادا	لي صاحب قد لامي ، وزادا
٢٥٣	الهند	وجلتار كاهنار الحاد
٢٥٦	فقد	مالعيش إلا كاس وساق
٢٦١	هوباد	قم ياندي نصطبح بسواد
٢٦١	حداد	وأرى الثريا في السماء كأنها
٢٦١	الوقاد	فأجابني بيمينها ، فملأها
٢٦١	لمعاد	يا صاح لا تحذعك ساعة غفلة
٢٦١	حاد	واشرب على طيب الزمان فقد حدا
٢٦١	الأجساد	وأشمتنا في الليل برد نسيمه
٢٦١	استعداد	وإفالك بالأنداء قدأام الحيا
٢٦١	لم ترقد	قم ياندي من منامك واقعد
٢٦١	الصدى	أما الظلام فحين رق قميصه
٢٦٢	رقودا	وليل قد سهرت ونام فيه
٢٦٢	وعودا	أسامر فيه فقهقه القتاني
٢٦٢	مريدا	يكاد الليل يرمحي بنجم
٢٦٢	العنقود	عللاني بصوت ناي وعود

٢٦٢	الوليد	أشربُ الراح ، وهي تشرب عقلي
٢٦٢	بمزيد	رُبَّ سكرٍ جعلت موعدهُ الصبح
٢٦٤	الفرد	يُمجُّ سلاف الخمر في عسجدية
٢٦٤	الجنيد	محصرةٌ فيها تصاوير فارس
٢٦٩	تنقذ	غداً بها صفراً كرخية
٢٦٩	جمد	وتحسبُ الماء زجاجاً جرى
٢٦٩	أحمد	خليلي قد طاب الشرابُ المبرد
٢٦٩	تنوقذ	فهاتنا عَقاراً في قميص زجاجة
٢٦٩	وتعقد	يصوغ عليها الماءُ شباك فضة
٢٦٩	فجسد	وغنى لها في جوفها جيشة
٢٦٩	ويقعد	فظاهرها حلمٌ صبورٌ على الأذى
٢٧٦	جدديد	ولاذنب لي غير أني علوت
٢٧٦	سود	وليسُ ثياب العلا بالندى
٢٨١	مسمود	بالمكتفي ، كفي الأنامُ همومهم
٢٨١	مغمود	جاموك يمشرهم إليك عجة
٢٨١	مسدود	ولطالما ظمئت إليك نفوسهم
٢٨١	شديد	فالآن أعتبهم بملك دفرهم
٢٨١	معدود	يدُ حاتم كينانه لشماله
٢٨١	جود	لو ظلَّ بملك حاتم أعطائه
٢٨١	المورود	في كل كنف منه خمسةُ أبيح
٢٨١	والتسديد	ماضٍ على العزمات ينصر رأيه
٢٨١	العود	سرت بوطاته المنابر إذ علا
٢٨١	حديث	لما رأو أسدَ الحروب وفوقهم
٢٨١	سود	وقد انتضوا هندية مصقولة
٢٨١	معيد	أخفوا ندامتهم ، وعجل حينهم
٢٨١	الممدود	فاشددُ يدك على عنان خلافة
٢٨٣	تعدي	قد جئتنا مرةً ، ولم تعد
٢٨٣	واجتهد	لست أرى واجداً بنا عوضاً
٢٨٣	له بيد	ناولني حبل وصله بيد
٢٨٣	وغدي	فلم يكن بين ذا وذا أمد

٢٨٥	منفردا	يا ساكن القبر في غرباء مظلمة
٢٨٥	عددا	أين الجيوش التي قد كنت تسحبها
٢٨٥	ارتعدا	أين السرير الذي قد كنت تملؤه
٢٨٥	ولاكيدا	أين الرماح التي غذيتها مهجأ
٢٩١	في الفؤاد	يا قذى في العيون ويا حرقة بين
٢٩١	ميعاد	يا طلوع الملوك ما بين القب
٢٩٢	الكساد	يا ركودا في يوم غيم وصيف
٢٩٢	المعاد	خل عنا فإنما أنت فينا
٢٩٧	ومن نكد	لم يبق في العيش غير اليأس والنكد
٢٩٧	فاقتصد	ملأت يادهر عيني من مكارها
٣٠٢	أبدا	راح فراق أوغدا
٣٠٢	بددا	كم لك من أحبة ؟
٣٠٢	ولدا	لا تخدعن ، فإنما
٣٠٢	يردا	من سار كل ساعة
٣١١	الورود	وفتيان غدوا ، والليل داج
٣١١	الحديد	كان يزاتهم أمراء جيش
٣١٤	البلد	غدوت للصيد بغضف كالقتد
٣١٤	يتقد	وابتل سريال النسيم ويرد
٣١٤	الطرء	غواضيف مسهلات للأمد
٣١٤	ورعد	وتقتني الأرجل والأيدي تعد
٣١٤	وركد	وقام شيطان الغمام وقعد
٣١٤	بعد	مثل القريب عندها ما قد بعد
٣١٩	الهند	وجلنار كاحرار الحد
٣٣٢	أسود	ودنا إلى الفرقدان كما دنت
٣٨٤	يدا	أذاب حر الهوى من القلب ما جدنا
٣٨٤	قددا	وكيف أسلك نيج الاصطبار وقد
٣٨٤	أبدا	إن كنت أنقض عهد الحب ياسكني
٣٩٣	جيدي	عيون مها الصريم فداء عيني
٣٩٣	العقود	أزين بالعقود ، وإن نحري
٣٩٣	النهود	ولا أشكو من الأوصاب ثقلا

قافية الذال

١٦٥	ملأذا	لأذ بها يشتكي إليها
١٦٥	رذاذا	ولم يزل ضارعا إليها
١٦٥	فكان ماذا	فعاتبوه ، فزاد شوقا

قافية الراء

٦٥	تدور	تُكبرُ عندي القتلُ وهو صغيرُ
٦٥	جدير	وقالت : قتلت الأهل في كل بلدة
٦٥	ثور	فقلت : وهل فيكم لعفوي موضعُ
٦٥	تيور	لئِنْ وُنت الأنساب منا ومنكمُ
٦٥	نكير	فلا تنكروا أن يؤخذ الحق منكم
٦٥	يضر	وإنْ تكُ مِنانا أصابت يسارنا
٦٥	يسير	وقد كنتم في الشرك تحلون حلونا
٦٥	ينير	فلما أتى الإسلامُ أظلمَ فخركمُ
٦٥	وكفور	ولو شئتم ما غاب عنكم ضياؤه
٧١	السرو	نحن في أفضل الشرور ولكن
٧١	حضور	عيب ما نحن فيه بأهل ودي
٧١	فطير	فاغلبوا المسير بل إن قد رتم
٧٧	مضر	يا غير من عقدت كفاه حجزته
٧٧	تفتخر	إلا النبي رسول الله إن له
٨١	كبير	ألا يا أمير المؤمنين أما ترى
٨١	حسيرا	بلى والهدايا المشعرات وما شئ
٩٢	منبر	لخير إمام قام من خير عنصر
٩٢	أم جعفر	ووارث علم الأولين وفخرهم
٩٢	ومعجري	كتبته وعيبي تستهل دموعها
٩٢	تصبري	أصببت بأذى الناس منك قرابة
٩٢	بمظهر	أق طاهر ، لا طهر الله طاهرا
٩٢	أدوري	فأبرزني مكشوفة الوجه حاسرا
٩٢	أعور	يعز على هارون ما قد لقيته

٩٢	مقدّر	فإن كان ما أسدى لأمر امرته
٩٣	صبر	هجرتك حتى قلبت لا يعرف القلب
١٠٥	والأجر	عوجا بمعنى طلل دائر
١٠٥	الناصر	والمرمر المسنون يطل به
١٠٥	والأمر	وأبلغا عني مقالاً إلى
١٠٥	طاهر	قولا له : يابن ولي الهدى
١٠٥	الجازر	لم يكفه أن حَزَّ أوداجه
١٠٥	الساثر	حتى أتى يسحب أوصاله
١٠٥	الناظر	فما برد الموت على جفنه
١١١	أثر	تومهاطوني : فألم خدما
١١١	عقر	وصافحها كفي ، فألم كنفها
١١١	الفكر	ومرت بقلبي خاطراً فخرجتها
١١٥	يسيرا	جلد الحب بلايا
١١٥	صغيرا	كبر الحب وقدماً
١١٥	عسيرا	ذلل الحب رقابا
١١٥	السرورا	ليس لي من حب إلفي
١١٥	كثيرا	ياأمين الله إن الحمد
١١٥	نصيرا	هكذا النصر فلازال
١١٥	ظهيرا	وعلى الأعداء أعطيت
١١٥	الخطيرا	وهنيئاً هيأ الله
١١٥	نظيرا	فهو فتح لم ير الناس
١١٥	وحبورا	وجزى الأفشين عبدا
١١٥	قمطيرا	فلقد لاقى به بأهلك
١١٥	صبورا	ذاك مولاك الذي ألفيته
١١٥	نضيرا	لك حتى ضرج السيف
١١٥	نورا	ضربة ألقت على الدهر
١٢٣	بالخير	إن تشق عيني بها فقد سعدت
١٢٣	نظري	وكلما جاءني الرسول لما
١٢٣	بصري	خذ مقلتي يارسول عارية
١٢٣	ونشير	تعالى تكون الكتب بيني وبينكم

١٢٣	أمور	فغندلي من الكتب المشومة حيرة
١٢٣	سطور	جعلت كتابي عبرة مستهلة
١٢٣	وزفير	ورسلي لحاجاتي وهن كثيرة
١٢٦	الحلوي	أسمعت غير كهام السمع والبصر
١٢٦	بالمطر	سيصبح القوم من سيني وضاريه
١٣٥	والقمر	ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها
١٣٥	الذكر	تحكي أفاعيله في كل نائبة
١٣٦	مازيار	ولقد شفى الأحشاء من برحائها
١٣٦	في الغار	ثانيه في كبد السماء ، ولم يكن
١٣٦	من الأخبار	فكأنما انحنينا لكيلا يطوبا
١٣٩	قدرا	ياذا الذي بعداهي ظل مفتخرا
١٣٩	تري	لولا الهوى لتجارينا على قدر
١٤١	وانحدار	وصروف الدهر في تقديره
١٤١	فحاز	بيننا المرء حل إعلاها
١٤١	مستعار	إنما متعة قوم ساعة
١٥٧	أنجرا	أمسك ندى كفيك عني ، ولا تز
١٥٨	أثرا	وكاتبة بالمسك في الحقد جعفرأ
١٥٨	أسطرا	لئن أودعت سطرأ من المسك خدأها
١٥٨	وأجهرأ	فيا من لمملوك يظل مليكه
١٥٨	جعفرأ	ويامن لعيني من رأى مثل جعفر
١٦١	جعفرأ ؟	أي عيش يلد لي
١٦١	مُعقرأ	ملك قدر رأته
١٦١	فقد برا	كل من كان ذا هيام
١٦١	يشترى	غير محبوبة التي
١٦١	لُتقرأ	لاشترته بما حوته
١٦١	يُعمرأ	إن موت الحزين أطيب
١٦٦	للعاشر	يا عاشر الخلفاء دمت محمدا
١٦٦	زاهر	حتى تكون إمامهم وكأنهم
١٧٥	أميرا	توحدي الرحمن بالعز والعلا
١٧٥	أمير	توحذك الرحمن بالعز والعلا

١٧٦	زئيرُ	تقاتل عندك التركُ الحز كلها
١٩٦	جوؤزُ	ونخبيصة صفراء دينارية
١٩٦	الحنجرُ	وأنت قطائف بعد ذاك لطائف
٢٠٦	النضيرُ	لغفي على دهر الصبا القصير
٢٠٦	الصلور	وسكره ودينه المغفور
٢٠٦	غرير	وطول حبل الأمل المجرور
٢٠٦	ظفرا	أخني عليك الدهر مقتدرا
٢٠٦	الشعرا	مازلت تلقى كل حادثة
٢٠٦	والكبرا	فالآن هل لك في مقاربة
٢٠٦	والحفرا	لل إخوان فقدتهم
٢٠٦	خبرا	أبين السبيل إلى لقاءهم
٢٠٦	ثمرا	كم مورقٍ بالبشر مبسم
٢٠٦	صبرا	مازال يوليبي خللائه
٢٠٦	القدرا	وعدو غيب طالعٍ لدمي
٢٠٦	الشررا	يوري زنادي كمي يخادعي
٢٠٨	عسكري	أبها حاسداً يكوي التلهف قلبه
٢٠٩	وتفكيرُ	تصفح بني الدنيا فهل فيهم له
٢٠٩	مضممر	فإن حدثتلك النفس أنك مثله
٢٠٩	واصبر	فجد ، وأجد رأياً ، وأقدم على العدا
٢٠٩	واجبر	وعاص شياطين الشباب وقارع
٢٠٩	العمر	سلمت أمير المؤمنين على الدهر
٢٠٩	من قصير	حللت الثريا ، خير دار ومنزل
٢١٠	الدهر	فليس له فيما بنى الناس مشبه
٢١٠	والزهر	وأناهُ ماء كالسلاسل فجرت
٢١٠	الحضير	جنان وأشجارٌ تلاقت غصونها
٢١٠	إلى وكر	ترى الطير في أغصانها هواتفاً
٢١٠	والسمير	ومازلت حيّ الملك ترجى وتتقى
٢١٠	والزجير	وماليت غاب يهدم الجيش خوفه
٢١٠	السفر	يمر إلى أشباله كل ليلة
٢١٠	عن الحجر	إذا مارأوه طار جمعهم معاً

٢١٠	وبالقهر	حكمت بعذر لم تر الناس مثله
٢١٢	الدار	أيا موصل النعمى على كل حالة
٢١٢	بأطاري	كما يلحق الغيث البلاد بسيله
٢١٢	إقفا	لقد عمر الله الوزارة باسمه
٢١٢	خوار	وكانت زماناً لا يقرُّ قرارها
٢١٦	بضائر	ولا تفزع عن من كل شيء مفزع
٢١٨	قرار	سليفي إذا ما الحرب ثارت بأهلها
٢١٨	وعبار	ودارت رحي الموت والصبر قطبها
٢١٨	فطاروا	وقام لها الأبطال بالبيض والقنا
٢١٨	وأغاروا	وقد علم المقتول بالشام أنني
٢١٨	ونزار	إذا شئت أو قرت البلاد حوافراً
٢١٩	شرار	وعص السياء التقع حتى كانه
٢١٩	نار	وفي كل خوار العنان كانه
٢١٩	صغار	وقمص جديد ضافيات ذيولها
٢١٩	خيار	ويبيض كأنصاف البلور أبيه
٢١٩	وخاروا	وكم عاجم عودي تكسر نابه
٢٢٧	فطارا	ألبستني سقماً أقام ، وسارت
٢٢٧	وانتظارا	لي حبيب مكذب بالأمانى
٢٢٧	عرا	عبروني بما يضمن به عني
٢٢٧	اعتذارا	قد شغلت الهوى بطول التجني
٢٣٠	والفكر	من معني على السهر
٢٣٠	كبر	وبلائي من شادن
٢٣٠	شعر	غافلاً عن بليتي
٢٣١	الهجر	ومستبصر في الغدر مستمع للقل
٢٣١	العذر	له شافع في القلب من كل زلة
٢٣١	الصدور	تجاذبني الأطراف بالوصل والقل
٢٣١	الدهر	بنفسي سقماً لا يداوى مريضه
٢٣١	والجهر	هوى باطن فوق الهوى لج دأوه
٢٣١	والكبر	بليت بجبار يحل عني المنى
٢٣١	أمري	قدير على ما شاء مني مسلط

٢٣١	الصبر	ألفت الهوى حتى قَلْتُ نفسي القل
٢٣٣	ذاكر	أبى القلبُ إلَّـحَبَّ من هو هاجرُ
٢٣٣	غادرُ	ومن هو عني كلما جئتَ معرضُ
٢٣٣	ألم أجاهرُ	فكيف بمعشوقٍ يحبُّ ويشتهي ؟
٢٣٣	ألم أكابرُ	وكيف يراني إن بدا لي منعه ؟
٢٣٥	سرّاً	هل تذكرين ؟ وأنت ذاكرةُ
٢٣٥	العلوا	إن يغفلوا يسرُّ حاجته
٢٣٥	سحرا	فطعن يؤدي ما يقال له
٢٣٦	النحرا	قالت لأتراب خلون بها
٢٣٦	شهرأ	ما باله قطع الوصال ، ولم
٢٣٦	والهجرأ	يأليته في مجلس معنا
٢٣٦	السمرا	حتى طرقت على خاطرةُ
٢٣٦	الدهرا	باليلة ما كان أقصرها
٢٤٠	ومناير	أي رسمٍ لال هنئ ودار ؟
٢٤٠	نارٍ	وآثافٍ بقين ، لا لاشتياقي
٢٤٠	كالاسطاري	وعراضٍ جرت عليها سواي . الريح
٢٤٠	أقماني	ومغانٍ ، كانت بها العين ملأى
٢٤٠	الأمطار	سحفتها الرياح في كل فن
٢٤٠	الديار	أين أهلُ الديار عهدي بكم فيها ؟
٢٤٠	سفرُ	هي الدار إلَّا أنها منهم قفرُ
٢٥٠	المطر	سقى المطيرة ذات الظل والشجر
٢٥٠	لم يطر	فطلما نبهتني للصبح بها
٢٥٠	السحر	أصوات رهبان دوير في صلاتهم
٢٥٢	والأسحار	وقال : لا تشرب بالنهار
٢٥٢	أصقرا	أما ترى البستان كيف نورأ
٢٥٣	ومزمارُ	ومجلسٍ جلُّ أن نشبهه
٢٥٣	سحارُ	وزانه من بني العباد رشأ
٢٥٣	زُنارُ	ابن نصارى يدبُّ دينهم
٢٥٣	هذارُ	قد ركبت كفه مشعشة
٢٥٣	نظارُ	يلمع فيها من كل ناحية
٢٥٣	إسفارُ	باكرته والنجومُ غائرةُ

٢٥٣	مقدار	فطلتُ في يومٍ للذةٍ عجبٍ
٢٥٣	ويثأر	وقابل الشمس فيه بدر دجى
٢٥٣	أزار	يا غصنٍ باني ضمته مطقة
٢٥٣	ثار	تحسبُ قومي يضيئون دمي
٢٥٣	بميسور	أما ترى الدهر لا تنفى عجائبه
٢٥٣	مهجور	وليس للهم إلا شرب صافية
٢٥٤	المقار	اسقني الراح في شباب النهار
٢٥٤	الأسحار	قد تولت زهر النجوم وقد بشر
٢٥٤	للأمطار	ما ترى من نعمة الساء على الأرض
٢٥٤	بالأنوار	وغناء الطيور كل صباح
٢٥٤	نثار	فكأن الريح يحلو عروساً
٢٥٦	من عمري	إذا كان يومي ليس يوم مدامة
٢٥٦	من الدهر	وإن كان معموراً بعود وفهوق
٢٥٦	لا تسري	وكرخية الأساب ، أو بابلية
٢٥٦	للخمر	وكم ليلة للهو قصر طولها
٢٥٦	على قلري	واني ، وإن كان التصابي يثني
٢٥٦	والوزر	كريم ذنوبٍ إن يُصب بعض لذة
٢٦٠	وأورى	وفتيان هو غدوا للصبر
٢٦٠	دورا	ندامى ، فلا ذا مجاري لذا
٢٦٠	زورا	بدير المطيرة نقرى الدام
٢٦٠	سورا	إذا ما طعنا بطون القناني
٢٦٢	بلا نار	اشرب واسق ابن بشر من مشمشة
٢٦٢	من القار	دامت ثلاثين حولاً في معاصرها
٢٦٢	النهار	فاودعها الذنان مصفيات
٢٦٣	وانتظار	والبسها قلانس معلّات
٢٦٣	في قرار	فلما جاوزت عشرين عاماً
٢٦٣	العقار	أتيح لها من الفتيان سمح
٢٦٣	القفار	فأبرزها تحدث عن زمان
٢٦٤	فتية زهر	ظلمت بنعمى خير يومٍ ولبلة
٢٦٤	سطر	بكف غزال ذي عذارٍ وطرة
٢٦٤	خضر	لدى نرجس غضر وسور كانه

٢٦٧	صغاري	وساقي حانة يغدو علينا
٢٦٧	مُدَّارٍ	أما وفور مقلِّ بابلي
٢٦٧	بغير نارٍ	لقد فضحت دموع العين سري
٢٦٧	بالجلناري	ويشجل إذ يلاقني ، كاني
٢٧١	المقروى	ضحك الورد في قفا المنثور
٢٧١	بالكافور	واستطبنا المقييل في برد طل
٢٧١	وغدير	فالرحيل الرحيل يا عسكر اللذات
٢٧١	المحير	وامزج النبت وامزج الراح
٢٧٤	بالتكري	يا من حوى رق الشتاء ومن
٢٧٤	يشكر	نعم صنيعتك التي سلقت
٢٧٤	تنصر	مازلت معتمداً على حكم مضى
٢٧٩	العمر	سلمت أمير المؤمنين على الدهر
٢٧٩	والأمر	ومازال يوحاه الإمام برأيه
٢٧٩	والحمر	يشير إلى رأي مصيب وحكمة
٢٧٩	الأزري	وينيان قصر قد علت شرفاته
٢٧٩	قدر	وميدان وحش تركض الخيل وسطه
٢٧٩	بالشكر	عطايا إله منعم كان عالماً
٢٧٩	وبالقهر	حكمت بديل لم ير الناس مثله
٢٧٩	والسمر	ومازلت حي الملك ترجى وتتقى
٢٧٩	عن الجمر	إذا مارأه طار جمعهم معاً
٢٧٩	الذعر	يزعزع أحشاء البلاد زثيره
٢٧٩	من قصر	حللت الثريا خير دارٍ ومنزلٍ
٢٧٩	الدهر	فليس له فيما بنى الناس يشبهه
٢٨٢	الدار	أيا موصل النعمى على كل حالة
٢٨٢	وأظفار	ويا مقبل ، والدهر عي مجرّص
٢٨٢	بأبصار	ويا من يراني حيث كنت بذكره
٢٨٢	إمراي	وكم نعمة لله ، في صرف نقمة
٢٨٢	بضرائي	وما كل ما يحوى النفوس بنافع
٢٨٢	إقفاي	لقد عمّر الله الوزارة باسمه
٢٨٣	أو يرى	عليه بأعقاب الأمور كانه

٢٨٣	جوهرا	إذا أخذ القرطاس خلت يمينه
٢٨٣	الدهر	فرحت بما أضعافه دون قاتركم
٢٨٣	أمر	فترجع فينا دولة طاهرية
٢٨٣	العسر	عسى الله ، إن الله ليس بغافل
٢٨٣	والعذر	ونحن إذا ما نالنا من جفوة
٢٨٣	والشكر	وإن رجعت من نعمة الله دولة
٣٠١	أسحار	فم نصطحب ، فليال الوصل مقمرة
٣٠١	أوتار	والدهر في غفلة نامت حوادثه
٣٠١	ومزمائر	أما ترى أربعاً المهوي قد جمعت
٣٠١	وأخبار	فخذ بحظ من الدنيا ، فلذتها
٣٠٤	حنير	يا من تبجح في الدنيا وزخرفها
٣٠٤	غري	ولا يغرنك عيش إن صفا وعفا
٣٠٤	والكدير	إن الزمان ، إذا جريت خلقتة
٣٠٤	المري	كم قد أغار قوى جبل لغادره
٣١٤	وأوتار	فراعني صائح يملو بأكلبه
٣١٤	ضاري	من كل أغضب خالي التحض محتل
٣١٤	عنبر	وانظر إليه كزورق من فضة
٣٢٠	بلا فجر	باليلة نسي الزمان بها
٣٢٠	القطر	راح الزمان يبدرها ووشت
٣٢٠	من الدهر	ثم انقضت ، والفجر يتبعها
٣٢١	بكبر	أهلاً بفطر قد أثار هلاله
٣٢١	عنبر	وانظر إليه كزورق من فضة
٣٢٣	الناظر	كم قد قطعت إليك من دهموة
٣٢٣	الكافر	في ليلة فيها السماء مرزة
٣٢٣	زائر	والبرق يخطف من خلال سحابها
٣٢٣	سائر	والغيث منهل يسح كأنه
٣٢٤	مسرور	أما ترى الترجس المياس يلحظنا
٣٢٤	كافور	كان أهدأها في حسن صورتها
٣٢٤	مهجور	كان ظل الندى فيه لمبصره
٣٢٥	من الدبر	وأشجار نارنج كان ثمارها

٣٢٥	الحصير	مطالعها بين الغصون كأنها
٣٢٥	لا يلوي	أنت كل مشتاق برّياً حبيب
٣٢٥	وأطرا	أروحُ كغصن البان يته الننى
٣٢٥	وتحيرا	فيال على ميثاء ناعمة الثرى
٣٢٥	وعنبرا	كأن الصبا تهدي إليها إذا جرت
٣٢٥	ونورا	سفته الغواصي والسواري قطارها
٣٢٥	تكدرا	وحلت عليه ليلة أرحبية
٣٢٥	وعهرا	كان الغواي بين بين رياضه
٣٢٥	بشرا	طويلة ما بين البياضين لم يكد
٣٢٥	تتكسرا	إذا ما ألحت قشر الصخر ويلها
٣٢٥	وكبرا	فباتت إذا ما لبرق أوقد وسطها
٣٢٥	مئزرا	كان الرباب الجون دون سحابه
٣٢٦	المذكرا	إذا لحفته روعة من ورائه
٣٢٦	عبرا	فأصبح مستور التراب كأنما
٣٢٦	أحوارا	به كل موثي القوائم ناشط
٣٢٦	وتحيرا	تطيف بليال كان صوره
٣٢٦	فمحصرا	يمك الغصون المورقات بروقة
٣٢٦	فتقشرا	ونى عنى مثل العصاشق رأسها
٣٢٦	وتأزرا	وساق كشطر الرمع صم كموه
٣٣١	جلنار	عانيت حبة خاله
٣٣١	العدار	فغدا فؤادي طائرا
٣٣١	من الدر	وأشجار نارنج كان ثمارها
٣٣٣	السهر	كأنما نرجها نواظر ترنو
٣٣٣	أنر	كأنما شقيقها مطارف قد
٣٣٣	ظهر	كأنما البنفسج الغضض حكى
٣٣٦	مصدري	صرت وإبراهيم شيخني عسى
٣٣٦	المحجري	مادام تورون له إمره
٣٣٩	إلى حذر	كل صفو إلى كدر
٣٣٩	أو الكدر	ومصير الشباب للموت
٣٣٩	البشر	در در المشيب من

٣٣٩	الغررُ	أيها الأملُ الذي
٣٣٩	والأثرُ	أين من كان قبلنا ؟
٣٣٩	مَنْ غفرُ	ربُّ غافرٍ خطيئتي
٣٤٠	والبدرا	بنفسي ثرى ضاجعت في توبه البلا
٣٤٠	قبرا	فلو أن حياً كان قبراً لميت
٣٤٠	العمرا	ولو أن عمري كان طوع مشيتي
٣٤٣	فجري	وقلت لساقينا أدر لي حمرة
٣٤٣	التبر	فقالم خلوب الدن يجلو سلافه
٣٤٣	وكبر	كان أباريق اللجين إذا انحننت
٣٤٣	أدري	له مقلة تسي العقول وفتنة
٣٤٣	صدري	عليم بوحى الطرف حتى كأنما
٣٤٣	إلى أمري	فحط على حكمي رجال إجابة
٣٤٣	الشكر	فيا ليلةً قد استعفتني بطيها
٣٦٧	وأصدراً	يا أكرم الأكرمين العفو عن غرق
٣٦٧	غفارُ	هانت عليه معاصيه التي عظمت
٣٦٧	والنارُ	فامنن عليّ ، وساعني ، وخذ بيدي
٣٨٤	القادرُ	أصبحت بالمستظهرين المقتدي
٣٨٤	ناصري	مستعصماً أرجو نوال أكفه
٣٨٤	سائرُ	فيقر مع كبري قراري عنده
٣٨٧	تغرُ	قالوا : تقيم وقد أحاط
٣٨٧	غيرُ	فأجبتهم : المرء ما لم
٣٨٧	شرُ	لا نلت خيراً ما حييت
٣٨٧	يضرُ	إن كنت أعلم أنّ غير
٣٨٧	النصرُ	عليك سلام الله ياخير من علا
٣٨٧	له الأمرُ	وأفضل من أمّ الأنام وعصمهم
٣٨٨	الوطرُ	أقول لشرخ الشباب اصطبِر
٣٨٨	مطرُ	فقلت : قنمت بهذا المشيب
٣٨٨	الحجرُ	فقال المشيب : أبقى الغبار
٣٩٦	هو عارُ	عيرتي بالشيب ، وهو وقارُ
٣٩٦	الآثارُ	إن تكن شابت الذوائب مني
٣٩٦	تذكرُ	صفت نعمتان ، خصّتك وعمتا

٣٩٦	متكرّر	وَجُودَكَ فِي الدُّنْيَا إِلَيْكَ فَقِيرَةً
٣٩٦	وجعفر	فلو رام يحیی مکانك جعفر
٣٩٦	المظفر	ولم أر من ينوي لك السوميا
٣٩٩	ونضار	يا إمام الهدى ، علوت على الجود
٣٩٩	من نهار	فوهبت الأعمار والأمن
٣٩٩	والأمطار	فبماذا انتهي عليك ، وقد
٣٩٩	والأفكار	إنما أنت معجز مستقل
٤٠٠	ونار	جمعت نفسك الشريفة بالبأس
٤٠١	القصر	قد خطبنا للمستضيء بمصر
٤٠١	بالقصر	وخذلنا النصرة المضد العاضد
٤٠١	وحصر	وتركتنا الدعي يدعو ثوراً
٤١٥	ساروا	لسائل الدمع عن بغداد أخبار
٤١٥	ديار	يا زائرين إلى الزوراء لا تغدوا

قافية الزاي

١٩٦	الوز	قطائف قد حشيت باللوز
١٩٦	جوز	تسبح في آذي دهن الجوز
١٩٦	فوز	سرور عباس بقرب فوز
٢١٤	وتبريزا	أبا العباس برزت على قومك
٢١٤	وتعيزا	فأما حلبة الشعر فتستولي
٢٦٦	القوازي	يا صاح يشغل سمعي ، عن عواضله
٢٦٦	موخوز	أصغى بإيريقه من تحت ميزها
٢٦٦	مغروزي	يضاحك الاقحوان الغض في فمه
٢٦٦	تطريز	كأن ديباجة في وجهه نشرت
٢٦٦	ونيروز	فنحن منه ، وفي أيامه أبداً
٢٦٦	إيريز	إذ لا يزال من الفتيان ذو طرب
٢٦٦	تميز	دام عليه هجير الشمس يسكبه
٢٦٦	مهزوز	تنازع الماء في الأقداح إذ مزجت
٢٩٨	عزّا	ألم تر أن الدهر قطعني حزاً
٢٩٨	أوغمزا	ألا رب وجه في الثرى كان عابساً
٢٩٨	طرزا	ملوك وإخوان ترى بساحهم

٢٩٨	كَتَزَا	فقد تهمُ مستكرهاً وكتزتهم
٣٠٩	المزاهز	أبا حسين ثبت في الأمر وطاة
٣٠٩	مبارز	والبسني درعاً عليّ حصينة

قافية السين

٥٩	عباس	لو كان يقعد فوق الشمس من كرم
٥٩	الناصر	ثم ارتقوا في شعاع الشمس كلكم
٩١	الياسا	أودي بإلفك من لم يترك الناسا
٩١	والراسا	لما رأيت المنايا قد قصدن له
٩١	قرطاسا	فبت متكتاً أرعى النجوم له
٩١	الكاسا	والموت داني له ، والهم قارنه
٩١	آساما	رزته حين باهيت الرجال به
٩١	ناسا	فليس من مات مردوداً لنا أبداً
٩١	والترسر	أبكيك لا للنعيم والأنس
٩١	العُرس	أبكي على سيّد فجعت به
٩١	الحُرس	يا ملكاً بالعراء مطرحاً
١٢٠	فرس	يا خيّر من دبت المطي به
١٢٠	ملتس	هل غاية في المسير نعرها ؟
١٢٠	نقتس	ما علم هذا إلا إلى ملك
١٢٠	محتس	إن سرت سار الرشاد متبعاً
١٣٥	إلى رئيس	زفت عروس إلى عروس
١٣٥	والنفوس	أيها كان ليت شعري
١٣٥	والشموس	أصاحب المرهف المحل
١٩٦	الشمس	لاني كلفت ، فلا تلحوا بجارية
١٩٦	نحسي	لها من الحسن أعلاه فرؤيتها
٢٣٨	أنس	يادارا أين ظباؤك اللبس ؟
٢٣٨	خرس	أين البدوز على غصون نقا
٢٤٦	مياس	وعاقد زناي على غصن الأس
٢٤٦	الكاس	سقاني عقاراً صب فيها مزاجها
٢٤٩	المجالس	وهبت سلامي ما حبيت لمجلس
٢٤٩	عرائس	مطل على روض أنيق كأنه
٢٤٩	حابس	وكم فيه من قمرٍ عود مغرّد

٢٤٩	مماكس.	وكم فيه من حي مليح. مراسل.
٢٤٩	عابس.	جريء على رقباه ، وغبورة
٢٤٩	الوساوس.	تزودت منه نظرة لي مطبعة
٢٤٩	فارس.	يدبر علينا قهوة بابلية
٢٤٩	الملابس.	إذا غربت من دنها استبدلت به
٢٤٩	آيس.	ضقت فبكي والطرف لا يستبينها
٢٤٩	بالنفائس.	وما نال منها ، فهو منه كمدع.
٢٥٢	الطاووس.	في روضة كحلة العروس
٢٥٩	من باس.	لا عذر للعاذل في الكاس
٢٥٩	مكاس	مهفهف الخصر هضيم الحشا
٢٥٩	من الناس	ويلي من الناس ومن لومهم
٢٥٩	والكاس	وشمر الليل إلى خصره
٢٥٩	وحراس.	ولم أزل والليل ستر لنا
٢٥٩	القاس.	أشكو إلى غمزة عينه ما
٢٥٩	بالناس.	في ليلة ما مثلها ليلة
٢٦٣	حييس.	أسكنوها في الدن من عهد نوح
٢٦٣	العروس	يُخرج الملج خيرها وتعاني
٢٦٣	النحوس	وهي عندي لاذا ، ولاذا ، وهذا
٢٦٣	الكؤوس	أي حسن تحفي الذنان من الراح
٢٦٣	الناقوس	يانديمي ! سقياني فقد لاح
٢٦٣	مغروس	من كميت كأنها أرض تير
٢٦٨	مأنوس.	لا نيلك للظاعنين والميس.
٢٦٨	محروس.	واشرب عقاراً قد عنتت حقياً
٢٦٨	بتقويس.	تخرج من دنها ، وقد حذبت
٢٦٨	إيليس.	زفت إلينا من بيت دسكرة
٢٦٨	منخوس.	فلم يزل ينزف الدامة من
٢٦٨	ناقوس.	كالنجم قد لج في الغروب وقد
٢٦٨	بتقديس.	وضج في الدير كل مبتهج
٢٦٨	مرموس.	يقول يامن يبغي الكنوز إلى
٢٦٨	المفائيس.	تصبح غنياً من السورد ومن
٢٦٨	القراطيس.	من رام في تركي الدام كم

٢٧١	كالقُبْسِ	دُعْ نَدِيماً قَدْ تَنَامَى وَحُسْبِ
٢٧١	الحَرْسِ	هَامَ قَلْبِي بِفَتَاةٍ غَالِقَةٍ
٢٧٢	الغُلَسِ	لَا تَنَامُ اللَّيْلُ مِنْ حَيِّهِ وَإِنْ
٢٧٢	تَعَسَّ	وَتَسْمِيئِي إِذَا مَا عَثَرْتُ
٢٩٢	العَرَسِ	أَقُولُ وَقَدْ ضَاوَقْتُ بِأَحْزَانِهَا نَفْسِي
٢٩٢	الشمسِ	لَئِنْ صَرْتُ لِلْبَقَالِ يَا شَرُّ زَوْجَةٍ
٣٢١	الحُنْدَسَا	أَنْظُرْ إِلَى حَسَنِ هَلَالٍ بَدَا
٣٢١	نَرْجَسَا	كَمَنْجَلٍ قَدْ صَبِغَ مِنْ فُضَّةٍ
٣٢١	يَنْحَسِرِ	كَمْ لَيْلَةٍ مَحْمُودَةٍ أَحْيَيْتَهَا
٣٢١	تَدْنِسِ	بِيَضَاءِ مَقْمَرَةٍ لَقَيْتَهَا صَبِيحَهَا
٣٢١	نَرْجَسِ	وَتَوْقَدُ الْمَرْيَخُ بَيْنَ نَجُومِهَا
٣٢١	مَجْلِسِ	كَمَلْتُ وَتَمَّ نَجْمُهَا وَسُرُورُهَا
٣٢١	بِتَعْبِ	مَا أَنْصَفَ التَّدْمَانُ كَأْسِي مَدَامِهَا
٣٢٣	مَجْلِسِ	بِيَضَاءِ إِنْ لَبَسْتُ بِيَاضاً خَلَّتَهَا
٣٢٣	مَكْتَسِي	وَإِذَا بَدَتْ فِي حَرَّةٍ فَكَأَنَّمَا *
٣٢٣	المَغْرَسِ	وَإِذَا بَدَتْ فِي صَفَرَةٍ فَكَأَنَّمَا
٣٢٣	نَرْجَسِ	وَإِذَا بَدَتْ فِي خُضْرَةٍ فِي صَفَرَةٍ
٣٣١	الحُنْدَسَا	أَنْظُرْ إِلَى حَسَنِ هَلَالٍ بَدَا
٣٣١	نَرْجَسَا	كَمَنْجَلٍ قَدْ صَبِغَ مِنْ فُضَّةٍ
٣٤٤	النَّفْسِ	وَقَالُوا أَصْطَلِرَ ، فَالْصَبْرُ شَيْءٌ عَدِمْتَهُ
٣٤٤	وَالْجَلْسِ	عَدِمْتُ الْكَرَى ، كَمَا عَدِمْتُ بَدَائِعَهَا
٣٤٤	بِلَاوَكْسِ	لَقَدْ كُنْتُ إِذَا غَنَيْتُ لِلذِّي
٣٤٤	مِنْ حَسِ	أَرْقُ مِنْ الشُّكُوفِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْمُنَى
٣٤٤	نَحْيِ	لِعَمْرِي لَئِنْ أَصْبَحْتُ مَعْلَدِي وَفِيكَ لِي
٣٤٤	وَلَا بَخْسِ	فَلَوْ كَانَ يَفْنِي الْمَيِّتَ حَيٌّ فَدَيْتَهَا
٣٦١	أَبُو الْعَبَّاسِ	شَرَفَ الْخِلَافَةِ يَا بَنِي الْعَبَّاسِ
٣٦١	الرَّاسِي	ذَا الطُّودِ أَبْقَاهُ الزَّمَانُ ذَخِيرَةً
٣٩٦	الطُّوَاوِسِ	وَجَلُنَاكِ كَأَعْرَافِ الدِّيُوكِ عَلَى
٣٩٦	الْمَلَابِيسِ	مِثْلَ الْعُرُوسِ تَجَلَّتْ يَوْمَ زَيْتِهَا
٣٩٦	بِلَقْيِ	فِي مَجْلِسٍ لَعِبْتُ أَيْدِي السُّرُورِ بِهِ
٣٩٦	الْفَرَادِيسِ	سَقَى الْحَيَا أَرْبَعاً تَحْيَا النُّفُوسَ بِهَا

قافية الشين

٢٩٢	يقشش	أبا طيّب خيّرتُ أنك بعدنا
٢٩٢	منقشش	عجوزٌ كأنَّ الشيب تحت قناعها
٢٩٢	ويُعشش	خيبةٌ ربح الريق تحسب هدهداً
٢٩٣	يبطش	وما زلتُ حتى صادق اليوم عندها
٢٩٣	المجشش	وكم قاتل: هذا النُميري فأقبلوا
٢٩٣	أحشش	وقد نصحوا من قبل ذلك زوجها
٣٤٢	رشا	أفرح القلب والحشا
٣٤٢	يشا	ملك الجسم حبه
٣٤٢	الرشا	لا يمازي عل الوصال
٣٤٢	ما أشا	شئت أن يرحم للمحب
٣٤٢	فشا	أفش وصلًا فإن
٣٦٨	موحش	جمعت عليّ من الغرام عجائب
٣٦٨	يشي	خلُ يصيد ، وعاذل متصح

قافية الصاد

٧٣	غصوص	يانفس خوصي بحار العلم أو غوصي
٧٣	بنقوص	لا شيء في هذه الدنيا يحيط به
٣٠٤	الحصى	لا تحقرن صغيرة
٣٢١	ومنغصي	ياسارق الأنوار شمس الضحى
٣٢١	تنقص	أما ضياء الشمس فيك فتناقص
٣٢١	الأبرص	لم يظفر التشبيه منك بطائل

قافية الضاد

٥٣	الماضي	بني أمة قد أفنيتُ جمعكم
٥٣	معتاض	يطيبُ النفس أن النار تجمعكم
٥٣	نہاض	مُنيتم لا أطال الله عشرتكم
٥٣	راضي	إن كان غيظي لغوت منكم فلقد
٥٣	الأرض	أمسلمة ياخير نجل خليفة
٥٣	يقضي	شكرتك إن الشكر جبل من التقى

٥٣	والعرض.	وَالْفَيْتُ لِمَا أَنْ أَنْيكَ زَائِرًا
٥٤	من بعض	وَنَبِهَتْ مِنْ ذِكْرِي وَمَا كَانَ خَامِلًا

قافية الطاء

٢٤٢	والشحط	أَلَا تَرِيَانُ الْبَرْقِ مَا هُوَ صَانِعٌ
٢٤٢	القحط	مِنْ اللَّهِ سَقِيَاهُ وَنُشْرُهُ وَجُودُهُ
٢٤٢	شطوا	وَمِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ الَّتِي أَنَا أَمَلُ
٢٤٢	سحط	فَإِنْ نَجْتَمِعُ بَعْدَ الْفِرَاقِ قَهْلَانَا
٢٤٣	مشط	أَلَا هَلْ تَرَوْا مَا قَدْ أَرَى مِنْ مَعَاشِرِ
٢٤٣	الموخط	يَذِيعُونَ مَا أَعْتَبْتَهُمْ فِي شَيْبَتِي
٢٤٣	قط	أَلَا إِنَّمَا أُمُّ الْعَجَائِبِ فَاصْطَبِرْ
٢٤٣	والخبط	أَلَا إِنَّ جَلْمِي وَاسِعٌ إِنْ صَلَحْتُمْ

قافية العين

٥٩	مرفوع	قَدْ يَدْرِكُ الشَّرْفُ الْفَقْرَ وَرَدَاؤُهُ
٥٩	متاع	أَرْحَلْتُ مِنْ سُلْمِي بِغَيْرِ مَتَاعٍ
٦٠	تنويع	أَمِنْ الْمُنُونِ وَرَيْبِهَا تَنْوِيعٌ
٩٨	طامع	يَاخِيرُ مِنْ ذَمَلَتْ بِمَائِيَةِ بِهِ
٩٩	بشافع	وَعُفُوتٍ عَمَّنْ لَمْ يَكُنْ هُنَّ مِثْلُهُ
٩٩	خاضع	إِلَّا الْعُلُوَّ عَنِ الْعُقُوبَةِ بَعْدَهَا
٩٩	النازع	فَرَحِمْتُ أَطْفَالَ كَافِرِاحِ الْفُطَا
٩٩	صادع	وَأَبْرُ مِنْ عَبْدِ إِلَهِ عَلَى الْمُدَى
٩٩	الناقع	عَسَلُ الْفَوَارِخِ مَا أَطْعَمَتْ فَإِنْ تَمِجْ
٩٩	الهاجع	مَتَيْظًا حَذَرًا وَمَا يَنْشَى الْعَدَا
٩٩	راجع	وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا أَقُولُ فَلِنِهَا
٩٩	خاشع	قَسِيًّا وَمَا أَدْلَى إِلَيْكَ بِحِجَةِ
٩٩	طائع	مَا إِنْ عَصَيْتُكَ وَالْعَوَاةَ تَمْدِنِي
٩٩	هائج	حَقٌّ إِذَا عَلِقْتَ حَبَائِلَ شَقَوْتِي
٩٩	صارعي	لَمْ أَدْرِ أَنَّ لِمِثْلِ ذَنْبِي غَافِرًا
٩٩	التواضع	رَدَّ الْحَيَاةَ إِلَيَّ بَعْدَ ذَهَابِهَا

٩٩	يقاطع	أحياك من ولّاك أطول مدة
٩٩	السابع	إن الذي قسم الفضائل حازها
٩٩	مطامعي	كم من يد لك لا تحلثني بها
٩٩	صانع	أسديتها عفوا إلى هنيئة
١٠٩	السابع	إن الذي قسم المكارم حازها
١٠٩	جامع	جمع القلوب عليك جلمع أهلها
١٠٩	البارع	فبللت أعظم ما يقوم بحمله
١٠٩	بشافِع	وعفوت عمن لم يكن عن مثله
١٢٦	مذيع	لساني كتومٌ لأسراركم
١٢٦	دموع	فلولا دموعي كتمت الهوى
١٣٥	تجتمِع	إن المكارم والمعروف أودية
١٣٥	يتنفع	من لم يكن بأمين الله معتصماً
١٣٥	فيتنفع	إن أخلفه القطر لم تخلف فواضله
١٧٦	والجزع	إني عرفت علاج الجسم من وجعي
١٧٦	جزعي	جزعت للحب ، والحمى صبرت لها
١٧٧	وجعي	من كان يشغله عن حبه وجع
١٧٧	معي	وما أملُ حبيبي ، ليتني أبدأ
١٩٢	شفعا	في وجهه شافع يحو إساءته
١٩٢	وجعا	ويلي على من أطار النوم فامتتا
١٩٢	طلعا	كأنما الشمس في أعطافه لمعت
١٩٢	صنعا	مستقبل بالذي يهوى ، وإن كثرت
١٩٢	شفعا	في وجهه شافع يحو إساءته
٢٠٩	نازع	لعمري لئن أسمى الإمام ببلدة
٢٠٩	قانع	وما أنا والدنيا بشيء أناله
٢٣٠	فانصدعا	يا قاتلاً لا يباي بالذي صنعا
٢٣٢	طلعا	لولا القضيْب الذي يتر فوق نقأ
٢٣٤	مطواعا	أصبح سرّي في الحب قد شاعا
٢٣٤	ضاعا	لا تعللوني ، فقد برمتُ بكم
٢٣٤	خداعا	أفنى رجائي بخلفه رشأ
٢٣٤	ومناعا	مجدد للوصال خلفه
٢٣٨	والدموع	منزل أقوى بسلمي وريوع

٢٣٨	ويطيعُ	ولقد كنتُ أراها أهلاتٍ
٢٣٨	الجميعُ	كذب الدهرُ فما فيه سرورُ
٢٤٠	صنيما	الدارُ أعرفُها ربي ، وربوعها
٢٤٠	وريعا	لبستُ ذيلَ الريحِ تعفو رسمها
٢٤٠	سميعا	ويكبتُ من طرب الحياثم غدوةً
٢٤٠	ودموعا	ساعدين بنوحه وتفجع
٢٨٠	نازعُ	لعمري لئن أسمى الإمام ببلدةٍ
٢٨٠	ومانعُ	لقد رمتُ ما يدنيك منه وإنما
٢٨٠	صانعُ	وإني كالعطشان طال به الصدى
٢٨٠	راجعُ	أيذهبُ همري والعوائقُ دونه
٢٨٠	قانعُ	وما أنا في الدنيا بشيءٍ أنا له
٢٨٠	الأضالعُ	وهبني أريتُ الحاسدين تمجداً
٢٨٠	وسامعُ	وإني لنعماءُ القديمة شاكراً
٢٨٠	المطامعُ	وما أنا من ذكر الخليفة آيس
٢٨٠	طائعُ	وأقعدني عنه انتظارٌ لإذنيه
٢٨٠	ساطعُ	صراطٌ هدىً يقضي على الجور عدله
٢٨٠	قاطعُ	وسيفُ انتقام لا يخافُ ضريبة
٢٨٠	واقِعُ	وإن بعثُ لا يندمُ وإن بسطُ يستقمُ
٢٩٣	من قَرع	ثم كن هذا الدهرُ مما يسوؤني
٢٩٣	نفع	وأبليتُ آمالي بوصلٍ يكدها
٢٩٣	المنع	لئيمٌ إذا جاد اللئيم تخلفاً
٢٩٩	قَرع	ثم كن هذا الدهرُ مما يسوؤني
٢٩٩	نفع	وأبليتُ آمالي بوصلٍ يكدها
٢٩٩	المنع	لئيمٌ ، إذا جاد اللئيم تخلفاً
٣٠٣	الجميعُ	كذب الدهر ، فما فيه سرورُ
٣٠٣	سريعُ	أبطُ ما شئتُ وسريراً رويداً
٣٠٣	الجزوعُ	ذاك أفناناً ، ومن يبقى سوانا
٣٠٦	الصنع	لقد لطف الرحمن بابنة قاسم
٣٠٦	النبيع	وكان من الأمر الذي كان فانقضى
٣٩٧	دموعي	وصفراء مثلي في القياس ودمعها
٣٩٧	ضلوعي	تذوب كما في الحب ذبت صباية

قافية الغين

١٥٢ - ١٧٣	ويغا	خليفة في قفص
١٥٢ - ١٧٣	البيضا	يقول ما قالاً له
٢٤٥	تمضغ	قطعته يوماً وليس يطيعه
٢٤٥	أبتغي	ظلت تخوفني لقاء مني
٢٤٥	تبتغي	وأطلت بي سفر الملامة والأذى
٢٤٥	الأسير	صيري إلى علدي ، فإنني مشتري
٢٤٥	اللذغ	يا من يناجي صعبة في نفسه
٢٤٥	يولغ	ويبيت ينهض زفرة في صدره
٢٤٥	المربغ	ويظل متتهكاً لعرضي آمناً
٢٤٥	يُدبغ	نقلت ضائر صدره من دائه
٢٤٥	فافرغ	لا تبتغي مني التي لا أبتغي
٢٤٥	الزُيغ	أنهاك غير معاتب عن خطي

قافية الفاء

٨١	محرفا	كأن أذنيه إذا تشوفا
١٠٦	الأطراف	إن كنت تشط للصبوح فإنه
١٠٦	والأكتاف	وأرى الغمامة كالمقاب محلقاً
١٠٦	الغراف	طوراً تَبْلُكُ بالرداذ وتارة
١٠٦	جلايف	فانعم صباحاً وإثنين متفضلاً
١١٤	فانكشف	هتك الضمير برد اللطف
١١٤	سلف	وإن كنت تنكر شيئاً جرى
١١٤	الشرف	ويجد لي بصفحك عن زلي
١٢١	أهيف	وزادت لدنيا حظوة حين أطرقت
١٢١	أعجف	أصم سميع ساكن متحرك
١٦٢	معروف	لأشكرنك معروفاً حممت به
١٦٢	مصروف	ولا ألوئك إذ لم يمض قدر
٢٢٤	التعطف	بني صمنا عودوا ، نعد لكم
٢٢٤	التلهف	والأ فاني لا أزال عليكم
٢٤٦	وأضعفا	لعمرك ما أزلت ييوسف لحية
٢٤٦	مشفا	فلا تعتذر في حبه في التحاته

٢٦٥	السجوف	وندمان سقيتُ الراح صرفاً
٢٦٥	لطيف	صفتُ وصفتُ زججتها عليها
٢٧٠	قرقفا	ألا فاسقنيها قد مشي الصبحُ في الدجى
٢٧٠	مجنوناً	فناولني كأساً ، أضاءَ بنائه
٢٧٠	متكففاً	ولمّا أذقتها المزاج تسقرتُ
٢٧٠	مدنفاً	يطوف بها طليحُ من الإنس شادنُ
٢٧٠	مانحرفاً	عليها بالخطأ المحين حاذقاً
٢٧٠	والطفا	فظلّ يناجيني ويقلبُ طرفه
٢٧٠	المتلففاً	ويصرف أسرارَ الهوى عن عُداتها
٣٣٩	الأشرف	لا تعذبني كرمي حلّ الإسراف
٣٣٩	أسلافِي	أجري كآبائي الخلفاء سابقاً
٣٣٩	والإتلافِ	إني من القوم الذين أكفهم

قافية القاف

٨٧	خلقا	أرقتُ حقى كائي أحشى الأرقا
٨٧	عترقا	وفاض دمي حلّ قلبي فاغرقه
١٢٥	الحلقُ	إن كنتُ عبداً فتنفسي حرةً كرمأ
١٥٩	انطلاق	أظنُّ الشامُ تشمتُ بالعراق
١٥٩	بالطلاق	فإن تدع العراقَ وساكنيها
١٩٠	لاقي	لم يلق من حرّ الفراق
١٩٠	المذاقي	باسائلي عن طعمه
١٩٠	احترافي	جسمي يذوب ومقلبي
١٩٠	واشتياقي	مالي أليف يعدكم
١٩٠	وانطلاقِ	فالله يحفظكم جميعاً
١٩٠	الفراقي	غلب الشوق اصطباري
١٩٠	بالعراقي	إن جسمي حيث ما سرتُ
١٩٠	الاشتياقي	أملك الأرض ولا أملك
١٩١	الرنقا	تمتع من الدنيا فإني لا تبقي
١٩١	لي حقا	ولا تأمن الدهر ، إلي أمته
١٩١	خلقا	قتلتُ صنديدَ الرجال فلم أدع
١٩١	شرقا	وأخلعتُ دور الملك من كل نازل

١٩١	لي رقاً	فلما بلغتُ النجم عزاً ورفعةً
١٩١	ملقى	رماني الردى سهماً فأخذ جرتي
١٩١	أشقى	فأنسدتُ دنياي ودينى سفاهةً
١٩١	ألقى	فياليث شعري بعد موتي ما أرى
١٩٧	والعشفا	من لي بأن يعلم ما ألقى
١٩٧	له رِقاً	ما زال لي عبداً ، وحيي له
١٩٧	العتقا	أُعتِقَ من رقي ، ولكنني
٢٠٨	مصغي	ما وجدُ صابٍ بالحبال موتي
٢٠٨	مطبي	بالريح لم يكدر ولم يرنني
٢٠٨	الأزرق	بصخرةٍ إن ترَ شمساً تبرقي
٢٠٨	أتقي	ضريح غيثٍ خالص لم يلقى
٢٠٨	للمنطقي	يا فاتحاً لكل باب مغلق
٢٠٨	والتفرقي	إن قال هذا بهرج لم يفتي
٢٠٨	نلتني	لنلتني بالذكر إن لم نلتني
٢١٤	بالمنطقي	يا فاتحاً لكل علم مغلق
٢١٤	لم نلتني	إنا حل البعاد والتفرق
٢٢٨	تطيقا	أبي أبي الهوى أن لا تفيقا
٢٢٨	صديقا	برغم البين ، لا صاومتُ شراً
٢٢٨	البروقا	كذلك بكيتُ من طرب إليها
٢٢٨	حريقا ؟	وما أدري ، إذا ما جئ ليلاً
٢٢٨	ثم ذوقا	ألا يا مقلتي دهمتيالي
٢٣٧	غرق	ما أنس لا أنس إذ قامت تودعنا
٢٣٧	الغسق	كانها حين تبدو من مجاسدها
٢٣٧	تحترق	تفتُر عن مقلتي حمراء موقدة
٢٣٧	انطلاق	ألم تعلم بما صنع الفراق
٢٣٧	تساق	بل ! قد مات من جزع ونحل
٢٣٧	الفراق	وليس عليه شيء غير هذا
٢٣٧	براق	وما أدري وقد حشو المطايا
٢٣٧	لا تطاق	فكم ردُّ الأجنة من جموح
٢٣٧	يتلفق	ومتيم جرحُ الفراق فؤاده
٢٣٧	ينفق	بهرتُه ساعة فرقة فكأنما

٢٣٨	وانطلاق	مالي ومالك يافراق ؟
٢٣٨	الاشتياق	يا نفس ! موتى بعدهم
٢٣٨	لا يطاق	كذب الهوى متصنع
٢٣٨	والعيوقا	ما بال قلبك لا يقر خفوقا
٢٣٨	وعقيقا	ويقفون عينك قد نثرن من البكا
٢٣٨	غريقا	لو لم يكن إنسان عينك سابحا
٢٥٢	الوامق	وضحك الورد على الشقائق
٢٥٢	العقيق	وندمان دعوت وهب نحوي
٢٦٠	حريق	كان بكأسها ناراً تطفى
٢٦٠	الفروق	وقد مالت إلى الغرب الثريا
٢٦٠	البرق	كان غمامة بيضاء بيني
٢٦١	يفيق	كان نجومها والفجر يمدو
٢٧٢	بالفرق	أباح عيني لطول الليل والأرق
٢٧٢	من قلتي	ظني غل من الأحزان أوتره
٢٧٢	شفقي	كأنه ، وكأن الكأس في يده
٢٧٦	بعاشقي	قرب الحبيب إلى المحب الوامق
٢٧٦	مفارق	فالآن قد لوت النوى أعناقها
٢٧٦	المارقي	أقدم أمير المؤمنين حل الرضا
٢٧٦	صادقي	أسد بدا من غابة فتضعضمت
٢٧٦	ولسارقي	حتى إذا عرفوا الهدى ورمت يد
٢٧٦	وعولتي	شام السيوف وقد رأين موافعا
٢٧٦	متضايق	حلياً وإيقاء ، ورافة واسع
٢٧٦	باصتي	وثني أعتته ، ولو حشر الوغى
٢٧٦	لاحتي	سيروا على خط الطريق فإنه
٢٧٧	الغاسقي	لا تحسبوا اليوم الجديد كأسكم
٢٩٣	الحلقتي	أيا من مات من شوقي
٢٩٣	العشق	فأنا القص والتفت
٢٩٣	ذرتي	وما شابت ولكن شاب
٢٩٣	فرقتي	ومن يصلح للصفع
٢٩٣	المشقتي	وقرطاس قفاه يصلح
٢٩٣	رشتي	ولو صبر برجاساً

٢٩٣	صدق	ويامن مدحه كذب
٢٩٣	يصدق	قد تنن المجلس مذ جتنا
٢٩٤	ياأحق	فغذ إبطيك واشبمها
٢٩٤	يُطبق	ولا تقل ما فيها حيلة
٢٩٨	من شفيق	يادهر ما أبقيت لي من صديق
٢٩٨	صفيق	تاكل أصحابي ، وتفنيهم
٢٩٨	من رفيق	أيا دهر ! لا ترعي علينا ولا تبقي
٢٩٨	من حق	فكم من حبيب قد شقق ، ضربه
٣٠٦	للتلاقي	حال من دون رؤيتي للوزيرين
٣٠٦	الوثاق	طول سقم ما إن يفارق جسمي
٣٠٦	الفراق	حين أملت في الدنو اجتماعا
٣١١	ورق	ومقله تصدقه إذا رمق
٣١١	سبقي	رحلنا المطايا مدبلجين فشمرت
٣١١	الساق	أطلنا السرى حتى كان عيونها
٣٣١	عقيق	كان عيون النرجس الغض حولها
٣٩٧	فما نطقا	استكتمت خلخالها ومشت
٣٩٧	الطرقا	حتى إذا هبت نسيم صبا

قافية الكاف

٥٤	والأوركا	كنا أناساً نرهب الهلاك
٥٤	ذاكا	وكل ما قد مر في سواكا
٨٥	والمملك	ياربة المنزل بالفرق
٨٥	والترك	ترفقي بالله في قتلنا
٩٤	أراكا	وصفت البدر حسن وجهك حتى
٩٤	ثناكا	وإذا ما تنفس النرجس الغض
٩٤	ذاكا	خدع للمنى تعللني فيك
٩٥	حيكا	لأقيم ما حبيت حل الشكر
١٤١	ملك	الموت فيه جميع الخلق مشترك
١٤١	ملكوا	ماضر أهل قليل في تشارقهم
١٤٤	حواكا	أصابتك الظبي إذ رماكا
١٤٤	عداكا	فلو تمنيت لم تجزه

١٤٤	بداكا	يا ظلماً نفسه بظلمي
١٤٤	سواكا	أنت الذي إن كبرت وتي
٢٢٨	كلداك	بخلاً بهذا الدهر لست أراك
٢٢٨	إيناك	غادرت ذا سقم بحبك مدناً
٢٢٨	هيناك	سحرت عيون الغانيات وقلت
٢٢٨	قتلاك	لم تقلما حتى تخضب من دمي
٢٢٨	باراك	باتت يفتنها الحلبي وأصبحت
٢٣٠	إليكا	صددت ، وإن صددت برهم أنفي
٢٣٠	عليكا	أراك بعين قلب لا تراها
٢٣٠	يديكا	فأنت الحسن ، لاصفة بحسن
٢٣٤	أراك	أغار عليك من قلبي ، إذا ما
٢٣٤	أتاك	وطيفي ، حين نمت فبات ليلاً
٢٣٤	بكاك	وهيئاً جاد ربماً منك قفراً
٢٣٤	يداك	ومن عين الرسول ، ومن كتاب
٢٣٥	فالك	ومن طرف القضيبي من الأراك
٢٤٣	وأحيك	قالت : تبتلت أخرى ، قلت : أنديك
٢٤٣	أهنيك	قالت : وسميتها في الشعر ، قلت لها :
٢٤٣	من فيك	دعي العتاب لطي الكتب واغتني
٢٥٩	النسك	أديرا علي الكأس ليس لها ترك
٢٥٩	فك	دعوني ونفسي ، بارك الله فيكم
٢٥٩	عك	إذا لم يكن للرشد والنصح قابلاً
٢٥٩	سلك	معتقة صباغ المزاج لرأسها
٢٥٩	الشك	فقد خفيت من صفوها فكانها
٢٥٩	الفتك	وطاف بها ساقى أديب مجزول
٢٥٩	الضنك	إذا سكنت قلباً ترحل همّه
٢٥٩	الملك	وما الملك في الدنيا بهم وحسره
٣٠٤	دنياك	يا نفس صبراً لعل الخير عقباك
٣٠٤	أشراك	لكن هو الدهر ، لقيه على حلبي
٣٠٧	لييكا	لييك يا من دعائي عند عثرته
٣٠٧	رجليكا	لو كنت منك قريباً حتى تسمعي
٣٠٧	هنيكا	جسمي يفيك الذي تشكوه من ألم

٣٠٧	إليكا	صددت وإن صددت برغم أنفي
٣٠٧	عليكا	أراك بعين قلب لا تراها
٣٠٧	يلديكا	فأنت الحسن ، لا صفة بحسن
٣٠٧	فاكا	ما حان لي أراكا
٣٠٧	سواكا	قلبي بكفك فانظر
٣٠٧	ذاكا	ألا تسلو فتصير عن هواكا
٣٠٧	مداكا	أراك تزيد حذقاً بالمعاصي
٣٤٤	منكا	منحتك الودّ مني
٣٤٤	عنكا	لو كان قلبي مطيعاً
٣٤٤	يُمنكا	لكنه فيك عاصٍ
٣٤٤	أخنكا	إن خنت بالغيب عهدي

قالية اللام

٦١	موكلٌ	يا بيت حائكة الذي أتغزل
٦١	ما لا يفعل	وأراك تفعل ما تقول ، وبعضهم
٦٣	الرواحل	إليك أمير المؤمنين تجاوزت
٦٣	بجاوُل	يزرن أمراً لا يصلح القوم أمره
٦٣	فاصلٌ	إذا ما أتى شيئاً مضى كالذي أتى
٦٣	باسلٌ	كريم له وجهان ، وجهه الذي الرضى
٦٣	ونائلٌ	له لحظات من حفاقي سريره
٦٣	ثاكلٌ	فأتم الذي آمنت أمانة الردى
٦٣	الشواغلُ	رأيتك لم تعدل عن الحق معدلاً
٧٠	الهلالِ	ظفرت بالقلب مني
٧٠	باعتلالِ	كلما صبح لها ودي
٧٠	وصالي	لا لحب الهجر مني
٧٠	الملالِ	بل للإبقاء على حبي
٧٦	الفضلِ	تشابه يوماً بأسه ونواله
٨١	سبيلٌ	وأمة بالبخل قلت لها : اقصدي
٨٢	خليلٌ	أرى الناس خللاً الجواد ، ولا أرى
٨٢	بخیلٌ	ولاي رأيت البخل يزري بأهله

٨٢	ينيلُ	ومن خير حالات الفتى لو علمته
٨٢	قليلُ	عطائي عطاءُ الكثيرين تكراً
٨٢	جميلُ	وكيف أحافُ الفقر، أو أحرم الضيقُ ؟
٩٤	المتكاملُ	لا تفخرن عليك بعد بقية
٩٤	بالتطاولِ	وإذا تطاولت الرجال بفضلها
٩٤	مُراجِلُ	أعطاك ريك ما هويت وإنما
٩٤	بواصلِ	تعلو المنابر كل يوم آملاً
٩٤	الباطلُ	فتعيب من يعلو عليك بفضله
١٠٠	قطالا	ونبيت نومي عن جفوني فانتهى
١٠٠	وبالا	نظرُ العيون على العيون هو الذي
١٤١	الليلُ	قالت إذا الليل دجا فأتنا
١٤١	الويلُ	خفي وطء الرجل من حاسي
١٦٥	السبيلِ	قربك أشهى موقعاً عندنا
١٦٥	الجميلِ	ومن ليالي الحب موصولة
١٧٠	ركالُ	قل للخليفة يا ابن عم عميد
١٧٠	الأموالُ	اشكُّهُ من ركل الرجال فإن ترد
١٧٧	ولا عللِ	إني قمرتك يا سؤلي ويا أملي
١٧٧	تف لي	حقى مقى يا حبيب النفس تطلني
١٧٧	على عجلِ	يوم الثلاثاء يوم سوف أشكره
١٧٧	النقلِ	فلم أنل منه شيئاً غير قبلته
٢١٥	ويتقلِ	أصبحت يا بن سعيد حزت مكرمة
٢١٥	مشتعلِ	سريكتي حكمة قد هذبت شيمي
٢١٥	مرتجلِ	أكون إن شئت قساً في خطابه
٢١٥	الحيلُ	وإن أشأ فكتريد في فرائضه
٢١٥	له عللُ	أو الخليل حروصياً أها فطن
٢١٥	الإبلُ	عقباك شكر طویل لا نفاذ له
٢١٩	وأفضلا	وداع دعا، والليل بيقي وبينه
٢١٩	تخللا	دعا ماجداً لا يعلم الشخ قلبه
٢١٩	أرقلا	وأعددت للحرب العوان مهنداً
٢١٩	أسهلا	وجيشاً كركن الطود رجياً طويقه
٢١٩	أفضلا	وجروا إلينا الحرب حتى إذا غلت

٢١٩	ومعقلا	وعافوا عياداً بالفرار ، وقلبه
٢٢٩	بالجمل	وزائر زارني على حجل
٢٢٩	والقُبَل	قد كان يستكثر الكتاب لنا
٢٢٩	في شغل	يقوده الشوق خافقاً وجلاً
٢٢٩	أبلي	فنلت منه الذي أوَمَّلَه
٢٤١	ما فعلوا	تعاهدتكَ المهادُ يا طللُ
٢٤١	فاحتملوا	فقال لم أدر غير أنهم
٢٤١	ويجزلُ	أهاجك أم لا ، بالدوية منزلُ ؟
٢٤١	يطلُ	قضيتُ زمان الشوق في عرصاته
٢٤١	فترملُ	وقفتُ بها عيسي تطير بزجرها
٢٤١	مسلسلُ	وبالقصر إذ خاط الخلي جفونه
٢٤١	لموكلُ	ولاني لضوء البرق من نحو دارها
٢٥٠	شغل	أكثرت يا عاذني من العذل
٢٥٠	محتمل	أحسن من وقفٍ على طلل
٢٥٠	قبلي	كأس مدام أحظيت فضلتها
٢٥٠	ومنجدل	في مجلس حثت الكؤوس به
٢٥٠	والعقل	يطوف بالراح بينهم رشاً
٢٥٠	مثل	أفرغ نوراً في قشر لؤلؤة
٢٥٠	الحجل	يكاد لحظ العيون حين بدا
٢٥٥	بشمول	من لأذني بملول
٢٥٥	وعقول	قهوة تلعب عنا
٢٥٥	الطويل	استعن بالراح يا صاح
٢٥٥	قليل	قل لمن ييخل عني
٢٥٥	رسول	بسلام من كلام
٢٥٥	سبيل	هل إلى وصل وإلا
٢٥٥	ملول	ويح نفسي من حبيب
٢٥٧	بالشمول	واصلُ هبارك يا خليلي
٢٥٧	وقبل	ودع العذول فإنه
٢٦٤	الجلال	غدا والصبحُ تحت الليل باد
٢٦٤	الرجال	بكأس من زجاج فيه أسدُ
٢٧٠	والبلد	صحا عاذني عني ولم أصبح من ضلي

٢٧٠	ولا قتل	وهيئ لها قلبي فلا تطلبوا دمي
٢٧٠	شغلي	ولم أر مثل العاذلين على الهوى
٢٧٠	على مثلي	خليلي طوقاً بالدماء ، وبادرا
٢٧٠	من الرجل	ألا إنها جسسي لروحي مطية
٢٧٠	من العذل	وباعذلي هلاً اشتغلت بسامع
٢٧٥	كحيل	إليك امتطينا العيس تنفخ في السرى
٢٧٥	وعول	وفتيان هيج باذلين نفوسهم
٢٧٥	يسيل	وجردت من أغواده كل مرفق
٢٧٥	ثقيلي	تري فوق متنيه الفرند كأنما
٢٧٥	محول	فاعلمته كيف التصافح بالقنا
٢٧٥	فجميل	سريع إلى الأعداء أمّا جناؤه
٢٨٧	الرجال	قد استوى الناس ومات الكمال
٢٨٧	الجبال	هذا أبو القاسم في نعشه
٢٨٧	طوال	يا ناصر الملك بأرائه
٢٩٤	مثل ذل	شخص ولاية كشخص عزل
٢٩٤	وغل	ويجنون يخلص بعد حبس
٢٩٤	لجل	ولم تقص الحقوق ولا اقتضاها
٢٩٤	برحل	ولم أر قبله ربحاً عصفواً
٢٩٤	ويغلي	وأحسبها سيسلوها سريعاً
٢٩٤	المدل	ووجه العزل يضحك كل يوم
٣٠٠	سهل	إذا أنا لم أجز الزمان بفعله
٣٠٠	مثلي	عرضت مما أعطي الحوادث طاعة
٣٠٠	طول	ألا هللاني ، إنما العيش تعليل
٣٠٠	مشغول	دعاني من الدنيا أنل من نعيمها
٣٠٠	تمثيل	خذاً لذة من ساعة مستعارة
٣٠٣	قلائل	ترحل من الدنيا بزد من التقى
٣٠٣	عاقل	ودع عنك ما تمهري به ليج الهوى
٣٠٣	مهمل	يا طالباً مستعجلاً رزقه
٣٠٣	قعلي	أعقل في قولي ، ولكنني
٣١١	مجهل	ولرب مهلكة يمار بها القطا
٣١١	عيطي	خلفتها بشملة تطل الدجى

٣١١	يحلل	ترنو بناظرة كأن حجاجها
٣١٢	متبتل	وكان مسقطها إذا ما غرست
٣١٢	أهبل	وكان آثار التسوع بدفها
٣١٢	ينجل	ويشد حادها بجبل كامل
٣١٢	المتزل	وكانها عدواً قطاة صبحت
٣١٢	الخنضل	ملأت دلاء تستقل بحملها
٣١٢	المُخمل	وغدت كحلمود القذاف يقلها
٣١٢	وتعتلي	حملتها ثقل الموم فقطعت
٣١٢	للمفصل	عن عزم قلب لم أصله بغيره
٣١٢	نُحل	حتى إذا اعتدلت عليهم لبله
٣١٢	أجدل	حتى استارهم دليل فارط
٣١٢	المنهل	يدعى بكينته لأخر ظمئها
٣١٢	تصقل	لبس الشحوب من الظهائر وجهه
٣١٢	الأعزل	سار بلحظته إذا اشتبه الهدى
٣١٣	العسل	ولرب قرن قد تركت عهداً
٣١٣	الأهزل	عهدي به والموت يحفز روحه
٣١٣	الاشهل	ولقد قفوت الغيث ينطف دجته
٣١٣	المشكل	بطمرة ترمي الشفوص بمقلة
٣١٣	منصل	فوهاء يفرق بين شطري وجهها
٣١٣	صقيل	وكأنما تحت العذار صفيحة
٣٣٩	خجلا	يصفر وجهي إذا تأملت
٣٣٩	نقلا	حتى كأن الذي بوجته
٣٩٧	والزلل	إذا مرضنا نوبنا كل صالحة
٩٩٧	عمل	نرضي الإله إذا خفنا ونغضب

قافية الميم

٦١	مجرم	زعمت أن الدين لا يقتضي
٦٢	الملقم	أشرب بكأس كنت تسقي بها
٦٢	الحمام	قد اكتنفتك خللات ثلاث
٦٢	العظام	علائقك وامتناؤك ترميني

٦٤	وخيم	الظلم يصبرُ أهله
٦٤	الحميم	ولقد يكون لك البعيدُ
٧٠	نديي	ربِّ تَمِّ لي نعيمي
٧٠	وكروم	إنما لذَّة عيشي
٧٠	ونعيم	وجوارٍ عطرَات
٧٦	ناذم	نصحت لهارون فردُ نصيحتي
٧٦	ظالم	وأدعوه للأمر المولف بيننا
٧٦	راغم	ولولا انتظاري منه يوماً إلى غدٍ
٨٣	اليوما	أيامن ردَّ وقَّي أمس
٨٣	واللوما	ولا والله لا أعطيك
٨٣	النوما	وإن كان بقلبي منك
٨٣	والسوما	أيامن سمته الوصل
٨٥	ولا برم	قلدوا أمور عباد الله ذا ثقة
٨٥	فهموا	واترك مقالة أقوام ذوي خطل
٨٥	أحزما	لقد بان وجه الرأي لي ، غير أني
٨٥	مقسما	فكيف يرد الدرُّ في الضرع بعدما
٨٥	أبرما	أخافت التواء الأمر بعد استوائه
٨٨	ملجم	لو أن جعفر هاب أسباب الردى
٨٨	القشعم	ولكان من حذر المنون بحيث لا
٨٨	منجم	لكنه لما تقارب وقته
١٠٠	النظم	أعنيك يا خير من تمني بمؤتلف
١٠٠	بالنعم	أنني عليك بما جددت من نعم
١٠١	إبرام	فلله نفسي إن في لعيرة
١٠١	إيهام	غدوت على الدنيا مليكاً مُسلطاً
١٠٩	حققت دمي	رددت مالي ولم يبخل عليَّ به
١٠٩	ومن عدم	فبُوت منها وما كافيتها بيد
١٠٩	ولم تلم	البرِّ وطأ منك العذر عندك لي
١٠٩	متهم	وقامَ حذرُك بي فاحتجَّ عندك لي
١١١	نتكلم	أليس عجيباً أن بيتاً يضمني
١١١	تضرم	سوى أعين تشكو الهوى بجفونها
١١١	يسلم	إشارة أفواه ، وغمز حواجب

١١٢	الذما	أيا لله هل تمسين لاتذكريني
١١٢	علقيا	إلى الله أشكو بخلها وسباحتي
١١٢	مغرما	فردني مصاب القلب أنت قتلت
١١٢	مكرما	إلى الله أشكو أنها أجنبية
١١٤	ولم تلم	البر بي منك وما العذر عندك لي
١١٤	متهم	وقام علمك بي ، فاحتج عندك لي
١١٤	ومتقم	تعفو بعدل وتسطو إن سطوت به
١٢١	قلم	كأنما قابل القرطاس إذ مشقت
١٢٦	بالكرم	أرض مربعة حمراء من آدم
١٢٦	دم	تذاكر الحرب فاحتالا لها حيلاً
١٢٦	تتم	هذا يغير على هذا ، وذاك على
١٢٦	علم	فانظر إلى فطن جالت بمعرفة
١٢٨	مستهم	أنا المأمون والملك الممام
١٢٨	إمام	أترضى أن أموت عليك وجداً
١٣٤	واللجام	قرب النحام واصجل يا غلام
١٣٤	أقام	أعلم الأتراك أني خائف
١٦٩	النام	رايتك في المنام أقل بخلأ
١٦٩	عام	فليت الصبح باد لا نراه
١٦٩	على الأنام	ولو أن النعاس يُباع بيعاً
١٧٧	في النام	شبهت حمة خلد في ثوبه
١٧٨	قوام	والقد منه إذا بدا في قرطقي
٢١١	النوم	قالت شريرة : ما جفنتك ساهراً
٢١١	تعلمي	ما قد رأيت من الزمان أحل بي
٢١١	فسلمي	يا نفس صبراً للزمان وريه
٢١١	المظلم	إن الذي حاز الفضائل كلها
٢١١	الدم	أما السيوف فمن صنائع بأسه
٢١١	لا تستقدم	وكان أحداث الزمان عبيده
٢١١	المنظم	يقظان من بينة المضيغ قلبه
٢١١	يجمع	يرعى الظعائن قبل ساعة فرصة
٢١١	وتندم	كم فرصة تركت فصارت غصة
٢١١	متجهم	ولرب كيده ظل يسجد بعدها

٢١١	الأعظم	وهي المنايا إن رمين بنبيلها
٢١١	التحطم	لله دُرُّك أَيُّ لَيْث كَتَبِيَّة
٢١١	بالمستسلم	ولقد عمرت ولا حريمَ معانِد
٢٢٤	فليتهم هم	دعو آل عباسٍ وحق أبيهم
٢٢٤	حُم	ملوك إذا خاضوا الوغى فسيوفهم
٢٣٢	وأنعما	وقالوا : تصبر ، قلت : كيف ؟ وإنما
٢٣٢	ومسلما	ويأخذ لخط العين ممن أحبه
٢٣٢	والدم	ألا تسألون الله بُرءَ متيِّم
٢٣٢	أعظم	ورقوا دموع الشوق بين جفونه
٢٣٢	يعلم	وقد قيدوا غير الفقيه بأمره
٢٤٤	حكيم	يا لائمي قد لمت غيرَ ملجم
٢٤٤	غريم	ضنتَ شريئُ بوصلها ولطالما
٢٦٣	المداما	قد نعى الديك الظلاما
٢٦٣	عاما	قهوة بنت دنان
٢٦٣	قياما	خلتها في البيت جنداً
٢٦٥	دومي	يا ليلة الوصل ، ليت الصبح يجرها
٢٦٥	وتعظيم	باتت أبارقها حرأً عصائبها
٢٦٧	واللحم	ومصرعَ عينٍ من الخمارِ
٢٦٧	بدن	قتلتهمُ حَمارةٌ
٢٦٧	لأرم	وسقتهمُ مشمولةٌ
٢٦٧	قالوا بكم	لما أرتهم كاسها
٢٦٩	الظلم	فاسقني للراح صافيةٌ
٢٦٩	الشيء	فإذا الماءُ خالطها
٢٦٩	الكرم	ونفى مكروة سورتها
٢٦٩	منتظم	واكتسب من شكله حبيباً
٢٦٩	خو فمي	رحلها كف تسيرُ به
٢٦٩	مكتنم	وكساها قشر لؤلؤة
٢٧٠	منظم	وصفراءُ من صبيغ الهجير لرأسها
٢٧٠	الذم	قطعتُ بها عمرَ الدجى وشربتها
٢٨٥	النوم	قالت شريرةٌ : ما لجنفك ساهرا
٢٨٦	وإنعام	يا ناصر الدين إذ هُدَّت قواعده

٢٨٦	والجام	وقائد الخيل مذ شدت مآزره
٢٨٦	والقدام	كأنهن قناً ليست لها عقد
٢٨٦	والهام	قُبْ كطلي ثياب العصب مضمرة
٢٨٦	نوام	وسائس الملوك يرعاه ويكلؤه
٢٨٦	دامي	تمري أنامله الدنيا لصاحبها
٢٨٦	للرامي	كالسهم يبعثه الرامي فصفحته
٢٨٧	صمصام	لا يشتكي الدهر إن خطب ألم به
٢٨٧	وتحيام	صبراً فدنياهك : إن الصبر عادتنا
٢٨٧	أيام	فبادر الأجر نحو الصبر عتسياً
٢٨٧	دمي	قد مات تاريخ جز السيف والقلم
٢٨٧	بالكظم	مات الذي كان وثاباً على فرص
٢٩٠	الأقوام	ليس شيء لصحة ودوام
٢٩٠	السلام	وتولى أبو الحسين حميداً
٢٩٠	الذمام	حين عاقده على الحفظ
٢٩٠	للأجسام	واصطفته على الأخلاء نفسي
٢٩٠	كلام	كان رجحانة الندامى وميزان
٢٩٠	بالأوهام	ومكان السهم الذي لا يرى
٢٩٠	الأقلام	ساحر الوحي في القراطيس
٢٩٠	بظلام	فإذا ما رأيت خلت في
٢٩٠	الأيام	نفس ! صبراً لا تمزجي إن هذا
٢٩٩	وكل عام	رأيت الدهر ينقص كل يوم
٢٩٩	الحمام	يقتل بعضنا بأكف بعض
٢٩٩	لثيم	لج الزمان فليس يعبث صرقة
٢٩٩	ويقوم	لم يدرك ما تحت النجم حاسد
٢٩٩	مظلوم	قل للمصود ، إذا تنفس صعدة
٣٠٠	غريم	طلح ليلي ، وساوتني الهموم
٣٠٠	سقيم	ساعراً ، هاجراً لنومي حتى
٣٠٠	منيم	دام كر النهار والليل عثوثين
٣٠٠	هشيم	ورحي تحتنا ، وأخرى علينا
٣٠٠	لا يدوم	وسرود ، وكربة ، وافتقار
٣٠٠	مقيم	ومعاني ، وذو سقام ، وحي

٣٠٠	والمعموم	وغوي عاصي ، ويرتقي
٣٠٠	كرهم	ويخيل ، ذو سخاء ، ولولا
٣٠٢	لانصرام	وينت عن الشباب فليس مني
٣٠٢	وكل عام	رأيت الدهر ينقض كل يوم
٣٠٢	الحلم	ويقتل بعضنا ، بأكف بعض
٣٢٠	النسيم	يارب ليل ، سحر كله
٣٢٠	السموم	يلتقط الأنفاس برد الندى
٣٢٠	النديم	لم أعرف الإصباح في ضوئه
٣٢٠	صارم	وليل ككحل العين خضت ظلامه
٣٢٠	سقيم	أقول وقد طال ليل الموموم
٣٢٠	النجوم	عسى الشمس قد مسخت كوكباً
٣٣٩	يفهم	قد أفصحت بالوتر الأعجم
٣٣٩	لا من فم	جارية تحسب من لطفها
٣٣٩	الدم	حست من العود مجاري الهوى
٣٦٧	نم	سهرنا على سنة العاشقين
٣٦٧	علم	وما خيفني من ظهور الوري
٣٨٢	للمراحم	مزجت دماء بالدموع السواجم
٣٨٦	مزاحم	أنا الأشقر المدعو بي في الملاحم
٣٨٦	صوامي	ستبلغ أرضي الروم خيلي وتنتقص
٣٨٧	وأعجم	ولا عجباً للأسد إن ظفرت بها
٣٨٧	ابن ملجم	فحربة وحشي سقت حمزة الردي
٣٩٧	سلاما	يا هذه ، إن الخيال يزودني
٣٩٧	النوما	ما إن رأيت كزائر يعتادني
٤١٥	للمستعصم	يا عصبية الإسلام نوحى واندي
٤١٥	العلمم	دست الوزارة كان قبل زمانه

قافية النون

٦٠	حرّان	صلب الإله عليك من متوسد
٦٠	بالقرآن	قبراً تضمن مؤمناً متحنفاً
٦٠	وبيان	وإذا الرجال تنازعوا في سنة

٦٠	عثمان	فلو أن هذا الدهر أبقي صالحاً
٦٤	مروان	ولقد شفى نفسي وأذهب حزنها
٦٤	سفيان	من آل حرب ليت شيخي شاهد
٦٥	الرحمان	نقض العهد حائس بالأمان
٦٦	مروان	سلبتنا الوفاء والحلم طوعاً
٦٦	الأماني	ليتني كنت فيهم حسب العيش
٦٦	ولساني	كل عتبٍ تعبرُ فيه الليالي
٦٨	جنونا	وياكيّة على المهدي عري
٦٨	القرونا	وقد خشت محاسنها وأبدت
٦٨	ما بلينا	لئن يلي الخليفة بعد عز
٦٨	رهيئا	سلام الله حدة كل يوم
٦٨	المؤمنينا	تركنا الدين والدنيا جميعاً
٦٩	منّا	ما يكف الناس عنا
٦٩	دُفْنَا	إنما همّهم أن
٦٩	كُنّا	لو سلكتنا بطن أرض
٦٩	نَجْنَا	وهم إن كاشفونا
٧١	حفي	نظرت في القصر عيني
٧١	بالراحتين	سترته إذ رأيته
٧١	العكبتين	فبدا لي منه فضل
٨١	فطن	صدعني إذ رأي مفتتن
٨١	الزمن	كان مملوكي ، فاضحي مالكي
٨١	حسن	هزة الحب أرته فليتي
٨١	وعلى	فلهدا صيرت مملوكاً له
٨٣	مكان	ملك الثلاث الأنسا عتاني
٨٣	عصيان	مالي تطاوعني البرية كلها
٨٣	سلطاني	ماذالك إلا أن سلطان الهوى
٨٤	الأجفان	عجباً يهاب الليث حدّ ستاني
٨٤	ثاني	لا تعزلوا ملكاً تنزل للهوى
٨٤	عبداني	ماضر أني عبد من صباة
٨٤	مروان	إن لم أطع فيهن سلطان الهوى
٨٤	هبلانا	قاسيت أوجاعاً وأحزاناً

٨٤	ما كانا	فَارَقْتُ عَيْشِي حِينَ فَارَقْتُهَا
٨٤	دنيانا	كَانَتْ هِيَ الدُّنْيَا فَلَمَّا ثَوْتُ
٨٤	إنسانا	قَدْ كَثُرَ النَّاسُ وَلَكِنِّي
٨٤	أغصانا	وَاللَّهِ لَا أَنْسَاكَ مَا حَرَكْتُ
٨٦	الفننا	حُبُّ الْخَلِيفَةِ حُبٌّ لَا يَمِينُ لَهُ
٨٦	والسننا	اللَّهُ قَلْدُهَا هَارُونَ سِيَاسَتُهُ
٨٦	ومؤمننا	وَقَلْدُ الْأَرْضِ هَارُونَ لِرَأْفَتِهِ
٩٦	الأخوان	تَفَرَّقُوا وَدَعُونِي
٩٦	الألوان	فَكَلِّكُمْ ذُو وَجُوهِ
٩٦	الأماني	وَمَا أَرَى غَيْرَ إِيَّكَ
٩٦	إخواني	وَلَسْتُ أَمْلِكُ شَيْئاً
٩٦	البستان	فَالْوَيْلُ فِيمَا دَعَانِي
١٠٣	وتوالي	عَجِبْتُ لَغَفْلَةِ الْإِنْسَانِ
١٠٣	الركبان	فَكُرْتُ فِي الدُّنْيَا فَكَانَتْ مِزْلاً
١٠٣	سياني	يَجْرِي جَمِيعُ الْخَلْقِ فِيهَا وَاحِداً
١٠٣	كفاني	أُبْعِي الْكَثِيرَ إِلَى الْكَثِيرِ مَضَاعِفاً
١٠٦	كنينا	أَنَا أَفْذِي عَلَى الْمُهْجَرَانِ زِيناً
١٠٦	ماعيننا	وَمَا زِيناً بِتَنْفِيدِهِ أَرْدْنَا
١٠٦	علينا	أَقُولُ وَقَدْ رَأَيْتُ مَا سَاءَ
١٠٦	علينا	وَقَدْ سَحَتْ عِزَالِيهَا بِصَدِّ
١٠٧	بهاغي	ذَهَبْتُ مِنَ الدُّنْيَا وَقَدْ ذَهَبْتُ مِنِّي
١٠٧	على ظن	فَإِنْ أَبُكَ نَفْسِي أَبْكِي نَفْساً نَفْسَةً
١٢٢	حيرانا	مَاذَا تَقُولِينَ فِيمَنْ شَفَقَ أَرْقُ
١٢٢	إحسانا	إِذَا وَجَدْنَا مَحَبًّا قَدْ أَضُرَّ بِهِ
١٢٢	الظننا	بِعَثْكَ مَرْتاداً ، فَفَزَتْ بِنَظَرَةٍ
١٢٢	مأفني	فَنَاجَيْتُ مِنْ أَهْوَى وَكُنْتُ مَبَاهِداً
١٢٢	حسنا	أَرَى إِثْرًا مِنْهُ بِعَيْنِكَ بَيِّنًا
١٢٣	الأذنا	وَرَدَّدْتُ طَرَفًا فِي مَحَاسِنِ وَجْهِهَا
١٢٣	أدنى	فِيالْبَتِّ كُنْتُ الرَّسُولَ فَأَشْتَفِي
١٢٩	ذا الزمن	أَلَا مَ عَلَى شُكْرِ الْوَصِيِّ أَبِي الْحَسَنِ
١٢٩	والعلن	خَلِيفَةِ خَيْرِ النَّاسِ ، وَالْأَوَّلِ الَّذِي

١٢٩	وتمتحن	ولولاه ما عدت لهاشم امرأة
١٢٩	والمن	فولى بني العباس ما اختص غيرهم
١٣٠	اليمن	فأوضح عبد الله بالبحرة الهدى
١٣٠	مرتين	وقسم أعمال الخلافة بينهم
١٣٠	الدنان	صل الندمان يوم المهرجان
١٣٠	خسرواني	بكأس خسرواني عتيق
١٣٠	شاني	وجنبي الزبيبي طراً
١٣٠	امتنان	فأشربها وأزعمها حراماً
١٣٠	خطيئان	ويشربها ويزعمها حلالاً
١٤٠	بجسمين	قلبي قسم بين نفسيين
١٤٠	بشجوين	يفصب ذا إن جاد ذا الرضا
١٤٤	في المجون	يا جليلاً في العمون
١٤٤	ديوي	والذي يملطني الوعد
١٤٤	وجفوني	أنت باعدت بهجر
١٤٤	المنون	سوف يدعوني إن لم
١٤٥	بالإنسان	عذبني الحب وأبلائي
١٤٥	بهجران	ما أصيب الوصل على عاشق
١٦٤	شيبان	يا نائم العين في أوطار جسلي
١٦٤	خاقان	أما ترى الفئة الأرجاس ما فعلوا
١٦٤	وحدان	وافي إلى الله مظلوماً تضج له
١٦٤	الشان	وسوف يأتكم أخرى مسومة
١٦٤	والجان	فابكوا على جعفر وارثوا خليفتم
١٧٨	سكرين	ما إن ترى منظر إن شئت حسناً
١٧٨	غصنين	سكر الشراب ، وسكر من هوى رشاً
١٧٨	خائقيناً	ألا حي الحبيب فذته نفسي
١٧٨	سنيئا	فلاني قد بقيت مع الليالي
٢٢٠	الواظين	من مبلغ قومي على قريهم
٢٢٠	لا ترقدون	هبوا فقد طالت بكم رقدة
٢٢٠	معذرين	حشا مطايا الجدة ترقل بكم
٢٢٠	حافرون	إني أرى الأعداء قد رسخوا
٢٢٨	يلين	أيا معقلي للنائبات وإن قسم

٢٢٨	أَكُونُ	خَلَقْتُ لِأَسْقَامِ النَّوَى قَبْلَ كَوْنِهَا
٢٢٩	وَأَنْيُنُ	أَكُونُ كُلِّي دَاهٍ يَعُدُّ دَوَاؤَهُ
٢٢٩	وَسَكُونُ	أَلَا رَبُّ حَالٍ قَدْ تَحَوَّلَ بِؤْسِهَا
٢٢٩	سِيهُونُ	وَقَدْ يَعْقُبُ لِلرَّوْهِ يَوْمًا عِبَةً
٢٢٩	حَرُونُ	وَيَاقُلْبُ صَبْرًا عِنْدَ كُلِّ مَلَمَةٍ
٢٤٤	مَنَانُ	سَلِي ، فَدَيْتُكَ ، هَلْ عَرِيتَ مِنْ مَنِي
٢٤٤	خَزَائِي	وَهَلْ فَرَجْتُ صِفَائِي لِلصَّدِيقِ وَهَلْ
٢٤٤	يَنْعَائِي	وَلَا عَقَقْتُ بِجَسِّ الْكَأْسِ سَاقِيَتِي
٢٤٤	إِعْلَائِي	أَسْرَرْتُ حُزْنَآ بِهَا وَالْقَلْبُ مَضْطَرَبُ
٢٤٤	بَاجْفَانُ	وَقَدْ أَرَقْتُ لِبَرْقِ طَارِ طَائِرِهِ
٢٤٤	بَالِظُنُ	يَا هُنْدُ ! حَسْبُكَ مِنْ مَصَارِمِي
٢٤٤	مَفِي	فَاتِ الصَّبَا وَرُمِيَتْ بِالْوَهْنِ
٢٤٤	سَفِي	وَلَقَدْ حَلَبْتُ الدَّهْرَ أَشْطَرَهُ
٢٤٤	جَفِي	وَوَجَدْتُ فِي الْأَيَّامِ مَوْعِظَةً
٢٥٢	مَيِينُ	وَلِمَا رَأَيْتُ تَعْنِي الْمَسِيحَ بَرِيهَا
٢٥٢	ضَمِينُ	فَلَمَّا رَأَيْتُ أَتَيْتُ بِمَعْدَلٍ
٢٥٢	بِجَفُونُ	فَجَاءَتْ بِهَا فِي كَاسِهَا ذَهِيَّةٌ
٢٥٢	جُونُ	كَأَنَّا وَضَوْهُ الصَّبِيحِ يَسْتَعْمَلُ الدَّجَى
٢٥٢	غُصُونُ	فَهَازِلْتُ أَسْقَاهَا بِكَفِّ مَقْرَطِي
٢٥٢	جَبِينُ	لَوْى صِدْقُهُ كَالنَّوْنِ مِنْ تَحْتِ طَرَفَةٍ
٢٥٢	الْعَقِيَانُ	وَيَاسْمِينُ فِي ذُرَى الْأَغْصَانِ
٢٦٣	وَلَمْ تَهْنِ	جَاءَ بِهَا كَالسَّرَاجِ صَافِيَةً
٢٦٣	هَضَنِي	مِنْ مَاءِ كَرَمٍ قَدْ حَقَقَتْ حَقْبًا
٢٦٦	الْبَنَانُ	سَقَانِي مِنْ مَعْتَقَةِ الدَّنَانِ
٢٦٦	الزَّوَانِي	وَهَيْتُ لَوَجْهِهِ الْخَاطِظَ صَيْفِي
٢٦٦	وَالْمَدَانِي	وَفَرَّغْتُ حَسَنَهُ مِنْ كُلِّ رَيْبٍ
٢٦٦	الْمَعَانِي	فَجَاءَتْ كَمَا تَمُوتُ كُلُّ نَفْسٍ
٢٦٦	بِالدُّخَانِي	وَحَمَلْتُ كَفَّةً كَأَسَا تَلْظِي
٢٦٦	الْجَبَانِي	فَلَمَّا صَبَّ فِيهَا الْمَاءُ ثَارَتْ
٢٦٦	الزَّعْفَرَانِي	فَخَلَّتْ الْكَأْسُ مَرْكَزَ أَفْخَانِي
٢٦٧	يَرْنِي	وَشَرِبْتُ كَأْسِي فِي مَجْلَسِ بَيْحٍ

٢٦٧	يعذلني	من كف ظمي مقرطٍ غنج
٢٦٧	بلا غضن	تلوح صلبانه بلبته
٢٧٢	كمحزون	دعني فما طاعة المذال من ديني
٢٧٢	سيكمني	لا تسمع النصيح إلا القلب بقلبه
٢٧٢	المجانين	أقررت أني مجنون بحبككم
٢٧٢	يدعوني	وصاحب بعدسن النوم مقلته
٢٧٢	جون	نبهته ونجوم الليل راكمه
٢٧٢	العرانين	ركوع رهبان دير في صلاحهم
٢٧٢	يلبيني	فقام يحس عينيه وستة
٢٧٢	مسنون	وطاف بالذن ساق وجهه قمر
٢٧٢	ونسرين	كان خط عذار شق عارضه
٢٧٢	كالنور	وخط فوق حجاب الدر شاربه
٢٧٢	وشيرين	فجاء بالراح يحكي ورد وجته
٢٧٢	الرياحين	عليه إكليل أس فوق مفرقه
٢٧٣	زيدني	لا أتقي الراح بالندمان من يده
٢٨٩	إحسان	هل من معين على أحداث أزمان
٢٨٩	وسلطان	كلا ، أليست تقيني للزمان يد
٢٨٩	وعدوان	الزاجر الدهر عني إذا شجا فمه
٢٨٩	وجشائي	حملت نفسك ، لازالت معمرة
٢٨٩	وإعلاني	كذاك كان عبيد الله ، واحزني
٢٨٩	أجفاني	أقول ، لما علا صوت النعي به
٢٨٩	تقولان	ياناهيه ! بحني مات ! وعيها !
٢٨٩	ابنه ثاني	لئن فجعنا بما لا خلق يعدله
٢٩٠	أركاني	تبث يد قبرته أي بحر ندى
٢٩٠	بميزان	كان المصيب بهم الرأي قبضته
٢٩٠	وأحزان	كم ليلة قد نفى عني الرقاد بها
٢٩٠	ببراني	كان حاطبة كانت تحطب في
٢٩٠	من جان	إن نترك الشرك لا يتركه من يده
٢٩٧	دهاني	أم ترني سقطت على الزمان ؟
٢٩٧	عناني	ولست من الشباب ، وليس مني
٢٩٩	وأحزان	ياشاكبي الدهر إن الدهر ألوان

٢٩٩	إنسان	وفي الممات غنى للمرء يستره
٣٠٥	والإخوان	صبراً على الهموم والأحزان
٣٠٥	الزمان	فإن هذا خلق الزمان
٣٠٨	ولائمن	إني رزقت من الإخوان جوهرة
٣٠٨	يختزن	فلست معتلراً من أن أشخ بها
٣٠٨	ولا ضغن	بحيث لا يتدي هجر ولا ملك
٣٠٨	ولا أذن	فما الخيانة من شائي ، ولا خلقي
٣٠٨	والياني	إذا أحسست في حظي فتوراً
٣٠٨	الزمان	فلا ترتب بفهمي ، إن رقصي
٣٠٨	وعانا	كان لنا صاحب زمانا
٣٠٨	ولا يرانا	ناه علينا ، فتاه منا
٣٠٩	الإخوان	لي صاحب مختلف الألوان
٣٠٩	لا يلقياني	منقلب الورع مع الزمان
٣٠٩	المجران	وهو إذا القيته أرضاني
٣١٩	العقيان	وياسمين في ذرى الأغصان

قافية الهاء

٦٢	القطاية	وهاجرة نصبت لها جيبني
٦٢	واعطاية	وقفن بها القلوص ففاض دمعي
٨٧	بعده	الملك لله وحده
٨٧	عنده	وللمحب إذا ما
٨٧	تذكره	سرورك أهلك عن موعدني
٨٧	محلره	تفاضيت وعدني ولم أنسه
٨٧	ومافيه	نفاحة خرجت بالدر من فيها
٨٨	مهديا	بيضاء في حمرة غلت بغالي
٨٨	رنبه	إن استهانتها إذا وقعت
٨٨	عطبه	وإذا بدت للنمل أجنحة
٩٣	ضربوه	ضربوا قرة عيني
٩٣	أحرقوه	أخذ الله لقلبي
٩٣	جهلوه	يا هلال الدجن قل لي
٩٣	يمرقوه	طلع البدر نهاراً

٩٣	تَبِيْهُ	ما لَمَن أَهْوَى شَيْئَةً
٩٣	كَرِيْهُ	وصَلَهُ حَلَوٌ وَلَكِنْ
٩٣	حَسَدُوْهُ	مَنْ رَأَى النَّاسَ لَهُ لِفَضْلٍ
٩٣	أَخُوْهُ	مِثْلَ مَا قَدْ حَسَدَ الْقَائِمُ
٩٤	ظَلَمُوْهُ	نَصَرَ الْمَأْمُونُ عَبْدَ
٩٤	أَكْدُوْهُ	نَقَضَ الْعَهْدَ الَّذِي قَدْ
٩٤	أَبُوْهُ	لَمْ يَعَامِلْهُ أَخُوهُ
١٠٠	مَقَاتِيْهِ	يَا غَزَالًا لِي إِلَيْهِ
١٠٠	يَدِيْهِ	وَالَّذِي أَجَلَّلْتَ خَدَّيْهِ
١٠٠	عَلِيْهِ	بَابِي وَجْهَكَ مَا أَكْثَرَ
١٠٠	إِلَيْهِ	أَنَا ضَيْفٌ وَجِزَاءُ الضَّيْفِ
١٠١	وَيَكْفِيْهِ	مَنْ قَالَ فِي النَّاسِ ، قَالُوا فِيهِ مَا فِيهِ
١٠١	أَفَاعِيْهِ	مَنْ نَمَّ فِي النَّاسِ لَمْ تَوْثِقْ عَقَارِيْهِ
١٠١	يَأْتِيْهِ	كَالسَّيْلِ يَجْرِي وَلَا يَدْرِي بِهِ أَحَدٌ
١٠٢	رَزَقُهُ فِيْهِ	لَوْ فُرِّقَ مِنْ رَزَقِهِ عَبْدٌ إِلَى جَبَلٍ
١٠٣	وَتَاوَى	الْعَيْشِ حَلَوٌ وَالْمَوْتُ مَرِيْرٌ
١٠٣	دَاهِي	فَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ دُونَهَا شَغْلًا وَلَا
١٠٤	الْجَاوِي	لَا يَعْجِبُكَ أَنْ يُقَالَ مَفْوَى
١٠٤	اللَّهُ	أَصْلَحَ اللَّهُ فُسَادًا مِنْ سِرِّيْرَتِكَ الَّتِي
١٠٥	غَدَى	يَا بَيْتُ يَوْمَ كَاسَفٍ
١٠٥	بِيْدِهِ	لَأَمَةٍ وَزِيرَهَا
١٠٥	كَبِدَهُ	يُظْهِرُ نَصْحًا وَجْهَهُ
١٠٨	مَوْتَهُ	إِذَا الْمَرْجِيُّ سَرِكَ أَنْ تَرَاهُ
١٠٨	بَيْتَهُ	فَجَدَدَ عِنْدَهُ ذِكْرِي عَلَى
١٠٨	نَفْسِهِ	إِذَا الشَّيْءُ جَمِجَمَ فِي مَقَالٍ
١٠٨	بِرْمِيْسِهِ	فَصَلَّ عَلَى النَّبِيِّ وَصَاحِبِيْهِ
١١٢	جَسَدَهُ	هَذَا عَجَبُكَ مَطْوِيٌّ عَلَى كَمَلِهِ
١١٢	كَبِدَهُ	لَهُ يَدٌ تَسْأَلُ الرَّحْمَنَ رَاحَتَهُ
١١٢	وَيْدَهُ	يَا مَنْ رَأَى كَلْفًا مُسْتَهْتَرًا أَسْفَا
١٢٢	إِلَيْهِ	ظَلَمِي كُنْتُ بِظُرْفِي
١٢٢	شَفَتِيْهِ	قَبْلَتَهُ مِنْ بَعِيدٍ

١٢٢	حاجبيه	ورد أحسن رد
١٢٢	عليه	لما برحت مكاني
١٢٥	نعماء	أخي أنت ومولاي
١٢٥	أهواء	لما أحبيت من أمر
١٢٥	أرضاء	وما تكره من شيء
١٢٥	الله	لك الله على ذاك
١٢٨	أفديه	يا ملكاً لست بناسيه
١٢٨	بما فيه	بأكتفي من جزع أقصري
١٤١	فرده	تنح عن القبح ولا ترده
١٤١	تكلمه	ستكفي من عدوك كيد
١٦٥	غادره	أكان ولي العهد أضمر غدره ؟
١٦٥	منابره	فلا ملئ الباقي تراث الذي مضى
١٨٣	عليه	أليس من العجائب أن مثلي
١٨٣	يديه	وتؤخذ باسمه الدنيا جميعاً
١٨٣	إليه	إليه تحمل الأموال طراً
١٨٥	تربه	ألفت التباعد والغربة
١٨٥	كربه	وفي كل يوم لنا حادث
١٨٥	عذبه	أمر الزمان لنا طعمه
١٨٦	موقفه	يا خير من تزجى المطي له
١٨٦	وتطلقه	أضحى عنان الملك مفتسراً
١٨٦	موقفه	فاحكم لك الدنيا وساكنها
١٩٣	البحيره	ترك الناس بحيره
١٩٣	ديره	قاعد يضرب بالطليل
١٩٧	المروه	إن حق التأديب حق الأيوه
١٩٧	النبيه	وأحق الرجال أن يحفظوا ذا
٢١١	يديه	قضوا ما قضوا من أمرهم ثم قلموا
٢١١	عليه	وصلوا عليه خاشعين كأنهم
٢٢٢	بأهداها	ونحن ورثنا ثياب النبي
٢٢٢	أولى بها	لكم رحم يابني بته
٢٢٢	أوصا بها	به غسل الله محل الحجاز
٢٢٢	عن نابها	ويوم حين تداعيتهم

٢٢٢	حباينا بها	فملاً بغي عَمَنا ، إنا
٢٢٢	بأسلابها	قتلنا أمة في دارها
٢٢٢	وقمنا بها	ولمّا أبى الله أن تملكوا
٢٢٢	بأطنابها	وكانت تزلزل في العالمين
٢٢٢	أربابها	وأقسم أنكم تعلمون
٢٢٧	القاطرة	بالله ياذا المقلة الساهرة
٢٢٧	الأخرة	ته كيفها شئت علينا فقد
٢٢٩	باقية	يا جافياً مستعجلاً بالقل
٢٢٩	داهية	قد كان لي ، فيها مضى واصلاً
٢٢٩	خافية	وطلما استسقيت من ريقه
٢٢٩	شافية	وعزمة من كفه كلّما
٢٢٩	عافية	حك لي في سقم دائم
٢٣٤	وجالو	لي حبيب يكذبني بمطاله
٢٣٤	كأله	قمر يلبس الظلام ضياء
٢٣٤	واعتالو	نازح الوصل ليس يرحم آمالي
٢٣٤	نوالو	وجهت نفسي الرجاء إليه
٢٣٩	كأزمانى بها	سقى لمنزلة الحمى وكثيها
٢٣٩	لذاني بها	ما أعرف اللذات إلا ذاكراً
٢٣٩	عجيبها	ويكيت من جزع لتوح حمامة
٢٣٩	بقلوبها	نُحنا ، وناحت ، غير أن بكاءنا
٢٣٩	جويها	منع الزبارة من شريرة خائف
٢٤٠	يعيدها	خليطاً ! هلي دار «شرة» فاسلاً
٢٤٠	قعودها	خلت وعفت إلا أثاف كائنا
٢٤٦	صورته	كذبت يامن لحاني في عتبة
٢٤٦	هجرته	يارب إن لم يكن في وصله طمع
٢٤٦	بلحيته	فأشف السقام الذي في لحظ مقتلته
٢٤٧	بنارو	يا عاذلي في ليله ونهاره
٢٤٧	عارو	ويح المقيم ، ويحه ، ماذا علي
٢٤٧	عقارو	يا حسن أحمد إذا غدا متشجراً
٢٤٧	ازرارو	والغصن في أنوابه والدر في
٢٤٧	جوارو	لكنه قاس كنوب وعده

٢٤٧	وعذارو	ما كان أحدٌ قفي بهجرة مثله
٢٥١	قطرة	اذهب إلى بيت عذرة
٢٥١	طفرة	واصرف من الهم يوماً
٢٥١	قره	في مجلس فوق خير
٢٦٧	خضرو	قد حثني بالكأس ، أو في فجره
٢٦٧	نشرو	وكان حمرة خله في لونها
٢٧٤	مشرقة	أهلاً وسهلاً بالإمام ، فقد
٢٧٤	ويطرقه	بدءً تنزل في منزله
٢٧٤	تسبقة	فرحت به دار الملوك فقد
٢٧٤	موثقة	يا خير من تزجي المطي له
٢٧٤	وتطلقه	أضحى عنان الملك متشراً
٢٧٤	ترشقة	فاحكم لك الدنيا وساكنها
٢٧٥	يوقفه	متفرد بملي الصواب على
٢٨٢	إليه	كم صنيع شكرته لبني وهب
٢٨٢	يديه	وعدو يريد قتلي ولكن
٢٨٣	عليه	رُبَّ عذرٍ حلٍ أبتم وعبتم
٢٩٢	جبهته	أخف من لاشيء في سجدته
٢٩٢	نكهته	وشيوخ سوء ذاك علمي به
٢٩٢	وقفته	وديدان فوق ساباطه
٣٠٢	ترجييه	رب أمر تنقيه
٣٠٢	فيه	خفي المحبوب منه
٣٠٢	يليه	فاترك الدهر وسلمه
٣٠٣	غنية	ألا يأنفس إن ترضي بقوت
٣٠٣	منية	دحي عنك المطامع والأمان
٣٠٣	قائله	اصبر على حسد الحسود
٣٠٣	ماتاكله	كالنار تأكل بعضها
٣٠٤	أصحابها	ويأرب أئنة كالسيوف
٣٠٤	بأنبيائها	وكم دهي المرء من نفسه
٣٠٦	صلوعها	قل للأمير : سلمت
٣٠٦	صنعها	قد نلت مهر خلافة
٣٠٦	طلوعها	وحوت بنت وزارة

٣٠٦	بفروعها	إنَّ الأصول تفرقت
٣٠٨	بشأنه	تركت حبيباً من يدي ، من هوأنه
٣٠٩	ولسانه	أرى عورات الناس يخفي مكانها
٣١٦	كاليه	كأنَّ أذريونها
٣١٦	غاليه	مداهنٌ من ذهب
٣٢٤	منعوتة	وبركةٌ تزهو بنيلوفر
٣٢٤	مبهوتة	نهاره ينظر من مقلّة
٣٢٤	ياقوتة	كأنما كل قضيب له
٣٣١	أصحابه	قد اغتدى والليل في إهابه
٣٣١	ذهابو	والصبح قد كشف عن أنيابه
٣٤٠	أززاره	ياربِّ ليلٍ قددنا مزاره
٣٤٠	مناره	ساقٍ مليحٍ القد كدُّ جاره
٣٤٠	احمراره	يشهد لي ببذله زُناره
٣٤٠	إزاره	ماس مع الحمرة جلناره
٣٤٠	عذاره	وأيّ قصصٍ ضمنت أززاره
٣٤٠	غباره	إخفاؤه ، تقتاده أمراه
٣٤٣	بفجرو	داوي الحمارَ بخمره
٣٤٣	ويزورو	واطرب بفطر رائد
٣٤٣	أسره	ماسور أب فلك أهلول
٣٤٣	هجره	يأتي كعمشوق عا
٣٤٣	بعذره	ياليقي بالققص جاد
٣٤٣	تبره	لما رأى رشاً يذيب
٣٤٣	خطره	متعمداً في سكره
٣٤٣	شهروه	كالبدل إلا أنه
٣٤٣	ثغره	فشربت خرة كأسه
٣٤٣	خصوره	ووشا إليّ ببذله
٣٤٤	وصلو	لحاظه تطمع في نيله
٣٤٤	عذله	أفدي الذي أسرف في جوده
٣٤٤	شكله	قلت له ، ولخنج كحل له
٣٤٤	مثله	تنكر ظلم الناس عشاقهم
٣٩٦	شمعه	وباخل أشعل في بيته

٣٩٦	دمعة	فما جرت من عينها دمعاً
٣٩٧	بها	في ساقها خلخال إذا

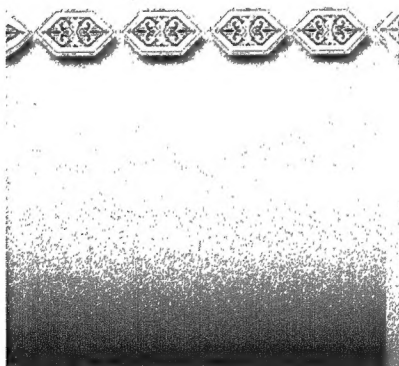
قافية الواو

٢٢٦	بالسلو	تقول العاذلات : تعزُّ عنها
٢٢٦	بالعدو	وكيف وقبله منه اختلاسا

قافية الياء

٨٦	تعدي	دعي عدَّ الذنوب إذا التقينا
١٠٦	غجر في	بكل جلاله عيساء حرف
١٠٦	التجبي	إذا شددت بها الأنساع أصغت
١٠٦	القوي	وراعية ننتك عن التصابي
١٠٦	الغني	هناك شكوت ما تلقى إليها
١٢٩	عظمي	فلئن عفوت لأعفون جلا
١٢٩	سهمي	قومي هم قتلوا أميم أخي
١٤١	بدياً	كفى حزناً بدفئك ثم إلي
١٤١	حيًا	وكانت في حياتك لي عطات
١٦٤	يكلمني	أدور في القصر لا أرى أحداً
١٦٤	تخلصني	حتى كأني أتيت معصية
١٦٤	وصالحني	فهل شفيع لنا إلى ملك ؟
١٦٤	فصارمني	حتى إذا ما الصباح لاح لنا
١٧٠	لا تغلطي	اضرطي والتغطي
١٨٥	واكتابي	طلال والله عذابي
١٨٥	ماهي	بغزال من بني الأصفر
١٨٥	بعذابي	أنا مغرئ بهواه
١٨٥	جوابي	فإذا ما قلت : صلي
١٩٤	لا تنفي	قايسَت بين جمالها وفعالها
١٩٤	كالكتفي	وا لا اكلمتها ، ولو أنها
٢٢٦	فاستريا	زاحم كمي كمه فالتويا
٢٢٦	هي وبيا	وطلما ذاقا الموى فالتويا

٢٣٦	باقيا	ولم آت ما قد حرم الله في الهوى
٢٣٦	وراثيا	إذا ما تمشت في عين حريّة
٢٣٦	لمابيا	فيا عاذلي ، دعني وشأني ولا تكن
٢٥٢	ندي	والسرو مثل قطع الزبرجد
٢٥٢	الجلي	علي رياض وثرى ثري
٢٧٣	حسيبي	رد عني كأس المدام خليلي
٢٧٣	رقبيبي	وبدت شبيبي ، وتم شياي
٢٧٣	توي	وتنحيت عن طريق الغواني
٣١٩	ندي	والسرو مثل قضيب الزبرجد
٣١٩	الجلي	على رياض وثرى ثري





Philodites Altradina



0281106